صحيح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار

تأليف

الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

الجزء الخامس

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

أحمد الله تعالى على ما مَنَّ به من إتمام الجزء الرابع من كتابنا « صحيح الأخبار » وعلى ما قوّى به عزيمتنا على الشروع فى طبع الجزء الخامس بعد إعداده ، وأصلى على رسوله الكريم فخر العروبة : وباعث مجدها ؛ وداعم أركانها بكتاب الله الذى أنزل عليه رحمة للعالمين ، وبحديثه الذى دونه أعلام الأمة فى كتبهم ؛ فجعلوه نبراساً لهم فى القول والفعل ، وفى الأدب والعلم ، وفى النثر وفى والشعر ، فما حملنا على ما تجشمناه فى تأليفنا هذا من مشاق البحث ومصاعب التحقيق ، إلاَّ بقاء هذه اللغة الكريمة خالدة مع الزمان على أحداث الأيام ببقاء كتابها الذى أنزل على رسولها ، وبقاء حديثه العذب فى بطون الصحاح من الكتب ، يرويها الأبناء عن الآباء ، وهل كلام الله وكلام نبيه إلاّ الذى دوّنته الأولى للغة أولئك الأجداد قمنا بشرحها وتحريرها ، وإزالة اللبس عما دخل فيها على مَن قبلنا من المحققين بطول الزمان أو بُعد المكان أو وهم الجنان أو سبق اللسان .

أحمده تعالى على كل ذلك ، وعلى ما يسره لى مما أعاننى به فقرب لى البعيد وسهل علىّ الصعب ، وأحمده على هذه النهضة الدينية والأدبية والعلمية التى بعثها فأحياها فى بلادنا العربية السعودية ملكها العربى الهمام أمدّ الله فى عمره — وأحمده على أن جعل من أبنائه البررة ورجال دولته العاملين سواعد تحقق وأعضاء تعين وعقولا توجه ، حتى جعل من مرضى صحة ؛ ومن ضعفى قوة ، جلت حكمته وعظمة قونه ، وقد ذكرت فى المقدمات السابقة لما سلف من الأجزاء كثيراً مما لقيت من عناء البحث فى الكتب وعناء النقلة إلى الأمكنة لأكون شاهد عيان على ما أقول ما فيه الكفاية .

ولعل فيما انتهجته أخيراً من الكلام على أسماء الأماكن عموما وتتبعها بتحقيق ما أخطأ

فيه السابقون دون التقيد فى ذكرها بغير ما يطمئن إليه الباحث المدقق والعالم المحقق . وقد سلكت فى هذا الجزء مسلكى فى الجزء الثالث والرابع .

وأرجو أن تكون هذه عجالة لما بعدها مما يدور فى خاطرى من شروعى فى الجزء السادس وأوضح منهجى فيه فيما بعد بمشيئة الله إن كان فى الأجل فسحة وفى البدن صحة . وتتميمه فى نجد إن شاء الله .

أسأل الله تعالى أن يوفقنى إلى الكمال كما أسأله أن يعيننى على الإكمال إنه سميع الدعاء .

المؤلف

محمد بن بليهد

قال ياقوت (الْجَرَدَةُ)[1] بزيادة الهاء من نواحى اليمامة عن الحفصى . الجردة

قال المؤلف (الجردة) ما أعلم موضعاً ينطبق عليه هذا الإسم إلا موضعاً واحداً وهى الجردة التى تباع فيها الإبل وهى فى بلد بريده تحمل هـذا الإسم إلى هذا العهد ولـكن بلد بريده ما بعثت إلا قريب آخر القرن التاسع وهى بعد ياقوت بمدة طويلة إلا أن يكون هذا الإسم لها من العهد الجاهلى ويمكن أن العبارة الواردة بعد هذه تؤيد ما ذهبنا إليه وهو الشاهد الذى عن ابن السكيت الذى يقول فيه جرد القصيم .

قال ياقوت (الجَرَدُ)[2] بالتحريك، جبل فى ديار بنى سليم . وجَرَدُ القَصيم فى طريق مكة من البصرة على مرحلة من القريتَين والقريتان دون رامة بمرحلة ثم إمَّرَة الحمى ثم طِخفة ثم ضَرِيَّة : قال النعمان بن بشير الأنصارى فى جَرَد . الجرد

ياعمرو لوكنتُ أرْقَى الهضْبَ من بَرَدَى أو الْعُلَى من ذُرى نَعْمَانَ أو جَرَدَا

وأنشد ابن السكيت فى جَرَدِ القَصيمِ .

يازيها اليوم على مبين على مبينَ جَرَد القَصيم

قال المؤلف (الجرَدُ) موضع قريب الطائف . وأما ما ذكره بن السّكّيتَ على جرد القصيم فهو صحيح ، ويمكن أن الجردة التى مر ذكرها من ذلك الجردَ الواقعة فى القصيم . وأما ماذكره النعمان بن بشير فهى جبال ليستَ بجرد . والجرد محيطة بالقصيم .

قال ياقوت (شوزن)[3] بالزاى من مياه بنى عقيل قاله أبو زياد الـكلابى وأنشد للأعور ابن براء . شوزن

ظلّت على الشوزن الأعلى وأرّقها برقٌ بعَرْدَة أمثال المقاييس

إن الأقة من كُتمانَ قد منعت جار ابن أخرم والمأنوس مأيُوسُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٠٧ .

قال المؤلف (شوزن) يظهر من الشاهد الذى أورده أبو زياد للأعور بن براء أنهما موضعان لأنه قال : الشوزن الأعلى ، وهذا يدل على أن هناك موضعا أسفل منه ، ولكنى لم أعثر عليه . وكتمان موضع ولا أعرفه ، وأما الموضع الذى أعرفه فهو عردة . وقد مر الكلام عليه الذى يقال له فى هذا العهد عردان راجع ج ٢ ص ٢٨٠ من هذا الكتاب فتجده محدّدا تحديداً شافيا . وأما شوزن فلا أعرف إلا البندقية التى يقال لها شوزن . وقد اشتركت فى إسمها مع هذه البقعة .

الصفيين

قال ياقوت (الصفيّين)[1] تثنية الصُّفِىّ الذى قبله موضع فى شعر الأعشى .

كسوتُ قُتُود العيس رحلا تخالها مهاة بدَكداك الصفيّين فاقداً

قال المؤلف (الصفيّين) ماأعرفه بهذه التثنية بل أعرف موضعاً يمسك الماء فى جهة الصمان يقال له (صُفيّة) وربما أن الشاعر ثناه لضرورة الشعر وإقامة وزنه أو أنه استعمل التغليب وأضاف معها مايجاورها من ملازم الماء وعندها خسيفاء ومعقلاء . وصُفية تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

ظير

قال ياقوت (ظِيرُ)[2] قال نصر : واد بالحجاز فى أرض مُزَينة أو مصاقب لها والله أعلم بالصواب .

قال المؤلف (ظِيرُ) ليس فى أرض مزَينة ولا قريب منها بل فى بلاد بنى عقيل وهو أول ما ترد من مياه الهضب يقال له الظيران والإسم لهضبتين حمراوين و بينهما ماء والهضبتان شُبِّهتَا على الناقة وظيرها لعدم افتراقهما .

الفقء

قال ياقوت : (الفقْءُ)[3] بالفتح وسكون القاف وآخره همزة . قال ابن الأعرابى الفقءُ الحفرة فى الجبل ، وقال غيره الفقءُ الحفَرة فى وسط الحرّة وجمعه فقآت وهو إسم موضع بعينه قال نصر : الفقءُ قرية باليمامة بها منبرٌ وأهلها ضبّة والعنبرُ .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٧١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٨٨ .

قال المؤلف (الفقىء) وادى سدير معروف بهذا الإسم يعرفه جميع أهل نجد والمواضع المذكورة فى هذا الكتاب بلفظه الفقى جميعها تنطبق على وادى سدير وما ذكرناه فى تعليقنا أنه فى شمالى اليمامة وهو صحيح فى شماليها .

قارات — قال ياقوت (قارَات)[1] جمع قارة والقُور أيضاً جمع قارة وهى أصاغر الجبال وأعاظم الآكام وهى متفرقة خشنة كثيرة الحجارة قارات الحُبَل موضع باليمامة بينه و بين حجر اليمامة يوم وليلة . . قال الشاعر :

ما أبالى التيمُ ـــــبنى أم عوى ذئبٌ بقارات الحُبَلْ

قال المؤلف (قارات) لا تكون إلا عريض وما حوله أو الجبال المجاورة لطريف الحبل فى غربيه وقارات الحبل الثانية مجاورة لعريق (بنبان) المحيطة به من القور وهذان الكثيبان هما المجاوران لحجر اليمامة والمسافة التى ذكرها ياقوت تنطبق على نفيّد بنبان .

قرد — قال ياقوت (قُرَدُ)[2] بضم أوله وفتح ثانيه بوزن زُفَر مرتجل . موضع عن العمرانى .

قال المؤلف (قرد) ما أعلم موضعا يقارب هذا الإسم إلا جبلا ليس بالكبير مجاوراً لبلد (ضرمى) يقال له (قُرادان) يحمل هـذا الإسم إلى هـذا العهد وربما أنه هو الذى عناه ياقوت .

قرقرى — قال ياقوت (قرْقَرَى)[3] بتكرير القاف والراء وآخره مقصور وقد تقدم اشتقاقه أرض باليمامة إذا خرج الخارج من وَشم اليمامة يريد مهبّ الجنوب وجعل العارض شمالا فإنه يعلو أرضاً تسمى قرقرى فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ومن قراها الهزمة فيها ناس من بنى قريش و بنى قيس بن ثعلبة وقَرَما والجواء والأطواء وتوضِحُ وعلى قرقرى يمر قاصد اليمامة من البصرة يدخل مرأة قرية المرأى الشاعر ينسب إليها وفى قرقرى أربعة حصون : حصن لكندة ، وحصن لتميم ، وحصنان لثقيف قال : ذلك كله أبو عبيد الله السكونى رحمه الله تعالى فقد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٩ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٥٦ .

سرّني بما أوضحه مما لم يتعرض له غيره . وحدث ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشّار حدثني محمد بن حفص بإسناده عن يزيد بن العلاء بن مرقش قال : حدثني أخي موسى ابن العلاء قال : كنا مع يحيى بن طالب الحنفي أحد بني ذُهل بن الدُّوَل بن حنيفة كان مولى لقرَيش وكان شيخاً ديّناً يقرئ أهل اليمامة وكانت له ضيعة باليمامة يقال لها البرّة[1] العليا ، وكان يشترى غلاّت السلطان بقرقرَى وكان عظيم التجارة وكان سخياً فأصاب الناس جدْبٌ فجلا أهل البادية فنزلوا قرقرى ففرّق يحيى بن طالب فيهم الغلات وكان معروفاً بالسخاء فباع عامل السلطان أملاكه وعَزّه الدينُ فهرب إلى العراق وقد كان كتب ضيعة من ضياعه لقوم فراراً لهم بها لئلا يبيعها السلطان فيما يبيع فكابره القوم عليها فخرج من اليمامة هارباً من الدين يريد خراسان فلما وصل إلى بغداد بعث رسولا إلى اليمامة وكنا معه فلما رآه فى الزّورق أغرَوْرَقت عيناه بالدموع وكان معدوداً من الفصحاء . . . فأنشد يقول :

أحقاً عباد الله أن لستُ ناظراً ... إلى قرقرى يوماً وأعلامها الغُبر
كأنّ فؤادى كلما مرّ راكبٌ ... جناحُ غُراب رام نهضاً إلى وَكر
أقول لموسى والدموع كأنها ... جداولُ فاضت من جوانبها تجرى
ألا هل لشيخ وابن ستين حِجةً ... بَكى طرَباً نحو اليمامة من عذر
وزهدَنى فى كل خير صنعتُهُ ... إلى الناس ماجرّبت من قلة الشكر
إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقةٌ ... دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فوا حزَنى مما أجنّ من الأسى ... ومن مُضمر الشوق الدخيل إلى حجرى
تغرّبت عنها كارهاً وهجرتها ... وكان فراقيها أمَرّ من الصبر
فيا راكب الوجناء أُبت مسلّما ... ولازلت من ريب الحوادث فى ستر
إذا ماأتيتَ العرضَ[2] فاهتف بأهله ... سُقِيت على شحْطِ النوى مُسبلَ القطر

---

(١) البرة العليا هى الترمانية المجاورة للبرة وبها آثار وبها نخيل باقية إلى هذا العهد .

(٢) العرض المذكور فى قصيدة يحيى بن طالب هو الموجود اليوم باسم عريض وهو فى قرقرى فى جهتها الشمالية .

فإنك من وادٍ إلىّ مرجَّبُ　　وإن كنت لا تزداد إلا على عقرى

– المرجب – المعظَّم . . . ومنه قول الأنصارى :

أنا جُذَيلُها المحكَّكُ وعُذَيقُها المرجَّبُ

و به سمى رجب لتعظيمهم إياه . . . وحدّث أحمد بن عبيد بن ناصح النحوى قال أخبرنى أبو الحسن على بن محمد المدائنى قال : كان يحيى بن طالب الحنفى مولى لقريش باليمامة وكان شيخا فصيحا ديِّناً يقرّى الناس وكان عظيم التجارة وذكر مثل ما تقدّم فخرج إلى خُراسان هاربا من الدَّين ، فلما وصل إلى قومس قال :

أقول لأصحابى ونحن بقومس　　ونحن على أثباج ساهمة جرد

بَعُدْنَا وبيت الله عن أرض قرقرَى　　وعن قاع موحوش وزدنا على البعد

فلما وصل إلى خراسان . . قال :

أيا أثلاَت القاع من بطن توضح　　حنينى إلى أطلالكنّ طويلُ

ويا أثلات القاع قلبى موكلٌ　　بكُنَّ وجَدْوى خيركنّ قليلُ

ويا أثلات القاع قد ملّ صحبتى　　مسيرى فهل فى ظِلِّكنّ مقيلُ

الأهل إلى شمّ الخزامى ونظرة　　إلى قرقرى قبل الممات سبيلُ

فاشرَبَ من ماء الحجيلاء شربةً　　يُداوَى بها قبل الممات عليل

أحدّث عنك النفسَ أن لستُ راجعاً　　إليك فحزنى فى الفؤاد دخيلُ

أريد انحداراً نحوها فيصُدّنى　　إذا رُمتُه دَيْنٌ علىّ ثقيلُ

. . . قال أبو بكر بن الأنبارى وقد غُنِّىَ بهذه الأبيات عند الرشيد فسأل عن قائلها فأُخبر به فأمر برده وقضاء دَينه فسئل عنه فقيل : أنه مات قبل ذلك بشهر . . . وقد قال :

خليلىّ عُوجا بارك الله فيكما　　على البرّة العليا صدورَ الركائب

وقولا إذا ما نوّه القوم للقرى　　ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

قال المؤلف (قرقرى) هى المعروفة بهذا الإسم فى الزمن القديم ، وأما فى هذا العهد يقال لها (ضرمى) وقد أوردنا هذه الجملة لِمَا اشتملت عليه من الفوائد والشواهد و (قرقرى) حدها الشمالى طريف الجبل وحدها الجنوبى قرية المزاحمية وجميع تلك النواحى يعُمُّها هذا الإسم (قرقرى) .

القرو قال ياقوت (القَرْوُ)(١) من حصون اليمن نحو صنعاء ابنى الهِرْش .

قال المؤلف (القرو) دخلت تربة فى سنة ١٣٣٧ هجرية فوجدت بها جماعة من غامد وزهران يقال لهم (القرو) فسألت أهل تربة عن هذه التسمية فقالوا : جميع من جاءنا من الحجاز اليمانى نسميهم (القرو) وهى مشهورة فى تلك الناحية .

القصبات قال ياقوت (القَصَبَاتُ)(٢) بالفتح جمع قَصَبة وقصبةُ القرية والقصر وسطُه وقصبة الكورة مدينتها العُظْمى والقصبات مدينة بالمغرب من بلاد البربر والقصبات من قرى اليمامة لم تدخل فى صلح خالد أيام مُسيلمة .

قال المؤلف (القصبات) معروفة إلى هذا العهد بهذا الإسم يقال لها (القصب) وهى بلدة كبيرة نتاجها (البُر) وبها معدن ملح الطعام بينها وبين قرى الوشم الكثيب الأحمر ولها ملحقات كثيرة قصور ومزارع . وهى بلد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم الموجود فى هذا العهد رئيساً لقضى المدينة .

قلات قال ياقوت (قِلَاتٌ)(٣) بكسر أوله وفى آخره تاءٌ مثناة من فوق وهو جمع قَلْت وهو كالنُقْرة تكون فى الجبل يستنْقع فيه الماء .

قال أبو زيد : القلتُ المطمئن فى الخاصرة والقلت ما بين التَّرْقُوَة والعين والقلت بين الركبة والقلت ما بين الإبهام والسَّبابة .

وقال الليث : القلت حفرة يحفرها ماءٌ واشلٌ يقطر من سقف كهف على حجر أيِّر فيُوقب فيه على مرّ الأحقاب وَقْبَةً مستديرة وكذلك إن كان فى الأرض الصلْبة فهى قَلْتَةٌ وقَلْتُ الثريدة اُقْوعتها .

وقال الأزهرى : وقِلَاتُ الصَّمَّان نقرٌ فى رُؤُوس قفافها يملؤُها ماء السماء فى الشتاء وَرَدْتُها مرة وهى مُفْعمة فوجدتُ القلت منها يأخذ مائة راوية وأقلّ وأكثر وهى حُفَرٌ خلقها الله تعالى فى الصخور الصمّ ، وقد ذكرها ذو الرُّمّة . . . فقال :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٦٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٩٥ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٤٢ .

أمن دِمنَةٍ بين القلات وشارِعٍ تصابيتُ حتى ظلّت العين تَسْفَحُ

قال المؤلف (قلات) ما أعلم جبلا فى نجـد إلا و به قلات مفردها قلتة وفى عرض ابنى شمام قصر يزرع و به سكان يقال له (القلتة) وهناك موضع فى وادى من أودية أثيثية به عين ماء ونخل يقال لتلك الموضع (القلت) وقد مضى الكلام عليه فى هـذا الجزء . وهناك هضاب فى عالية نجد الجنوبية يقال لها أم القلات وهى قريب منهل الحدث .

طير قال ياقوت (طِيرُ)[١] بكسر أوله وسكون ثانيه يجوز أن يكون من باب إصْمِت وأطرِقا وهو موضع كان فيه يوم من أيام العرب كأنهم لما هربوا منه بُنِي له إسمٌ مما لم يُسمّ فاعله أى طاروا مثل الطير هرباً .

قال المؤلف (طِيرُ) أعرف موضعين يطلق عليهما الإسم الأول وادى فى العرمة يقال له (الطيرى) به ملازم ماء إذا امتلأت من المطر تبقى بها المياه مدة طويلة لا تقل عن شهرين والثانى برقاء يقال لها (برقاء طوير) وهى فى عالية نجد الجنوبية وربما أن اليوم الذى ذكره ياقوت أنه بها وهى فى تخوم بلاد بنى بكر بن كلاب وياقوت رحمه الله ما ذكر القبائل التى كان بينهما هذا اليوم .

الطين قال ياقوت (الطِّينُ)[٢] بلفظ الطين من التراب عقبة الطين . من نواحى فارس لها ذكر فى الفتوح وقصر الطين من قصور الحيرة .

قال المؤلف (الطين) الذى خارج من بلاد العرب لا أعرفه ولا أعرف تحديده والذى أعرفه وادى يقال له (طينان) سيله يأتى من النير من وادى بحار وغيره وتمر هـذا الوادى السيارات الذاهبة إلى مكة وبالعكس وإذا سال لم تجيزه السيارات تبقى على ضفتيه حتى يكف ماؤه وموقعه بين جبل ذريّع وبين منهل القاعية .

ظفر قال ياقوت (ظَفَرْ)[٣] اسم موضع قرب الحوْأب فى طريق البصرة إلى المدينة اجتمع

---

(١) انظرمعجم ياقوت ج٦ ص ٧٨ .

(٢) انظرمعجم ياقوت ج٦ ص ٨١ .

(٣) انظرمعجم ياقوت ج٦ ص ٨٦

عليه فُلاَّلُ طُلَيْحَةَ يوم بُزاخة ، وقال نصر : ظُفُرٌ بضم أوله وسكون ثانيه موضع إلى جنب الشُّميط بين المدينة والشام من ديار فزارة هناك قُتِلَتْ أمُّ قرفة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت تُؤَلِّبُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لها اثنا عشر ولداً قد رَأَسَ وكانت يوم بُزاخة تُؤَلِّبُ الناس واجتمع إليها فلال طليحة فقتلها خالد و بعث رأسها إلى أبى بكر فعلّقه فهو أول رأس عُلِّقَ فى الإسلام فيما زعموا .

قال المؤلف (ظَفَرٌ) أعرف منهل يقال له (أظيفير) وهو الواقع فى بلاد غطفان قريب وادى الرمة ، وقد مضى الكلام عليه فى الجزء الثالث على ذكر (حمى ضرية) فى رواية البكرى لها بالاستشهاد على كليّات فى قصيدة القتال الكلابى حين قال :

يا دارها بين كليات وأظفار والحتين سقاك الله من دار

وهو معروف عند جميع أهل نجد ، وهو الذى على طريق البصرة كما ذكره ياقوت .

قال ياقوت (ظَلاَّلٌ)[1] بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وقد جاء فى الشعر مخففاً ومشدّداً والتشديد أولى فيما ذكر السُّهيلى إنه فَعَّال من الظل كأنه موضع يكثر فيه الظلُّ وظلال بالتخفيف لا معنى له قال وأيضاً فإنّا وجدناه فى الكلام المنثور مشدداً وكذلك قُيد فى كلام ابن إسحاق فى السيرة ووجدته أنا فى بعض الدواوين المعتبرة الخط بالطاء المهملة والأول أصحُّ . ظلال
وهو ماء قريب من الرَّبذة عن ابن السكيت ، وقال غيره : هو واد بالشرَّبة ، وقال أبو عبيد : ظلالُ سوانَ على يسار طخفة وأنت مصعد إلى مكة وهى لبنى جعفر بن كلاب أغار عليهم فيه عُيينة بن الحارث بن شهاب فاستخفَّ أموالهم وأموال السُّلَمِيّين وأكثر ما يجىء مخففاً ... وقال عُرْوَة بن الورد .

وأىُّ الناس آمَنُ بعد بَلْج وقرَّةَ صاحبىَّ بذى ظَلاَلِ
ألمَّا أغزَرَتْ فى العُسِّ بَرْكٌ ودِرْعَةُ بنتها نَسيا فعالى
سَمِنَّ على الربيع فهنَّ ضبطٌ لهنَّ لبالبٌ حولَ السِّخالِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٧ .

قال عبد الملك بن هشام : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة النحوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حربٌ بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عَيلان ، وكان الذي هاجها أن عُرْوَة الرَّحَّال بن عتبة بن جعفر ابن كلاب أجار لطيمةً للنعمان بن المنذر ، فقال له البراض بن قيس أحد بني ضَمْرَة بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة : أتجيرها على كنانة ؟ قال : نعم وعلى الخلق كله ، فخرج فيها عروة ، وخرج البراض يطلب غَفْلته حتى إذا كان بتيمن ذي ظلال بالعالية غفل عروة فوَثب عليه فقتله في الشهر الحرام ، فلذلك سمي الفجار . وقال البراض في ذلك :

وداهيةٍ تُهِمُّ الناسَ قبلي   شددتُ لها بني بكر ضلوعي
هدمتُ بها بيوتَ بني كلاب   وأرضعتُ الموالي بالضروع
رفعتُ له يديَّ بذي طَلال   فخرَّ يميد كالجزع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة :

فأبلغْ أن عرضتَ بني كلاب   وعامر والخطوبُ لها موالي
وبلّغ أن عرضتَ بني نُمَيْرٍ   وأخوال القتيل بني هلال
بأنَّ الوافدَ الرَّحَّال أمسى   مقيما عند تَيْمن ذي ظلال

قال عبد الله : الفقير إليه في هذا عدّة اختلافات بعضهم يرويه بالطاء المهملة ، وبعضهم يرويه بتشديد اللام والظاء المعجمة وقد حكيناه عن السهيلي ، وبعضهم يرويه بتخفيف اللام والظاء المعجمة ، وأكثرهم قال اسم موضع ، وقال قوم في قول البراض أن ذا ظلال اسم سيفه ، قال السهيلي : وإنما خففه لبيد وغيره ضرورة قال : وإنما لم يصرفه البراض لأنه جعله اسم بقعة فلم يصرفه للتعريف والتأنيث ، فإن قيل كان يجب أن يقول بذات ظلال أي ذات هذا الإسم المؤنث ، كما قالوا بذي يجوز أن يكون وصفاً لطريق أو جانب يضاف إلى ذي ظلال اسم البقعة . . . وأحسن من هذا كله أن يكون ظلال اسما مذكراً علماً ، والإسم العلم يجوز ترك صرفه في الشعر كثيراً .

قال المؤلف (ظلاَّل) الذي وقع في هذا التحديد هو بالطاء وليس بالظاء ، هو منهل ماء يقال له في هذا العهد (طلال) وقد دار فيه معركتان كلاهما في القرن الثالث عشر ،

وهو معروف عند جميع أهل نجد موقعه فى بلاد غطفان ، ولا أعلم موضعا بالظاء إلا موضعا واحدا يقال له (مظللة) وهى واد عظيم به سكان وقصور ومزارع موقعه جنوب عن الطايف والتحديد الذى ذكره الأقدمون هو تحديد طلال ، وهو الواقع فى الشربة ، وهو الواقع فى بلاد غطفان .

خرم قال ياقوت : (خُرْمُ)(١) بضم أوله وتسكين ثانيه ، والخُرْم أنف الجبل ، وجمعه خُرُم مثل سُقْف وسُقُف . . . وقال أبو منصور : الخرم بكاظمةُ جُبيلات وأُنوف جبال .

قال المؤلف : (خُرْمُ) ما أعرف فى نجد موضعا يقارب هذا الإسم إلا المواضع التى مضى الكلام عليها على كلام زهير حين قال :

* يغرد بين خرم مفضيات *

وهى ـ الخرماء وخريمان والخرم . أما هذا الموضع فلا يقارب له إلا موضعا واحدا . وهو وادى الخرمة وهى واقعة فى عالية نجد الجنوبية وسكانها من الأشراف وسبيع و بطون أُخر من زمداء وغيرها .

الحريزة قال ياقوت : (الحُرَيْزَة)(٢) تصغير الحرزة آخره زاى . ماءة بين الحمض والعزاة .

قال المؤلف : (الحريزة) ما أعلم موضعا بهذا الإسم إلا موضعين : الأول فى وسط بلد عنيزة ، يقال لتلك الموضع (الحريزة) وظنى أن هذا الإسم إسم قديم ، والموضع الثانى بئر فى جبل اليمامة الجنوبى فى وادى برك يقال لتلك البئر (الحريزة) وكلا الموضعين يحمل إسمه إلى هذا العهد (الحريزة) . والتى فى وادى برك قد وردتها وأنا فى صحبة الملك عبد العزيز سنة الحريق نحن وعبد الرحمن البواردى ، فعرّض علينا الملك حفظه الله فقال : غنوا يا أهل شقراء ، فتجاذبنا الأصوات بأبيات منها :

حنـا رجعنا من الأفلاج كل اللوازم قضينـاها
والهجن فوق الحريزة داج ضامى وعطن على ماهـا

وهذه البير هى التى قال الحفصى الحرزة من نواحى اليمامة انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩

الهياش قال البكرى : (الهِيَاش)(٣) بكسر أوله ، وبالشين المعجمة : بلد . قال ابن أَحْمَر :

بِصَحْرَاء الهِيَاش لها دَوِىٌّ غَدَاةَ قِتَام لم يَفْتَمْ صِرَرَا

قِتَام : أى نَهْبٌ وأخذ ، من قولهم : قَتَم له من المال .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٤ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٧ .
(٣) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٥٧ .

قال المؤلف : (الهياش) واد معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد ، ولـكنه أنث بعد أن كان مذكرا يقال له وادي (الهيشة) مجاور لوادي نفء وكلا الواديين يصب في وادي الرشاء فإن لم نجد شاهدا من شعر العرب ، فنورد شاهدا من الشعر النبطي وهو من شعر عبد الله ابن سبيِّل الشاعر المشهور حين قال من قصيدة له :

يا مَلْ قَلْبْ بين الأضلاع يُومى أو ماى صقار لطيّره ولا جـاه
طيره يحلق مع طيـــور تحومى قام يترفّع بالخضيرى وخـلاّه

إلى أن قال :

سقوى إذا جو يتبعون الرسومى تطاولوا وادى الهيشة من أقصاه

الرسوم – هي مواقع المطر المبكر في أوائل الوسم .

حرة الوبرة قال البكرى : (حَرَّةُ الوَبْرَة)[1] بفتح أوله ، و إسكان ثانيه ، بعده راء مهملة . موضع قد تقدم ذكره في رسم النقيع .

قال المؤلف : (حَرَّةُ الوبرة) الوبرة منهل معروف في عالية نجد الشمالية في بلاد بني عبد الله ابن غطفان قريب الشعبة وليست في بطنها بل خارجة منها ، وأقرب ما يكون لها ماءة البدنة الذى يقال لها في الجاهلية عدنة وماء الوبرة عذب وهى بين مرورات غطفان .

الوعر قال البكرى : (الوَعْر)[2] بفتح أوله ، على لفظ نقيض السهل : وادٍ في ديار بني تغلب قد تقدم ذكره في رسم النّبيّ ، قال الأخْطَل :

زَعَمْتُمْ ببَطْنِ الوَعْرِ أن قد مَنَعْتُمُ ولم تَمْنَعُوا بالوَعْرِ بَطْناً ولا ظَهْرَا

وقال جميل :

أنى وأنى منكَ حَىٌّ ساكِنٌ بجنُوبِ وَعْرٍ والجبالُ تَنُوبُ

قال المؤلف : (الوَعْر) أعرف موضعين يجب علينا ذكرها ، ولو أن الشاهدين اللذين

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٦٧ .
(٢) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٨٠ .

أوردها البكرى للأخطل وجميل ليسا من ناحيتنا . والموضعان فى جهة الوشم الأول وادى يصب على القصور التى بين شقراء وثرمداء ، يقال لذلك الوادى (الأوعر) والثانى يصب على بلد الفرعة يقال لهـا (الوعرى) هـذا فى شمالى الوشم وذاك فى وسـط الوشم ، وكلاهما يحمل إسمه إلى هذا العهد .

أفيح قال البكرى (أُفَيح)[1] على مثل حروف الأوّل ، إلا أنه ساكِنُ الفاء مفتوح الياء ، وهو عَلَم فى دِيارِ بنى عُقَيل .

قال المؤلف (افْيَح) أعرف فى بلاد العرب ثلاثة مواضع : الأول وادى فيحان القريب من حزن بنى يربوع ، وهذا قد مضى الكلام عليه وقد أوردنا شاهداً عليه بيت جرير حين قال : « فيحان فالحزن فالصمان فالوَكَفُو » ووادى نى يقال له (فيحان) وهـذا شاهد من قصيدة لابن مسعر فى حزام ابن حشر حين قال :

شـلنا وخلينا زبون الحفايا على نى شرق عن القصر نزال
فى جال فيحان عليـه البنايا خلوه فى خَرْبُ الجبا مظلم الجال

وبلد المجمعة عاصمة قرى سدير يقال لهـا الفيحا وهـذا شاهد من الشعر النبطى قاله عبد العزيز المسـكر :

زمّة الفيحا ليا شفت مبداهـــا عندى أحلى من مرَاعَى الـكلابيّه

البويب قال البكرى (البُوَيْب)[2] تصغير باب ، وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر . وانظره فى حرف الباءِ والواو ، فذلك الموضع به أَمْلَك .

قال المؤلف (البُويب) هناك موضع ثان أشهر مما ذكره البكرى ، وهو الطريق النافذ من بلد الرياض إلى بلد الأحساء وبلد الـكويت وهى عقبة تنفذ معها السيارات القاصدة تلك النواحى أو العائدة منها يقال لذلك الطريق (البويب) .

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ١٧٨ .
(٢) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٨٥ .

قال البكرى (رَيشان)[١] بفتح أوله و بالشين المعجمة : مدينة باليَمن تِلقَاء صِرْواح ، قال أبو عَلْكَمْ : ريشان

بَرَاقِشٌ ومَعِينٌ نحن عَامِرُها ونحن أرباب صِرْوَاحٍ ورَيْشَانَا

وقال فى موضع آخر . ريشان : هو جبلُ مِلْحَان .

قال المؤلف (رَيشان) أعرف هضبة حمراء شاهقة فى السماء ليست بالكبيرة ، وهى قريبة من منهل (طينان) يقال لتلك الهضبة (الرييشة) تصغير (الريشة) وهى معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (الزَّوْلاَنِيَّة)[٢] بفتح أوله : ماءة مذكورة فى رسم فيد . الزولانية

قال المؤلف (الزولانية) ما أعلم موضعاً يقارب لهذا الإسم إلا موضعا واحدا ، وهو رملة بين بلد الرياض وجبل العرمة يقال لتلك الموضع (الزويلية) تصغير (زولية) .

قال البكرى (السَّيلُ)[٣] بفتح أوله على لفظ المصدر من سَالَ يَسِيلُ : موضع مذكور فى رسم القهر . السيل

قال المؤلف (السَّيلُ) ميقات أهل نجد ، وهو قرن المنازل الذى عُرِف بتحديد الميقات والسيل أشهر اليوم فى ألسنة أهل نجد وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (الشَّجَرَة)[٤] التى أحْرَمَ منها النبى صلى الله عليه وسلم ، و بُويعَ تحتها بيعة الرِّضوان : مذكورة محددة الموضع فى رسم النَّقيع . شجرة

قال المؤلف (الشجرة) هى شجرة الحديبية التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها ، وهناك شجرة فى مسجد الشميسى ، وكلما كبرت أمرت الحكومة بقطعها خوفا من

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٨٨ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٧٠٦ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٧١ .
(٤) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٨٢ .

افتتان الناس بها ، وأهل الحجاز يقولون أن هـذه الشجرة هى شجرة البيعه ، وأنا لا أظن بذلك والذى قوى هذا الظن اتفاق المتأخرين أن موضع الشميسى هو موضع الحديبية ، وأن الشجرة فى المسجد والله أعلم بالصواب .

الشوى

قال البكرى (الشَّوىّ)[١] بفتح أوله ، وكسر ثانيه بعده ياء مشددة : موضع ذكره أبو الفتح ، وأنشد :

أتَعْرِف دِمْنَـةً من آل هِنْدٍ　　عَفَتْ بَيْنَ المُذَيِّل والشَّوِىِّ

وأنشد لابن مفرّغ :

وما أهــلُ الشَّوِىِّ لنا بأهْلٍ　　وَلا راعى المَخَاضِ لنــا بِرَاعِ

قال إبراهيم بن محمد بن عَرَفة : الشَّوِىُّ هنـا : جمع شاه ، كما تقول : مَعْز ومَعِيز ، وكَلْبٌ وكَلِيب :

قال المؤلف (الشوى) ماءان يقـال للأول (الشاه) وللثانى (الشواه) ، والمـاءان قريب بعضهما من بعض ، وهما من مياه (الشُّرَيف) قريب من (الشبكة) و (شبيكان) وهما من أشهر مناهل (الشريف) .

الصراة

قال البكرى (الصَّرَاة)[٢] : نهر يتشعب من الفُرَات ، ويجرى إلى بغداد . ويقال الصَّرَا ، بلا هاء أيضاً ، سُمِّىَ بذلك لأنه صُرِىَ من الفرات ، أى قُطِع ، وإياه عَنَى أبو الطَّيِّب بقوله :

أوَمَا وَجَدْتم فى الصَّرَاة مُلُوحَةً　　مِمّا أرَقْرِقُ فى الفُرَات دُمُوعِى ؟

ومن رواه بالسين فقد صَحَّف .

قال المؤلف (الصَّرَاة) التى فى جهة العراق لا أعرفها ، بل أعرف موضعا فى شمالى عاصمة (الأحساء) وهى بلد (المفهوف) يقـال لتلك الموضع (الصراة) وهو باق بهذا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨١٧ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٩ .

الإسم إلى هذا العهد ، وفى طرف (الصراة) موضع يقال له (السّيفة) وهو الموضع الذى نزل فيه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أدام الله بقاه ليلة هجومه على (الأحساء) لإخراج الترك منه فتم ذلك الهجوم واستولى عليها .

الأساود قال البكرى (الأسَاوِد)[١] جمعُ أسْوَد : ظِرَابٌ ، مذكورة فى رسم الصَّلْعَاء فانظرها هناك .

قال المؤلف (الأسَاوِد) هى (الأسْوَدَة) المعروفة بهـذا الإسم فى غربى (ثهلان) الجنوبى جبال سود متصل بعضها ببعض ، ومياهها (مليَّة) و (أبو سقاء) و (نملان) وهى تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

الاسحمان قال البكرى (الإِسْحَمَانُ)[٢] بكسر أوله وإسكان ثانيه وكسر الحاء المهملة على وزن أفْعِلان من السُّحمة . وهو جبل قد ذكرتُه وحَدَّدْتُه فى رسم المجزَّل . هكذا ذكره سِيبَوَيْهِ فى الأمثلة مع إِمِّدان ، وهو موضع أيضا . فأما الإمِدَّان فى شعر زَيْدِ الخَيْلِ ، فهو الماء [الملح] والنَّزُّ على وجه الأرض ، قال زيدُ الخَيْل :

فأصْبَحْنَ قد أقْهَيْنَ عنّى كما أبَتْ حياضَ الإمِدَّان الظماء القَوَامِحُ

وقال كُرَاع : أسْحَمَان بفتح أوله ، وفتح الحاء : جبل ، قال : ولا مثال له إلاَّ يوْم أرْوَنَان ، أى كثير الجَلَبَة ، من الرَّون وهو الجلبة ، وأخْطَبَان طائِر ، وعَجِينٌ أنْبَخَان . قال غيره : أى فاسد حامض منتفخ . وقال غيره : يوم أرْوَنَان ، أى شديد . وقال سِيبَوَيْهِ : ومما جاء على أفْعَلان : عجين أنْبَخَان ، ويوم أرونان ، ولا نعلم غير هذين . وقد تقدّم ذلك فى رسم إمِدّان .

قال المؤلف (الإسحمان) هى (السحاميّات) السحَاميَّة السوداء والسحامية البيضاء وكلا الاثنتين جبيلات وأبارق وهضاب وهما فى بلادْ بنى كلاب قال عامر بن الكاهن بن عوف بن الصَّموت بن عبد الله ابن كلاب :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٤٨ .

ومن يرَنا يوم السحامة فوقنا ... عجاجــة أذوادهنّ حوائر

وقد مضى الــكلام عليهما فى ج ١ ص ٩٦ من هــذا الــكتاب وحددنا موقعهما تحديداً شافيا وذكرنا أنهما بين نهلان ودمخ فانظرهما هناك .

أشمس — قال البكرى (أَشْمُس)[١] بفتح أوّله وإسكان ثانيه ، وفتح الميم وضمهــا معاً ، بعدها ســين مهملة على وزن أفْعَل وأفعُل ، وهو جبل فى شقٍّ بلاد بنى عُقيل ؛ قالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ :

ولم يَمْلك الجُرْدَ الجيادُ يقودها ... بسُرّة بين الأشْمَسَات فأَيْصَرِ

جَمَعَتْ فقالت الأشمسات ، أرادَت الجبل وما يَليهِ من البقاع . ومن رواه أشمُس بضم الميم ، فقدْ يمكن أن يريد جمعَ شَمْس . وهو ماء معروف قد ذكرته فى موضعه من حرف الشين وانظر أشمُس فى رسم الثلماء .

قال المؤلف (أشمُس) الذى أعرفه قريب من بلاد بنى عقيل منهلين متقاربين : يقال للأول (الشمس) ، وللثانى (الشميسة) وفى جهة القصيم موضعان : يقال للأول (الشّمّاس) وللثانى (الشّمّاسيّة) والموضعان من ملحقات بلد (بريدة) . والموضعان الأوّلان فى جنوبى صفراءالوشم ، والموضعان الأخيران قريبان من بلد (بريدة) وفى بلدالرياض بئر يقال له الشمسية وفى أول بيت ليلى الأخيلية فى الشّطر الأخير فى أوله قالت : (بسرّة) والسرّة وادى معروف فى عالية نجداالجنوبية وتصبُّ فى الركا فى بلاد بنى عقيل .

نمرة — قال ياقوت (نَمِرَةُ)[٢] بفتح أوله وكسر ثانية أنثى النمِـر ناحية بعرَفة نزل بهـا النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال عبد الله بن أفْرَم رأيته بالقاع من نمرة وقيل الحرَمُ من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلا .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٥٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١٧ .

وقيل : نمرة الجبل الذى عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف .

قال الأزرقى : حيث ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وكذلك عائشة ونمرة أيضاً موضع بقُدَيد عن القاضى عياض إن لم يكن الأول .

قال المؤلف (نمرة) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وهى على حد عرَفة ينزل فيها الحاج يوم الوقوف ثم يتروَّحوا منها ويحيطوا بجبل الصَّخَرات والفاصل بينها وبين عرفة وادى عرنة التى لا يجوز الوقوف فى بطنها وهى تحمل اسمها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

قال البكرى (يَبْرِين)[1] ويقال : يَبْرُونَ ، على ما تقدّم فى غير ما موضع من الأسماء التى على هـذا المثال وهو رمل معروف فى ديار بنى سعد من تميم . وقال أبو إسحاق الحربىّ . وقد ذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « شفَاعتى لأهل الكبائر من أمتى حتّى حاء وحَكَمَ » : حَيّان باليمن فى آخر رمل يبرين وهو على قوله من حد اليَمَن : وقال الحطيئة : يبرين

إنّ امْرَأً رَهْطُه بالشام مَنْزِلُهُ   بِرَمل يبرين جارٌ شُدَّ ما اغْتَرَبَا
هَلاَّ التَمَسْتِ لنا إن كُنْتِ صادقةً   مالاً نُعَيِّشُنا بالخَرْج أو نَشَبَا

قال : والخَرْج : فى اليمامة . وقد علّق الأستاذ مصطفى السقا على هذا فقال : ظهر لنا من كلام البكرى وياقوت وهامش ق وتاج العروس والنهاية لابن الأثير : أى يبرين علم مشترك لثلاثة مواضع : الأول فى البحرين أو اليمامة ، وهو الذى فى ديار بنى سعد من تميم . والثانى فى اليمن كما يؤخذ من الحديث وشرّاحه . والثالث فى الشام من أعمال حلب أو حمص ، وهو الذى قتل فيـه النعمان بن بشير ، بعد موقعة مرج راهط . وهاك فى هامش ق ، قال ويبرين أيضاً : قرية من قرى حمص . قال أحمد بن محمد بن عيسى فى تاريخ حمص : وفيها قتل النعمان بن بشير ؛ وذلك أنه لما بلغه وقعة راهط وهزيمة الزبيرية ، وقتل الضحاك ، خرج نحو حمص هاربا ، فسار ليلة متحيراً ، واتبعه خالد بن خلى الكلاعىّ فيمن خف معه من أهل مصر ، فلحقه هناك وقتله ، وبعث برأسه إلى مروان .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٧٦ .

قال المؤلف (يبرين) معظمه لبنى سعد رهط الأحنف بن قيس وليس فى البحرين ولا فى اليمامة إنما هو فى قطعة من الدهناء وهو مشهور بهذا الإسم . وقد ذكرته شعراء تميم وغيرهم . قال جرير :

لما تذكرْتُ بالدَّيرين أرَّقنى ... صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

أقول للركب إذ جدَّ المسيرُ بنا ... يابُعد يبرين من باب الفراديس

وكلام جرير صحيح لأن المسافة بين (يبرين) وباب الفراديس مسافة بعيدة لأن باب الفراديس من أبواب دمشق وإذا كنت فى يبرين فالمسافة بينك وبين اليمامة مثل المسافة التى بينك وبين هَجَرْ ولا نعلم موضعاً يمانى يقال له (يبرين) غير الموضع السالف ذكره فإنه متوسط بين اليمامة وهجر واليمن وأما (يبرين) الذى ذكره السقا أنه قتل فيه النعمان بن بشير ما ذكره البكرى بل ذكره ياقوت حين قال : ويبرين قرية من قرى حلب ثم من نواحى عَزَازَ . لم يزد عن هذه العبارة حرفا واحداً وقد ذكر الحطيئة فى بيتى الشعر فى الأخير منها الخرج ونشب فالخرج باق بهذا الإسم إلى هذا العهد وأما نشب فلا أعلم أين موضعة .

الغار

قال ياقوت (الغارُ)[1] آخره راءٌ نبات طيب الرائحة على الوقود ومنه السوس والغار الفم بغطائه الحنكين والغار مَغارة فى الجبل كأنه سَرَبٌ والغار لغة فى الغَيْرة والغار الجماعة من الناس والغاران فم الإنسان وفرجُه والغار الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه قبل النبوة غار فى جبل حِرَاء وقد مرّ ذكر حراء والغار الذى أوى إليه هو وأبو بكر رضى الله عنه فى جبل ثور بمكة وذات الغار بئر عذبة كثيرة الماء من ناحية السوَارقية على نحو ثلاثة فراسخ منها . . . قال الكندى . . قال غُزَيرة بن قطاب السلمى :

لقد رعتمونى يوم ذى الغار رَوعة ... بأخبار سوء دونهن مَشيبى

وغار الكنز موضع فى جبل أبى قبيس دَفَنَ فيه آدم كُتبه فيما زعموا وغار المعرّة فى جبل نساح بأرض اليمامة لبنى جُشم بن الحارث بن لؤى عن الحفصى .

قال المؤلف (الغار) قد ذكر ياقوت جميع المواضع التى ذُكر فيها الغار . وهناك منهل ماء لم يذكره . وهو أقرب للصواب من جميع تلك المواضع المذكورة وهى (أم غور)

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦١ .

التى قرنت بحويمضة ، فيقال لها (حويمضة وأم غور) وهى فى غربى جبل (مجزّل) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد . والذى ذكره ياقوت فى جبل نساح قد اندرس اسمه ، والغاران اللذان بجبال مكة الغار الذى فى جبل حراءٍ الذى تعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففى الناس من يعرفه بالتخمين . والغار الذى فى جبل ثور باق إلى هذا العهد معروف .

الغزيل قال ياقوت (الغُزَيِّلُ)[1] تصغير الغزال من الوحش دارةُ الغزيل لبنى الحارث بن ربيعة ابن بكر بن كلاب .

قال المؤلف (الغزيّل) هى أبارق فيها جبيلات صغار يقال لها (الغزلانى) وهى فى عالية نجد الجنوبية معروفة عند أهل تلك الناحية ، وهى فى بلاد بنى كلاب .

الغزيز قال ياقوت (الغُزَيْزُ)[2] بلفظ التصغير ، وهو بزايين . ماء يقع عن يسار القاصد إلى مكة من اليمامة . . قال أبو عمرو : الغزيز ماءٌ لبنى تميم معروف . . قال جرير :

فهيهاتَ هيهاتَ الغُزَيزُ ومن به   وهيهاتَ خلٌ بالغزيز نواصلُهْ

. . . وقال نصر الغزيز بزايين معجمتين . ماءٌ قرب اليمامة فى قُفّ عند الوَرِكة لبنى عطارد ابن عوف بن سعد . . وقيل للأحنف بن قيس لما احتُضِرَ ما تتمنّى ، قال : شربة من ماء الغزيز ، وهو ماءٌ مرٌّ . وكان موته بالكوفة والفراتُ مجاورة له .

قال المؤلف (الغزيز) معروف إلى هذا العهد فى طرف صفراء الوشم الجنوبية ، جنوبى (الشميسة) غربيّه الكثيب كثيب (قنيفذة) وشرقيّه (غدير الخُـوَر) وهذا الغدير هو الذى قُتِلَ عنده الفارس المشهور تريحيب بن شرى بن بصيّص . قتله فاجر السلات من فرسان (الروقة) فى معركة يطول شرحها — و (الغزيز) باق بهذا الإسم ، لم يتغير منه حرف واحد ، وقد مضى الكلام عليه على ذكر الطريق من جدة إلى الكويت فى ج ٢ ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٩١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٩١ .

غزال — قال ياقوت (غَزَالٌ)[1] بلفظ الغـزال ذكر الظباء ثَنيّة يقال لهـا قرنُ غزال . . . قال الأزهرى : الغزال الشادن حين يتحرك ويمشى قبل الأثناء . قال عَرّام : وعلى الطريق من ثنية هَرْشى بينها و بين الجحفة ثلاثة أودية مـسميات ، منها غزال . وهو واد يأتيك من ناحية شَمَنْصِير وذَرْوَةَ ، وفيه آبار وهو لخزاعة خاصة ، وهم سكانه أهل عمود ولذلك . . . قال كُثير يذكر إبلاً .

قِلْنَ عُسْفَانَ ثم رُحْنَ سِرَاعاً — طالعاتٍ عشيةً من غزالِ
قصْدَ لِفْتٍ وهُنَّ مُتَّسِـقَاتٌ — كالعَدَوْلِيِّ لاحـقاتِ التوالى

قال المؤلف (غزال) أعرف بليدة بين بلاد طيء و بلاد بنى أسد فى غربى رمان . يقال لتلك البليدة (الغزالة) . أما (غزال) الذى ذكره عَرّام ، فهو باق إلى هذا العهد ، وليس به خزاعى واحد ، بل هو لقبيلة (الرُّوقة) الذين لهم شمنصير وحاذة ، إلا أن يكون خزاعة إندمجت فى وسط هذه البطون وحالفتهم واندمجت فيهم وصارت منهم .

الغراء — قال ياقوت (الغَرّاء)[2] بالفتح والمدّ . وهو تأنيث الأغرّ وفرسٌ أغر إذا كان ذا غرة وهو بياض فى مقدم وجهه . والغر طيور سود بيض الرؤوس من طير المـاء . الواحدة غرّاء ، ذكراً كان أو أنثى . والأغرّ الأبيض . وقد يستعار لـكل ممدوح . . وقال الأصمعى : الغرّاء : موضع فى ديار بنى أسد بنجد ، وهى جُرَيمة فى ديار ناصفة . وناصفة : قُوَيرة هناك ، وأنشد :

كأنهم ما بين أليـةَ غُدْوَةً — وناصفة الغرّاءِ هدىٌ مُجلَّل

فى أبيات . . وذكر ابن الفقيه فى عقيق المدينة . قال ثم ذو الضروبة ، ثم ذو الغرّاء . وقال أبو وجزَة :

كأنهم يوم ذى الغرّاءِ حين غدَت — نكباً جمـالهم للبين فاندفعوا
لم يصبح القوم جيراناً فـكل نوى — بالناس لا صِدْع فيها سوف تنصدع

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٨٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧١ .

قال المؤلف (الغرّاء) موضع فى الحَجَرَة مما يلى (السَّلمان) وهما هضبتان متقابلتان يقال للأولى (شعاع) وللثانية (الغرّاء) وهى التى يقول فيها بصرى الوضيحى من قصيدة نبطية له، منها :

يا على واخلىّ وَرَد جبو جدلا — وشعاع والغرّا نسفهن يمينه
أقفى مع زبن الحدير أخو بتلا — فوق أشقح كَنْ المطارق يدينه

غدير

قال ياقوت (غَدِيرٌ)(١) بفتح أوّله وكسر ثانيه . وأصله من غادرت الشىء إذا تركته وهو فعيل بمعنى مفعول كأن السيل غادره فى موضعه . فصار كل ماءٍ غودر من ماءِ المطر فى مستنقع صغيراً كان أو كبيراً غير أنه لا يبقى إلى القيظ . سمى غديراً ، وغدير الأشطاط فى شعر ابن قيس الرُّقيات . ذكر فى الأشطاط ، وغدير خُمّ بين مكة والمدينة . بينه و بين الجحفَة ميلان . وقد ذكر خُمّ فى موضعه . . وقال بعض أهل اللغة : الغدير فعيل من الغدر . وذاك أن الإنسان يمرُّ به وفيه ماءٌ فربما جاء ثانياً طمعاً فى ذلك الماء . فإذا جاءه وجده يابساً فيموت عطشاً . وقد ضربه صديقنا فخر الدولة محمد بن سليمان قطرمش مثلا فى شعر له ، فقال .

إذا ابتَدَرَ الرجالُ ذُرى المعالى — مُسابَقة إلى الشرف الخطيرِ
يُفَسكلُ فى غُبـارهمُ فلان — فلافى العير كان ولا النفير
أجفّ ثَرىً وأخدعَ من سراب — لظمآنٍ وأغدَرَ من غـدير

والغدير ماء لجعفر بن كلاب وغدير الصلب ماء لبنى جذيمة . . قال الأصمعى والصلب جبل محدّد . . قال مُرّة بن عباس :

كأن غدير الصلب لم يصح ماؤه — له حاضرٌ فى مربع ثم رابع

قال المؤلف (غدير) أما الغدير الذى ذكره فى آخر العبارة وضرب به مثلا فكأنه غديراً قريب الدهناء يقال له (التربى) يبعثون الناس له رِوادا و يبيّتونه ملآنا فيأتونه من كل ناحية لورده والاستقاء منه ثم يجدونه جافاً ليس به ماءٌ فهنا تقوم قيامتهم وقد صدق الشاعر حين قال من قصيدة له نبطية :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٩ .

متى هقوتك يردون الإسلاف حوّالى　　حداهم من الصّمان لاهوب قيضية
عسى ياردون الجو وأنا على حالى　　دلوه طروب وكل طيب يجى فيّه

وقد وصفوا غدير التريبى واختلافه وغروره لورّاده وقد قال شاعر من شعراء النبط :

وراك تنسى هرجتى ياحبيبى　　ونسيت ذاك العهد من مدة أيّام
وغديت مثل موردين التريبى　　لقوه ناشف وأصبح الورد حيّام

وفى وادى محرم موضع يقال له (الغديرين) وفى نجد موضعان يقال للأول (غدير الظرس) وللثانى (غدير الحاج) .

غران　قال ياقوت (غُرَانُ)[1] بضم أوله وتخفيف ثانيه ... كذا ضبطه أبو منصور وجعل نونه أصلية مثل غراب وما اراه إلا علماً مرتجلا وقال هو اسم موضع بتهامة وأنشد :

بغُرَانُ أو وادى القُرى اضطربَتْ　　نكباء بين صبا و بين شمال

وقال كثير عزَّةَ يصف سحابا :

إذا خرَّ فيه الرعدُ عجَّ وأرزَمَتْ　　له عُوَّذ منها مطافيلُ عُكَّفُ
إذا استدبَرَته الريحُ كى تستخفّهُ　　تزاجَرَ مِلحاحُ إلى المُكثِ مرجف
ثقيل الرَّحَى واهى الكفاف دناله　　ببيض الربا ذو هيدَب متعصفُ
رَسا بغُرَانٍ واستدارت به الرَّحا　　كما يستدير الزاحف المتغيفُ
فذاك سعى أم الحويرث ماؤه　　بحيث انتَوَت واهى الأسرّة مرزف

وقال ابن السكيت غران واد ضخم بالحجاز بين ساية ومكة .

وقال عَرّام بن الأصبغ وادى رُهاط يقال له غران وقد ذكر رهاط فى موضعه وأنشد :

فإن غراناً بطن واد جنّة　　لساكنه عقد علىّ وثيقُ

قال وفى غربيه قرية يقال لها الحديبية . . وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب من خط ابن اليزيدى :

تأملْ خليلى هل ترى من ظعائن　　بذى السرح أو وادى غُرَانَ المصوب

---

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٣ .

جزَعنَ غُرَاناً بعد ما متع الضحى   على كل موّارِ المِلاَطِ مدرَّب

قال ابن إسحاق فى غزاة الرجيع فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ثم على مَخيض ثم على صُخَيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة ثم استبطن السيالة فأغذَّ السير سريعاً حتى نزل على غُرانَ وهى منازلى بنى لحيان وغران واد بين أَمَجَ وعُسفان إلى بلد يقال له ساية .

قال الكلبى ولما تفرقَتْ قضاعة عن مأرب بعد تفرق الأزد انصرفت ضبيعة بن حَرم ابن جُعَل بن عمرو بن جُشم بن وَدْم بن ذبيان بن هُمَيم بن ذُهل بن هَنى بن بَلىٍّ فى أهله وولده فى جماعة من قومه فنزلت أَمَج وغرَانَ ، وهما واديان يأخذان من حَرّة بنى سُليم ويفرغان فى البحر فجاءهم سيل وهم نيام فذهب بأكثرهم وارتحل من بقى منهم فنزل حول المدينة .

قال المؤلف (غُرَانُ) وادى يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد بين سايه والفرع سيله يتجه إلى الغرب ورواية عرّام بن لأصبغ حين قال وادى رهاط يقال له غران ورهاط قريب سايه ورواية بن إسحاق حين قال فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام وهذا خطأ لأن غراب ليس على طريق الشام بل مما يلى نجد وهو آخر مياه الشعبة للقاصد المدينة وغراب باقى على اسمه إلى هذا العهد ، وانظر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم . حين قال ثم على (محيط) إلى أن قال : حتى نزل على غران وهى منازل بنى لحيان وغران يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد وليس بواد رهاط كما ذكره عرام .

الغرس

قال ياقوت (الغَرْسُ)[1] بالفتح ، ثم السكون وآخره سين مهملة ، والغَرْس فى لغتهم الفسيل أو الشجر الذى يغرَس لينبت ، والغرس غرسك الشجر وبئر غرس بالمدينة جاء ذكرها فى غير حديث ، وهى بقُباء ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ، ويبارك فيه لعلىّ رضى الله عنه حين حضرته الوفاة : إذا أنا متُّ فاغسلنى من ماء بئر غرس بسبع قرب ، وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه بَصَقَ فيها وقال : إن فيها عيناً من عيون الجنة ، وفى حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد على شفير غرس :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٦ .

رأيت الليلة كأنى جالس على عين من عيون الجنة ، يعنى بئر غرس . . . وقال الواقدى : كانت منازل بنى النضير ناحية الغرس ، وما والاها مقبرة بنى حنظلة ، ووادى الغرس بين معدن النقرة وفدَكَ .

قال المؤلف (الغرسَ) جميع النخل يطلق عليه الغرس وأخص منه أشبابه ، وهو إسم عام لجميع النخل ، ومنه قول ابن جوعان من موالى الغيثات حين قال :

يا غرس يا لى فى مفاييظ الحسر　　من تحت الأبرق فى مفيظ شمايبه

وفى الغرس تفرقة وتفصيل والتى عليها كربها لم يتهدم ، ولم يسقط منه شىء ، فهذى يقال لها غرسه ، وأما التى قد تجردت من كربها ، فيطلق عليها ثلاثة أسماء (عَوْدَةُ) (وعَيْدانَةُ) (وَدَقَامَة) ومنه قول الهزانى :

قلبى كما عيـــدانة والهـوا صلف　　وإن هب ذعذاع الهوا توجف أوجيف

وقوله أيضا :

أدن لى مثل الحنايا المعوج عوص　　أو عراجين العيـــاد المنحيات

غرفة　قال ياقوت (غُرْفَةُ)[١] بضم أوله ، وسكون ثانيه والفاء والغرفة العلّيةُ من البناء ، وهو إسم قصر باليمن . . . قال لبيد :

ولقد جرَى لبَدُ فأدْرَكَ جَرْيَهُ　　رَيْبُ المَنون وكان غير مثقّل

لما رَأى لبَدُ النسور تطايرَتْ　　رفع القوادم كالعقير الأعزل

من تحتـــه لُقْمَان يرجو نهضة　　ولقـــد يرى لقمان ألا يأتلى

غلبَ الليالى خلف آل محرِّق　　وكما فَعَلْنَ بِهُرْمز وبهرقل

وغلبن أبْرَهَــةَ الذى ألفَينه　　قد كان خلَّدَ فوق غرفة مَوْكل

وقيل موكل اسم رجل . . وقال الأسود بن يعفُرْ :

فإن يك يومى قد دنا واخا له　　لوارده يوماً إلى ظلّ منهل

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٨ .

فقبلى مات الخالدان كلاهما عميدُ بنى جحْوَانَ وابن المضلل

وعمرو بن مسعود وقيس بن خالد وفارس رأس العين سلمى بن جندَل

وأسبابه أهلكن عاداً وأنزلَتْ عزيزاً يغنى فوق غرْفة موْكل

تغنيه بحّاء الغناءِ مجيدة بصوت رخيم أو سماع مرتل

وقال نصر: غَرْفة بأوله غين معجمة مفتوحة ثم راءٌ ساكنة بعدها فاءٌ موضع من اليمن بين جُرَش وصعْدة فى طريق مكه . . قلت: والأول أصح، وبيتُ لبيد يشهد له إلا أن يكون هذا موضعاً آخر .

قال المؤلف (غَرْفَةُ) الشواهد التى أوردها ياقوت متفقة على موضع واحد، وهو (غَرْفة مَوْكل) والشاهدان اللذان ذكرهما لبيد والأسود بن يعفرْ كلاهما صحيح . وأنا أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول (الغريف) الواقع بين بلد (تربة) و بين بلد (الخرمة) . والموضع الثانى فى وادى الخرج ، يقال له (الغرف) . قال جرير :

يا حبذا الخرج بين الدَّام والأدمى والرمث من برقة الروحان والغرف

وكلا الموضعين المذكورين باق على اسمه إلى هذا العهد . وأما (موكل) الذى ذكر كلا من الشاعرين المذكورين ، فلا أعلم أين موقعه . والظاهر من كلامهما أنه فى جهة اليمن ، وأنا لا أعلم تحديده .

قال ياقوت (غُرَّبٌ)[1] بضم أوله وتشديد ثانيه وآخره باءٌ موحدة علم مرتجل لهذا الموضع ، اسم جبل دون الشام فى ديار بنى كلب ، وعنده عين ماءٍ تسمى غُرَّبة . . . غرب

قال المتنبى :

* عشية شرقىّ الحدالى وغُرَّبُ *

وقال أبو زياد : غرَّبٌ ماءٌ بنجد ثم بالشرَيف من مياه بنى نمير . . قال جِرَانٌ العود النميرى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٥ .

أيا كَبِدًا كادت عشــيةَ غُرَّبٍ ... من الشوق إثرَ الظاعنين تصدَّعُ
عشـــيةَ ما فى من أقام بغُرَّب ... مقامٌ ولا فى من مضى مُتَسَرَّعُ

قال لبيد :

فأىّ أوان ما تجئنى مَنيـــتى ... بقصدٍ من المعروف لا أتعجب
فلست بركن من أبان وصاحة ... ولا الخالدات من سُوَاج وغُرَّب
قضيتُ لُبانات وسَلَّيْتُ حاجةً ... ونفس الفتى رهْنٌ بعمرة مُؤرب

أى بعمرة ذى إرْبٍ ودَهِى .

قال المؤلف (غُرَّبٌ) خمس أكيات سود فى شرقى (الشريف) يتفرع منها وادى التسرير الذى يصب فى القرنة التى تسلكها السيارات الذاهبة إلى مكة وبالعكس يأتى من الشمال إلى جهة الجنوب والتسرير الثانى يتفرع منها ، يأتى من الجنوب ويتجه شمالا حتى يصبُّ فى وادى الرشاء يمره السالك من قرى السر الشمالية وهى بلد (الفيضة) وما حولها المتوجه إلى بلد نفء وبالعكس و (غرّب) المذكورة تقرن فى أشعار العرب بجمران لأنه قريب منها ، وتوجد عجائب جغرافية إذ أن (غرّب) هذه يجاورها هضبات يقال لها (واردات) وواردات المجاورة لسميراء عندها هضيبات يقال لها (غرّب) وواردات المجاورة لبلد (رنية) عندها هضيبات سوديقال لها (غرّب) و(غرّب) التى كنا فى ذكرها هى فى شرقى (الشريف) وغربى صفراء السر .

التيس ... قال ياقوت (التَيْسُ)[1] بلفظ الواحد من التيوس لحل الشاة رِجْلَةُ التيس . موضع بين الكوفة والشام . وتَيْس أيضاً جبل بالشام فيه عدة حصون .

قال المؤلف (التيس) أعرف جبلا فى بلاد غطفان يقال له (التيس) ويمكن أنه الذى أضيفت إليه رجلة فيقولون لها (رجلة التيس) وقال سَلاَمة بن جَنْدل :

نحن رَدَدْنا ليربوع مَوَاليَهـــاَ ... برجْلَةِ التَيْسِ ذاتِ الحَمْضِ والشِّيحِ

ويَدُلُّكَ أنها تِلقاء الرَّوْحاء قول الراعى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٤١ .

شُقَرٌ سَمَاوِيَّة ظَلَّتْ مُحَلأَةً ... بِرجْلَةِ التَّيْسِ فالرَّوْحاءِ فالأَمَرِ

وأعرف جبلا ثانياً فى عالية نجد الجنوبية يقال له (التيس) وهو الذى ذكره الراعى لأنه ذكر معه (الأمر) وهو جبل فى غربى سواد باهلة به ماء والذى ذكره سلامة بن جندل هو الواقع فى بلاد غطفان .

التيه قال ياقوت (التيه)(١) الماءُ خالصة وهو الموضع الذى ضلّ فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه ، وهى أرض بين أَيْلَةَ ومصر وبحر القُلْزم وجبال السراة من أرض الشام . . يقال أنهـا أربعون فرسخاً فى مثلها ، وقيل اثنـا عشر فرسخاً فى ثمانية فراسخ واياه أراد المتَنَبّى بقوله :

ضربت بها التيه ضرب القما ... ر إمّا لهـــذا وإما لذا

والغالب على أرض التيه الرمال ، وفيها مواضع صلبة وبهـا نخيل وعيون مفترشة قليلة يتصل حدٌ من حدودها بالجفار ، وحدٌ بجبل طورسينا ، وحدٌ بأرض بيت المقدس وما اتّصل به من فلسطين وحدٌ ينتهى إلى مفازةفىظهر ريف مصر إلى حدالقلزم ، ويقال إن بنىإسرائيل دخلوا التيه وليس منهم أحد فوق الستين إلى دون العشرين سنة فماتوا كلهم فى أربعين سنة ولم يخرج منه ممن دخله مع موسى بن عمران عليه السلام إلا يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وإنما خرج عقبهم .

قال المؤلف (التّيه) الذى ذكره ياقوت وأورد بيت المتنبى شـاهداً عليه هـذا لا أعرفه ولا أعرف حدوده ولـكنى أعرف جبلا ليس بالـكبير يقال له (المتياهة) وعندها أبرق شمالها يقال له (أبرق المتياهة) والمتياهة وأبرقها كلاهما يقعان شمالا عن جبيل (المضباعة) يعرفها قسم من أهل نجد .

الحوة قال ياقوت (الحُوّة)(٢) بالضم وتشديد الواو وقيل الحُوّة حمرة تضرب إلى السواد والحوة فى الشفاه سُمْرَة فيها وهو موضع ببلاد كلب . . قال عدىُ بن الرقاع .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٤٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٢ .

أو ظبية من ظباء الحوّة انتقلتْ منابتاً فجرَت نبتاً وحُجــرانا

قال المؤلف (الحُوَّة) التى أورد ياقوت عليها شاهدا لعدى بن الرقاع لا تكون إلا شمالا لأنه من شعراء تلك الناحية ، وأعرف ماءةً قليلة يقال لها (حويتة) وفيهم من يسميها (حويتا) أو (الحويتانية) ومن ذكر أنها (حويتا) مستدلا بقول الشاعر :

إذا نزحت عنّى حويتا وأهلها فلا نزحت عنى تمــيم وعامر

و (حويتا) المذكورة هى الفاصل بين بلاد بنى تميم و بلاد بنى عامر . وحدود بلاد بنى تميم الغربية (حويتــا) وما حولها ، وشرقيها ساحل الخليج الفارسى و بلاد بنى عامر منهم بنى نمير وغيرهم شرقى بلادهم كثيب السر التى (حويتا) فى شرقية ، وغرب بلاد بنى عامر الحجاز وما حولها ، والشاعر يقول : إن حدرت وجدت بنى تميم و إن غربت وجدت بنى عامر ، ولم أسأل عن (حويتا) أو غيرها .

دهقان قال ياقوت (دِهْقَان)[1] بكسر أوله ، و بعد الهاء قاف وآخره نون ، وهو بالفارسية الثانى صاحب الضياع . إسم موضع فى شعر الأعشى . وقال ابن الأعرابى : هى رمــلة فى قول الراعى :

فظلّ يعلو لوَى الدّهقان معترضاً فى الرمل أظلافه صفرٌ من الزهر

قال المؤلف (دهقان) معروف إلى هذا العهد ، ولــكن المتأخرين أبدلوا هاءه لاما ، فيقولون له فى هذا العهد (دلقان) وقد صدق ابن الأعرابى والراعى فى قولهما أنها رملة لأن (دلقان) فى منقطع كثيب السر فى جهته الجنوبيّة يقال لتلك الموضع مجذم دلقان يعرفه أعراب نجد وحاضرتها ، وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (دلقان) .

جفن قال ياقوت (جَفْنٌ)[2] بالفتح ثم السكون ونون . ناحية بالطائف . قال محمد بن عبد الله النميرى ثم الثقفى :

طَربْتَ وهاجتك المنازل من جفن ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١٤ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٦

ستدراك على ذكر الزولانية فى ص ١٧ من هذا الجزء وتثبتنا عن موضعها أنها بين العتك و بلد العودة يمرها السالك عن طريق ضاحك وليست بين الرياض والعرمه و يقال لها فى هذا العهد الزو يليّه

قال المؤلف (جَفن) قال ياقوت : إنه ناحية بالطائف لما رأى الشاهد لرجل من ثقيف والطائف جميع أهله ثقفيّون ، وأما الموضع الذى يطلق عليه هـذا الاسم ليس فى الطائف ، ولا قريب منه ، هو منهل ماءٍ جاهلى فى شرقى النير مما يلى القطب الشمالى يقال لذلك المنهل (جفناء) مده المتأخرون فزادوا فى آخره ألفا وهمزة ، وهو قريب المنزع على ظهر الأرض لو أجرى لجرَى به بقايا نخل ، وهى التى ذكرها ياقوت بدون شك ولا تردد ، وهناك ماء من مياه الدبول يقال له (جفن ضب) وقصور ابن سكران كان يقال لها (جفن) قبل أن تضاف إلى ابن سكران وهى من ملحقات السّر.

الجلاميد قال ياقوت (الجَلاَميدُ)[١] جمع جلمود ، وهو الصخر ذات الجلاميد موضع بالحزن ، حزن بنى يربوع من ديار تميم . . . قال ذكوانُ بن عمرو الضبى يهجو غالباً أبا الفرزدق فى قصة :

زعمتم بنى الأقيان أن لم نضرّكم بلى والذى تُرجى لديه الرغائبُ
لقد عضّ سيفى ساق عود قناتكم وخرّ على ذات الجلاميد غالبُ

قال المؤلف (الجلاميد) ليست موضعاً ومما يؤيد هذا الخبر الشاهد الذى أورده ياقوت :

* وخرّ على ذات الجلاميد غالبُ *

سقط غالب على حجارة ، وجميع الحجارة يطلق عليها جلاميد ، وهنا شاهد كانت مطير أيام صرام النخل قاطنة على بلد التويم الواقع فى سدير ، فإذا جنّ الليل تسرب الأعراب على الحدائق ، وكانوا يتراجمون بالأحجار ، فلما اجتمعوا فى مسجدهم قال أميرهم : يا أهل التويم خذوا سلاحكم فمن جاءكم من الأعراب فارموه ببنادقكم ، فإن الجلاميد ما تفك التويم ، ما يفكه إلامد رمح الرصاص ، فبقيت هذه الكلمة مثلا عند أهل نجد : (الجلاميد ماتفك التويم ، مايفكه إلامدرمح الرصاص) . واستعمل هذا المثل شعراء نجد ، قال شاعر من شعراء النبط :

إن كان مَوْرَدْت السيوف الحدايد فلا يفكِ التويم الجلاميد

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٩ .

ومنه قول امرىء القيس :

مُكَرٍّ مُفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معــاً   كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ علِ

وقد أوردنا هذه الشواهد لنوضح للقارىء أن الجلاميد ليس موضعا .

جماجم   قال ياقوت (جُمَاجِمُ)[1] بالضم ، وهو من أبنية التكثير والمبالغه ذو جُمَاجِم . من مياه العمق على مسيرة يوم منه وقد يقال فيه بالفتح أيضا .

قال المؤلف (جماجم) منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (أم الجماجم) زادها المتأخرون على طول الزمن فأضافوا إليها (أم) وهى فى جبل (مجزل) تعد من مياه (البطينيَّات) وهى تعد إذا عدَّت (البتيراء) و (القاعية) و (أم الجماجم) .

جمال   قال ياقوت (جُمال)[2] بالضم والتخفيف . موضع بنجد فى شعر حميد بن ثور الهلالى .

قال المؤلف (جُمال) أعرف فى شرقى بلاد بنى سليم هضبتين طويلتين ، يقـال لها (أجمال) وفيهم من يسميها (جمال) وفيهم من يسميها (جملين) وهما باقيتان بهذا الاسم إلى هذا العهد .

خدد   قال ياقوت (خُدَدُ)[3] بضم أوله وفتح ثانيه كأنه جمع خُدَّة ، وهو الشق فى الأرض ، وهو موضع فى ديار بنى سليم وخُدَدُ أيضاً عين بهجرَ .

قال المؤلف (خُدَدُ) باقية فى هجر إلى هذا العهد ، وهى نهر تيار يقال له فى هذا العهد (الخدود) وقد ذكره حميدان الشويعر من قصيدة نبطية له فقال :

هرْجْ الرخا يوردك برّيت بالضحى   و بالضيق ما تُرد الخدود قــران

ومعنى هذا البيت أنك لا تطيع الناس أيام الرخاء لأنهم يتركونك فى الضيق فريداً و برّيتـ منهل على طريق الشام ذكروا أن رشاءه ستون باعا ، والخدود نهر على ظهر الأرض ، ومعنى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٤ .

قوله (ما ترد الحدود قران) ما تقدر أن تسقى ناقتين مقرونتين بحبل من الحدود النهر الذى على ظهر الأرض ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الخرْبَةُ)[1] ... قال الحفصى : إذا خرجت من حجر وطئت السُّلَيَّ ، فأول ما تطأ موضعاً يقال له الخربة ، وهو جبل فيه خَرْقٌ نافذٌ بالنبك ... قال نصر : خُرْبة بالضم ماء فى ديار بنى سعد بن ذبيان بن بغيض ، بينه و بين ضرية ستة أميال وقيل فيه خَرْبة . الخربة

قال المؤلف (الخربة) هى التى تسمى اليوم (أبو مخروق) جبل فيه خرق فى جهة الرياض الشرقية معروف عند عامة العرب .

قال ياقوت (خَرْشَانُ)[2] بفتح أوّله و بعد الراء الساكنة شين معجمة . موضع . خرشان

قال المؤلف (خرشان) هضبة فى عالية نجد يقال لها (الخرشاء) وفى جبل ثهلان هضبة يقال لها (الخرشاء) وفى عرض ابنى شمام قطعة جبل يقال لها الخرشاء ، وفى حرّة الروقة قطعتان منها يقال للأولى خرشاء وللثانية الخريشاء ، وربما أن الموضع الذى ذكره ياقوت أحد هذه المواضع ، وهو للموضعين اللذين فى حرة الرُّقة أقرب .

قال ياقوت (الخَرْقاء)[3] بفتح أوله وتسكين ثانيه ثم قاف وألف ممدودة وأصلها المرأة التى لا تحسن شيئا ، وهى ضد الرقيقة ... قال أبو سهم الهذلى : الخرقاء

غداة الرُّعن والخـرقاء تدعو   وصرّح باطن الـكف الـكذوب

... قال السكرى الخرقاء والرعن موضعان .

قال المؤلف (الخرْقاء) آبار فى وادى (رنية) فى الجهة الشرقية منه يقال لها (الخرقان) وهى قريب الجبل الذى يقال له (سلى) وهذا الاسم هو اسمه الجاهلى (والخرقان) لم يبدلوا من اسمه القديم إلا همزته أبدلوها نونا .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢١

الحرار قال ياقوت : (الحَرّارُ)[1] الخرير صوت الماء والماءُ خرار بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وهو موضع بالحجاز يقال : هو قرب الجُحفة . . . وقيل : واد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة وقيل : موضع بخيبرَ ... وفي حديث السرايا قال ابن إسحاق : وفي سنة إحدى وقيل سنة اثنتين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وَقّاص في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرارَ من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلقَ كيداً .

قال المؤلف (الخرّارُ) جميع المواضع التي ذكرها ياقوت ما أسمع أن باق منها شيء يحمل هذا الإسم والموضع المشهور بهذا الإسم واد في غربي الطائف وشرقي بلاد بني سفيان يقال له (الخرّار) جئته وأنا في صحبة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، قد دعاه أمير الطائف عبد العزيز بن فهد بن معمّر لتناول الغداء هناك ، ورأيناه فوجدناه على اسمه يصب من الجبل إلى السهل ونسمع خريره ونحن بعيدون عنه ، ولا يعرف عند أهل تلك الناحية إلا بالخرّار .

الحرارة قال ياقوت (الخَرّارَةُ)[2] تأنيث الذي قبله موضع قرب السَّيلَحون من نواحي الكوفة له ذكر في الفتوح .

قال المؤلف (الخرّارة) مشهورة ملزم ماء يأخذ فيها السيل ، فإذا امتلأت يبقى بها الماء ما يقرب من ثلاثة شهور فأكثر يقال لها (الخرّارة) وقد أقمنا عليها ونحن في صحبة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود في بعض غزواته أدام الله بقاءه ، وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

خبي قال ياقوت (خَبِيٌّ)[3] بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد يائه . موضع بين الكوفة والشام وخبي الوالج وخبي معتور خبراوان في الملتقى بين جراد والمروت لبني حنظلة من تميم ، والخبي أيضاً موضع قريب من ذي قار عن نصر كله .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٧ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٧ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٠ .

قال المؤلف (خبى) الذى ذكره ياقوت أنه لبنى تميم باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ولكن على طول الزمن أطلق عليه ثلاثة أسماء وهى (الخوابى) و (الخوبيبات) و (الخويبية) وهى ملازم ماء وقت المطر تردها الأعراب وهى فى وسط (المستوى) معروفة بهذه الأسماء إلى هذا العهد وهى التى فى بلاد بنى تميم بين بلد الزلفى والقصيم.

قال ياقوت (خَتْلاَنُ)[1] بفتح أوله وتسكين ثانيه وآخره نون بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند و بعضهم يقوله بضم أوله وثانيه مشدد والصواب هو الأول و إنما الخُتَّلُ قرية فى طريق خراسان إذا خرجت من بغداد بنواحى الدَّسْكِرة قاله السمعانى وفيه نظر لما يأتى . . وينسب إليها السمعانى نصر بن محمد الختلى الفقيه الحنفى شارح كتاب القُدُورى على مذهب أبى حنيفة كان من قرية يقال لها قراسوا من محلة خم ميانة من قرى ختلان ، قال : كذا كتبه لى بعض الفقهاء الحنفية وكان من ختلان وذكر أن النسبة إليها الختْلى . ختلان

قال المؤلف (ختلان) الخارج عن بلاد العرب ما نحدده والذى ينطبق عليه هذا الاسم هضبات ليست بالكثيرة متصل بعضها ببعض يقال لها (الخاتلة) خارجة من العرمة قريب منهل (الحسى) المشهور قريب (دقلة) وهى معروفة عند جميع أهل نجد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الخاتلة) .

قال ياقوت (جَنَانٌ)[2] بالفتح وآخره نون أيضاً بلفظ الجنان الذى هو رَوْع القلب يقال ما يستقر جنانه من الفزع . . وقال شَمِر : الجنان الأمر الخفىّ . . وأنشد : جنان

الله يعلم أصحابى وقولهمُ إذ يركبون جناناً مسهبا وَربا

أى يركبون ملتبساً فاسداً وجنان المسلمين جماعتهم وجنانٌ جبل أو واد بنجد . . قال ابن مقبل :

أتاهنّ لَبَّانٌ ببيض نعـــامة حواها بذى الأصبيْنِ فوق جَنَانِ

لَبَّان — اسم رجل وكان جنان منزلا من منازل الخضر من محارب وكان به منزل كأس

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٣ ص٤٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج٣ ص١٤٤ .

صاحبة صخر بن الجعد الخضرى وكانت ارتحلت عنه فى قومها إلى الشام فمرّ به صَخْرُ بن الجعد فبكى بكاء مرًّا ثم أنشأ . .

بَليتُ كما يَبْلَى الرّداء ولا أرى   جِنَانًا ولا أكنافُ ذِرْوَة تَخلقُ

أَلَوّى حيازيمى بهنّ صبابة   كما يتلوّى الحيّةُ المتشرقُ

قال المؤلف (جنَانٌ) وكأس معشوقة للصخر لقد انتصفا منه حين أبكياه كما أبكى صخر سياراً حين أخذ ماله وتركه فقال صخر قصيدته الرائية المشهورة المذكورة فى ص ١٠٥ من ج ٤ .

جمران   قال ياقوت (جُمْرَانُ)[1] بالضم ثم السكون كأنه مرتجل . . قيل : هو جبل بحمى ضريّة قال ربيعة :

أمن آل هند عرفت الرسوما   بجُمْرَانَ قَفْرًا أبَتْ أن تريما

وقال مالك بن الرّيْب المازنى :

علىّ دماء البُدْنِ إن لم تفارق   أبا حَرْدَب يوما وأصحاب حَرْدَبِ

سرَت فى دُجاليل فأصبح دونها   مفاوزُ جُمْرَان الشُّريف فغرّبِ

تطالع من وادى الكلاب كأنها   وقد أنجدت منه فريدةُ رَبْرَبِ

وقال نصر: جُمْران جبل أسودُ بين اليمامة وفَيْد من ديار تميم أو نُمَير بن عامر .

وقال أبو زياد : جمران جبل مرّت به بنو حنيفة منهزمين يوم النّشناش فى وقعة كانت بينهم و بين بنى عُقَيل . . فقال شاعرهم .

ولو سئلَتْ عنّا حنيفةُ أخبَرَتْ   بما لقيت منا بجمران صِيدُها

قال المؤلف (جمران) جبل أسود أعرفه كأنى أراه بين (جبلة) و (غُرّب) وهذا التحديد أصوب من تحديد نصر و(جمران) مذكور فى أشعار كثيرة مع (غُرّب) لأنّها قريبة منه لا تبعد عنه أكثر من مسافة ثلث يوم لحاملات الأثقال وطريق المنهزم من النشناش

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٧

الذى يعرف فى هذا العهد بالنشاش يعره القاصد اليمامة كبنى حنيفة لما هزمتهم بنو عقيل وقد قال شاعرهم :

* كما لَقِيَتْ منا بجمران صيدُها *

وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (جمران) وهذا الاسم يطلق على تلك الجبل الصغير ومنهل ماء فى ضفته و يشملهما هذا الاسم .

جمل — قال ياقوت (جَمَلٌ)[1] بالتحريك بلفظ الجمل وهو البعير ، بئر جمل فى حديث أبى جَهْم بالمدينة ، ولَحْىُ جمل بفتح اللام وسكون الحاء المهملة بين المدينة ومكة وهو إلى المدينة أقربُ وهناك احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ولَحْىُ جمل أيضاً موضع بين المدينة وفَيْد على طريق الجادّة بينه و بين فيد عشرة فراسخ ، ولحىُ جمل أيضاً موضع بين نجران وتثليث على الجادّة من حضرموت إلى مكة ، ولَحيا جمل بالتثنية جبلان باليمامة فى ديار قُشَيْر ، وعينُ جمل ماءٌ قرب الكوفة سمى بجمل مات فيه أو نسب إلى رجل اسمه جمل والله أعلم ، وجملٌ موضع فى رمل عالج . . قال الشمّاخ :

كأنها لما استقلّ النّسْران   وضَمّها من جمل طِمِرّانِ

قال المؤلف (جمل) الذى أعرفه بهذا الاسم إلى هـذا العهد قطعة رمل ملمومة يقال لها (عرقوب الجمل) وهى من رمال قنيفذة فى الجهة الشمالية منها .

الجمن — قال ياقوت (الجُمُنُ)[2] بضمتين يجوز أن يكون جمع جُمَان وهو خَرَزٌ من فضة يتخذ شبه اللؤلؤ ، وقد توهمه لبيد لؤلؤ الصدف البحرىّ . . فقال :

وتضىءُ فى وجه الظلام منيرةً   كجمانة البحرىّ سُلّ نظامُها

والجُمُنُ جبل فى سوق اليمامة . . قال ابن مقْبل :

فقلت للقوم قد زالت حمائلُهم   فَرْجَ الحزيز إلى القَرْعاء فالجُمُن

قال المؤلف (الجُمُنُ) أعرف الموضعين اللذين ذكرهما ابن مقبل وهما (الحزيز)

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٩ .

و (القرعاء) . فالحزيز هو (حزيز وضاخ) الذى يقال له فى هذا العهد (صفات وضاخ) وقد ذكر تحديد (الحزيز) مع تحديد (ثهمد) الذى يعرف فى هذا العهد (بحيد الردامى) الذى قال فيه شاعر من شعراء النبط من قصيدة له :

غَطَى حيد الردامى من عجاج الخيل عكنانى
وهل جوبة وضاخ أرجف بهم قاع الوطن كلّه

وأما القرعاء فهى روضة ليس بها شجر فإنها قرعاء على اسمها وموقعها غربى بلد (شقراء) وبلد (القراين) يمرها السالك من أحد البلدين إلى طريق الحجاز وهى تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد . ويمكن أنّ الجمن منهل الجمّانيّة الواقعة فى غربى السير الشمالى .

رحبة — قال ياقوت (رُحبَةُ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة . ماء لبنى قَرير بأجاء والرُّحبة أيضا قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحُجّاج إذا أرادوا مكة ، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب لأنها فى ضفة البرّ ليس بعدها عمارة .

قال السكونى : ومن أراد الغرب دون المغيثة خرج على عيون طفّ الحجاز فأوّلها عين الرُّحبة وهى من القادسية على ثلاثة أميال ثم عين خَفِيَّة والرُّحب بالضم فى اللغة السعة والرّحب بالفتح الواسع ورُحبة قرية قريبة من صنعاء اليمن على ستة أميال منها ، وهى أودية تنبت الطلح وفيها بساتين وقُرى لها ذكر فى حديث العنسي والرُّحبة ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادى القُرى عن نصر ، وقال لى الصاحب الأكرم : أحسن الله رعايته فى طرف اللّجاة من أعمال صلْخد قرية يقال لها الرُّحبة .

قال المؤلف (رُحبَة) موجودة بهذا الاسم تضاف إلى شقراء فيقال لها (رحبة شقراء) حدودها الشرقية المعمور من شقراء وحدودها الغربية (الصفراء) وحدها الشمالى (وادى الريمة) وحدها الجنوبى الطريق النافذ إلى بلد (القراين) وفى شرقيها حدائق ونخيل طيبة تضاف إليها فيقال لها (نخيل الرحبة) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٣٤ .

قال ياقوت (رَدَفانُ)[1] بالتحريك هو فَعَلان من الرّدف وهو الذى يركب خلف الراكب . موضع . ردفان

قال المؤلف (رَدَفَانُ) يسمى فى هذا العهد (الردايف) وهى هضبات سود ، وهى التى يقول فيها الظُّمَيّان الخضرىّ من قصيدة نبطية له :

يا أهل العيرَات خلّوهن شلّه وانطلو بى عند كاملة الوصايف

مع غروب الشمس ودّونى محله بين حد الجندليه والردايف

— العيرات — عند أهل نجد يستعملونها فى قصائدهم النبطية ، تطلق على النجائب من الركاب الطيبة السريعة فى السير . والجندلية تطلق على موضعين موضع شرق الدهناء وموضع قريب بلد الرّس

قال ياقوت (رَزْمٌ)[2] بفتح أوله وسكون ثانيه ، وأظنه من رَازَمَت الإبلُ إذا رَعَتْ مرّةً حَمْضًا ، ومرة خلة ، وفعلها ذلك هو الرّزْمُ . رزم

قال الراعى :

كلى الحمضَ عامَ المقحمين ورازِمى إلى قابلٍ ثم أغدرى بعد قابل

وهو موضع فى بلاد مُراد ، وكان فيه يوم بين مراد ، وهمدان ، والحارث بن كعب فى اليوم الذى كانت فيه وقعة بدر . وقال مالك بن عامر الشاعر الجاهلى :

كفينا غداة الرّزْم همدان آتيا كفاه وقد ضاقت برَزْم دُروعها

قال المؤلف (رَزْمُ) ليست فى بلاد همدان . والذى أعرفه هضبات حمر ، يقال لها (الرزام) وهى فى تهامة بين وادى (يلملم) ميقات أهل اليمن ، وهو الذى فيه بئر (السعدية) و بين (سعياء) البئر المشهورة فى وسط تلك الرمال الحمر ، (والرزام) إذا كنت سالكا طريق تهامة المتوجه من مكة إلى (الليث) ، وكنت فى المنتصف بين (سعياء) و بين (السعدية) فالتفت على يمينك فترى هضبات (الرزام) قريبة منك . وأما اليوم الذى بين

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٧ .

همدان ومراد فهو صحيح قبيل إسلامهم ، وقد ذكره البكرى بأبسط من ياقوت .

وتحديدى لهضبات الرّزام عن خبرة ودراية ، لأنى سلكت تلك الطريق مراراً أيام حصار جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » (لجدّة) ، وأنا أوّل من افتتح ذلك الطريق .

الرسيس

قال ياقوت (الرُّسَيْسُ)[1] تصغير الرَّسِّ ، واد بنجد عن ابن دريد لبنى كاهل من بنى أسد بالقرب من الرَّسِّ . وقَوْلُ القتال الكلابى يدل على أنه قرب المدينة :

نظرتُ وقد جلى الدجى طاسم الصُّوَى بسلع وقرنُ الشمس لم يترجل
إلى ظُعُن بين الرُّسيس فعاقل عوامد للشيقين أو بطنَ خنثلِ
ألا حبذا تلك البلاد وأهلها لو انَّ غداً لى بالمدينة ينجلى

وقال الحطيئه :

كأنى كسوتُ الرحلَ جوْناً رَباعيا شَنُوناً تَرَبتَه الرسيسُ فعاقلُ

قال المؤلف (الرُّسَيْسُ) ليس فى بلاد أسد كما ذكره ياقوت ، بل فى بلاد غطفان ، وهو الذى يقول فيه زهير بن أبى سُلمى :

لمن طلل كالوحى عاف منازله عفا الرسُّ منه فالرَّسَيْسُ فعاقلهُ

فالرّس والرُّسيس وعاقل ثلاثة هذه الأودية تأتى من الجنوب ، وتتجه إلى جهة الشمال ، وتصبُّ فى وادى الرّمة شرقيها عاقل الذى باق من اسمه (العاقلى) وأوسطها (الرّس) وغربيها الرُّسيس ، جميع ثلاثة هذه الأودية تحمل أسماءها إلى هذا العهد . وأما قول ياقوت أنه قرب المدينة لما رأى قول القتال الكلابى عند ذكره لسلع ، وهو لا يعلم أن جميع جبال نجد لا تخلو من هذا الاسم (سلع) . وأما قول القتّال الكلابى :

إلى ظُعُن بين الرُّسَيْسُ فعاقل عوامد للشيقَيْن أو بطنَ خَنْثَلِ

والمسافة الواقعة بين الموضعين (الرُّسيس) و (بطن خَنثل) سحيقة لا تقل عن سبعة أيام لحاملات الأثقال .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥١ .

قال ياقوت (رَغْمٌ)[١] بفتح أوله وسكون ثانيه وهو فى الأصل الشحم والرُّغام مُخاط الشاة وهو اسم جبل فى ديار بَجيلة وفيه روضة ذكرت وقال ابن مُقبل: رعم

هل عاشق نال من دهماء حاجَتهُ فى الجاهلية قبل الدين مرحومُ
بَيض الأنوق برعم دون مسكنِها وبالأبارق من طِلْخامَ مركومُ

وقال أيضاً :

فصَبّحن من ماءِ الوحيدين نُقْرَةً بميزان رَعم إذ بدا ضَدَوانُ

ـ بميزان ـ رعم أى بما يوازنه .

قال المؤلف (رَعْمُ) لم أعثر على موضعه بل الموضعان المذكوران معه فى بلاد غطفان وهما الوحيدان وطلخام . فالوحيدان فى عالية نجد الشمالية مثنى ومفرد وقد ذكر البكرى الوحيد فقال نقا من أنقاء رمل الدهناء مستدلا عليه بقول الراعى :

مهاريس[٢] لاقت بالوحيد سحابة إلى أمُلِ العَرّافِ ذات السلاسل

وظلخام هضبتان طويلتان شمالى وادى الجريب قريب منهل الغثمة تسميها الأعراب فى هذا العهد (طخفات) وهـذا غلط منهم بل اسمه الصحيح (طلخام) وهى التى ذكرها لبيد حين قال :

فصوائق إن أيمنت فمظنة منها وحاف القهر أو طلخامها

وقدمضى تحديده فى الجزء الأول من هذا الكتاب بأوضح من هذا فى ص ١٨٤ فانظره هناك.

قال ياقوت (رُغْوَةُ)[٣] بضم أوله بلفظ رغوة اللبن وغيره ماءٌ بأجا أحد جَبَلَىْ طيءٍ . رغوة

قال المؤلف (رغوة) المشهورة وهى أشهر من رغوة التى فى أجا وموقعها فى أسفل الواديين وادى بيشة ووادى رنية ماؤها مُر إذا نزلتها العرب ينتابون لشرابهم ماء عذب فى جبل يقال له شثير ، ورغوة وشثير غربى الهضب ورغوة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى فى عشث كثير الشجر وقد وردتها وهى فى القطعة التى تملكها سبيع .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٢ .
(٢) المهاريس : الإبل الجسام .
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٥ .

الرقاشان قال ياقوت (الرّقاشان)[1] بفتح أوله و بعد الألف شين وآخره نون تثنية رقاش قال ابن الأعرابى الرّقش الخط الحسن ورَقاش اسم امرأة ورَقاش هذا يجوز أن يكون من ذلك وهما جبلان وقال العمرانى : ذو الرّقاشين اسم موضع وفى كتاب اللُّصوص الرّقاشان جبلان بأعلى الشُّرَيف فى مُلتقى دار كعب وكلاب وهما إلى السواد وحولها براثٌ من الأرض بيض فهى التى رقشتهما قال الشاعر :

سَقى دار لَيْلَى بالرقَاشَيْنَ مُسبلٌ مهيبٌ بأعناق الغمام دَفوقُ
أغَرُّ سِماكىٌّ كأن رَبَابَه بخاتىُّ صُفَّتْ فوقهنَّ وسُوقُ
كأنَّ سناه حين تقدَعُه الصبا وتُلْحق أخراه الجنوب حريق

وقال أبو زياد ومن جبال عمرو بن كلاب الرقاشان وهما عمودان طويلان من الهضب ... قال الشاعر :

سمعت وأصحابى تخبُّ ركابهم لهند بصحراء الرقَاشَيْن داعيا
صُوَيْتا خفيًّا لم يَكدْ يستبين لى على إننى قد راعنى من ورائيا

قال المؤلف (الرّقاشان) قد أصاب أبو زياد حين قال : وهما عمودان طويلان من الهضب والذى نعرفه فى هذا العهد مفرداً يقال له (الرُّقاشىّ) وهو جبل وقد أكثر شعراء العرب من ذكره وكذلك شعراء النبط وهو بين أربع قبائل كلهم أعداء لبعضهم (عتيبة) وفيهم من بقايا بنى عمرو بن كلاب وسبيع وهم من عُقيل بن عامر وقحطان والدواسر وجميع تلك القبائل فيماسبق كانوا يتقاتلون قبل هذا الأمان الذى تم على يد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . قال سَنَدْ ابن حفيض الدوسرى الرامى المشهور الذى قتل ثلاثا من الخيل فى رمية واحدة وهو فارس معلوم من قصيدة له نبطية :

يا هل الأنضاء سريعات الماشىء قرّبوا مرواحكم من دار نوره
وخطّروها الصبح مع خشم الرقاشى وإن حصل لى كامل الهرجة بزوره[2]

والرقاشى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو فى الجهة الجنوبية من نجد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٨ .
(٢) قول ابن حفيض : خشم الرقاشى كقول النابغة :

خذوا أنف هرشا أو قفاها فإنما كلى جانبي هرشا لهن طريق

قال ياقوت (رُوشَانُ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه ثم شين معجمة اسم عين . روشان

قال المؤلف (روشان) ما أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم إلا موضعاً واحداً فى بلد (بيشة) وهى محلة بنى سلول يقال لتلك المحلّة (الرّوشن) كما أن جيرانهم بنى معاوية يقال لمحلّتهم (نمران) و (الروشن) معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد يعرفه جميع أهل نجد .

قال ياقوت (الرُّوَيلُ)[2] واد قرب الحاجر ينزله الحاج وهو فى ديار بنى كلاب عن أبى زياد وأنشد : الرويل

أَيَاخٌ له بطن الرويل مَجنةٌ ومنه بأبقاءِ الحريداءِ مَكنس

قال المؤلف (الرُّوَيلُ) ليس فى ديار بنى كلاب كما نسب عن أبى زياد ولكنه فى بلاد غطفان يقال له فى هذا العهد (الرويليّة)منهل ماء ترده الأعراب ولم يتغير إلا بانتقاله من التذكير إلى التأنيث يعرفها معظم أعراب نجد بهذا الاسم (الرويليّة) وهى فى وسط بلاد غطفان .

قال ياقوت (زبارا)[3] موضع أظنه من نواحى الكوفة ذكر فى قتال القرامطة أيام المقتدر . زبارا

قال المؤلف (زبارا) ليست من نواحى الكوفة بل مجاورة بلاد القرامطة من قرى البحرين وقراه (المنامة) و (المحرّق) و (الجدّ) و (الزبار) وهى التى كنا فى ذكرها تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (زُبْدٌ)[4] ذو زُبْدٍ فى آخر حدود اليمامة . زبد

قال المؤلف (زبد) ليست فى حدود اليمامة بل هى ملزم ماءٍ فى المستوى يقال لها فى هذا العهد (زبدة) ولا تكون إلاّ إياها وهى معروفة عند جميع العرب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٠٦ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٣٩ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٣ .
(٤) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٤ .

زهو قال ياقوت (زَهْو)[١] موضع فى ديار بنى عقيل كانت فيه وقعة بينهم . . . قال الشنانُ ابن مالك من بنى معاوية بن حزن بن عُبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

ولو شهدَتنى أم سـلْم وقومها   بعبـلاء زهو فى ضحًى ومَقيل
رأتنى على ما بى لها من كرامة   وسالف دهر قد مضى ووسيل
أذل قيـــاداً قومها وأذيقُهم   منـاكب ضوجان لهن صليل

قال المؤلف (زَهْو) أعرف (عبلاء) المضافة إلى (زهو) وهى فى غربى بلاد عقيل يقال لها فى هذا العهد (أعبلية) وهى قريب وادى عنان الذى مرّ ذكره فى الجزء الثالث ص ٦٤ من هذا الـكتاب ، وهى فى جنوبى عرض ابنى شمام يعرفها جميع أهل تلك الناحية ، وأما (زهو) فلم أسمع له ذكرا .

الزهيرية قال ياقوت (الزهَيرية)[٢] بلفظ التصغير ، وهو ربض زهير بن المسيب فى شارع باب الـكوفة من بغداد قريب سويقة عبد الواحد بن إبراهيم ، والزهيرية أيضاً ببغداد قطيعة زهير ابن محمد الأبيوردى إلى جانب القطيعة المعروفة بأبى النجم مما يلى باب التبن مع حد سور بغداد قديما إلى باب قَطْرُبل ، وكان عندها باب يعرف بالباب الصغير . . . وزهير هذا رجل من الأزد من عرب خراسان من أهل أبيورد ، وهذا كله الآن خراب لا يعرفه أحد .

قال المؤلف (الزهيرية) روضة فى غربى صفراء القراين إذا خرج الطريق من الصفراء ، فهى هناك يمرها سالك ذلك الطريق تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الزهيرية) .

الزنانير قال ياقوت (زَنانيرُ)[٣] بلفظ جمع زنّار النصارى . . . قال أبو منصور : قال أبو عمر : والزنانير الحصى الصغار . . . قال أبو زيد :

ونحن للظماء ممـا قد ألمّ بها   بالهجل منها كأصوات الزنانير

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٢١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٢٢ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٠٦ .

واحدها زُنَّير وزنّار ... وقال العمرانى : هى أرض قرب جُرَش ، ذكره لبيد فى شعره ... فقال :

لهند بأعلى ذى الأغرّ رُسُومُ   إلى أحد كأنهنّ وُشُومُ
فَوَقف فسُلّى فأكناف ضلفع   تَرَبع فيه تارة وتقيم
بما قد تحُلُّ الواديين كليهما   زنانيرُ منها مسكنٌ فتدومُ

... وقال بن مقبل :

يا دار سَلْمى خلاء لا أكَلّفها   ألاّ المرَانة كيما تعرف الدينا
تهدى زنانير أرواحَ المصيف لها   ومن ثنايا فروخ الكَوْر تأتينا

قالوا الزنانير ها هنا رملة والكَوْر جبل .

قال المؤلف (زنانير) ليست برملة كما ذكر ياقوت بل جبيلات لها رؤوس بين (جرش) وبين بلد (رنية) وجميع المواضع التى ذكرت معها تحمل أسماءها إلى هذا العهد ، وهى (سلّى) و (ضلفع) و (تدوم) و (الكور) . فالموضعان الأوّلان شرقى رنية و (تدوم) قريب منها و (الكور) غربيها .

زلفة   قال ياقوت (زُلْفَةُ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه وفاء . والزلفة والزلفى القربة والمنزلة ، وهو ماء شرقى سميراءَ . . قال عبيد بن أيوب اللصُّ .

لعمرُكَ إنى يوم أقواع زُلْفة   على ما أرى خلفَ القَنَا لَوَقورُ
أرى صارماً فى كف أشمط ثائر   طوى سره فى الصدر فهو ضميرُ

وقال عبد الرحمن بن حزن :

سقى جدَثاً بين الغميم وزُلفة   أحمُّ الذرى واهى العزالى مطيرُها
إذاسكنت عنها الجنوبُ تجاوبَتْ   جِلاَدُ مرابيع السحاب وخورها
وإنى لأصحاب القبور لغابط   بسوداءَ إذ كانت صدًى لاأزورُها
كأن فؤادى يوم جاء نعيّها   ملاءَة قــزّ بين أيد تطيرُها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٩٨ .

قال المؤلف (زافة) التى ذكرها ياقوت قريبة من سميراء لا أعرفها ، بل أعرف الموضع الذى قال فيه الحطيئة :

الله قد نجّاكَ من أراط ومن زليفات ومن لغاط

فالزليفات المذكورة فى هذا البيت ، هى بلد (الزلفى) والتابع لها من القرى يقال لها : زليفات ، وقد ورد لها ذكر فى أشعار العرب وأخبارها ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الزلفى) .

ريمة قال ياقوت : (رِيَمَةٌ)[1] بكسر أوله بوزن دِيمة ، واد لبنى شيبة قرب المدينة بأعلاه نخل لهم . قال كثير :

إرْبَعْ فحىَّ معـــالم الأطلال بالجزع من حُرُضٍ فهُنّ بَوَالِ
فشراج ريمـة قد تقادم عهدُها بالسفح بين أُثَيّــــل فبعال

وريمة أيضاً ناحية باليمن . . ينسب إليها محمد بن عيسى الريمى الشاعر ، ومن شعره :

لبسَ البهاءَ بسعيك الإسلامُ وتجملَتْ بفـــعالك الأيامُ
فُتَّ الملوكَ فضائلاً وفوَاضلاً وعزائمــا عزت فليس تُرَامُ
خطبوا العلاء وقد بذلْتَ صداقها فنكاحها إلا عليــك حرامُ

قال المؤلف (ريمة) التى أورد ياقوت عليها قول كثير ، وذكر أنها قرب المدينــة ، لا أعرفها ، بل أعرف موضعين : الأول منهل ماء فى شرق كشب الشمالى ، يقال له (الريمة) ، وقد ورد فى أشعار العرب ، وقارنوه بالخرب لأنها قريبة منه . والثانى الوادى الشمالى من أودية شـقراء ، يقال له : (الريمة) فيها آبار ونخيل ، وكلا الموضعين يحمل اسمه إلى هذا العهد .

الزعفرانية قال ياقوت (الزعفَرَانية)[2] عدّة مواضع تسمى بهذا الاسم منها الزعفرانية قرية على مرحلة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٩٠ .

من همذان . . منها محمد بن الحسين بن الفرج يعرف بأبى العلاء أبو ميسرة الزعفرانى . روى عن أبى بكر بن أبى شيبة ، ومحمد بن سلمة الحرّانى ، وطالوت بن عبّاد روى عنه محمد ابن سلمان الحضرمى ، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابى ، وغيرهما . وكان صدوقا عالما بالحديث . . ومنها الزعفرانى الشاعر الذى يقول :

إذا وردت ماء العراق ركائبى　　فلا حبّذا أرْوَنْد من همذان

والزعفرانية قرية قرب بغداد تحت كلْوَاذَى .. منها الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى نزل بغداد وإليه ينسب درب الزعفرانى وأكثر المحدّثين ببغداد منسوبون إلى هذا الدرب وهو الذى قَرَأ على الشافعى محمد بن إدريس رضى الله عنه كتبه القديمة قال له الشافعى من أىّ العرب أنت فقال ما أنا بعربىّ إنما أنا من قرية يقال لها الزعفرانية ، قال : فقال لى أنت سيد هذه القرية وكان ثقة ومات فى سنة ٢٦٠ .

قال المؤلف (الزعفرانية) بئر عذبة بين أملاح غطفان وموقعها بين منهل المميج وبين جبل رحرحان وقد وردتها فوجدت عليها أعرابا فسألتهم ما السبب فى تسميتكم هذه البئر بهذا الاسم فسكتوا وكان معهم عجوز ، فردّت علىّ ، وقالت : قرّب منى وأنا أخبرك ، فدنوت منها ، فقالت : إن هذه البئر يملكها رجل من قومنا يقال له الزعفران ، فسميت باسمه ، فقلت لها : هل هى قديمة أم حديثة ، فقالت : « قف عنى » سألتنى عن الأولى ، فأخبرتك . أما الثانية : فلا أعرف عنها شيئا . وإذا كنت على هذه البئر رأيت جبال الدّيرالتى كانت تسميها العرب فى جاهليتهم (الدارات) ليست بعيدة عنك . والزعفران صاحب تلك البئر من قبيلة مخلّف ، ومخلّف تابعة لعوف . وعوف من مسروح ومسروح من حرْب

رماخ

قال ياقوت (رُماخ)[1] بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره خاء معجمة . والرِّمخ بكسر أوله وفتح ثانيه من أسماء الشجر المجتمع من كتاب العين . وقال ابن الأعرابى : الشاة الرخاء

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٨١ .

الـكافِئَة تأ كل الرمخ وهو الخلال بلغة طيء ، وهو موضع بالدهناء . وقال العمرانى : يقال بالحاء المهملة ، وقد جاء به ذو الرمة بالمهملة . . فقال :

وفى الأظعان مثل مها رُماح عليه الشمس فادَّرَعَ الظلالا

وأنشد على الخاء :

وقد قامت عليه مَهاً رماخ حواسر ما تنام ولا تُنيمُ

قلت : أنا إن صح رماخ بالخاء بالدهناء . فرماح بالحاء فى موضع آخر ، وذلك لأن الدهناء كلها رمال . وقد جاء فى شـعر أعرابية : أن الرماخ حرّتان . والحرار لا تـكون فى الرمال . . قالت :

خليلىّ إن حانت بحورة ميتتى وأزمعتما أن تحـفرا لى بها قبراً
ألا فاقريا منى السـلام على فتى وحرّة ليـلى لا قليلا ولا نزرَا
سلام الذى قد ظن أن ليس رائيا رُمَاحًا ولا من حَرّتيه ذُرَىخُضرا

وقال كثير :

كأن القيَان الغرّ وسط بيوتهم نعاجٌ بجوّ من رماح خلاَ لها
لهم أنديات بالعشى و بالضحى بها ليل يرجو الراغبون نوالها

. . قال ابن حبيب فى تفسـير رماخ بنجد . قال ابن السكيت : رماخ نَقـا بالدهناء . ويقال نقاً آخر برمل الوركة ، وهى عن يسار أضاخ من شرقيها . والصحيح أن رماح بالحاء اسم موضع لا شك فيه لقول جرير حيث قال :

أتصحو أم فؤادُك غير صاح عشيـةَ همَّ صَحْبُكَ بالرواحِ
تقول العاذلاتُ عَلاَكَ شيب أهذا الشيب يمنعُـنى مِزَاحِى
يكلفنى فؤادى من هـــواهُ ظعائنُ يَجتزِعْنَ على رُمَاح
ظعائنُ لم يدِنَّ مع النصارى ولا يدرِينَ ما سَمَكُ القرَاح

قال المؤلف (رُماخ) ما أعلم موضعـاً يطلق عليه هذا الاسم بالخاء ، فإن كان هناك

موضع فهو بالدال بدلا عن الراء (دماخ) . فأما الاسم المشهور بالحاء فهو منهل ماء ، يقال له : (رماح) بعيد المنزع وهو الذى يقول فيه جرير :

* ظعَائِنَ يَجتَزِعْنَ عَلَى رُمَاحِ *

وهو أعظم منهل فى تلك الناحية . وأشهرها . والعجب من ياقوت رحمه الله حين قال رماح اسم موضع لا شك فيه . وموقعه فى شرقى العرمة فى واد به منهل آخر ، يقال له : (الرمحية) و (رماح) المذكور هو الذى يقول فيه براك بن سحمان لما ورده مع ابن شَوْيَه رئيس الجمَّالين ، ورأى طوله و بُعْدُ منزعه بَعْدَ موارده التى فى نجد . مثل (الرَّشَاوِيَة) ، و (النبوان) و (القاعيّة) و (جفناء) . . قال :

يا وَنّتِي وَنّت هــزيل المعاويد	على القَلِيب اللى طوال حِدَرْهَا
أشــكى من الفرق وطول المواريد	وزملى من ألقامه تنا كت دَبَرْهَا
يا مل عــــين ودّها بالمسانيد	ماترزق إلاّ فى عــلاوى دِبَرْهَا
إذا تركت رمَاح كأنه ضحاَعيد	يوم الفرح ربعى تفلل شِهِرْهَا
ياليتنى مع شارع التوم[1] وفهيد	من فوق عـيرات تقارع بِدَرْهَا
و بيوتهم يَمّ العريفــــه مَشاييد	فى رقة محـلى تخالَف زَهَــرْهَا

وهى قصيدة طويلة اكتفينا بورود هذه الأبيات منها . (ورمَاح) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

عارض

قال ياقوت (عارِضْ)[2] بالراء ثم الضاد المعجمة عارض اليمامه . والعارض اسم للجبل المعترض ، ومنه سمى عَارض اليمامَه . وهو جبلها . . وقال الحفصى : العَارض جبـال مَسيرة ثلاثة أيام . قال : وأوله خزيز ، وهو أنف الجبل . . قال أبو زياد : العـارض باليمامه . . أما مايلى المغرب منه فعقابْ وثنايا غليظة ، وما يلى المشرق وظاهره فيه أودية تذهب نحو مطلع

---

(١) شارع التوم من القرافين بطن من الشيابين من قبيلة الشاعر وفهيد الحضرى هو أبو محمد الحضرى العقيد المشهور من قبيلة الدعاجين من عتيبة .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٣ .

الشمس كلها العارض هو الجبل ، قال : ولا نعلم جبلا يسمى عارضاً غيره وطرفُ . العارض فى بلاد بنى تميم فى موضع يسمى القرنين ثمّ انقطع طرفُ العارض الذى من قبل مهب الشمال ثم يعود العارض حتى ينقطع فى رمل الجزء و بين طرفى العارض مسيرة شهر طولا ، ثم انقطع واسم طرفه الذى فى رمل الجزء الفرُط الذى يقول فيه قتيبة الجرمى فى الجاهلية :

أسأل مجاورَ جرْم هل جنيتُ لهم   حربا تُزَيِّل بين الجبرة الخُلُط
وهل علوْت بجرّار له لجبٌ   يعلو المخارمَ بين السهل والفرُط
وقد تركتُ نساء الحىّ معولةً   فى عرصة الدار يَسْتوقِدْنَ بالغُبُط

قال المؤلف (عارض) هو عارض اليمامة شهرته تغنى عن تحديده ، وقد مضى تحديده على قول عمرو بن كلثوم حين قال :

فأعْرَضَتْ اليمامَةُ واشْمَخَرّتْ   كأسْيافٍ بأيدى مُصْلَتِينا

وأما قول ياقوت واسم طرفه الذى فى رمل الجزء الفرط فهو يقال له فى هذا العهد المندفن إلاّ أن يكون الفرط معروف عند أهل تلك الناحيه فنحن لانعرف إلا المندفن .

وهذا الجبل يقسم بأسمائه ، فما كان منه قريب بلد الرياض ، يقع عنها غربا وجنوبا وشمالا ، فيقال لتلك القطعة منه (العارض) والجهة الشمالية منه يقال لها (طويق) . والجهة الجنوبية منه يقال لها (العويرض) ويطلق على هذا الجبل كله ، وما حوله اسم (العارض) . وأما (العِرْض) فيطلق عليه اسمين (سواد باهلة) و (عِرْض ابنى شمام) وقد مضى الكلام عليهما فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

ظليم   قال ياقوت (ظَلِيمٌ)[1] بفتح أوله وكسر ثانيه وهو ذَكَرُ النعام واد بنجد عن نصر . . وقال أبو دُوَاد الإيادى :

من ديار كأنهنّ رسومُ   لسُلَيْمى برامة فتَريمُ
أقفرَ الخبُّ من منازل أسماء   فجنبا مُقَلّص فظليمُ

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٩ .

قال المؤلف (ظَلِيم) هنا موضعان قريبان من هذين الاسمين المذكورين الأول (الخِبُّ) المشتهر بهذا الاسم (خِبَّة عرقوب الجمل) و يليها روضتان يقال لكل منهما (ظلماء) الأولى من رياض الْجِلْة ، وهى قريبة من الخبة المذكورة ، والثانية روضة عن الشميسة جنوبا إذا سالت من سيل الوسم كثر الخصب بها ، واجتمع بها أهل الوشم وأهل البرّة وأهل ضرمى والمزاحميّة لجمع النبات من الروض وغيره .

عاهن قال ياقوت (عاهِنٌ)[1] بكسر الهاء ثم نون ، اسم واد يجوز أن يكون مثل تامر ولابن من العِهن وهو الصوف المصبوغ لكثرة الصوف فى هذا الوادى و يقال فلان عاهن أى مسترخ كسلان ... قال ثعلب : أصل العاهن أن يتقصف القضيب من الشجرة ولا يبين منها ، و يبقى معلقا مسترخيا ، والعاهن الطعام الحاضر .

قال المؤلف (عاهن) فى جبل العرض وادٍ يقال له (العهن) وفيهم من يصغره فيقول له (العهين) ولا أعلم فى بلاد العرب موضع بهذا الاسم غير هذا الموضع الواقع فى غربى عرض ابنى شمام معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

عائر قال ياقوت (عائِر)[2] يقال بعينه ساهك وعائر ، وهو الرمدُ ، و يقال كلب عائر خير من كلب رابض ، وهو المتردد و به سمى العير ، ويقال جاءه سهم عائر فقتله وهو الذى لايدرى مَن رماه وجبل عير ، وفى حديث عَل عائر ... قال الزبير : وهو جبل بالمدينة . وقال عمه مصعب : لا يعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولا عائر ولا ثور . وفى حديث الهجرة ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر بالغين المعجمة ... قال ابن‌هشام : حتى هبط بهما بطن رِئْم ثم قدم بهما قُباء على بنى عمرو بن عوف .

قال المؤلف (عائِر) أعرف جبل رمل يقال له (أم عائر) وقد تكوّن من هذا الجبل عدامة عظيمة ، وهذه العدامة تسمى (أم عائر) وهى فى كثيب السر يمرُّها السالك فى طريقه إلى قرى السر يعرفها جميع أهل تلك الناحية .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٣ .

عبيدان قال ياقوت (عُبَيْدَانُ)[١] بلفظ تصغير عَبدان فَعلان من العبودية ... وقال الفراء : يقال ضل به أمْ عُبيد ، وهي الفلاة ، قال : وقلت للقنانى : ما عُبيد ؟ فقال : ابن الفلاة ، وأنشد للنابغة :

ليهنا لـكم أن قد رقيتم بيوتنا مُنَدَّى عُبيدان المُحَلَّاء باقرُهُ

... وقال الحطيئة :

رأت عارضاً جوناً فقامت غريرةً بِمسحاتها قبـل الظلام تبادرُهْ
فما فرعت حتى علا المـاء دونه فسُدَّت نواحيه ورفَّعَ دائرُه
وهل كنتُ إلا نائيا إذ دعوتنى منادَى عُبيدان المحلَّاء باقرُهْ

قال المؤلف (عُبيدانُ) على ما ظهر لى من هذه الشواهد أن (عبيدان) ليس موضعا بعينه ، ولـكن ياقوت أورده على أنه موضع ، والذى أعرفه جبيل صغير أسـود فى ضفة وادى الرِّشاء ، يقال لهذا الجبيل (عبيد الرشاء) والعبيد الثانى جبيل مثل الذى قبـله فى المستَوى يقال له (عبيد المستَوى) وهذا العبيد هو الذى يقول فيه السبيعى الشاعر النبطى من بلد أشيقر :

ظهّر عبيد المستوى منه لطويق وغطّاه يومٍ النجوم أدبحنّا

وقد أوردنا هذا البيت فى غير هذا الموضع ، ولـما دَعت الحاجة إلى ايراده أوردناه وربما أن الشّاعرين الذين أورد ياقوت شواهدهما بتثنية العبيدين أنهما قصدهما (عبيد الرشاء) و (عبيد المستوى) .

عثاعث قال ياقوت (عَثَاعِثُ)[٢] جبال صغار سودٌ ممـا يلى يسار العرائس وهى أجبل فى وَضح الحمى بضريّة مشرفات على وادى مهزول اندَفنت بالرّمل .

قال المؤلف (عثاعث) هى التى يقول فيها ياقوت (غثث) بالغين المعجمة لأن تحديدها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٤ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٠ .

واحد وهي المسمّاة في هذا العهد (غثاة) . والعثاعث لا أعرفها بهذا الإسم والعثعث فيما ظهر لي من اللغة النجدية يطلق على كل أرض مستوية . ومنه قول شاعر من أهل سدير من قصيدة نبطية له :

لو أن ما بي يصيب طويق وهضابه   كان أصبح الضلع هوّ القاع متْساوي
أوْ أن ما بي يصيب ازكُون حطّابه   كان أصبحت عثعث يرعى بها الشاوي

— حطّابه — هضبة قريبة من بلد المجمعة . وأما العثاعث المذكورة في تحديد (غثاه) فلا أعرفها في تلك الناحية .

العجماء قال ياقوت (العَجْمَاء)[1] بلفظ تأنيث الأعجم فصيحاً كان أو غير فصيح وفيه غير ذلك والعجماء من أودية العلاة باليمامة .

قال المؤلف (العجماء) يطلق هذا الإسم على كل وادي ليس له منفذ أو هضبة ليس بها طريق يقال لها (عجماء) و بالأخص جبال اليمامة لأنها وعرة المسالك ، وهذه اللغة تستعملها قبائل قحطان وأغلب ألفاظهم باللغة القديمة التي فطروا عليها وفي نجد لغة مستعملة إذا أنّ الرجل صار عليه من الأمور الهامة شيء قال : « نَشَبْتُ في عجماء » .

عجلز قال ياقوت (عَجْلَزْ)[2] كذا وجدته مضبوطاً في النقائض وقد ذكر في عجالز . . قال جرير :

أخو اللؤم ما دام الغضا حول عجلز   وما دام يُسقى في رَمادانَ أحقَف

وقال ياقوت (عجلزة) بكسر أوله ولامه ثم زاي . . وقد ذكر في عجالز .

قال المؤلف (عجلز) لا أشك أنه في جهة القصيم وقد حدده ياقوت وأجاد في تحديده واستقصى بالشواهد ومما يثبت أنه بالقصيم أو قريب منه قول زهير :

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلى بَطْنُ سَاقٍ   فأكْثِبَةُ العَجَـالِزِ فالقَصِيمُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .

والغضا الذى ذكره ياقوت فى قول جرير حول عجلز فى القصيم لأن أرضه منبات للغضا . ورمادان ما أعرفه فى جهة القصيم ولكنى أعرف ثلاثة مواضع: الأول يقال له : رمادان مجلس لأهل ترَبة وهو كالميدان فى لغة أهل مصر ، والموضع الثانى (الرمادية) الواقعة بين وادى الرشاء ، و بين وادى (طينان) وهى على طريق السيارات الذاهبة إلى مكة و بالعكس ، والموضع الثالث (الرمادة) الواقعة قريب من مياه (الشواجن) وظنى أن رمادان الذى ذكره ياقوت ليس من المواضع الثلاث المذكورة (وعجلز) و (عجلزة) من القصيم أو قريبتان منه .

عجرم قال ياقوت (عُجْرُمٌ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه وضم الراء وآخره ميم ، موضع بعينه و يضاف إليه ذو . . والعُجرُمة شجرة عظيمة لها عُقَد كالكعاب يتخذ منها القِسىُّ وعجرمتها غلظ عُقَدها والعِجرِم دُوَيبةٌ صلبة كأنها مقطوعة تكون فى الشجر وتأكل الحشيش . . قال بشر بن سَلوة :

ولقد أمرت أخاك عمراً إمرةً فعصى وضيَّعها بذات العُجْرُم

قال المؤلف (عجرم) هو الذى يقال له فى هذا العهد (العجرمى) منهل ماءٍ فى شرق كثيب السر بين (المتياهة) و بين (الفويلق) ترده الأعراب . و إذا تتابع الجدب قلَّ ماؤه إلا لسلاّك الطريق والعجرم نبات معروف فى نجد شكله غير الشكل الذى ذكره ياقوت وعيد انه بها عقد ، كما ذكره ياقوت . والتى أعرفها لا تصلح للقِسىِّ بل تصلح لرعى الإبل لأنها من نوع الحمض . إذا مدح الأعراب أرضاً قالوا أنها محتوية على سبع الحمضات ومن السبع العجرم . وقد ذكّرتنى هـذه العبارة سوالى محمد بن ضويّان عن قول والده سعد بن حمد ابن ضويّان من قصيدة له نبطية :

قم سوّ فنجال ترى الراس مصدوع زلّه وصفّه من كثير الحموع

فنجال فيه مخومس الكيف مجموع ودلال يَشْدِنَّ الغبـاسى الوقوع

فقلت له : ماهى الأنواع الخمسة ؟ فقال : القهوة والهيل والزعفران والقرنفل ثم سكت ، فقلت له : هذه أربعة ، فقال : الخامس النونخة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٣ .

قال ياقوت (العذَيبَةُ)[1] تصغير العذْبة . . وقال ابن السكيت ماء بين ينبع والجار والجار بلد على البحر قريب من المدينة . وقال فى موضع آخر العذيبة قرية بين الجار وينبع وإياها عنى كثير عزة ، فأسقط الهاء . العذيبة

خليلىّ إنْ أم الحكيم تحملَتْ وأخلت بخيمات العذيب ظلالهاَ

فلا تسقيانى من تهامة بعدها بلالاً وإن صوبُ الربيع أسالهاَ

وكنتم تزينون البلاد ففارقت عشيــة بنتم زينها وجمالهاَ

قال المؤلف (العذيبة) قد تكلمنا فى أول كتابنا على ذكر العُذَيب فى الجزء الأول ص ٢٢ ، وأوردنا الدلائل التى وجدناها ، وبعد قدومى إلى مصر قابلت رجلا من عَنَزَة من جماعه العواجى ، واندفع يحدثنى فى سلسلة من حديثه . قال : ونزلنا العُذَيب . فقلت له : قف هل هناك عذيب يوجد بهذا الاسم ؟ قال : نعم . فقلت له : حـدّد لى موقعه ، فقال هو واد عظيم به آبار ونخيل وسكان ، وموقعه بين العُلا وبين تبوك قريب الحجر والحجر هذا هو الذى ذكره القرآن الكريم ، وهو باق باسمه إلى هذا العهد . وحدثنى رجل أثق بحديثه من جماعتنا أهل ذات غسل ، يقال له محمـد بن سدحان ، وقد بعثه عبـد الرحمن ابن عبدالله السبيعى للاتجار . قال لى صدق الله العظيم (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين).

وقد رأيت هـذه البيوت ، وهى من أعجب ما رأيت من إتقان نحتها ، وهى أحسن منازل وادى القرى المحكمة البناء .

قال ياقوت[2] (عَرَارٌ) بالفتح وتكرير الرّاء ، وهو نبت طيب الريح . . . عرار

قال بعضهم :

تمتع من شميم عَرَارِ نجدٍ فما بعد العشية من عَرَار

وقولهم باءَتْ عرار بكحل ، وهما بقرتان قَتِلَتْ إحداهما بالأخرى ، وذاتُ عرار : واد بنجد له ذكر فى شعرهم عن نصر .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣٢ .

قال المؤلف (عرار) يحتمل أنه موضع (عراعر) الموجودة فى جبل الهضب التى ذكرها امرؤ القيس حين قال :

* وحلّتْ سليمى بطن قوٍّ فعرعرا *

وهى التى قال فيها حذيفة بن أنس الهذلى :

فلو أسمع القــــوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدّخول فعرعرا

وأما قول ياقوت أن (عرار) واد بنجد ، فأنا لا أعلمه ، ولم أر له ذكراً فى كتب المعاجم كالبكرى وغيره . وأما النبات الذى مدحه ياقوت فالذى أعرفه شجيرة كأنها جنجاثة زهرها أصفر ، وريحها ليس بطيّب إلاّ أن الشعراء تتغنى به ، واسم هذه الشجيرة (عرعرة) .

عراقيب قال ياقوت (عَرَاقيبُ)[1] جمع عُرْقوب ، وهو عَقِبٌ مُوْتر خَلْفَ الـكعبين ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم « وَيل للعراقيب من النار » والعُرْقوب من الوادى منحنى فيه ، وفيه التواءٌ شديد ، وهو معدن ، وقرية ضخمة قرب حِمىضريّة قرية للضباب . . وقال :

طَمِعْتُ بالربح فطاحت شاتى إلى عراقيب المعرقبات

كان هذا الشاعر قد باع شاة بدرهمين فاحتاج إلى إهاب فباعوه جلدها بدرهمين .

قال المؤلف (عراقيب) ليست معروفة كما حددها ياقوت ، بل العراقيب تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى إذا خرجت من منهل المصلوب قاصداً الغرب فهى على شمالك حتى تطلع على (الحَمَىّ) وهى معروفة عند جميع أهل نجد وهذا شاهد من الشعر النبطى لمتعب بن جبرين لما قتل أخوه لأمه تريحيب بن شرى ، وقد عزم على الأخذ بثأره ، فقال :

ياهل الرَّمَك زيد والهن فى البريره نبى ندَوِّر فوقهنّه تريحيب

لا بد من يوم يثوّر صبيـره عسامه أكبر من خشوم العراقيب

وهى تعرف إلى هذا العهد فى تلك الموضع الذين حددناه .

عرفة ساق قال ياقوت (عُرْفة ساق)[2] قال المرار فى هذه وأخرى معها فيما زعموا :

والسرّ دونك والأنيعمُ دوننا والعرفتان واجبُلّ وصُحَارُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣٦ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٢ .

قال المؤلف (عرفة ساق) معروفة إلى هذا العهد ولـكنها بعيدة عن ساق قريب صارة ، وهى يقال لها عرفة ساق وهى سناف أسود شمالا عن ساق وجنوباً عن صارة وساق وصارة ، قد مضى الكلام عليهما فى الجزء الأول ص ١٥١ .

عرفة صارة

قال ياقوت (عُرْفَةُ صارَةَ)(١) وهو موضع أضيفت العرفة إليه وقد تقدم ذكره . . وقال محمد بن عبد الملك الأسدى :

وهل تبدُوَن لى بين عرفة صارة … وبين خراطيم القنـان حُدوج

وقال الراجز :

لعمرك انى يوم عرفة صـــارة … وإن قيـل صَبٌّ للهوى لغلوب

قال المؤلف (عرفة صارة) هى عرفة ساق السالفة الذكر ، وهى اصـارة ، أقرب منها لساق ، وقال ياقوت : قال الراجز : وهو بيت شعر ، وليس له علاقة بالرّجز .

عرفة منعج

قال ياقوت (عرفة مَنعج)(٢) المنعج السمين ومنعج الموضع . . . قال جحدر اللص :

تربعنَ غَولاً فالرِّجامَ فمنعِجاً … فعُرْفتَـه فالليثَ ميثَ نضـادِ

قال المؤلف (عرفة منعج) ليس فى بيت جحدر الذى أورده ياقوت ما يدل عليها أنّها عرفة منعج ، ولا أعـرف قريب منعج موضعاً يطلق عليه هـذا الاسم ، ومنعج هو موضع دخنة اليوم ، وجميع المواضع التى ذكرها جحدر باقية على أسمائها (غول) و (الرجام) و (نضاد) . وقد ذكرناها فى كتابنا هـذا فى الجزء الأول ص ١٧٠ ، انظر غول ، والرجام ، وتحـديدهما فى الصحيفة المذكورة ، ونضاد ، وتحـديده أنظره فى ج ٢ ص ١٦٣ .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٦ ص١٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج٦ ص١٥٢ .

عزاز قال ياقوت (عَزَازُ)[1] بفتح أوله وتكرير الزاى ، وربما قيلت بالألف فى أولها ، والعزاز الأرض الصلبة ، وهى بليدة فيها قلعة ، ولها رستاق شمالى حلب بينهما يوم ، وهى طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة لا يوجد بها عقرب وإذا أخذ ترابها وترك على عقرب قتله فيما حكى ، وليس بها شىء من الهوام . . . وذكر أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الديرة : أن عزاز بالرّقة ، وأنشد عليه لاسحاق الموصلى :

إن قلبى بالتلّ تلّ عــزاز عند ظبى من الظباء الجوازى
شادن يسكن الشآم وفيـــه مع ظَرْف العراق لطف الحجاز

قال المؤلف (عزاز) أوردنا هذه الأبيات ، ليرى القراء أن فى أهــل الحجاز لطافة ، ممتازة على غيرها ، وأمّا عَزَازُ فلا أعــلم موضعاً بهذا الاسم ، بل أعرف بئراً فى عالية نجد الشّمالية ، يقال لها : العزيزيه ، وظنى أن هذا الاسم منسوب إلى بنى عزيز المعروفين بهـذا الاسم إلى هـذا العهد ، وهم بطن من غطفان ، والبئر المذكورة فى بلادهم .

العزف قال ياقوت (العَزْفُ)[2] بالفتح ثم السكون وآخره فاء العزف ترك اللهو ، والعزف صوت الرمال ، ويقال : لصَوْت الجن أيضاً ، وهو ماء لبنى نصر بن معاوية بينــه وبين شَعَفَين مسيرة أربعة أميــال . . . وقال رجل من بنى إنسان بن غزيّة بن جُشَم ابن معاوية بن بكر :

سرَتْ من جنوب العزْف ليلاً فأصبحتْ بشَعْفَين ما هــذا بإدلاج أعبُد

قال المؤلف (العزف) يسمى به قطعة رمل فى وسط اللعباء يقال لها (قوز اللعباء) وفيهم من يسمى هذا القوز (العزف) وفيهم من يقول له (أبرق العزّاف) فسألت رجلا من أعراب تلك الناحية . ألمْ تكتفوا بتسمية هذا القوز بقوز اللعباء ؟ فلم تسمونه العزاف ؟

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٩ .

فقال هل تعرف أن العزف أصوات الجن ؟ فقلت : وهل فى هذا الموضع جن ؟ قال : لو أنك بتّ حوله لعلمت أن به جنا . وقد مضى الكلام على (قوز اللعباء) فى الجزء الثالث ص ١٩٥ فإذا أردت الاطلاع على بقية خبره وما تعتقد العرب فيه من الخرافات التى لا يتصورها العقل فانظرها هناك .

قال ياقوت (عَدَنَةُ)[1] بالتحريك واشتقاقه من الذى قبله وهو موضع بنجد فى جهة الشمال من الشربّة . . قال أبو عبيدة فى عدنة عُرَيتنات وأقُرُ والزوراء وكُنَيْبٌ وعُراعِر مياهٌ مُرّة . قال الأصمعى : فى تحديد نجد ووادى الرُّمّة يقطع بين عَدَنة والشرَبّة فإذا جزعتَ الرمة مشرقا أخذت فى الشربة وإذا جزعت الرمة إلى الشمال أخذت فى عدنة . عدنة

قال المؤلف (عدنة) أبدل المتأخرون العين باء فيقولون لها (بدنة) فمثل هـذا الإبدال لا يستنكر لأن شكله كثير مثل قولهم وبرة بدلا من ثبرة وهو اسمها الجاهلى . قال النابغة فى اعتذاره من النّعمان بن المنذر :

وبالمرقلات من لصاف وثبرة　　يزرن إلالاً سيرهن تدافع

ولصاف هذا اسمها الجاهلى ولا تعرف اليوم إلا باللصافة وعدنة المذكورة تعرف فى هـذا العهد (بدنة) وهى معروفة بين أملاح بنى عبد الله بن غطفان .

قال ياقوت (عُدْنَةُ)[2] كالذى قبله إلا أنه يضم أوله وسكون الدال ثنية قرب مَلَل لها ذكر فى المغازى . . قال ابن هَرْمة : عدنة

عفَتْ دارُها بالبرقتين فأصبحت　　سُوَيقةُ منهـا أقفرتْ فنظيمها
فعُدْنة فالأجراع أجراعُ مَثعر　　وحُوشٌ مغانيهـا قفارٌ حزومها
أجدّك لا تَغشى لسلمى محـلّة　　بَـابس تَزْقُو آخر الليل بُومها
فتصرف حتى تُسجم العين عبرةً　　بها وَهْيَ مِنهَمارٌ وشيكٌ سجومُها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .

أموتُ إذا شَطَّتْ وأحيا إذا دنَتْ وتَبْعَثُ أحزانى الصبا ونسيمها

قال المؤلف (عُذنَةُ) لا أعرف إلاَّ عَدَنَة التى مر ذكرها وأظن أنها لم تكن إلا هى . وقد ذكر البكرى عَدنية ، وذكر معركة بين غلمان ونساء من بنى سليم ، وقد أغارت عليهم غطفان فانهزم الغطفانيون وقتل بعضهم ، فقال فى ذلك صخر بن عمرو السلمى :

جَزَى الله خَيْراً قَوْمَنا إذ دَعَاهُمُ بعَدْنيَّةَ الحىُّ الخلوفُ المصَبَّحُ

كأنَّهُمُ إذ يُطْرَدُون عَشِيَّةً بقُنَّةِ مِلْحَانٍ نَعَامٌ مُرَوَّحُ

مِلْحَان : جبل هناك . فهذا يومُ عَدْنِيَّة . ويومُ قُنَّةِ مِلْحَان . انتهت عبارة البكرى وأنا لا أعرف فى تلك الناحية إلا عَدَنَة المعروفة بالبَدَنَة وجبل مِلْحَان قطعة من رحرحان واقعة فى جنوبيّة بينهما مسافة ساعة للماشى على قدميه .

عدوة قال ياقوت (عَدْوَةُ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح واوه والعدوة مدُّ البصر وعَدْوَة السبع هو اسم موضع فى قول القتَّال الكلابى أنشده السكرى فقال :

إنى اهتديت ابنة البكرىّ من أَمَمَ من أهل عَدْوَة أو من بُرْقة الخال

قال المؤلف (عدوة) كل أرض مرتفعة فى لغة أهل نجد يقال لهـا عدوة . أما الخال الذى قرنه بعدوة فهو جبل معروف مجاور لمنهل الدفينة والبرقة المضافة إليه هى أبرق يقال له (أبرق الجلبة) وهـذا الأبرق هو الذى يقول فيه دليم الطَّر المرشدى وقد أغار عليهم مقبول ابن هريس الشلوى :

يم أبرق الجلبه جـرالى عشيه لوَى هنى اللى عن أسبابها غاب

جانا مع ابن هريس قوم رويه جونا وجيناهم نرمّى بلسلاب

يوم اعتّزينا العزوة المرشـديه نادى عليهم قال يا ولاد حطّاب

وقد مضى الكلام على هذا الموضع فى الجزء الثانى ص ١٥٨ على رسمنا للطريق فإذا أردت أيها القارىء الإطلاع على هذه القصيدة كاملة انظرها هناك .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .

قال ياقوت (عِذَارٌ)[1] بالكسر وآخره راءٌ والعذارُ المستطيل من الأرض عُذُرٌ والعذار موضع بين الكوفة والبصرة على طريق الطفوف ومنه يفضى إلى نهر ابن عمر وفى حديث حاجب بن زرارة بن عُدُسَ التميمى لما رهن قوسه عند كسرى وقبلها منه كتب إلى عُمال العذار بالإذن للعرب فى الدخول إلى الريف قال والعذار مابين الريف والبدو مثل العذَيب ونحوها . عذار

قال المؤلف (عذار) أعرف موضعين وهما أوضح مماذكره ياقوت الأول فى بلد الخرج من ملحقات الدلم يقال له العذار لم يُزَدْ ولم يُنْقَصْ والموضع الثانى قريب الرياض يقع فى شماليه بينه و بين بلد الرياض الوشام يقال لتلك الموضع المعذر يعرفه جميع أهل نجدوفيه شجرة كبيرة معروفة يقال لها شجرة المعذر أيام الأسفار على الركاب فى الوافدات على جلالة الملك وهذه الشجرة ينتابها سلاك الطريق وكلما أتيتها تبادر فى روعى بيت امرىء القيس حين قال :

بمحنية قد آزر الضال نبتها   مجر جيوش غانمين وخيَّب

وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (العَوَالِى) [2] بالفتح وهو جمع العالى ضدّ السافل وهو ضيعة بينها و بين المدينة أربعة أميال وقيل ثلاثة وذلك أدناها وأبعدُها ثمانية . العوالى

قال المؤلف (العوالى) قد أقمت بهاستة أشهر للاتجار فى آخرها سجنت بأمر الحسين بن على بتهمة سياسية وأنا ليس لى أى علاقة بالسياسة و بقيت فى السجن ليلة واحدة وسبب خروجى منه كنت ضيفاً عند دغيان بن جعيدان وهو من خيرة بنى على ومبيتى فى السجن فى الليلة الثامنة من جمادى الثانى سنة ١٣٤١ هجرية و بعد فتح مكة فى سنة ١٣٤٣ قال لى عبد الله الجفّالى رحمه الله أن الليلة التى سُجنتَ فيها قال لى إبراهيم بن مُعتق وهو من أخص رجال الحسين المطلعين على أسراره فى صبيحتها هل علمت أن ابن بلهيد حُبس فى المدينة وسيؤتى به إلى مكة و يُشنق فى الحريق الموضع المعروف فى مكة ؟ فقلت له : عافانى الله من شره وأما

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٨ .

العوالى فموقعها معروف وسكانها من بطون مسروح كما أن العيون سكانها من بنى سالم والرفيق من مسروح لايجرِّيك إلا على قبيلته مسروح والسالمى كذلك .

عنز قال ياقوت (عَنْزٌ)[1] بلفظ العنز من الشاة موضع بناحية نجد بين اليمامة وضريّة ومسجد بنى عَنْز بالكوفة . . منسوبة إلى عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمى ابن جديلة ابن أسد بن نِزار وعَنْز أيضاً موضع فى شعر الراعى حيث قال :

بأعلام مركوزٍ فعَنْزٍ فغُرَّبٍ مغانى أمّ الوبر إذ هى ماهِيا

قال المؤلف (عنز) قطيعة أحجار كأنها حرة وهى فى موضع يقال له الثنادى ومفردها ثندوة وفيهم من يسميها ثندوة عنز وقد ذكرتُ عنز فى مساجلتى أنا وفهيد بن سكران فقلت :

أنشدك ما عنز ثناديها يسار وعنها يمين سرها يبرالها

فقال من فوره :

بين الثنادى والمربّع والعمار المضبة إلى من رزين جبالها

وعنز التى بين اليامه ، وضريّة هى التى ذكرها الراعى

وأما غرّب فهى باقية على اسمها إلى هذا العهد ومركوز فهو مركوز جمران وقد قال شاعر من شعراء النبط .

تتطلعوا هذاك مركوز جمران وغرّب وطارفت العرب من وراءها

وعنز وغرّب ومركوز جميع ثلاثة المواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهد .

عمق قال ياقوت (عُمَقُ)[2] بوزن زُفَرَ علم مرتجل على جادّة الطريق إلى مكة بين ممدن بنى سُلَيم وذات عِرق والعامّة تقول العُمُق بضمتين وهو خطأ . . قال الفرّاء وهو دون النُّقْرة وأنشد لابن الأعرابى وذكر ناقته :

كأنهـــا بين شَرَوْرَى والعُمَقْ وقد كَسَوْنَ الجلدَ نَضْحًا من عَرَقْ

* نَوّاحَةٌ تلوى بجلباب خَلِقْ *

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٤ .

قال المؤلف (عمق) منهل معروف بهذا الاسم إلى هـذا العهد ... قال ياقوت : أنه بين معدن بنى سليم وذات عرق ، وهذه الرواية خطأ ، وقـد أخطأ الفرّاء بقوله : أنه دون النّقرة ، والفرّاء من أهل بغداد ، وعلى تحديده يكون العمق شرقاً عن النّقرة ، وموضعه الصحيح أنه بين النّقرة ومعدن بنى سليم ، وهو فى بلاد بنى عبـد الله بن غطفان ، معروف ، وهو فى وسط أملاحها ، ولا يعد منها لأن ماءه أحسن من المياه الذى حوله إلا ماء الوبره كأنها أعذب منه .

العمقة

قال ياقوت (العَمْقَةُ)[1] ... قال أبو زياد : من مياه بنى نمير العمقه ببطن واد ، يقال له العمق .

قال المؤلف (العمقة) ما أعرف إلا منهلا يقال له (العَمْقُ) ، وهو منهل معروف ليس فى بلاد بنى نمير ، بل فى بلاد بنى قشير ، ونمـير ، وقشير ينتهى نسبهما إلى عامر ابن صعصعة ، والعمق المذكور هو العمقـــة التى ذكرها أبو زياد ، والعمق يطلق على المنهل وواديه ، وهو يعد من أملاح الدّواسر ، وقحطان . وقد ذكرناه فى ذكر الأملاح الواقعة فى جنوبى نجد ، وهو قريب من لجع وبتران الذى يضاف إليه الجفر ، فيقال (جفر بتران) .

عقيربا

قال ياقوت (عُقَيْرَبا)[2] ناحية بحمص عن نصر .

قال المؤلف (عقيربا) ليس بحمص كما ذكر نصر فى رواية ياقوت بل هو منهل من مناهل بنى عبد الله بن غطفان يقال له (عقيربان) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والمحيط به من المناهل منهل يقال له النفازى يقع فى شماليه ، وطلال فى جنوبيّه ، والأطروحة فى شرقيّه ، واللعباء فى غربيّه .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٨ .

عمود قال ياقوت (عَمُودُ)[1] بفتح أوله . هو عمود الخباء خشبةٌ تُطَنَّبُ بها الخيمُ وبيوت العرب . هضبة مستطيلة عندها ماء لبني جعفر . وعمود البان . . . قال عرّام : أسفل من صفينة بصحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائراً ، يقال لأحدهما عمود البان ، والبان موضع . وللآخر عمود السفح وهما عن يمين طريق المصعد من الكوفة على ميل من أفَيْعية وأفاعية . وعمود الحفيرة موضع آخر ذكر في الحفيرة ، وعمود سُوَادمة أطوَل جبل ببلاد العرب يضرب به المثل . . . قال أبو زياد : عمود سوادمة جبل مُصَعلك في السماء والمصعلك الطويل . وعمود غِزْيَفَةَ في أرض غنيٍّ من الحمى . وعمود المحدث ماء لمحارب بن خَصَفَةَ ، والمحدث ماءٌ بينه وبين مطلع الشمس كانت تنزله بنو نصر بن معاوية قال الأصمعى : ومن مياه بنى جعفر . عمود الكود ، وهو جَرُورٌ أنكَدُ عن الأصمعى ، يقال بئر جرورى ، أى بعيدة القعر والأنكد المشئوم المتْعِبُ المستقى أنكَدُ عن الأصمعى ، والعمودان فى بلاد بنى جعفر بن كلاب عمود بلال وذات السواسى جبل .

قال المؤلف (عمود) أعرف ثلاثة أعمدة :

الأول : (عمود الكود) وهو الذى يقال له فى هذا العهد (الكودة) وموقعها بين (القاعية) وبين (شِعْر) يراها على شماله القاصد (القاعية) من (عفيف) حينما يخرج من (أبقار) وهو يراها حتى يصل (القاعية) .

والثانى : (عمود المحدث) وهو قرن أسود رفيع قريب منهل المحدث الواقع بين جبل الينوفى وبين كثيب الصخة .

والثالث : جبل شاهق فى السماء جنوبا عن أبان الحَمَر يقال لهذا الجبل (عمودان) وهو الذى يقول فيه شمهليل المطيرى :

شَدّ الذويبى من جوانب عمودان … وافقى مع الوادى تْزاعج ظعونه

وجميع المواضع المذكورة تحمل أسماءها إلى هذا العهـــد (الكودة) و (عمود المحدث) و (عمودان) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٦ .

عصام قال البكرى (عُصام)[1] بضمّ أوّله : قَصْرٌ بشرقى نَاعِط ، فى بلاد هَمْدَان ، من اليمن .

قال المؤلف (عصام) الذى أعرفه غير ما ذكره البكرى منهل ماءٍ غربى جَبَلة يقال له (عصام) وعنده منهل ثان يقال له (عصيّم) وهما معروفان باسميهما إلى هذا العهد ، والرواية التى أوردها البكرى رحمه الله لم تُسْتَنَدْ على شيءٍ يؤيد ما ذكر . وأما هذان المنهلان يؤيدهما أسماها اللذان يحملانهما إلى هذا العهد . وأقرب ما يكون لهما من القرى المعمورة قرية القُرَين التى بعثت فى العهد الأخير ، بَعثها خاتم بن مسعد الدلبحى وجماعة من قومه الدلابحة .

العصلاء قال البكرى (العَصْلاء)[2] بفتح أوّله وإسكان ثانيه ، ممدود على وزن فَعْلاء : أرضٌ قريب من عَزْوَرَ ، قال عمر بن أبى ربيعة :

ظَلَلْنَا لَدَى العَصْلاءِ تَلفَحُنَا الصَّبَا وَظَلَّتْ مَطَايَانَا بِغَيْرِ مُعَصَّرِ .

قال المؤلف (العصلاء) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم ، ولكنهما مذكَّران . الأول وادى من أودية العرمة . يقال لتلك الوادى (العَصَلُ) وهومعروف عند جميع العرب بهذا الاسم . والموضع الثانى يقال له (عُصَيْل) وهو من أودية الحرة يقع فى شماليها . وهو قريب من بلد (عرواء) وجرى فى هذا الوادى الذى يقال له (عصيل) قصة طريفة . وهى أن ابن شفلوت شيخ عبيدة من قحطان جاء غازيا من الجنوب وكانت (سعديّة) امرأة من العَصَمة صاحبة مال ومطاعة فى قومها ، وينزل معها سلف ليس بالقليل نازلة فى وادى (عُصَيْل) المذكور فرأى ابن شفلوت إبلها على بعد ، فأمر قومه بالغارة عليها . وكانت هذه الغارة على بعد . فانتلّتْ خيولهم وهجّت إبل (سعديّة) وقومها فعاف القحطانيون الطمع وجاء رجل منهم على جواده فأخذت منه (سعديّة) جواده وأمّنته على رقبته فاشتهرت (سعديّة) بأخذ الجواد . فجاء هذّال بن فهيد الشيبانى وضاف

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٤٦ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٤٦ .

(سعدية) وهى نازلة قريب (تيماء) الهضبة المجاورة لبلد (الشعراء) فى الجهة الجنوبية منها وهو قاصد الشعراء نيته يشترى من الشعراء دفوعا لزواجه . فقالت له سعدية : إنى أخشى عليك من قحطان فخذ هذه الفرس فأخذها وقضى غرضة . فلما أقبل من الشعراء اندفع يحدو على ظهرها ، ويقول :

شيخ الجحادر فى شعيب عصيل   من رمح سـعديه قزى
تعلت فيهم بقلع الخيـل   والشيخ فى الهضبـه وزى

ذو علق قال البكرى (ذُو عَلَق)[1] بفتح أوّله وثانيه ، بعده قاف : جبل فى ديار بنى أسد ، ولهم فيه يوم مشهور ، وهو يوم ثنيّة ذى عَلَق . قَتَلَتْ فيه بنو أَسَد ربيعة بن مالك ابن جعفر أبا لَبيد ، وهو ربيعةُ المُقْتَرِيْن ، قال لَبيد :

ولا من ربيع المُقْتَرِيْنَ رُزِئْتُهُ   بِذِى عَلَقٍ فاقْنَى حَيَاءَكِ وَاصْبِرِى

والعلْقُ بإسكان ثانيه : موضع مذكور فى رسم مَرَاح . فانظره هناك .

قال المؤلف (ذُو عَلَق) أعرف الموضع الذى ذكره لبيد قرية من قرى الزلفى يقال لها فى هذا العهد (عَلَقَةُ) حُذِف المضاف على طول الزمن ، وهذا الاسم لم يتغير من العهد الجاهلى إلى هذا العهد . وذكروا فى أخبارالقرى أن رجلا من أهل (عَلَقَة) تقابل مع رجل عراقى فى مكة فى أيام الحج ، فقال العراقى للرجل : أين بلدك ؟ وما اسمها ؟ فقال له : (عَلَقَة) فقال العراقى له : أين عَلَقة من العراق ؟ قال : قريبة جدا . فقال له : بكم تحملنى إلى علقة ؟ قال الرجل : بثلاثين جنيهاً عصملى وأكلك وشربك عَلَىّ . فقال العراقى : ومن علقة بكم توصلنى بلدى ؟ فقال الرجل : بعشرين متليكاً[2] تجد من يوصلك . فلماوصل إلى علقة تركه الرجل . فالتمس العراقى مَنْ يوصله إلى بلده ، فطلبوا منه ثلاثين جنيهاً . فرجع إلى صاحبه وقال : بكم تحملنى إلى بلدى ؟ قال : بعشرين جنيهاً عصمليا فاتفقا ورحل به إلى بلده . وكانت هذه القصة مثلا عند أهل نجد . (عشرين متليكا توديك من علقة للعراق) .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٦٤ .

(٢) المتليك عملة يستعملها أهل ذلك العصر لاتبلغ أكثر من نصف قرش وأكثر استعمالها فى جهة العراق

العقير قال ياقوت (العُقَيْرُ)[1] تصغير العقر وقد مرّ تفسيره قرية على شاطىء البحر بحذاء هجر والعقير باليمامة نخل لبنى ذُهل بن الدئل بن حنيفة وبها قبر الشيخ بن عربى الذى كان والى اليمامة فى أيام بنى أمَيّة والعقير أيضاً نخل لبنى عامر بن حنيفة باليمامة كلاهما من الحفصى .

(العقِيرُ) بفتح أوله وكسر ثانيه وهو فعيل بمعنى مفعول مثل قتيل بمعنى مقتول اسم فلاة فيها مياهٌ ملحة ويروى بلفظ التصغير عن ابن دريد . (العُقَيْرَةُ) تصغير عقرة بلفظ المرّة الواحدة من عقرَهُ يعقره عقْرة قرية بينها وبين أُقر نصف يوم وقد مرّ ذكر أقرُ .. قال النابغة :

قومٌ تدَارك بالعقيرة ركضهم ‏ ‏ ‏ ‏ أولاد زردة إذ تركت ذميا

وقال الحازمى العقيرة : مدينة على البحر بينها وبين هجر ليلة .

قال المؤلف (العُقَيْرُ) جميع المواضع التى ذُكرت لم يبق منهـا إلا (العُقير) الذى على سيف البحر مما يلى هجر معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد يعرفه جميع أهل تلك الناحية وغيرهم والمواضع التى ذكرهاياقوت فى جهة اليمامة عن الحفصى تغيرت أسماؤها ولاأعرفها ، ويمكن أن أهل تلك الناحية يعرفونها .

العشيرة قال ياقوت (العُشَيْرَة)[1] بلفظ تصغير عشرة يضاف إليه ذو فيقال ذو العشيرة ، قال الأزهرى هو موضع بالصمان معروف نسب إلى عُشَرَة نابتة فيه والعشر من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى العشر وغزا النبى صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة وهى من ناحية ينبع بين مكة والمدينة . وقال أبو زيد العشيرة حصن صغير بين ينبع وذى المروة يفضل تمره على سائر تمور الحجاز إلا الصيحانى بخيبَر والبَرْنى والعجوة بالمدينة . . قال الأصمعى خوٌّ واد قرب قَطَن يصب فى ذى العشيرة واد به نخل ومياه لبنى عبد الله بن غطفان وهو يصب فى الرُّمة مستقبل الجنوب وفوق ذى العشيرة مبهل . . قال بعضهم :

غشيت لليـــلى بالبرود منازلا ‏ ‏ ‏ ‏ تقادَمنَ واستَنَّتْ بهن الأعاصرُ
كأن لم يُدمّنها أنيس ولم يكن ‏ ‏ ‏ ‏ لهـــا بعد أيام الهِدَمْلة عامرُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨١ .

ولم يعتلج فى حاضر متجـــاورٍ قفا الغضن من ذات العشيرة سامرُ

وقال أبو عبد الله : السكونى ذات العُشـيرة . ويقال ذات العُشر من منازل أهل البصرة إلى النباج بعد مَسقط الرّمل ، بينهما رمل الشيحة تسعة أميال قبله سميرَاءُ على عقبة ، وهو لبنى عبس . . قلتُ أنا وهى التى ذكرها الأزهرى . وأما التى غزاها النبى صلى الله عليه وسلم ، ففى كتاب البخارى : العشيرة أو العُشيراءُ ، وهو أضعفها . وقيل : العسيرة أو العسيراءُ بالسين المهملة . . قال السهيلى : وفى البخارى أن قتادة سُئل عنها ، فقال العسير ، وقال معنى العُسَيْرَة والعسيراءِ بالسين المهملة أنه اسم مصغرٌ العَسْرَى والعسراءِ . وإذا صغر تصغير الترخيم قيل : عُسَيرة . وهى بقلة تكون آذنة ، أى عصيفة ، ثم تكون سِحَاءً ، ثم يقال لها العَسْرَى . .

قال الشاعر :

وما منعاها الماءَ إلا صيانةً بأطراف عَسْرَى شوكُها قد تجرَّدَا

ومعنى هذا البيت كمعنى الحديث لا يمنع فضل الماءِ ليمنع به الكلأُ على اختلاف فيه . والصحيح أنه العُشيرة بلفظ تصغير العُشرة للشجرة ، ثم أضيف إلى ذات لذلك قال ابن إسحاق : هو من أرض بنى مُدْلج ، وذكره ابن الفقيه فى أودية العقيق ، وأنشد لعروة بن أذَينة :

ياذا العشيرة قد هجْتَ الغداةَ لنا شوقًا وذَكرْتَنَا أيَّامك الأولاَ

ما كان أحسَنَ فيك العيشَ مؤتنفا غضًّا وأطيبَ فى آصالك الأصُلا

قال المؤلف (العشيرة) قد اختلف أهل المعاجم فى تلك المواضع التى تسمّى العشيرة . واختلفوا فى ذكر الموضع الذى بالصّمان على قول عنترة :

صعل يعود بذى العشيرة بيضه كالعبد ذى الفروِ الطويل الأصلم

وقد استوْفينا على تلك المواضع المذكورة فى ج ١ ص ٢١٨ من هذا الكتاب .

قال و بيضه الذى ذكره بذى العشيرة . والنعام لا يبيض إلا فى أرض فلاة خالية من الأنيس ، ولا يكون هذا الموضع إلا بالصمان .

وجاءنا رجل ونحن فى بلد الشعراء من الذين يستعملون الأسفار إلى جهة الكويت ، وغيره ، واندفع يحدثنى عن رحلته . وفى قطعة من حديثه قال : وقيلنا فى جوّ عشرى . فقلت له : قف صف لى هذا الجوّ . فقال : هو أعظم جوّ بالصّمان يبعد عن الّلصافه مسافة يوم فى غربيّها . والمواضع المعروفة بهذا الاسم (عشيره) الواقعة فى وادى العقيق ، وعشيرة التابعة لقرى سدير و بين شقراء وثرمداء قصر به مزرعة يقال لتلك القصر أم عشيرة وثلاثة هذه المواضع تعرف باسمها إلى عهدنا هذا .

قال ياقوت (العُشّ)[1] بالضمّ على لفظ عُش الغراب وغيره على الشجر إذا كَثُفَ وضخمَ . العش

وذو العش من أودية العقيق من نواحى المدينه . . قال القتّال الكلابى :

كأن سحيقَ الإثمدِ الجونِ أقبلَتْ مدامعُ عُنجُوجٍ حَدَوْنَ نوَالهَا
تتبعَ أفنانَ الأراكِ مقيلَها بذى العش يُغرِى جانبيه اختصالُهَا
وما ذكره بعد الصبى عامريّه على دَبَرٍ ولّتْ وولى وِصَالها

. . وقال ابن ميّادة :

وآخر عهد العين من أم جحْدَرٍ بذى العُشّ إذ رُدَّتْ عليها العرامسُ
عرامسُ ما ينطقنَ إلا تبغماً إذا ألقيْتَ تحت الرحال الطنافسُ
و إنى لأنْ ألقـاكِ يا أم جحْدَر ويحتلْ أهلانا جميعاً لآيسُ

وقال نصر : ذات العُشّ فى الطريق بين صنعاء ومكّة على النجدة دون طريق تهامة ، وهو منزل بين المكان المعروف بقبور الشهداء و بين كُتُنَة .

. . وقال ابن الحائك : العشّان من منازل خولان ، وأنشد :

قد نالَ دون العُشّ من سنوَاته مالم تنلْ كف الرئيس الأشيب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٠ .

قال المؤلف (العشّ) وادى فى سواد باهلةَ ، معروفٌ بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وأما المواضـع التى ذكرها ياقوت ما أعـلم هل هى باقية إلى هذا العهد أو تغيرت ، ولـكنى لم أسمع لها ذكراً فى هذا العهد . وأمّا الشواهد التى أوردها ياقوت للقتال الـكلابى وابن ميادة ليس بها ما يؤيّد ما ذهب إليه .

وأمّا الوادى الذى ذكرناه أنه فى سواد باهليه ، فهو معروف بهذا الاسم .

العيسلة

قال ياقوت (العُسَيْلَةُ)[1] بلفظ تصغير عَسَلة ، وهو تأنيث العسل مشبّه بقطعة من العسل ، وهذا كما يقال : كنا فى لحمة ونبيذة وعسلة ، أى فى قطعة من كل شىء منها ، ومنه : حتى تذوقى عسيلتَه ويذوق عسيلتك ، وهو ماء الرجل ونطفته . .

وقال الشافعى : هو كناية عن حلاوة الجماع ، وهو جيد حسن ، والعسيلة ماء فى جبل القنَان شرقى سميراءَ . .

وقال القحيف بن حُمَيِّر العُقَيلى :

يقودُ الخيلَ كلَّ أشـقَّ نهدٍ وكلَّ طمِرّة فيها اعتـدالُ
تـكادُ الجن بالغـدَوَاتِ منَّا إذا صـفَّتْ كتائبها تُهَالُ
فبِتْنَ على العُسَيْـلة ممسكات بهنَّ حـرارة وبها اغتلالُ

قال المؤلف (العسيـلة) التى ذكرها ياقوت شرقى سميراءَ ، واسـتدلَّ عليها بقول القحيف العقيلى ليست كما ذكرها ياقوت ، بل الذى ذكرها العقيلى هى العسيلة الواقعة فى بلاد بنى عقيل هى فى أعلا وادى الرّين ، بين قصور الرّين ووادى القضقاض معروفة إلى هذا العهد ، وهناك موضع ثانى يقال له عسيلة ، وهو فى العصور القديمـة منهل ترده الأعراب ، وعمر فى العهد الأخير ، واختارته قبيلة الحفاة من الروقة وسكنته و بنت به قصوراً وغرست به نخلا ليس بالـكثير . واعلم أنهم ضيعوا يوم الجمعة فكان الأكثرون منهم اتفقوا على يوم الخميس وصلوا صلاة الجمعة نهار الخميس وكان قاضيهم الشيخ عبدالرحمن بن عودان غائباً فقدم عليهم ضحوة الجمعة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٧٨ .

فقال لهم : سرينا البارحة خوفاً أن تفوتنا صلاة الجمعة فقالوا له متى الجمعة ؟ فقال لهم : اليوم ، فقالوا له : صلينا الجمعة أمس ، فقال لهم : الجمعة اليوم وسنصليها وموقعها بين قرية البرود ونفود السر .

قال ياقوت (مَهَايِعُ)[1] كأنه جمع مَهْيَع وهو الطريق الواضح . قرية كبيرة غنَّاء بتهامة بها ناس كثير ، ومنبر بقرب ساية ، وواليها من قبل أمير المدينة . مهايع

قال المؤلف (مهايع) أعرف موضعاً غربي صفراء الوشم غربي بلد أثيثية يقال له المهيع ، وعنده زور من الصفراء يقال له خشم المهيع يعرفه جميع أهل تلك الناحية . وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (المِيَاهُ)[2] يقال لها بالفارسية الماشية باليمامة . قال أبو زياد وللوَعْلِيين وهم آل وَعْلَة الجرْمِيّون حلفاء بنى نمير المياه مياه الماشية والبئر إلى أجبال يقال لها المَأنين . المياه

قال المؤلف (المياه) معروفة إلى هذا العهد بإسمها الذى تعرف به فى هذا العهد منهل ماء يقال لها المياهية وهى شرق السّلى جنوبى خشمْ القَان ، وهـذا الجبل هو الذى ذكره ياقوت حين قال : والبير إلى أجبال يقال لها : المعانين وهذه الأجبال هى خشم القَان وما حوله .

قال ياقوت (نُخَيْلٌ)[3] تصغير نخـل ، وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال وإياها عَنى كُثيّر : نخيل

جعلْن أرَاخِىّ النخيل مكانه إلى كلّ قَرّ مستطيل مقنّع

وذو النُّخَيْل أيضا قرب مكة بين مُغمس وأثيرة ، وهو يفرغ فى صدر مكة وذو النخيل أيضا موضع دُوَين حضرموت . والنخيل أيضاً ناحية بالشام . ويوم النخيل من أيام العرب قال لبيد :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦

ولقد بكَتْ يوم النخيل وقبله   مرّانُ من أيامنـــا وحريمُ
منّا حُماةُ الشِّعب يوم تواعدت   أســـدٌ وذُبيانُ الصَّفا وتميمُ

قال المؤلف (نخيل) الذى ذكره كثيّر هو النخيل المعروف فى وادى الحنا كلّه ترده قبائل حرب و بنو عبد الله بن غطفان ، وهنـاك منهل ثانى يقال له النخيلُ وهو قريب بلد المجمعة ، وهناك نخيل ثالث ، وهو الواقع عن بلد مراة جنوباً وجميع ثلاثة هذه المواضع تحمل أسمائها إلى هذا العهد .

نزوة   قال ياقوت (نَزْوَةُ)[1] بالفتح ثم السكون وفتح الواو ، والنزو الوثب والمرّة الواحدة نَزْوَة جبل بعُمان وليس بالساحل عنده عدّة قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم فيها قوم من العرب كالمعتكفين عليها وهم خوارج أباضية يُعمل فيهـا صنفٌ من الثياب منمّقة بالحرير جيّدة فائقة لا يُعمل فى شىء من بلاد العرب مثلها ومآزر من ذلك الصنف يبالغ فى أثمانها رأيت منها واستحسنتها .

قال المؤلف (نزوة) قرى معلومة كما حددها ياقوت وأعرف قريب سنة ١٣٢٥ كثر فى قرى الوشم نوع من القهوة يقال لها : نزوة ، إما أنها نابتة فى جبال تلك القرى أو واردة من الهند ونزّلت بها ، وكان لى صاحب من أهل مراة يقال له : عبد الحكيم بن دعيج فاشترى من هذه القهوة مبلغاً وخرج بها إلى قبائل قحطان للاتجار بها ، وهـذه القهوة ليست طيبة فسمّت هذه القهوة قبائل قحطان (حكيميّة) وانتشر هـذا الإسم فى البادى والحاضر لجيت قحطان بعد عبد الحكيم بسنة قصدى الاتجار ومعى قهوة طيبة ، فجاءنى المشترون منهم وقالوا لى : إن كانت قهوتك حكيمية فارجع بها من حيث أتيت ، فقلت لهم : إنها طيبة ولكم التجربة . فرغبوها واشتروها ونزوة باقية على اسمها إلى هذا العهد .

النشناش   قال ياقوت (النَّشْنَاشُ)[2] بالفتح وسكون ثانيه ثم نون أخرى وآخره شين فَعلال

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٨ ص٢٨١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج٨ ص٢٨٩ .

من قولهم نشنشَ الطائر ريشه إذا نتفه وألقاه والنشنشة العجلة . إسم واد فى جبال الحاجر على أربعة أميال منها غربىّ الطريق لبنى عبد الله بن غطفان . قال أبو زياد النشناش ماء لبنى نمير ابن عامر وهو الذى قُتلت عليه بنو حنيفة .

قال المؤلف (النشناشُ) الذى قتلت فيه بنو حنيفة يقال له النّشّاش وهو الذى فى بلد بنى نمير وأوردنا هذه العبارة ليطلع القراء على غلطة أبى زياد التى أوردها ياقوت .

النشاش قال ياقوت (النَّشّاشُ)[1] بالفتح ثم التشديد وتكرير الشين يقال له سبخة نشاشة تنش من النزّ والقدرُ تنش إذا أخذتْ تغلى والنشاش واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بنى عامر و بين أهل اليمامة . قال :

و بالنّشاش مقتلةٌ ستبقى على النشاش ما بقتِ الليالى

وقال القُحيف العقيلى :

تركنا على النّشاش بكر بن وائل وقد نهلَتْ منها السيوف وعَلّتِ

قال المؤلف (النّشاش) موجود إلى هذا العهد بهذا الاسم وهو جبيل أسود له رؤوس وليس بماء إلا أن يكون عنده ماء فى الجاهلية وعلى طول الزمن نضب وانقطع خبره والمشهور بهذا الإسم هو الجبل (النّشاش) .

النطاق قال ياقوت (النِطَاقُ)[2] بكسر أوله وآخره قاف والنطاق أن تأخذ المرأة ثوباً فتلبسه ، ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل وهو اسم قارة معروفة منطقة ببياض وأعلاها بسواد من بلاد بنى كلاب ويقال لها ذات النطاق . وقال أبو زياد : ذات النطاق قارة متصلة بنبر .

وقال ابن مُقبل .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٩٦ .

ضَحَّوْا على عَجَلٍ ذات النطاق فلم   يبلغ ضحاؤهمُ همىّ ولا شَجنى

وقال أيضاً :

خَلَدَتْ ولم يَخْلُدْ بها من حلّها   ذات النطاق فبرقة الأمهار

قال المؤلف (النطاق) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكن المتأخرين حذفوا مضافه فيقولون له (نطاق) وقد رأيت هـذا الجبل مراراً فى أسفارى ورأيت عليه نطاقا من رمل وهذا سبب تسميته بهذا الاسم (نطاق) وإذا كنت فى طرف ثهلان الجنوبى فهوقريب منك وهو من جبال السحامية و بعض أهل نجد يعرفون هذا الجبل بهذا الإسم .

نفراء قال ياقوت (نَفْرَاء)[1] بالفتح ثم السكون وراءٍ وألف ممدودة . موضع جاء فى الشعر عن الحازمى .

قال المؤلف (نَفرا) هى (نفراء الطريق) المشهورة بهذا الإسم وهى التى يمرها السالك طريق المنقى وقد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ٢٩٠ من هذا الكتاب .

نفر قال ياقوت (نَفَرٌ)[2] بالتحريك بلفظ النفر وهم دون العشرة وفوق الثلاثة لا واحد له من لفظه ويقال ليلة النفْر والنَفر وذو نفرٍ موضع على ثلاثة أميال من السليلة بينها وبين الرَّبَذَة وقد قيل خلف الربذة بمرحلة فى طريق مكة ويروى بسكون الفاء أيضاً :

قال المؤلف (نفر) قد أخطأ ياقوت فىهذا التحديد فالنِّفْرُ معلومة أربع هضبات يقال لها (النفر) يتركها المتجه من عشيرة إلى المويه على شماله وهى من ملحقات كشب وهى قطع جبال متفرقة وقد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ٢٩٠ من هذا الكتاب .

النميلة قال ياقوت (النُمَيْلَةُ)[3] تصغير نملة من مياه ثادق . ونملة قرية لبنى قيس بن ثعلبة رهط الأعشى باليمامة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٣ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٣ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١٨ .

قال المؤلف (النميلة) الذى أعرفه بئر جاهلية فى مقاطعة ثرمداء يقال لتلك البئر (النملية) ومنهل ثانى يقال له نملان وهو من مياه الأسوده وأماماذكره ياقوت عن أنها باليمامة فأنا لاأعرف فى اليمامة قرية بهذا الاسم وقد ذكر ثادق وثادق يطلق على موضعين الأول من ملحقات اليمامة والثانى قريب أبان فى جهته الشمالية ولا اعلم بئراً بهذا الإسم قريب أبان .

النقرة

قال ياقوت (النَّقْرَةُ)[1] يروى بفتح النون وسكون القاف ورواه الأزهرى بفتح النون وكسر القاف .. وقال الأعرابى كل أرض منصبة فى وَهدة فهى النقِرَة و بها سميت النقِرَة بطريق مكة التى يقال لها معدن النقرة وهذا هو المعتمد عليه فى اسم هذه البقعة . . ورواه بعضهم بسكون القاف وهو واحد النقر للرَّحى وما أشبهها وهو من منازل حاجّ الكوفة بين أضاخ وماوان . . قال أبو زياد فى بلادهم نقرتان لبنى فزارة بينهما ميل قال أبو المسور .

فصبَّحَتْ مَعْدِنَ سوق النقْرهْ وما بأيديها تُحسُ فترَهْ
فى روحة موصولة ببُكرهْ من بين حرف بازل و بَكْرَهْ

. . وقال أبو عبيد الله السكونى النقِرَة هكذا ضبطه ابن أخى الشافعى بكسر القاف بطريق مكة يجيء المصعد إلى مكة من الحاجر إليه وفيه بركة وثلاث آبار بئر وتعرف بالمهدى وبئران تعرفان بالرشيد وآبار صغار للأعراب تنزحُ عند كثرة الناس وماؤهن عذب ورشاؤهن ثلاثون ذراعاً وعندها تفترق الطريق فمن أراد مكة نزل المغيثة ومن أراد المدينة أخذ نحو العُسيلة فنزلها .

قال المؤلف (النقرة) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وأنا أعرفها وقد وردتها وهى فى هبج من الأرض وجدت عليها أعرابا فسألتهم عن معدنها فقالوا انظره فهو عند هذه الحفائر و إذاجبيل أسود عنها غربا والحفائر فى صدره الذى يلينا وأقرب ما يكون لها من المناهل منهل الحاجر وانتقلنا منها أنا ورفقائى قاصدين الحائط الذى يسمى فى الجاهلية (فدك) وسلكنا ثنية الريع الذى يقال له (قعضب) وهذا الريع فى شرقى الجبل الذى يقال له (العلم) و بتُّ الليلة الثالثة فى بلد (الحائط) وكانت المسافة بين الحائط والنقرة ثلاثة أيام .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٨ .

الشثر قال ياقوت (الشِّثْرُ)[1] بكسر أوّله وسكون ثانيه وآخره راءٌ . جبل عن العمرانى وهو علم مرتجل غير مستعمل فى شىء من كلام العرب .

قال المؤلف (الشثر) هذا الجبل معروف يقال له فى هذا العهد (شثير) وهو جبل منقطع من الهضب فى غربيه ، وقد مررت به مراراً عديدة فى بعض أسفارى وعرّضنا عليه يوما والماء الذى معنا مُرٌ ، فقال لنا رجل من أهل تلك الناحية : اعطونى قربة فارغة وضحّوا هنا واشربوا القهوة وأنا آتيكم بماء عذب من هذا الجبل ، فأعطيناه ما طلب وضحّينا ، وجاء بقربة من الماء العذب فقلت له : أهذا الماء من ماء السماء أم من بئر ؟ فقال : من بئر . وعندما سرنا قاصدين بلد رنية تركنا (شثير) على يميننا ومنهل (رغوة) على شمالنا وأمسينا عند آل حمّاد فى الحرقان وهم من أهل (رنية) والحرقان وأهلها تابعون لأهل رنية والمعروف من اسم هذا الجبل (شثير) وأما اسمه القديم فقد تغير .

الخيام قال البكرى (الخِيَام)[2] على لفظ جمع خَيْمَة : موضع مذكور فى رسم العقيق ، فانظره هناك .

قال المؤلف (الخيام) أعرف فى نجد موضعين : الأول يقال له (الْخَيْمَة) وهى المضافة إلى قطن فيقال لها (خيمة قطن) وهى هضبة بيضاء على شكل الخيمة ، والموضع الثانى يقال له (خيم) وربما أن هذا الموضع هو الذى عناه البكرى وهو الذى عناه جرير حين قال :

أقبلن من ثهلان أو وادى خيم   على قلاص مثل خيطان السَلَمْ

فالخيمة الأولى فى عالية نجد الشمالية وخيم الثانية فى عالية نجد الجنوبية . وقد مضى الكلام على(خيمة) فى ج٣ ص١٥٢ ومضى الكلام على (خِيَمْ) فى ج١ ص٧٠، ١٣٥من هذا الكتاب

شبوة قال ياقوت (شَبْوَة)[3] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه : موضع قد تقدم ذكره

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٣٧ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٢١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٨٠ .

فى رسم دَهْر ، وفى رسم مَرَّان . وهو موضع قِبَلَ روضة الأجداد . . . قال عبد الرحمن ابن جُهَيْم الأَسَدِىّ :

عَفَتْ روضةُ الأجداد منها وقد ترى بشَبْوَةَ تَرْعَى حيث أفْضَتْ لِصَابِها

وشَبْوَةُ أيضا : مدينة باليمن ، تِلقَاء حَضْرَمَوْت ، ما بين بَيْحَانَ وحضرموت . وقال بِشْر بن أبى خازم :

ألا ظَعَنَ الخَلِيطُ غداةَ رِيعُوا بشَبْوَةَ والمَطِىُّ بنا خُضُوعُ

قال المؤلف (شَبْوَة) المذكورة فى جهة اليمن وهى باقية إلى هذا العهد ، وأذكر فى سنة ١٣٥٥ جاء أهل عشر من الركاب محرمين وأناخوا ركابهم عند قصر الحكم فى مكة ، واستأذنوا للسلام على سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز، فأذن لهم، فرأيت رجالاً لحامم سود فسألت واحدامنهم : أين بلادكم ؟ قال : نحن من أهل شبوة ، فلماتأملتهم وعظم لحامم وأشخاصهم كأنهم من آل مرة وركابهم مربوطة بخطمها فى شباك القصر المذكور ، ومنظر ركابهم فيها من رسم العمانيات لكنها أضخم منها، وليس على ظهورها إلا الفوالين[1] ، وقرب فيهاماء ومعهم غداء قليل فقلت لواحد منهم : ربما تكثر السيارات وتحجون عليها ، فقال : لو ملأت السيارات الأرض لا نبدل الرِّكاب بغيرها . وشبوة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وشبوة الأولى الواقعة فى بلاد بنى أسد قد اندرس اسمها .

قال البكرى (صَاحَة)[2] بالحاء المهملة : جبل أحمَرُ بين الرَّكاء والدَّخُول . قال عَبِيد : صاحة

لِمَن الديارُ بصَاحَةٍ فحَرُوسِ دَرَسَتْ من الإقْوَاء أىَّ دُرُوسِ

وقال سَلاَمَة :

لأسْمَاء إذ تَهْوَى وِصَالَكَ إنَّها كذى جُدَّةٍ من وَحْشِ صَاحَة مُرْشِقِ

وقال يعقوب : قال أبو زياد الكلاَبِىّ : صَاحَة : هَضْبَتان عظيمتان ، لها زيادات وأطراف كثيرة ، وهى من عَمَايَة ، تَلِى مَغْرِب الشمس ، بينهما فرسخ ؛ وأنشد للبَعِيث :

---

(١) الفوالين : نوع من الرحال يكون فى مؤخرالظهر .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٠ .

سُلاَفةُ إِسْفِنْطٍ بمـــــاء غمامة   تَضَمَّنَها من صَاحَتَيْنِ وَقِيعُ

يَعْنِى الهضبتَيْنِ . وقال لبيد :

وحَطٌّ وُحُوشَ صَاحَةَ من ذُرَاهَا   كأَنَّ وُعُولَهـا رُمْكُ الجِمَالِ

وأضَافَها مُسْلِمِ بن الوليد إلى مُبْرِق ، فقال :

العَهْدَ من لَيْلَى نَكِرْتُ على النَّوَى   أَمْ عَهْدَ منزِلها بصَاحَةِ مُـــبْرِقِ

هكذا نقلتهُ من كتاب الزيادىّ ولعَلَّه « بسَاحَةِ مُبْرِق » بالسين .

قال المؤلف (صَاحَة) باقية إلى هذا العهد ، وإذا أردت أيها القارىء الأطلاع على تحديد موقعهـا ، وموقع صوحة ، فأنظرهما فى الجزء الأول ص ٩٧ من هذا الـكتاب ، و بعد الأطلاع عليهما لعلك ترضى .

فريث   قال ياقوت (فَرِيثُ)(١) من قرى واسط نزلها عمران بن حِطَّان فى آخر عمره لما هرب فأقام بها إلى أن مات .

قال المؤلف (فريث) الذى أعرفه وادى يقال له فريثان يصب من جبل اليمامة وسكنه فى العهد الأخير قبيلة الصعران يرأسهم مشارى ابن بصيّص ، وهم ينتمون إلى قبيلة بريه من مطير ، وقد بسطنا على ذكر نسبهم على ذكر أم دبّاب ، وعلى ذكر يعقوب الحيدانى ، وذكرنا أن الصعران من عنزه ، وأنهم حالفوا مطير وفريثان يحمل اسمه إلى هـذا العهد كما أن قريب منه وادى يقال له الفرونى وكلا الواديين يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

مهشمه   قال ياقوت (مُهَشَّمَةُ)(٢) بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الشين وكسرها . . . وعن الحفصى : مُهَشَّمة بفتح الشين . . . قال ابن شميل : كل غائط من الأرض يكون وطيئاً ، فهو هشيم والمتهشمة التى ييس كلأها . . . وقال ابن شميل : الأرض إذا لم يصبها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢١٣ .

مطر ، ولا نبت فيها تراها مهتشمة ومتهشمة . . . ومهشمة هذه من قرى اليمــامة . . . قال الحفصى : مهشمة قرية ونخــل ومحارث لبنى عبد الله بن الدُّئل باليمــامة . . . . قال الشاعر :

يا رُبَّ بيضاء على مهشّمَهْ أعجبها أَكْلُ البعير النيّمَهْ

قال المؤلف (مهشمة) لا أعرف التى ذكرها الحفصى ، فقال : أنهاقرية باليمامة وربما أنها قد اندرس ذكرها ، والذى أعرفه ثلاثة مواضع تقارب لهذا الاسم الأول روضة فى وسط جوٍّ من جيّان الصمان يقال لها (أم الهشيم) ، وقد نزل بها جلالة الملك عبد العزيز فى تقنّصه . والموضع الثانى طريق يقال له (الهشامى) . وهناك دحل يعرف بهذا الاسم (الهشامى) . وهناك طريق فى جبل اليمامة يسلك ثنيّة يقال لها (أم الهشيم) وهى تفضى على بلد الحرّيق ، وأما مهشمة فلا أعرف موضعاً بهذا الاسم .

قال ياقوت (مِياهٌ)[1] بكسر أوله ، وآخره هاء خالصة جمع ماء ، وتصغيره مويّهٌ والنسبة إليها ماهىٌ . موضع فى بلاد عُذْرَةَ قرب الشام ووادى المياه من أكرم ماء بنجد لبنى نُفيل ابن عمرو بن كلاب . . . قال أعرابىٌّ وقيل مجنون ليلى : مياه

ألا لا أرى وادى المياهِ يُثيبُ ولا القلبُ عن وادى المياه يطيبُ
أحبُّ هبــوط الواديَيْن واننى لمستهزَأٌ بالواديين غــريبُ
وما عجبٌ موتُ المحبُّ صبابةً ولــكن بقــاء العاشقين عجيبُ
دعاكَ الهوى والشوق لمــا ترنمتْ هتُون الضحى بين الغصون طَرُوب
تجاوَبها وُرْقٌ أعَنَّ لصوتهــا فــكلٌ لــكلٍّ مسعدٌ ومجيبُ
ألا يا حمام الأيك مالك باكياً أفارقتَ إلفــاً أم جفاكَ حبيبُ

قال المؤلف (مِياهٌ) أعرف وادى المياه لأن به مياه كثيرة تردها الأعراب ، وهى منهل الرضم والمكلاه والصّفوّية وابرقيّه و بطّاحه وقليب الطّحش ، وهذى المياه هى التى نسب إليها هذا

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢١ .

الوادى ، وهذا الوادى ، ووادى الشبرم يجتمعان ويصبان فى وادى الجريب ثم تتجه وتصب فى وادى الرّمّة ووادى المياه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

نضل قال ياقوت (نَضْلٌ)[1] بالفتح ثم السكون من المناضلة ، وهو المراماة بالنّشاب . . . . قال الحازمى : موضع أحسبه بلداً يمانياً .

قال المؤلف (نَضْلٌ) ليس بلدا يمانياً إنما هو منهل ماء ترده الأعراب يقال لهذا المنهل (أبو نضل) وهو فى وادى الشعراء بين بلد الشعراء وبين منهل مضلعة معروف عند أهل تلك الناحية وغيرهم يقال له (أبو نضل) .

الهمج قال ياقوت (الهَمَجُ)[2] بالتحريك والجيم ، الهمج فى كلام العرب البعوض والهمج الجوع ، ثم يقال لأرذال الناس هَمجٌ ، والهمج ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادى القرى .

قال المؤلف (الهَمَجُ) ليس كما ذكره ياقوت لأنه لم يورد على ما ذكر شواهد شعرية بل الهمج أعرفها ، وأعرف مواضعها . (الهمجة) و (الهميجة) منهلان فى عالية نجد الجنوبية قريب السواده ، وإذا أضفنا عليها منهلا ثالثا ، وقلنا : (الهمجه) و(والهميجه) و (الهميج) قريب الحُمَىْ يقال له هميج رحمه غيرالواقع فى بلاد عبدالله بن غطفان هذه المواضع ينطبق عليها ما ذكره ياقوت الهمج .

فالق قال ياقوت (فَالِقٌ)[3] . . . ثم قالوا : الفلقُ الصبح ، وقيل : الفلق الخلق فى قوله تعالى : (فالقُ الحبّ والنوى) والفلق المطمئنُ من الأرض بين المرتفعين ، والفلق القطرة ، والفلق الشقُّ ونخلة فالق إذا انشقت عن الكافور ، وهو الطلع ، وفالقٌ اسم موضع بعينه . . .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦

قال الأصمعى : ومن منازل أبى بكر بن كلاب بنجد ، الفالق وهو مكان مطمئن بين حزمين به مُوَيهة يقال لها ماء الفالق وجُوَىٌّ جبل لبنى أبى بكر بن كلاب . . . ويقال خليته بفالق الوركاء ، وهى رملة عن الأزهرى والخارزنجى .

قال المؤلف (فَالِقٌ) أعرف موضع يقال له فى هذا العهد الفويلق ، وهو كما ذكره الأصمعى حين قال : ومكانه بين حزمين مطمئن هذى صفة الفويلق ، وذكر أنه فالق الوركاء عن الأزهرى ، فهذا خطأ لأن الوركاء فى كثيب ، قنيفذة ، والفويلق فى حد كثيب السّر الغربى .

قال ياقوت (الغُوَيرُ)[1] هو تصغير الغور ، وقد تقدم اشتقاقه ، قيل : هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام . . . وقال أبو عبيد السكونى : الغوير ماء بين العقبة والقاع فى طريق مكة فيه بركة ، وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية ، والغوير : موضع على الفرات فيه ، قالت الزباء : عسى الغوير أبؤساً . . . قال القصرى : قلت لأبى علىّ الوشانى قوله عسى الغوير أبؤساً حال ، قال : نعم كأنه قال عسى الغوير مهلكا ، والغوير واد . . . الغوير

قال ابن الخشاب . أن الغوير تصغير الغار ، وأبؤس جمع بأس . . . والمعنى أنه كان للزباء سربٌ تلجأ إليه إذا ضربها أمر ، فلما لجأت إليه فى قصة قصير ارتاب واستشعرت ، فقالت : عسى الغوير أبؤساً ، وفيه من الشذوذ أنها تجيز خبر عسى اسمها والمستعمل أن يقال عسى الغوير أن يهلك وما أشبه ذلك أخرجته عن الأصل المرفوض لكنها أخرجته مخرج المثل والأمثال كثيرا ما تخرج عن أصولها المرفوضة .

قال ياقوت أيضا (غُوَيرٌ) موضع فى شعر هذيل ويروى بالعين المهملة . . قال عبد مناف ابن ربع الهذلى :

ألا أبلغْ بنى ظفر رســـولا ورِيبَ الدهر يحدث كل حين

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣١٦ .

أحقاً أنكم لما قتلتم ندامایَ الكرامَ هجرتمونی
فأنَّ لَدَی التناضب من غویر أبا عمرو یخرُّ علی الجبین

قال المؤلف (الغویر) أعرف ماء يقال له أبو غوير شرقی الكثيب ماءه مر وهو من مياه الحاده معروف بهذا الإسم و بلغنی إن آل بریثِنْ وردوا هذا الماء وهم علی ضمئن فنزل فی البير أخوهم هنيدی ابن بريثن فقالوا له أخوته إشرب من الماء واخبرنا عن حلاولته لعلنا نملأْ قربنا منه فشرب منه ورفع رأسه إلی إخوانه فقال إخرجونی فإنی شربت الأبوال كثير وقليل فما طعمت أمر من ماء أبی غوير وهنيدی هذا مشهور بالكلام الزَّايد عن الحد .

فارع

قال ياقوت (فارِعُ)[1] . . قال أبو عدنان الفارع المرتفع العالی الهنیءُ الحسن . . وقال ابن الأعرابی الفارع العالی والفارع المستفلُّ وفرعت إذا صعدت وفرعت إذا نزلت وفارع اسم أُطُم وهو حصن بالمدينة . . قال ابن السكيت وهو اليوم دار جعفر بن يحيی ذكر ذلك قول كثير :

رسا بين سلع والعقيق وفارع إلی أُحُدٍ للمزن فيه غَشامِر

كلها بالمدينة . . قال عرام وساية وادی الشراة بالشين المعجمة وفی أعلاه قرية يقال لها الفارع بها نخل كثير وسكانها من أفناءِ الناس ومياهها عيون تجری تحت الأرض وأسفل منها مهايعُ قرية كان رجل من الأنصار قتل هشام بن ضبابة خطأً فقدم أخوه مِقْيَسُ بن ضبابة علی النبیّ صلی الله عليه وسلم مظهراً للإسلام وطلب دية أخيه فأعطاه رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عدا علی قاتل أخيه فقتله ولحق بمكة وقال :

شَفَا النفس أن قد ماتَ بالقاع مُسنداً تُضرّجُ ثوبيه دماءُ الأخادع
وكانت همومُ النفس من قبل قتله تُلم فتحمينی وطاءُ المضاجع
حلتُ به وِتری وأدركتُ ثُؤْرَتی وكنت إلی الأوثان أول راجع

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ت ص ٣٢٧ .

ثأرتُ به قهراً وحمّلتُ عَقلَهُ   سراةَ بنى النجار أرباب فارع

قال المؤلف (فارِعُ) البلقى من هذا الاسم وادى الفُرَعْ الذى تسكنه بنوا عمرو وهو فى جهة بلاد مسروح الجنوبية وهناك جبل ثانى فى غربى سواد باهله يقال لتلك الجبل الفُرْعُ وعنده ماء يقال له ماء الفرع وهذا الاسم يشمل الماء والجبل ومن قرى الوشم الشمالية قرية يقال لها الفرعه والجبل الذى يقال له الفرع هو أقرب للصواب . وهناك وادى قريب بلد الحلوه المجاورة لحوطة بنى تميم يقال لتلك الوادى الفارعه وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (غَيْلْ)[1] بالفتح ثم السكون ثم لام وهو الماء الذى يجرى على وجه الأرض ومنه الحديث مايسقى الغيل ففيه الغيل والغيل فى حديث آخر لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ثم ذكرت أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرُّهم . . قالوا الغيلة هو الغيل وهو أن يجامع المرأة وهى مرضع وقيل أن ترضع الطفل أمه وهى حامل والغيل أيضاً الساعد الممتلىء الريّان وغيل موضع فى صدر يَلملم فى قول ذؤيب بن بيثة بن لاى . غيل

لعَمرى لقد أبكت قُرَيمُ وأوجعوا   بجزعة بطن الغيل من كان باكيا

وغيل أيضاً موضع قرب اليمامة . . قال بعضهم .

يبرى لها من تحت أرواق اللَّيَـلْ   عَمَلَّس أزق من حمى الغِيَـلْ

والغيل أيضاً واد لبنى جعدة فى جوف العارض يسير فى الفلج و بينهما مسيرة يوم وليلة والغيل غيل البرمكى وهو نهر يشق صنعاءَ اليمن وفيه يقول شاعرهم :

واعويلا إذا غاب الحبيب   عن حبيبه إلى من يشتكى
يشتكى إلى والى البلد   ودموعه مثل غيل البرمكى

وهذا شعر غير موزون وهو مع ذلك ملحون أوردناه كما سمعنا من الشيخ أبى الربيع سليمان ابن عبد الله الريحانى صديقنا أيده الله وأنشد أبو على لأبى الجياش .

والغَيْلُ شطَّان حل اللؤم بينهما   شط الموالى وشطٌّ حلة العرب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣١٩ .

تغلغل اللؤمُ فى أبدان ساكنه　　تغلغلَ الماءُ بين الآيف والكرب

. . وقال أبو زياد الغيل فَلجٌ من الأفلاج وقد مرّ الفلج فى موضعه . . وقال نصر الغيل واد لجعدة بين جبلَين ملآن نخيلا و بأعلاه نفرٌ من بنى قُشَير و به منبر و بينه و بين الفلج سبعة فراسخ أو ثمانية والفلج قرية عظيمة لجعدة . . وقال البُحترى الجعدى :

ألا ياليلُ قد بَرِحَ النهار　　وهاج الليل حُزناً والنهار

كأنك لم تجاوز آل ليـــلى　　ولم يوقد لها بالغيل نارُ

. . وقال عثمان بن صَمصامة الجعدى ومرّ به حمزة بن عبد الله بن قرّة يريد الغَيل :

وقد قلتُ للقرىّ إن كنتَ رائحاً　　إلى الغيل فاعرض بالسلام على نُعم

على نُعْمنا لانعْم قوم سـوائنا　　هى الهمُّ والأحلامُ لو يقمُ الحُلم

فإن غَضِبَ القُرّىّ فى أن بعثتهُ　　إليها فلا يبرح على أنفه الرّغم

والغيل بلد بصَعدة باليمن خرج منه بعض الشعراء . منهم محمد بن عبيد أبو عبد الله بن أبى الأسود الصعدى شاعر قديم وأصله من غَيل صعدة .

قال المؤلف (غَيْلٌ) معروفة إلى هذا العهد وهى التى قال ياقوت أنها وادى لبنى جعده وهى تحمل هذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

المدركة　قال ياقوت (المُدْرَكَةَ)(١) بالضم ثم السكون وراء مفتوحة وكاف ماءٌ لبنى يربوع .. قال عرّام إذا خرجت من عُسفان لقيتَ البحر وانقطعت الجبال والقرى إلا أودية مسماّة بينك و بين مَر الظهران يقال لوادٍ منها مَسيحة ولواد آخر مدركة وهما واديان كبيران بهما مياه كثيرة منها ماءٌ يقال له الحدَيبة بأسفله مياه تنصبُّ من رؤس الحرّة مستطيلين إلى البحر .

قال المؤلف (المُدْرَكَةُ) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وقد رتّب فيها جلالة الملك عبد العزيز أمارة ومركزاً لأنها متوسطة من تلك الناحية وهى تحمل هـذا الإسم إلى هـذا العهد . (المدركة) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤١٦ .

مظعن قال ياقوت (مُظْعِنٌ)[١] بضم أوله وسكون ثانيه وكسر العين المهملة وآخره نون واد بين السُّقْيَا والأَبْوَاء عن يعقوب فى قول كثير عَزَّةَ :

إلى ابن أبي العاصى بدَوَّةَ أدْلجتْ و بالسفح من دار الرُّبا فوق مُظْعن

قال المؤلف (مظعن) أعرف جبلا شرق بيشة مما يلى الشمال يقال له (ظاعن) لا مظعن وهو من الجبال المعروفة فى عالية نجد الجنوبية ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (ظاعن) . وقريب ظاعن بئر بعثها مولى من موالى أهل رنيه فكثر النزاع بين سبيع وقحطان واقتتلوا وأمرت الحكومة بدفنها ودفنت وجاء المولى مالكها وترجّى من سمو الأمير فيصل ، وقال : ليس لى ذنب فى هدمكم بئرى وأوصانى صاحب السمو أن أشتريها منه و يوقفها على عابر السبيل فمادار بينى و بينه قال أقرب ما يكون لها من الجبال جبل ظاعن ترعاه الإبل التى أهلها على هذه البير فتم الاتفاق بيننا و بينه بقيمة مرضية فوقّفها سمو الأمير فيصل على الغادى والرايح من بادى وحاضر أعاضه الله الأجر والثواب وأعرف موضعاً ثالثاً قريب بلد البرّه جبيل يقال له الظّعينة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

خمر قال ياقوت (خَمَّرُ)[٢] شعب من أعراض المدينة وهو ملحق بوزن بقّم وشلّم وخَضّم وبَذّر .

قال المؤلف (خمَّر) الذى أعرفه قريب هـذا الإسم هى الأودية التى فى وادى الحيسية يُقال لهن (الخُمَر) وهى على الطريق الذاهب إلى الرياض والخارج منه إلى مكة وهى معروفة بهذا الاسم عند جميع أهل نجد وموقعها بين المصيقرة وحوّجان .

خنفس قال ياقوت (خَنْفَسُ)[٣] . . قال نصر من أعمال اليمامة قريبة من خزالا ومُرَيفق بين جُرَاد وذى طلوح بينها و بين حجْر سبعه أيام أو ثمانية كذا قيل .

قال المؤلف (خنفس) معروفة يقال لها فى هذا العهد (خنيفسة) وهى خارجة من سواد باهلة تقع فى غربيّه . وقول ياقوت أنها قريبة من خزالا . فالذى أعرفه يقارب هـذا الإسم (جزالى) و يمكن أن هذا التحريف خطأ مطبعى ، وقد ذكر البكرى (جزالى) وقد علقنا عليها فى كتابنا ج ٣ ص ٦٢ و (خنيفسة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى قصور يزرعها أهل الرويضة وعندها قصور أخرى يقال لها (الجربوعة) وعند أهل نجد فى النطق (خنيفسة والجربوعة) وخنيفسة معروفة بهذا الاسم عند جميع العرب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٠ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ .

الخنق قال ياقوت (الخَنَقُ)[1] بالتحريك أرض من جبال بين الفَلج ونجران يسكنها أخلاط من همذان ونهد بن زيد وغيرهم من اليمانية .

قال المؤلف (الخنق) الذى فى جهة اليمن لا أعرفه بل أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول قريب من المدينة فإذا كنت فيها فهو المعروف بالطريق النجدى الذى يسلكه حاج الشام وغيره يقال له (الخَنَقُ) والثانى بين أبانين وهو مسلك وادى الرُّمة و إذا كنت عند بادية المدينة ظننتَ أن هـذا الخنق أشهر و إذا كنت عند بادية حرب و بنى عبد الله ابن غطفان المقيمين قريباً من أبانات ظننتَ أن الخنق الواقع بين أبانين أشهر وأبعد ذكرا وكلاهما يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

الخيس قال ياقوت (الخيس)[2] بالكسر من نواحى اليمامة .

قال المؤلف (الخيس) لم يتغير اسمه إلى هذا العهد وهو من نواحى اليمامة كما ذكره ياقوت ، والمعروف عند أهل نجد فى النطق الرويضات والخيس وهى التى فى اليمامة ، وعناها ياقوت وهناك موضع ثان يسمى بهذا الإسم وادٍ فى شرقى العرض (عرض ابنى شمام) يقال له (الخيس) والأودية القريبة منه أسفل (الخنقة) والسديرى وأبو مَرْوَة وداحس ، وهناك واد ثالث يملكه المؤلف يقال له : وادى الخيس يصب سيله على بلد القراين ذات غسل والوقف وهو منهل معروف ترده الأعراب .

دخلة قال ياقوت (دَخْلَةُ)[3] بفتح أوله وسكون ثانيه قرية توصف بكثرة التمر أظنها بالبحرين .

قال المؤلف (دخلة) ليست بالبحرين كما ظنها ياقوت بل هى من قرى سدير المعروفة بكثرة التمر يقال لها فى هذا العهد (الداخلة) والتغير فى اسمها قليل بزيادة ألف بعد الدال وهى فى أعلى وادى سدير موقعها بين الروضة والتويم . والتويم بلد معروف وأهله بهم نعارة وقد قال شاعرهم وهو ابن عيبان :

قل لابن عسكر يجينا ترى العَوْد الوعد ما تعذّر من جواب وأنا اللى قايله

والعود — موضع فى التويم والداخلة كما ذكرنا .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٩٨ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٤ .

دروازق قال ياقوت (دَرْوَزَق)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه و بعد الألف زاىٌ وآخره قاف وأصله دَرْوَازَه ماسرجستان ودروازه بلسانهم يراد به باب المدينة قرية على فرسخ من مرو عند الدَّيوَقان وهى قرية قديمة نزل بها المسلمون لما قدموا مَرْوَ لفتحها . . منها أبو المثيّب عيسى ابن أبي عبيد الكندى الدَّرْوَازَقى حدث عن عِكرمة القرشى مولاهم والفرزدق بن جوّاس وغيرهما روى عنه الفضل بن موسى الشيبانى .

قال المؤلف (دروازق) أوردنا هذه العبارة على لفظة دروازه وأنها إسم للباب فهذا هو المعروف عند جميع أهل نجد أن الباب يقال له : الدروازه ولا يختلف فيها اثنان .

دقوقاء قال ياقوت (دَقُوقَاء)[2] بفتح أوله وضم ثانيه وبعد الواو قاف أخرى وألف ممدودة ومقصورة مدينة بين أربل و بغداد معروفة ، لها ذكر فى الأخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج فقال الجعدى بن أبى صَمَّام الذهلى يرثيهم .

شبابٌ أطاعوا الله حتى أحبَّهم … وكلهمُ شارٍ يخاف ويَطمعُ
فلما تبوّؤا من دَقُوقَا بمنزل … لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا
دَعَوْا خَصْمَهم بالمحكمات و بينوا … ضلالتهم والله ذو العرش يسمعُ
بنفسيَ قتلى فى دقوقاءَ غودرت … وقد قطعت منها رؤوس وأذرعُ
لتبك نساء المسلمين عليهم … وفى دون مالاقين مبكى ومَجزَعُ

قال المؤلف (دقُوقَاء) الذى أعرفه يقارب لهذا الإسم هضبة طويلة يقال لها (مدقّة) مطلة على بلد (الرويضة) الواقعة بين سواد باهلة وجبال الحرة .

المجزل قال ياقوت (المُجَزَّل)[3] بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الزاى المعجمة وفتحها : جبل فى ديار بنى تميم . قال العجّاج :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٥٥ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٦٦ .
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٥ .

بالجِزْعِ بين عُنْـرَةِ المُجَزَّلِ والنَّعْفِ عند الإشْحَمَانِ الأطْوَلِ

والعُفرة : موضع هناك ، سُمّى بذلك لحُمْرَتِه ، وهو موضع به رَمْلٌ أحْمَر .

والأشْحَمَانِ [بفتح الحاء وكسرها] : جبل آخر تِلْقاءَ المجزّل . وقال العَجّاج أيضا :

جاء به مَرٌّ البريد المرْسَـلِ
من السَّرَاة نَاشِطا للأجْبُـلِ
بُعَالِنّ القَهْبِ والمجـزَّلِ

ناشطا : يخرج من أرض إلى أرض . وبُعال والقَهْب : جبلان أيضا .

قال المؤلف (المجزّل) جبل معلوم شمالى العرمة بشرقى سدير ، ويمتد إلى جهة الشمال حتى يختلط بالتياسى وبه مناهل كثيرة وأودية ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو فى الجاهلية وصدر الاسلام لبنى تميم ، وفى هذا العهد الأخير يُعَد من مناهل مطير ، وفى عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ليس لأحد مُلك ، والغرض من كتابنا هذا وتصنيفه ذكر الأسماء الباقية من العهد الجاهلى إلى هذا العهد . ومجزّل من أعظم الجبال وأشهرها ، ويُعد من جبال اليمامة .

العقاب قال البكرى (العُقَاب)[1] بضم أوّله ، على لفظ اسم الطائر : موضع قد تقدم ذكره فى رسم الصَّحْصَحَان . قال الأخطل :

وظَلّ له بين العُقَاب ورَاهِطٍ ضَبَابَةُ يومٍ ما تَوَارَى كَوَاكِبُهْ

وينسب إليه وادى العقاب .

قال المؤلف (العُقَاب) الذى أعرفه باق بهذا الاسم إلى هذا العهد هضبة طويلة من هضاب الحُمْرة يقال لها (العقابة) وهى فى بلاد عقيل فى الجاهلية وفى هذا العهد يشترك فيها قبائل قحطان وقبائل (برقاء) وبالأخص العصمة ، وهى تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما ماذكره البكرى واستشهد عليه بقول الأخطل ، فلا يكون إلا فى أرض الشام أو قريب منها لأن راية خالد بن الوليد رضى الله عنه يقال لها (العقاب) ويمكن أن بعض المواضع التى تسمى بهذا

---

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٢١ .

الاسم كثنية العقاب منسوبة إلى هذه الراية لما طلعت معها ، والعقابة المذكورة معروفة عند أهل تلك الناحية بهذا الاسم .

قال ياقوت (المُزَيْرَعَةُ)[١] تصغير المزرعة . قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث ابن عبد القيس . المزيرعه

قال المؤلف (المزيرعة) ليست قرية بالبحرين إنما هي موضع قد نزل فيه جلالة الملك في تقنصه يقال له (المزيرع) حُذفت منه تاء التأنيث وهذا الموضع في جهة العرمة .

قال ياقوت (المَسْلَحُ)[٢] بالفتح ثم السكون وفتح اللام والحاء مهملة . اسم موضع من أعمال المدينة عن القتبي . . . قال ابن شُمَيل : مسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلمون لهم علمهم لئلا يَهجم عليهم ، ولا يَدَعون أحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين ، وإن جاء جيش أنذروا المسلمين والواحد مسلحيٌّ . المسلح

قال المؤلف (المَسْلَحُ) معروف وليس من أعمال المدينة بل في بلاد الرُّوقة منهل ماء يقال له (المسلح) وعنده جبيلات يقال لها (جبيلات المسلح) ، وهو خارج جبال الحجاز في الجهة الشرقية منه يمره القاصد من جده إلى المهد ، والقاصد المهد من عشيرة يتركه على شماله مسافة بعيدة ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وله شبيه بهذا الاسم منهل ماء في طرف العرمة يقال له (السِلْح) .

قال ياقوت (مَغْرَةُ)[٣] بالفتح ، وهو الطين الأحمر . . . قال الحازمي : هو موضع بالشام في ديار كلب . مغرة

قال المؤلف (مغرة) ليس بالشام ولا في ديار كلب بل بئر عليها قصر وبها مزرعة يقال لها (المغرة) وهي من قصور الُحمرة ومن ملحقات الرويضة معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد (مغرة) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٧ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٥٦ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٣ .

العطف قال ياقوت (العَطْفَ)[1] موضع بنجد ويضاف إليه ذو . . وقال يزيد بن الطَّثْريه :

أجــدَّ جَفُونَ العينِ فى بطن دمنة ... بذى العَطف هَمَّتْ أن تُحَمَّ فتَدْمَعا

قِفَا وَدّعا نجداً ومن حـــلَّ بالحمى ... وقلَّ لنجد عندنا أن يُوَدَّعا

سأثنى على نجــــد بما هو أهلُهُ ... قفا راكبَىْ نجد لنا قلتُ أسمَعا

قال المؤلف (العَطْفُ) يطلق على كل محنية وادى أو مسيلة ماء أو طريق كل شيء إذا انحنى يقال له العطف ويستعمل هـذه اللغه أهل اليمن قحطان وغيرهم وتمتد هذه اللغة إلى بلاد سُبيع وفيهم من يقول عَطْف الوادى وفيهم من يقول عطفة الوادى ولا أعلم موضعاً معيناً بهذا الإسم .

عظم قال ياقوت (عُظْمٌ)[2] بضم أوله وسكون ثانيه وعظمُ الشيء ومعظمه أكثره وذو عُظْم بضمّتين كأنه جمع عظيم عُرْضٌ من أعراض خَيبر فيه عيون جارية ونخيل عامرة . . قال ابن هَرمةَ .

ولو هاج صحبُك شيئاً من رواحلهم ... بذى شناصير أو بالنعف من عُظُم

ويروى عَظَم بفتحتين .

قال ياقوت (العُظُومُ) ذات العظوم فى شعر الحصين بن الحمام المرّى حيث قال :

كأنّ دياركم بجنوب بُسّ ... إلى ثَقف إلى ذات العُظُوم

قال المؤلف (عُظْمٌ) الذى أعرفه منهل يقال له (العُظيم) فى بلاد بنى أسد معروف بهذا الإسم وأعرف جبل رملٍ يقال له (أم العظام) وهـذا الجبل فى كثيب السر والأول أقرب إلى الصواب .

العقربة قال ياقوت (العَقْرَبَةُ)[3] وهى الأنثى من العقارب ويقال للذكر عُقْرُبانُ . . قال بعض العربان :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٤ .

كأن مرعَى أمكم إذ غدَتْ   عقربة يكُومها عُقربانُ

.. وقال أبو عبيد السكُونى العقربة رمالٌ شرق الُخزَيمية فى طريق الحاج .. وقال الأديبى العقربة ماء لبنى أسد .

قال المؤلف (العقربة) هى التى مضى الكلام عليها فهى واقعة بين بلاد بنى أسد و بين بلاد عبد الله بن غطفان وهو المنهل الذى قد ذكرنا أنه يقال له (عقيربان) .

قال ياقوت (عَقْرَباءُ)(١) بلفظ العقرب من الحشرات ذات السموم والألف الممدودة فيه لتأنيث البقعة أو الأرض كأنها لكثرة عقاربها سميت بذلك وعقرباءُ منزل من أرض اليمامة فى طريق النباج قريب من قَرْقَرَى وهو من أعمال العرُض وهو لقوم من بنى عامر ابن ربيعة كان لمحمد بن عطاء أحد فرسان ربيعة المذكورين وخرج إليها مُسيلمة لما بلغه سُرَى خالد إلى اليمامة فنزل بها لأنها فى طرف اليمامة ودون الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره فلما انقضت الحرب وقُتل مُسيلمة قتَلَهُ وَحشى مولى جُبير بن مطعم قاتلُ حمزة .. قال ضِرار بن الأزور . عقرباء

ولو سُئلَت عنا جَنوبُ لأخبرتْ   عشيّةَ سالتْ عقرباءُ ومَلهمُ

وسال بفرع الواد حتى ترقرقت   حجارتُه فيه من القوم بالدَّم

عشية لا تغنى الرماحُ مكانها   ولا النَّبلُ إلا المشرفىُّ المصمّم

فإن تبتغى الكفار غير ملية   جَنوبٌ فإنى تابع الدين مسلمُ

أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة   ولله بالمرء المجاهد أعلمُ

وكان للمسلمين مع مسيلمة الكذاب عنده وقائعُ وعقرباءُ أيضاً اسم مدينة الجولان وهى كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غَسّانَ .

قال المؤلف (عقرباء) انظر رواية ياقوت واختلافها على ذكره ، عقرباء وعقرباء موضعها معروف يمرها طريق قاصد الرياض ، إذا خلّف الجبيلة إبتدأ فى عقرباء وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وفيها روضة تزرع على المطر يقال لتلك الناحية (عقرباء) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٣ .

المعمل قال ياقوت (المَعْمَلُ)[١] بوزن مَعْمَرُ إلاَّ أن آخره لام قرية من أعمال مكّة قال أبو منصور ابنى هاشم فى وادى بيشة ملك يقال له المعمل وكان أول أمر المعمل أنه كان بُنى من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون و يضعون فيه الفسيل فيجىءُ الخثعميون و ينتزعون ذلك الفسيل و يهدمون ماحفر السلوليون و يفعل مثل ذلك الخثعميون فيزيلون الفسيل ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمى مطلوبا فلما رأى ذلك العجير السلولى الشاعر تخوّف أن يقع بين الناس شرٌّ هو أعظم من ذلك فأخذ من طينه ومائه ثم ارتحل حتى لحق بهشام بن عبد الملك ووصف له صفته وأتاه بمائه وطينه وماؤه عذب فقال له هشام كم بين الشمس و بين هذا الماء قال أبعد ما يكون بعده قال فأين هذا الطين قال فى الماء وأخبره بماء جوف بيشة و بيشة من أعمال مكة مما يلى بلاد اليمن من مكة على خمس مراحل وأخبره بما فى بيشة والأودية التى معها من النخل والفسيل وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة فى يوم واحد فأرسل هشام إلى أمير مكة أن يشترى مائتى زنجىّ ويجعل مع كل زنجى امرأته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب و ينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب فلما رأى الناس ذلك قالوا أن مطلوباً معمل يعمل فيه فذهب اسمه المعمل إلى اليوم قال العجير السلولى :

لا نوم للعَين إلاَّ وهى ساهرةٌ   حتى أصيب بغَيظٍ أهل مَطلوب
أو تغضبون فقد بدَّلْتُ أيْكَتَكم   ذَرْقَ الدجاج وتجْفَافَ اليعاقيت
قد كنتُ أخبرتكم أن سوف يملكها   بنو أُمَيَّةَ وَعْداً غير مكذوب

الأيكة — جماعة الأراك وذلك أنه نزع ووُضع مكانه الفسيل .

قال المؤلف (المعمل) أوردناه ليرى القراء الاختلاف عند البقاع حتى أنهم يقتلعون الفرس أنظر ما حدث بين خثعم و بين بنى سلول كما حدث بين معاوية و بين بنى سلول فى هذا العصر الأخير ور بما أن معاوية من بقايا خثعم ، وأما بنو سلول فمن العهد الجاهلى إلى هذا العهد منازلهم بيشة وما حولها وما معاوية كذلك من أعلى بيشة القدامى .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٩ .

قال ياقوت (اللمعية)[1] من مخاليف اليمن . اللمعية

قال المؤلف (اللمعية) هو الموضع الذى يقال له فى هذا العهد (رجال ألمع) وهم باقون على اسمهم إلى هذا العهد وهم معروفون عند جميع الناس بهذا الاسم .

قال ياقوت (لِوَى النُّجَيْرَة)[2] مذكور فى شعر عنترة العبسى حيث قال : لوى النجيرة

فلتعلمنّ إذا التقتْ فُرْســانـا   بلوى النجيرة أن ظنكَ أحمق

قال المؤلف (لوى النجيرة) ما أعلم لواء يقارب لهذا اللواء إلا عريق الدّسم وعنده مويهة فى جهته الشمالية يقال لها المنجورة وربما أنها هى التى عناها عنتر وأما المياه التى يطلق عليها إسم المنجور فهى كثيرة منها منهل فى جبل شهلان يقال له المنجور ، وفى عرض ابنى شمام منهل يقال له : المنجور ، ومن أملاح الدبول ماء يقال له : المنجور ، وعنده لواء ولاكنه بعيد من بلاد بنى عبس .

قال ياقوت (اللّوحُ)[3] بالفتح بلفظ اللوح من الخشب ناحية بسرقسطة يقال لها : وادى اللوح . اللوح

قال المؤلف (اللوح) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم بل أعرف موضعاً فى بلاد بنى عبد الله ابن غطفان يقال له اللّياح وأما اللوح الذى من الخشب ، فهو معروف يستعمله القرّاء فى قرى نجد ، وقد قال شاعر من شعراء النبط :

أبو بطن مثل الوح ماعلقه قارىء   ولاخط فيه البسملة والألوهية

قال ياقوت (اللوقة)[4] بقرب اللوى بين جبل طيىء وزُبالة ركايا طوال . اللوقة

قال المؤلف (اللوقة) منهل معروف بهذا الاسم إلى هـذا العهد يقال لها : لوقة وماؤها بعيد المنزع .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٣٨ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٠ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤١ .
(٤) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٣ .

اللقاطة قال ياقوت (اللُّقَاطَةُ)[١] موضع قريب من الحاجر من منازل بنى فزارة قُتل فيه مالك ابن زهير أخو قيس الرأى ابن زهيرملك بنى عبس دسّ عليه حُذَيفة بن بدر من قتله عوضاً عن أخيه عوف بن بدر ، ولذلك اهتاجت حرب داحس والغبراء . . وفيه قال الربيع بن زياد فى الحماسة .

أفبعد مقتل مالك بن زهير   ترجو النساءُ عواقب الأطهار

قال المؤلف (اللقاطة) الذى أعرفه بئر فى شرقى أجا يقال لها : اللّقيطة وعليها نخل وزرع وهى معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

ماغرة قال ياقوت (مَاغِرَةُ)[٢] بالغين المعجمة والراء هو من المغرة وهو الطين الأحمر وتأنيثها للأرض إسم موضع عن الزمخشرى عن الشريف على بن عيسى بن حمزة الحسنى .

قال المؤلف (ماغرة) منهل لبنى عبد الله بن غطفان يقال له فى هذا العهد (أبو مغير) وهو فى عالية بلاد غطفان الشمالية يقال له إلى هذا العهد (أبو مغير) وفى عالية نجد الجنوبية منهل ماء يقال له مغيراً بعثها فى هذا العهد الأخير محسن بن بدر الهيضل موقعها شرقى سواد باهله وياقوت لم يحدد الموضع .

المريسة قال ياقوت (المَرِيسةُ)[٣] بفتح أوله وتخفيف الراء وياءٍ ساكنة وسين مهملة جزيرة فى بلاد النوبة كبيرة يجلب منها الرقيقُ .

قال المؤلف (المريسة) الموضع الذى فى بلاد النوبة لا أعرفه بل أعرف قرية من قرى الطائف يقال لها المريسيَّة ، يملكها حمود بن زيد الشريف وبها آبار ومزارع يتركها سالك الطريق إلى الطائف على شماله بعد أم حمضه .

المناعة قال ياقوت (المَنَاعَةُ)[٤] بالفتح وهو مصدر مَنُعَ الشىء مَناعة إسم جبل فى شعر ساعدة ابن جُؤَيّة الهُذلى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٣٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٦٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٠ .

(٤) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٦ .

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه   أبودٌ بأطراف المنـــاعة جَلْمَد

— الأبُود — الأبَد وهو المتوحش — والجلمد — السمين .

قال المؤلف (المناعة) جبل معروف فى بلاد هذيل مما يلى الثنيه طريقها الذى يتركه سالك الطريق بعد الشرائع على يمينه إذا انعرج به الطريق إلى يَدْعان ، وهناك بئر فى بلاد القرائن يقال لها (منّاعة) و بها غروس .

الموقف قال ياقوت (الموْقفُ)(١) مَفْعل من وقف يقف محلة بمصر . . ينسب إليها أبو جرير الموقفى المصرى يروى عن محمد بن كعب القرظى روى عنه عبد الله بن وهب ، وسعيد بن كثير وعُفَير ، وهو منكر الحديث .

قال المؤلف (الموْقفُ) الذى بمصر لا أعرفه ، وليس له ذكر بل الموقف المشهور موقف عَرَفه الذى يجتمع به الحاج ، وهناك القرية الثانية من القرائن يقال لها الوقف ، وهى معروفة بهذا الاسم وهى مما يلى شقراء فى الجهة الجنوبية منها مسافة نصف ساعة الماشى المجدّ على قدميه وست دقائق للسيارة ، والفاصل بينه و بين ذات غسل الوادى الذى يقال له (العنبرى) فهذه التسمية تدلّ على أنها لبنى العنبر التميمين وفى هذا العهد أغلب سكانها بنى خالد و بنى تميم .

مهرات قال ياقوت (مَهْراتُ)(٢) بلد بنَجْد من أرض مَهْرَة قريب حضرموت .

قال المؤلف (مهرات) أنظر أيها القارىء كلام ياقوت حين قال مهرات بنجد من أرض مهرة ، فأين أيها القارىء نجد من بلاد مهرة ، والذى فى نجد شعبة فى جهة المستوى يقال لها (مهرة) وموضع المستوى بين الكثيبين ، الكثيب الأول المجاور لبلد الزّلفى الذى فيه صعافيق ، والكثيب الثانى الذى شرقى القصيم .

متجل قال ياقوت (مِنْجَلٌ)(٣) بالكسر ثم السكون وفتح الجيم ولام ، والمنجل ما يستنجل من الأرض أى يستخرج ، وقيل المنجل الماءُ المستنقع اسم واد فى شعر ابن مُقْبل :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٧٣ .

أخالفَ رَبْعٌ من كُبيْشَةَ منجلا ... وجَرَّت عليه الريح أَخْوَلَ أخوَلا

والمنجلُ موضع بغربى صنعاءِ اليمن له ذكر . . . قال الشنفرى :

أمسى بأطراف الحماط وتارةً ... تُنَفّض رجلى مسبطيًّا مُعَصْفرَا
وأبغى بنى صعب بحـر ديارهم ... وسَوْفَ أُلاقيهم إنَّ الله يَسَّرَا
ويوم بذات الرّس أو بطن منجل ... هنالك تبغى العاصر المتنوّرا

قال المؤلف (منجل) عندى شك أنه فى غربى صنعاء لأن الشنفرى قرنه بالرّس ، والمشهور بهذا الاسم هو الوادى الذى يصب فى وادى الرّمّة فى جنوبيها ، إلا أن يكون فى غربى صنعاء وادى يقال له (الرّس) . ولا أعلم فى نجد موضعا يقال له (منجل) إلا المنهل المشهور فى جنوبى كثيب السّر ، ولكن هذا لا ينطبق عليه لأن أول الأول ميم وأول الثانى همزة ولام (الأنجل) .

منجور قال ياقوت (مَنْجُورُ)[1] أظنها التى قبلها لأنها أيضاً من قرى بلخ . . . منها على ابن محمد المنجورى أبو الحسن كان من العُبّاد توفى فى ذى القعدة سنة ٢١١ ذكره أبو عبد الله محمد بن جعفر الوراق البلخى فى تاريخه .

قال المؤلف (منجور) قد ذكرنا هذه الأسماء ومواقعها على ذكر النّجَيرة ولا أحببت إعادتها هنا لأن القارىء يراها قبل هذه العبارة .

المضيق قال ياقوت (المَضِيقُ)[2] قرية فى لحف آرَةَ بين مكة والمدينة أغارت بنو عامر ورئيسهم عَلْقمة بن عُلاَثة على زيد الخيل الطائى فالتقوا بالمضيق فأسرهم زيد الخيل عن آخرهم وكان فيهم الحطيئة فشكا إليه الضايقة فمنّ عليه فقال الحطيئة :

إلاّ يكن مالى بناتٌ فإنّه ... سيأتى ثنائى زيداً ابن مهلهل
فما نلتنا غَدْراً ولكن صبحتنا ... غداة التقينا فى المضيق بأخيل
كريم تفادى الخيل من وقعاته ... تفادَى خشاش الطير من وَقْع أجدَل

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٨ ص١٧٣ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٨٣ .

والمضيق فيما قيل موضع مدينة الزَّبَّاء بنت عمرو بن ظرب بن حسَّان بن اذينة السميدَع ابن هوبر العمليق قاتلة جذيمة قالوا : وهى بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا على الفرات .

قال المؤلف (المضيق) هى الموضع المعروف على طريق نجد فى نخلة الشامية مشهورة بهذا الاسم يقال لها عين المضيق وهى التى يقول فيها شاعر من شعراء النبط :

كبدٍ يا كبد يالّى سبلها[1] حريق   يا مراهيش الأمزان رشـــنها
والله إن لوتجى العين عين المضيق   خمسة أيام ما ظن يطفنّهـــا

وهذى العين تملكها قبيلة الحرّث من الأشراف ، وأميرهم فى هذا العهد على بن الحسين الحارثى . فلولا أن ياقوت قال إنّها بين مكة والمدينة لم نذكرها .

قال ياقوت (مَرَسٌ)[2] بالتحريك والسين المهملة . موضع بالمدينة فى نونية ابن مقبل ، والمرس الحبل والمرس شدة العلاج ينسب إليه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن القاسم بن اسماعيل العلوى المرسى المدينى روى عن أبيه عن جده قال بن مقبل : مرس

واشتقّت القَهْب ذات الخرج من مَرَس   شَقَّ المقاسم عنـــه مِدْرَعَ الرَّدِن

وقالوا فى تفسيره قال خالد الخرج ببلاد اليمامة ومرس لبنى نمير .

قال المؤلف (مَرَس) الحبال كما ذكر ياقوت معروفة عند أهل نجد بهذا الاسم ، وأمّا الخرج والقهب ، فهى فى عالية نجد لا فى اليمامة القهب قريب منهل البقرة تقع عنها فى جهة مطالع الشمس ، والخرج عن منهل عفيف جنوباً يعرف فى هذا العهد بفتح الرّاء (الخَرَجُ) وأمّا المرس فليس له ذكر لا فى اليمامة ، ولا فى بلاد بنى نمير ، ولا فى عالية نجد هذا الذى ظهر لى والله أعلم بالصواب .

قال ياقوت (مَعَانُ)[3] بالفتح وآخره نون والمحدثون يقولونه بالضم وإياه عنى أهل اللغة معان

---

(١) سبلها كناية عن سبل الزرع أنه حريق يابس من شدة المحبة فطلب من مراهيش الأمزان أن ترشها كناية عن معشوقاته ثم عمل الشاعر تورية فجاء بعين المضيق اخفاء لحقيقته .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٣ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٢ .

منهم الحسن بن على بن عيسى أبو عبيد المعنى الأزدى المعانى من أهل معان البلقانى روى عن عبدالرزاق ابنه همام روى عنه محمد وعاصم ابنا خزيم وعمرو بن سعيد بن سنان المنبجى وغيرهم وكان ضعيفا والمعان المنزل يقال الكوفة معانى أى منزلى .. قال الأزهرى وميمه ميم مَفْعل وهى مدينة فى طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحى البلقاء وكان النبى صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً إلى موته فيه زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة فساروا حتى بلغوا مَعانَ فأقاموا بها وأرادوا أن يكتبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم عمّن تجمع من الجيوش وقيل قد اجتمع من الروم والعرب نحو مائتى ألف فنهاهم عبد الله بن رواحة وقال إنما هى الشهادة أو الطعن . . ثم قال :

جَلَبنا الخيلَ من أجاء وفرْعٍ تُغَرُّ من الحشيش لها العُكومُ
حَذَوْناهم من الصوّان سِبْتا أزَلَّ كأنَّ صفحَته أديمُ
أقامت ليلتين من مُعـــان فأعْقَبُ بعد فترَتها جُمومُ
فرُحنا والجيادُ مسوّماتٌ تنفّسَ فى مناخرها السّمومُ
فلا وأبى مآبَ لآتِيَنْهـا وإن كانت بها عربٌ ورومُ
فعبأنا أعِنتَها فجاءت عوَابسَ والغُبَارُ لها بريمُ
بذى لَجَبٍ كأن البيض فيها إذا برزت قوانُسها النجومُ

قال المؤلف (مَعَانُ) وكانت بعد ماذكره ياقوت معركة موتة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لهذه السّرية أميركم زيد بن حارثة فإن قتل فأميركم جعفر بن أبى طالب فإن قتل فأميركم عبد الله بن رواحة ثم سكت ، فلمّا كانت المعركة قتل زيد بن حارثة ، فأخذ الراية جعفر بن أبى طالب ثم قطعت يده ، فأمسك الراية بيده الأخرى ، فقطعت فحظنها ، فقتل ، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة ، فقتل رحمهم الله أجمعين ، ثم أخذ الرّاية خالد بن الوليد ، فحاز إلى جبل قريب منهم ، وأسند القوم ظهورهم إلى سفح الجبل ، وهذا أول فتح من فتوحات خالد بن الوليد فى الإسلام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن هذه المعركة ، وفى بعض حديثه قال ثم أخذ الرّاية سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد ومعان باق على اسمه إلى هذا العهد .

الناظر

قال ياقوت (المَنَاظِرُ)(١) جمع منظرة وهو الموضع الذى يُنظر منه وقد يغلب هذا على المواضع العالية التى يشرف منها على الطريق وغيره . . . وقال أبو منصور المنظرة فى رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرس منه ، وهو موضع فى البَرِّية الشامية قرب عُرض وقرب هيت أيضاً وقال عدى بن الرقاع :

وكأنَّ مُضطَجَعَ امرىء أغفى به — لقرار عين بعد طول كَرَاها
حتى إذا انقَشَعَتْ ضَبَابَةُ نومه — عنه وكانت حاجة فقضاها
ثم اتلأبَّ إلى زمام مناخة — كبداء شدَّ بنِسْعتيه حشاها
وغدَتْ تنازعه الحديد كأنها — بيدانةٌ أكل السباعُ طَلَالا
حتى إذا يبست وأسحق ضَرْعُها — ورأت بقيّة شِلوه فشجاها
قَلِقَتْ وعارضها حصان خائض — صهل الصهيل وأدبرت فتلاها
يتعاوران من الغبار ملاءة — بيضاء محدثة هما نسجاها
تطوى إذا علوا مكانا جاسياً — وإذا السنابك أسهلت نشراها
حتى اصطَلَى وَهَجَ المقيظ وخانه — أبقى مشاربه وشاب عشاها
وثوى القيام على الصوى وتذاكرا — ماء المناظر قُلْبها وأضاها

قال المؤلف (المناظر) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا نواظر المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ومياهها قُبَة والزبيرة والطليحى هذى فى شرقيها والتى فى غربيها ضيدة وشريْ وَالْوُبَالِية . وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد (نواظر) وقد مضى الكلام عليها فى مواضع من ج٣ ص١٠٣ و١٠٤ أنظرها هناك موضحة فى ذلك الموضع من صحيح الأخبار .

شهارة

قال ياقوت (شَهَارَةُ)(٢) من حصون صنعاء باليمن كانت ممن استولى عليه عبد الله ابن حمزة الزيدى الخارجى أيام سيف الإسلام .

قال المؤلف (شهارة) ما أعرف التى فى صنعاء بل أعرف موضعاً مذكرا فى جهة الطائف يقال له شهار وهو معروف فى تلك الناحية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٥ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١١ .

الصاقب قال ياقوت (الصاقِب)[١] بالقاف المكسورة ثم الباء جبل .

قال المؤلف (الصاقب) فى عالية نجد الجنوبية وعنده موضع منخفض يقال لتلك الموضع جفرة الصاقب وليس فى نجد جبل أعلاه أعظم من أسفله إلا هذا الجبل وقد وضحناه فى ج ١ ص ٢٣٧ من هذا الكتاب .

صامغان قال ياقوت (صامَغَان)[٢] بفتح الميم والغين المعجمة وآخره نون كورة من كور الجبل فى حدود طبرستان واسمها بالفارسية بميان .

قال المؤلف (صامَغَان) أعرف منهلاً فى شرقى سواد باهلة وهذا السواد هو الذى يقال له فى هذا العهد العرض يقال له صميغان وهو مما يلى الحرملية وهذا المنهل هو الذى نزلته عتيبة أيام مناخ الحرمليّة المشهور مطيرو الروق من قحطان قاطنون على الحرمليّة وعتيبة على هـذا المنهل صميغان والخيس وأبو مروة والمعارك دائرة بين الحفيفين وهذا المنهل يحمل إسمه إلى هـذا العهد (صميغان) .

الصعصعية قال ياقوت (الصَّعْصَعِيَّةِ)[٣] ماء بالبادية بنجد لبنى عمرو بن كلاب بالعرف الأعلى .

قال المؤلف (الصعصعية) يمكن أنّها منسوبة إلى رجل يقال له صعصعة أمّا أن يكون أبو عامر بن صعصعة أو صعصعة بن صوحان العبدى وهى للأول أقرب وأما قول ياقوت بالعرف المعروف بين منهل عشيره والحايمة فليس عنده آبار والعرفاء التى تلى المطار فحيط بها آبار كثيرة وأما العريف المشهور فى عالية نجد الجنوبية فليس به آبار وأنا لم أعثر على هذا الاسم الصعصعية .

ضاحك وضويحك قال ياقوت (ضَاحِكٌ وضُوَيحِكٌ)[٤] الاسم من الضحك وتصغيره جبلان أسفل الفرش . قال ابن السكّيت ضاحك وضويحك جبلان بينهما واد يقال له يَيْن فى قول كثيّر :

سقى أمّ كُلثوم على نأى دارها ... ونِسْوَتها جَونُ الحيائم باكرُ

بذى هَيْدَب جونٍ تنجَزُّه الصبا ... وتدفعه دفع الطَّلا وهو حاسرُ

وسُيّلَ أكنافُ المرابد غدوَةً ... وسُيّل عنه ضاحك والعواقرُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٣٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٤ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٥٩ .
(٤) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٠ .

قال وضاحك فى غير هذا ماء ببطن السرّ لبلقَين . . وقال نصر ضاحك جبل فى أعراض المدينة بينه و بين ضويحك جبل آخر وادى يَيْنِ وضاحك أيضاً واد بناحية اليمامة وضاحك أيضاً ماء ببطن السرّ فى أرض بلقين من الشام .

قال المؤلف (ضاحك وضويحك) الذى ذكره ياقوت فى ناحية اليمامة ضاحك ثنية فى العتك مما يلى عودة سدير وضويحك هو الثنية التى تلى ثادق والعتك بين الثّنيتين والأسماء سالفة الذّكر لا أعلم مواضعها ولا أسماءها وضاحك الذى حدّدنا موضعه قد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا .

ماوانة

قال ياقوت (مَاوَانَةُ)[1] مذكورة . . فى شعر ابن مقبل حيث قال :

هاجوا الرحيل وقالوا إنّ شِربَهُم ماء الزّنانير من ماوانة التّرَعُ

ـ والترع ـ هو الملآن كذا بخط ابن المعلّى الأزدى وقد ذكر ابن مقبل الزنانير فى موضع آخر من شعره وقرأته بالمرَانة ولا يبعد أن يكون أشبع الفتحة للضرورة فصارت ألفاً فتكون بالراء والله أعلم فإن ما وانة لم أجده فى هذا الموضع .

قال المؤلف (ماوانة) لا أعرفها بهذا الاسم بل أعرف الزنانير التى ذكرت معها فى شعر بن مقبل والزنانير فى أعلى وادى رنية وماوانة المذكورة ما أظن إلا أن تكون ماءة الماوية المجاورة لماوان الواقعة فى بلاد بنى أسد ولكن المسافة الواقعة بين الماوية و بين الزنانير سحيقة و يمكن أنها فى وادى رنية أو قريبة منه ولكن طول الزمن قرض اسمها أو أن لهاذكرا باق يعرفه أهل تلك الناحية .

لوية

قال ياقوت (لُوَيَّة)[2] كأنه تصغير ليَّة من لوَى يلوى موضع بالغور بالقرب من مكة دون بستان بن عامر فى طريق حاجّ الكوفة كان قفراً قبل فلما حجّ الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصراً وغرس نخلا فى خيف الجبل وسماه خيف السلام وفيها يقول بعض الأعراب :

خَلِيلىّ مالى لا أرى بِلُوَيّة ولا بفنا البستان ناراً ولا سكَنا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٧٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٤ .

تحمّل جيرانى ولم أدرِ أنهم ... أرادوا زيالاً من لُويّة أوظَعنا
أسائلُ عنهم كل ركب لقيتُهُ ... وقد عَميت أخبار أوْجَهِهم عنا
فلو كنت أدرى أين امُّوا تبِعتهم ... ولـكن سلام الله يتبعهم منا
وياحسرتى فى أثرتُـكنا ولوعتى ... ووا كَبِدى قدفتّتت كبدى تُـكْنا

قال المؤلف (لُوَيَّةُ) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم بل أعرف موضعاً يقار به وهو وادى آخره ساقطة منه الهاء يقال له وادى لُوَىْ وهذا الوادى فى شرق رحرحان .

اللهيب — قال ياقوت (اللَّهِيبُ)(١) موضع فى قول الأفوه الأوْدى :

وجرّد جميعها بيضٌ خفاف ... على جَنبى تضارع فاللهيبُ

قال المؤلف (اللَّهِيبُ) معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد يقال له اللّهيب وعنده منهل ماء يقال لهذا المنهل بقيعاء اللّهيب وموقع هذا الجبيل الأشهب الصّغير الذى يقال له اللّهيب بين نجخ والنّايعين وقد مضى الـكلام عليه فى هذا الـكتاب .

المآثب — قال ياقوت (المَآثِبُ)(٢) بالثاء المثلثة ثم الباء الموحدة موضع فى شعر كثيّر :

أمن آل سَلمى دمنةٌ بالذنائبِ ... إلى الميث من رَيعان ذات المطارب
يلوح بأطراف الأجـــدّة رسمها ... بذى سلَم أطلالها كالمذاهب
أقامت به حتى إذا وقَدَ الحصا ... وقمّصَ صَيْدَانَ الحصا بالجنادب
وهبت رياح الصيف يومين بالسّفا ... بلية مافى قَرْمَل بالمآثب

قال المؤلف (المآثب) الذى أعرفه طريق فى جبل اليمامة يقال له المويثبة وهى بين بلد الحريّق وبين بلد القصب ولـكن الشاهد الذى أورده ياقوت من شعر كثيّر وكثيّر ليس له اطلاع فى تلك الناحية وذكر فى شعره الذنائب ولية وذا سلم وتلك المواضع بعيدة عمّا ذكرنا .

المثناة — قال ياقوت (المَثَنَّاةُ)(٣) بالضم ثم الفتح وتشديد النون من ثنّيت الشىء إذا أطريته موضع فى قول الأعشى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٥ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٥٠ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٨٤ .

دعا رهطَهُ حولى فجاؤا لنصره   وناديت حيًّا بالمثنّاة غيّبا

قال المؤلف (المثناة) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم الاموضعاً واحداً وهو (المثناة) الواقعة فى جهة الطائف بها بساتين أكثرها الكروم والرمان وبها عين جارية تعرف بعين المثناة وليس من الغريب أن شاعراً من أهل اليمامة يذكر موضعا بالطائف وبالأخص الأعشى لأنه كثير التجوال فى بلادالعرب وهو من مَن يحضر فى عكاظ فى الجاهلية وعكاظ قريب الطائف ولو علمنا أن هناك فى جهة اليمامة موضع يطلق عليه هذا الاسم لأثبتناه .

قال ياقوت (محيلات)[١] موضع فى شعرامرىء القيس . محيلات

فجزع محيلات كأن لم تُقِمْ به   سلامةُ حولاً كاملاً وقَذُورُ

قال المؤلف (محيلات) الذى أعرفه وأثبته الرواة هى (محيّاة) وياقوت رحمه الله ذكر الموضعين (محيّاة) فى ج ٧ ص ٤٠١ من كتابه وذكر أيضاً (محيلات) والموضعان قريب بعضهما من بعض فى الكتابة فى المعجم وفى المواضع ولكن محيلات تغيرت تغيراً بسيطاً فيقال لها فى هذا العهد (المحلانى) وموقعه قريب من أبانات يقع فى شماليها كما أن محيّاة تقع فى جنوبيها .

قال ياقوت (المُرْتَمَى)[٢] بالضم ثم السكون وتاء مثناة من فوقها هو بئر بين القَرْعاءِ وواقصة ممرّة رشاؤها نيف وأربعون قامة لكنها عذبة قليلة الماء ولها حوض وقباب خراب ثم إحساء بنى وهب على خمسة أميال من المرتمى ، . قال أبو صخر الهذلى : المرتمى

عَفَا سَرِفٌ من جُمْلَ فالمرتمى قَفْرُ   فشَعْبٌ فأدبار الثَّنيات فالغَمْرُ
فَخِيفُ مِنًى أقْوَى خِلَافَ قطينِهِ   فمكةُ وَحشٌ من جميلةَ فالحِجْرُ
تَبدَّت بأجياد فقلتُ لصُحبتى   الشمسَ أضحت بعدَ غيمٍ أمَ البدْرُ

وأظن هذا المرتمى غير ذلك والله أعلم .

قال المؤلف (المرتمى) الذى ذكره ياقوت بين القرعاء وواقصة . فالقرعاء وواقصة معروفتان

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٠١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٤ .

إلى هذا العهد ولكن المرتمى قد اندرس وليس له ذكر وأما الذى ذكره أبو صخر الهذلى فى تهامة أو فى الحجاز فهو موضع حجازى لأن الشواهد التى ذكرت فيها المواضع كلها فى تهامة والحجاز سَرِف واد قريب مِنًى ووادٍ بين مكة والمدينة (وشعب) بدون إضافة والشعاب كثيرة فى مكة وغيرها وربما أن الشاعر قصد شعب مضاف وحذّفه الضرورة الشعرية فحذف المضاف إليه والشعاب المضافة فى مكة (شِعب أجياد) ، (وشِعب على) ، (وشِعب عامر) وفى نجد (شِعب جبلة) ، و (شِعب القد) و (شعب المسيبيات) والثنيات لا تكون إلاّ الثنايا التى بين الطائف ومكة ، والغمر غربى سايه جبيل أسود يقال له (الغمر) وجبل بين الطائف ومُيسره يقال له الغمير . وخيف مِنًى معروف الذى فيه مسجد الخيف . و (مكة) مشهورة و (الحِجر) لا يكون إلاّ حِجر إسماعيل و (أجياد) هو المعروف فى مكة .

المحمدية قال ياقوت (المحَمَّدِيَّة)(١) أصله مشدد للتكثير والمبالغة من الحمد وهو اسم مفعول منه ومعناه أنه يحمد كثيراً وهو اسم لمواضع منها قرية من نواحى بغداد من كورة طريق خراسان أكثر زرعها الأرُز والمحمديَّة أيضاً ببغداد من قرى بين النهرين . . منها أبو على محمد بن الحسين ابن أحمد بن الطيب الأديب كتب عنه هبة الله الشيرازى وقال أنشدنا الأديب محمد بن الحسين لنفسه بالمحمدية من العراق فقال :

إذا اغترَب الحرُّ الكريم بدت له   ثلاث خصال كلهُنّ صعابُ
تفرُّقُ أحباب وبَذْلٌ لهيبة   وإن مات لم تُشْقَقْ عليه ثيابُ

قال المؤلف (المحمدية) أعرف قرية من قرى الخرج يقال لها (المحمَّدى) وهى قرية عامرة ذات نخيل وزروع وهى فى وادى الخرج من ملحقات اليمامة وفى مصر محلة يقال لها (المحمدّى) تقع بجوارها مستشفى الدمرداش قريبة من العباسية بجوار قصر الزعفران الذى احتلّته جامعة ابراهيم الآن لتدريس أبناء الشعب فيه .

مارد قال ياقوت (مَارِدٌ)(٢) بكسر الراءِ والدال موضعان والمارد والمريد كل شيءٍ تمرّد واستعصى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٨ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٦٠ .

ومرّد على الشر أى عتاً وطغا وقد يجوز أن يشتق من غير ذلك إلا أن هذا أولى . . وهو حصن بدومة الجندل وفيه وفى الأبلق قالت الزبّاء وقد غزتهما فامتنعا عليها تمرّد ماردٌ وعزّ الأبلق فصارت مثلا لكل عزيز ممتنع ومارد أيضاً فى بيت الأعشى .

فركنُ مِهْراسَ إلى ماردٍ فقاع منفوحة فالحائر

. . . وقال الأعشى أيضاً :

أجِدَّك وَدَّعتَ الصبى والولائدا وأصبحت بعد الجوْر فيهن قاصدا

وما خلتُ أن ابتاع جهلا بحكمة وما خلت مهراساً بلادى وماردا

قالوا فى فسره — مهراس — ومارد — ومنفوحة — من أرض اليمامة وكان منزل الأعشى من هذا الشق . . . وقال الحفصى : مارد قُصيرٌ بمنفوحة جاهليٌّ .

قال المؤلف (مَارِدٌ) لم يُذكر فى أشعار العرب إلا هذين الموضعين ، أما الذى فى دومة الجندل فهو معروف إلى هذا العهد لـكنه خراب ، أما الذى فى اليمامة فقد اندرس ولايعرف . والمعروف فى هذا العهد من تلك المواضع منفوحة والحائر ومهراس ومارد قد اندرس اسمهما .

قال ياقوت (المَطَرِيَّةُ)[1] من قرى مصر عندها الموضع الذى به شجر البَلَسَان الذى يُستخرج منه الدهن فيها والخاصيّة فى البئر يقال إن المسيح اغتسل فيها ، وفى جانبها الشمالى عين شمس القديمة مختلطة ببساتينها رأيتها ورأيت شجر البلسان وهو يشبه بشجر الحنّاء والرُّمَّان أول ما ينشَؤُ ولها قوم يخرجونها و يستقطرون ماءها من ورقها فى آنية لطيفة من زجاج و يجمعونه بجدّ واجتهاد عظيم يتحصل منه فى العام مائتا رطل بالمصرى ، وهناك رجل نصرانىٌّ يطبخه بصناعة يعرفها لا يطلع عليها أحد و يصفى منها الدهن ، وقد اجتهد الملوك به أن يعلمهم فأبى وقال : لو قُتِلْتُ ما علمته أحداً ما بقى لى عقبٌ ، فأما إذا أشرف عقبى على الانقراض ، فأنا أعلمه لمن شئتم . . . وتكون الأرض التى ينبت فيها هذا نحو مدّ البصر فى مثله يحوط عليه ، والخاصيّة فى البئر التى يسقى منها ، فإننى شربت من مائها ، وهو عذب وتطعّمت منه دُهْنيةً لطيفة . . . ولقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرع شيئاً من شجر البلسان ، فأذن له المطرية

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٨٦ .

فغرم غرامات كثيرة وزرعه فى أرض متصلة بأرض البلسان المعروف ، فلم ينجح ولا خلص منه دُهْنٌ البتَّة ، فسأل أباه أن يُجرى ساقية من البئر المذكورة ، ففعل فأنجح وأفلح ، وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان ويستحكم دهنه إلا بمصر فقط ، ولكن حدَّثنى من رأى شجر البلسان الذى بمصر ، وكان دخل الحجاز فقال : هو شجر البشام بعينه إلا أنا ما علمنا أن أحدا استخرج منه دُهناً .

قال المؤلف (المطرية) معروفة ضاحية من ضواحى القاهرة وهى كما ذكر ياقوت أنها قريب عين شمس مختلطة ببساتينها ، وهى عامرة بالسكان ، أما البئر التى يقال أن المسيح اغتسل فيها فهى باقية كما زعم أهل تلك الناحية . أما البلسان فهو موجود إلى هذا العهد فى تلك الناحية ولكن صناعته لا تعرف اليوم ، والمطرية وعين شمس يقعان فى الشمال الشرقى من القاهرة ، وهما باقيان إلى هذا العهد باسميهما .

عارمة قال ياقوت (عَارِمَةُ)[1] مثل الذى قبله وزيادة هاء واشتقاقهما واحد وهو جبل لبنى عامر بنجد .

وقال أبو زياد عارمة ماء لبنى تميم بالرَّمل .

وقال ابن المعلَّى الأزدى عارمة من منازل بنى قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقال الصِّمَّة بن عبد الله القشيرى :

أقول لعيَّاش صحبنا وجابر ... وقد حال دونى هضبُ عارمة الفرد
قفا فانظرا نحو الحى اليوم نظرةً ... فإن غداة اليوم من عُهدة العُهد
فلما رأينا قُلَّة البشر أعرضت ... لنا وحبال الحزن غيَّبها البُعْدُ
أصابَ جَهول القوم تَتيم ما به ... فَحَنَّ ولم يملكه ذو القُوَّة الجلدُ

قال المؤلف (عارمة) قد ذكرنا فيما سبق فى الجزء الأول ص ٥١ من كتابنا ، أنه طرف العرمة الشمالى ، فهى لا تكون إلا كما حددنا ، أو أنها فى جبل اليمامة التى تقطنها بنو قشير ، وجعدة ، وعقيل . وأما قول ياقوت : أنها جبل لبنى عامر بنجد ، فهذا ما نحكم

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٤ .

بصحته ، ولا أعلم فى بلاد بنى عامر جبلا بهذا الاسم ولا تجد فى هذا العهد من يحددها ، وتحديدنا لها بالتحرّى ، والله ولىّ التوفيق .

العاليات

قال ياقوت (العاليات)[1] كأنه جمع عاليـة التى تذكر بعده . . . قال العمرانى : العاليات موضع .

قال المؤلف (العاليات) يطلق على مواضع كثيرة ، منها عالية نجـد الشمالية . ومنها عالية نجد الوسطى . ومنها عالية نجد الجنوبية . أما الشمالية : فهى لبنى عبد الله بن غطفان وبنى سليم . وأما عالية نجد الوسـطى ، وعالية نجد الجنوبية . فهما لبنى عامر . والمشهور بهذا الاسم هى جبال علية ، وما والاها من الجبال ، وهى التى عناها زهير بقوله :

شطَّتْ بهم قَرْقَرَى ، بِرْكٌ بأيْمُنِهِمْ   والعَالِيَاتُ ، وَعَنْ أيْسَارِهِمْ خِيَمُ

وعليّة وما حولها من الجبال يقال لها (العاليات) وهى التى ذكرها ياقوت ، وهى بين وادى نساح ، ووادى بريك ، ووادى ماوان فى وسطها وهى من جبال اليمامة .

العامرية

قال ياقوت (العامرية)[2] . . منسوبة إلى رجل اسمه عامر ، وهى قرية باليمامة .

قال المؤلف (العامرية) ما أعرف قرية فى اليمامة تقارب هذا الإسم إلا بلد (العمَّارية) ولكن ياقوت ذكر (العمارية) منسوبة إلى عمّار ، فقال أنها قرية باليمامة لبنى عبـد الله ابن الدؤل ، وأنا لا أعلم بلداً باليمامة يقال لها العامرية .

عتك

قال ياقوت (عَتْكٌ)[3] بفتح أوله وسكون ثانيه والكاف واشتقاقه كالذى قبله . . . قال نصر العتك واد باليمامة فى ديار بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم قال :

* كأن ثنايا العتك قلّ احتمالها *

قال المؤلف (عتك) معروف إلى هذا العهد ، وهو قاسم جبل اليمامة نصفين يبتدىء من بلد القصب ، وينتهى قريب خزّة ، والعتك الثـانى يبتدىء من غربى العرمة الشمالى ،

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٧ .

وينتهى فى شرقيها الشمالى وبه منهل الحفر الذى يُعرف فى كتب المعاجم بحفر بنى سعد ، وعند أهل نجد يُقال له (حفر العتك) وإذا جُمِعا يقال لهما (العتكان) وفى العرب من جمعهما فى شعره كزهير بن أبى سلمى والزبرقان بن بدر . . قال زهير :

عَوْمَ السفين فلما حال دونهم فند القُرَيّات فالعتكان فالكرمُ

وقال الزبرقان بن بدر :

إن الغزالَ الذى ترجون عزته جمعٌ يضيق به العُتكانُ أو أطدُ

وهما معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد كما حددناهما .

عتيب — قال ياقوت (عَتِيبٌ)[1] بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وباء موحدة جُفْرَةُ عتيب بالبصرة احدى محالها . . . تنسب إلى عتيب بن عمرو من بنى قاسط بن هنب ابن أفْصى بن دُعمى بن جديلة وعدادهم فى بنى شيبان . . . وقال الأزهرى قال ابن الكلبى : عتيب بن أسلم بن مالك ، وكان قد أغار عليهم بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء يقول إذا كبر صبياننا أخذوا بثأر رجالنا فلم يكن ذلك . . . فقال عدىُّ بن زيد

ترجّيها وقد وقعت بقرّ كما ترجو أصاغرها عتيب

قال المؤلف (عتيب) الموضع الذى ذكره ياقوت فى جهة البصرة لا أعرفه ، بل أعرف جبلا فى عرض ابنى شمام يقال له (العتيبى) وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية ، وهو أقرب إلى الصواب من الأول الذى ذكره ياقوت .

عجوز — قال ياقوت (عَجُوزٌ)[2] بلفظ المرأة العجوز ضدّ الشابةَّ اسم جُمْهور من جماهير الدَّهناء يقال له حُزْوَى . . قال ذو الرُّمَّة :

على ظهر جرْعاءِ العجوز كأنها سَنيةُ رَقْم فى سَرَاة قِرام

والعجوز القبيلة والعجوز الخمر ويقال للمرأة الكبيرة عجوزٌ وعجوزة وللرجل الكبير عجوز أيضاً .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .

قال المؤلف (عجوز) قال ياقوت (جمهور يقال له حُزْوَى) وحزوى معروفة إلى هذا العهد قطعة رمل فى شرقى الدَّهناء يعرفها جميع أهل نجد والعجوز ما أعرفها ولا سمعت بها .

عدان قال ياقوت (عَدَانٌ)[1] بالفتح وآخره نون وروى بالكسر أيضاً . . قال الفرّاء والعَدَانُ أيضاً بالفتح سبعُ سنين يقال مكثنا بمكان كذا وكذا عدانَيْن وهما أربع عشرة سنة الواحد عدانٌ وأما قول لبيد :

ولقد يعـــلم صحبي كلهم بعدانِ السَّيف صبرى ونقل
رابط الجأش على فرجهم أعطف الجون بمربوع متل

فقال نصر عدان موضع فى ديار بنى تميم يسيف كاظمة . . وقيل ماءٌ لسعد بن زيد مناة ابن تميم وقيل هو ساحل البحر كله كالطّفّ . . ورواه أبو الهيثم بِعِدان السيف بكسر العين بعدانى السيف وقالوا أراد جمع العربية والأصل بعدائن السيف فأخر الياء . . وروى عن ابن الأعرابى قال عدان النهر بالفتح ضفّته قال الشاعر :

تَبكّى على قتلى العَدان فإنهم طالت إقامتهم ببطن بَرَام
وكانوا على الأعداء نارَ محرِّق ولقومهم حرماً من الأحرامِ
لاتهلِـكى جزَعاً فإنى واثقٌ برماحنا وعواقب الأيام

قال المؤلف (عدان) سكان قرى نجد الغربية يسمون قطع الرّمال عدان . ومفردها عدانة ، وهذه اللغة منفرد بها سكان مسكه ، وضرية وما حولها . وأما بقية أهل نجد : فيسمونها عدام ، مفردها عدامة . ولا أعلم موضعا يقال له عدان إلا موضعاً واحداً فى عالية نجد الشمالية ، وهو من مناهل الشربة . يقال لهذا المنهل فى الجاهلية عدنة . وفى هذا العهد بدنة .

العبلاء قال ياقوت (العَبْلَاءُ)[2] بفتح أوله وسكون ثانيه والمد . . قال الأصمعى الأعبل والعبلاء حجارة بيض . وقال الليث صخرةُ عبلاء بيضاءُ وقال ابن السكّيت القنانُ جبال صغار سودٌ ولا تكون القُنَّة إلاَّ سوداء ولا الظراب إلا سوداء ولا الأعبل والعبلاءُ الأبيضاء ولا المضبة

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٣ .

الاحمراء . . وقال أبو عمر العبلاءُ معدن الصُّفْر فى بلاد قيس وقال النضر العبلاءُ الطريدة فى سواد الأرض حجارتها بيض كأنها حجارة القدَّاح وربما قدحوا ببعضها وليس المَرْو كأنها وقيل العبلاءاسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ . . قال خِداش ابن زهير وعندها كانت الوقعة الثانية من وقعات الفِجار .

لم يبلغكمُ إنا جـــدعنا لدى العَبلاءِ خِنْدِف بالقياد

وقال أيضا خداش بن زهير :

ألم يبلغك بالعبلاء أنا ضربنا خِنْدِفاً حتى استقادوا
نبنَى بالمنازل عزّ قيس ووَدُّوا لو تَسيخ بنا البـــلادُ

. . وقال ابن الفقيه عبلاء البياض موضعان من أعمال المدينة وعبلاء الهُرْد والهُرْد نبت به يُصبغ أصفر والطريدة أرض طويلة لاعَرْض لها والعبلاءُ وقيل العَبلات بلدة كانت لخثعم بها كان ذو الخلَصة بيتٌ وصنمٌ وهى من أرض تَبالة وعبلاءُ زهو ذكرت فى زهو وهى فى ديار بنى عامر .

قال المؤلف (العبلاء) قد أصاب الذى قال العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ وقد مضى الـكلام على ذكرها وتحديد موقعها فى آخر الجزء الثانى على تحديدنا لعكاظ .

نفزة — قال ياقوت (نَفْزَةُ)[1] بالفتح ثم السكون وزاى . مدينة بالمغرب بالأندلس ، وقال السلفى نِفزة بكسر النون قبيلة كبيرة منها بنو عميرة و بنو ملحان المقيمون بشاطبة ينسب إليها أبومحمد عبدالله بن أبى زيد عبد الرحمن الفقيه النفزى أحد الأئمة على مذهب مالك وله تصانيف وأبوالعباس أحمد بن علىّ بن عبد الرحمن النفزى الأندلسى سمع مشايخنا ودخل نيسابور وأصبهان وخرج من بغداد سنة ٦١٣ ، ودخل شيراز وأبو عبد الله محمد بن سليمان الميالسى النفزى ، وهو ابن أخت غانم بن الوليد بن عمرو بن عبد الرحمن المخزومى أبى محمد من الأندلس روى خاله مات فى شوال سنة ٥٢٥ ومولده سنة ٤٣٤ . . . قال أبو الحسن المقدسى وأبو محمد عبد الغفور ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله النفزى وله تصانيف مات فى ربيع الآخر سنة ٥٣٩ وأبوه من أهل الرواية .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٤ .

قال المؤلف (نفرة) الذى أعرفه منهل ماء يقال له النّفازى ، وهو من مناهل غطفان محيط به مناهل كثيرة بلغة فى شماليّه والأطلوحة فى شرقيه وطلال وعقير بان فى جنو بيه واللّعباء فى غر بيه وجميع هذه المناهل فى عالية نجد الشمالية وهى لبنى عبد الله بن غطفان .

نقعاء قال ياقوت (نَقْعَاء)[1] بالفتح ثم السكون والمد والنقاع من الأراضى الحرة التى لاحزونة فيها ولا ارتفاع فإذا أفردت قيل أرض نقعاء و يجوز أن يكون من الاستنقاع وهو كثرة الماء فيها . . . ومن النقع وهو كثرة الماء أيضاً ومن النقع وهو الريّ من العطش موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مُزينة ، وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق وله ذكر فى المغازى ، وقال ابن إسحاق هو ماءٌ وقد سماه كثير نقعاء راهط . فقال :

أبوكم تلاقَى يوم نقعــاء راهط بنى عبد شمس وهى تنفى وتقتل

ونقعاء قرية لبنى مالك بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن جُندب من ضواحى الرمل ونقعاء موضع فى ديار طيىء بنجد عن نصر .

قال المؤلف (نَقْعَاء) راهط الذى ذكره كثير فى بيته ويضاف إليه المرج فيقال مرج راهط و بهذا المرج يوم عظيم بين الجيشين جيش بن الزّبير وجيش مروان بن الحكم وهُزم جيش ابن الزّبير وقُتل رئيسه الضّحاك بن قيس الفهرى وأمّا نقعاء فلا أعرفها بل أعرف موضعين يقاربان لها (النّقيع) و (النّقيعة) الأول قريب المدينة ، والثانى فى غربى قرقرى مما يلى جبل قرادان فلم أسمع أحداً من العرب ذكر نقعا راهط إلا كثير .

مقاريب قال ياقوت (مَقَارِيبُ)[2] بالفتح و بعد الألف راءٌ ثم ياءٌ و باءٌ موحدة جمع المقرب اسم موضع مو نواحى المدينة . . قال كثيّر :

ومنهــا بأجزاع المقاريب دِمْنَةٌ وبالسّفح من فُرْعان آل مُصَرّعُ

قال المؤلف (مقاريب) هضبات يقال لها المقاريب وهى قريب منهل البديعه وفى أعراب نجد من يسميها مقاريب البديّعة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٨ .

موثب قال ياقوت (مَوْثِبٌ)[1] موضع الوثب بكسر الثاء المثلثة ورواه ابن حبيب بفتح الثاء قال أبو دؤاد الأيادى .

إنّ الأحبة آذنو بسواد بكر دَبَرْنَ على الحولة حادِ
تَرْقى ويرْفعها السرابُ كأنها من عُمّ مَوْثِبَ أو ضِناك خدادِ

— عُمّ — طوال — وضِناك — ضخم وقيل العُمُّ النخل الطوال ، والضناك شجر عظيم .

قال المؤلف (مَوْثِبٌ) معروفة إلى هذا العهد يقال لها المويثبة فى جبل اليمامة مما يلى بلد الحريّق وهى تحمل هذا الإسم إلى هــذا العهد (ثنية) ويأتى معها الطريق النافذ من قرى سدير إلى الوشم والطرق المجاوره لها (المقرح) (ومسرحان) (وأم الهشيم) (وأبا الخرّان والسّقطة) (والمويثبة) سالفة الذكر .

برقان قال ياقوت (بُرْقَانُ)[2] موضع بالبحرَين قُتل فيه مسعود بن أبى زينب الخارجى وكان غَلَبَ على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العُقيلى سار إليه ببنى حنيفة ، فقال الفرزدق :

ولولا سُيوفٌ من حنيفة جُرِّدَت ببُرْقانَ أمسى كاهِلُ الدِّينِ أزْوَرَا
تَرَكْنَ لمسعود وزينبَ أخته رِداءً وجلْباباً من الموت أحمرَا

قال المؤلف (برقان) قد ذكرنا المواضع التى يطلق عليها هذا الاسم واستشهدنا عليه ببيت شعر نبطى للشويّب الجذع من جذعان الرّوقه حين قال :

ألا لا عدت يا يوم علينا بيمن البرقان نهار البيرق الجاير عن الحــــله يعدّينا

وقد ذكرنا على هذه المادة . برقا وهى قصر قريب الدوادمى يقال لها : برقاء ، وهناك فى وادى فاطمة عين يقال لها برقاء .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٩١

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣١ .

برقة الخال

قال ياقوت (بُرقةُ الخال)(١) قال القتّال الـكلابى :

يا صاحبى أقِلاّ بعض املالى — لا تَعذُلانى فإنى غير عَذّال
واستحييا أن تَلوما أو تلومكما — إنّ الحياء جميلٌ أيمـا حال
إنى اهتَديْتُ ابنـــة البكرىّ من أممٍ
من أهــل عَذوة أو من برقة الخال

قال المؤلف (برقة الخال) الخال جبل معلوم والبرق المجاورة له معروفة منها أبرق الجلبه ، وهو الذى يقول فيه دليم الطّر المرشدى . بيت شعر من قصيدة له نبطية . حين قال :

يم أبرق الجلبه جرى لى عشيّه — لواهنى الّى عن أسبابهـا غاب

وهذا الأبرق تمره السيارات القاصده من المُوَيْه إلى الدفينة .

برقة خو

قال ياقوت (بُرقةُ خَوّ)(٢) فى ديار أبى بكر بن كلاب . . أنشد أبو زياد :

ما أنسَ فى الأيام لا أنسَ نِسوَةً — ببرقة خَوّ والعصورَ الخواليـــا
ردَدْنَ جمالَ الحىّ كل مخيَّس — جلالٍ ترى فى مِرْفَقَيه تجافيا
سَقى دارَ أهالينا بمنعرَج اللوى — أغرُّ سماكىّ يسحّ العزاليـــا
تَرَوَّحَ غوريًا وأصبح منجدا — يُغادر ماء طيِّبَ الطعم صافيا

قال المؤلف (بُرقةُ خوّ) معروفة فى بلاد بنى أسد وهذا اسمها الجاهلى فزادها المتأخرون هاء فقالوا (الخوّه) وعندها أبارق كثيرة وهى فى شرقى حبشى الجبل المشهور ، وعليها قصر يزرعونها أهل سميراء .

برقة الرامتين

قال ياقوت (بُرقة الرّامَتَين)(٣) ذُكرت الرامتان فى موضعهما ، قال جرير :

لا يَبْعَدَنْ قومٌ تقادَمَ عهدُهم — طَلَلٌ ببرقة رامتَين محيـــلُ
ولقد تـكون إذا تحل بغبطةٍ — أيّامَ أهلُكَ بالديار حُلولُ
ولقد تُساعفنا الدّيار وَعَيْشنا — لو دام ذاك بما نحبُّ ظَليلُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤١ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٢ .

قال المؤلف (برقة الرّامتين) هى رامة واحدة ومن أضطر من الشعراء ثنّاها لأجل إقامة الوزن وجرير صاحب هذا البيت الذى ثنّاها به قد قال :

حَيِّا الغــــداة برامة الأطلالا   رسماً تقـــادم عهده فأحالا

جاء بها مفردة وهى أكثبة رمل تمتدّ إلى قريب فروع العاقل وفى غربيِّها قطيعات رمل وأحجاراً فهذى تعد من البرق التى ذكرها جرير .

برقة الروحان — قال ياقوت (بُرْقَةُ الرَّوْحان)[1] روضة تنبتُ الرِّمْثَ باليمـامة عن الحفصى . . . قال عبيد بن الأبْرَص :

لمن الديار ببُرقـــة الرَّوْحان   دَرَسَتْ لطول تقـادُم الأزمان

فَوَقَفْتُ فيهـــا ناقتى لسُؤَالها   وصَرَفْتُ والعَينان تَبْتَدران

وقال أوْفى المازنى :

أبلغْ أسَـيِّد والهُجيم ومازناً   ما أحدَثتْ عكلٌ من الحدثان

انّ الذى يحْمِى ذِمارَ أبيكم   أمْسَى يميدُ ببرقـــة الرَّوْحان

يا قــومُ أنى لَوْ خَشِيتُ مجمّماً   رَوَّيْتُ منـــه صعْدَتى وسنانى

قال المؤلف (بُرقة الرَّوحان) أجمع المؤرخون أن الرّوحان فى الخرج وبرقته قريبة منه ، وقد قال لى الشيخ حمد الجاسر : أن فى الخرج واد يقال له (الرّيحان) فهذا الوادى من الأسماء التى تتعاور فيها الواو والياء كقول ميسونة الكلبيّة زوجة معاوية بن أبى سفيان حين قالت :

لبيت تخفق الأرواح فيــه   أحب إلَيَّ من قصر منيف

برقة عاقل — فلو قالت تخفق الأرياح لاستقام بيتها وزنا ومعناً وأرض الخرج كثيرة الأبارق فيها .

قال ياقوت (بُرْقَةُ عاقِلٍ)[2] قال جرير :

إنَّ الظَّعائنَ يوم بُرقة عاقـــل   قد هِجْنَ ذا خبلٍ فزِدن خَبالاَ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٤ .

قال المؤلف (بُرَقةُ عاقلٍ) عاقل هو وادى قريب الرّس وهو الذى يقال له فى هذا العهد العاقلى فلا أعلم فى هذا العهد موضعاً يقال له (برقة عاقل) والبيت الذى أورده ياقوت لجرير من القصيدة التى مطلعها :

* حَيّاً الغداة برامة الأطلالاَ *

برقة اليمامة

قال ياقوت (بُرْقَةُ اليمامة)[١] قال مضرّس بن رِبعِيّ وقيل طلبحة :

ولو أن عفراً فى ذرَى متمنّع   من الضمر أو برق اليمامة أو خيم
ترقى إليـــه الموت حتى يحطّه   إلى السهل أو يلقى المنية فى العلم

قال المؤلف (بُرقة اليمامة) الجبال التى ذكرت معها . الضمر من جبال العلم ويقرن هذا الجبل فى أشعار العرب وأخبارها بالضاين ، وهناك جبل من جبال العلم يقال له (الضّيْنيّة) ، وخيم من جبال الحصاة وقوله أو يلقى المنيّة فى العـلم ، وهناك جبل يقال له (العـلم) وظنى أن الشاعر لم يعنه بل يعنى أى جبل شاهق ، واليمامة فيها برق عظيمة ، ولـكن ما أعلم برقة مختصة بهذا الاسم .

قال ياقوت (بَطْنُ الرُّمّة)[٢] بضم الراء ، وتشديد الميم ، وقد يقـال بالتخفيف ، وقد ذكر فى الرمة ، وهو واد معروف بعالية نجد ، وقال ابن دريد : الرُّمّة قاع عظيم بنجد تنصب إليه أودية . بطن الرمة

قال المؤلف (بَطْنُ الرُّمّة) فروع الرّمة قريب جبال المدينة ، وينتهى سيله فى روضة الزغيبية المجاوره لبلد عنيزة ، فمن هذه الرّوضة إلى فروع الوادى يطلق على هذه المسافة بطن الرّمّة لأنى لم أعثر على موضع معين بهذا الاسم يطلق عليه بطن الرُّمّة إلا ماجرى عليه سيل هذا الوادى .

قال ياقوت (بَطْنُ رُهاط)[٣] بالضم فى بلاد هذيل بن مُدْركه وقد ذكر رُهاط . بطن رهاط

قال المؤلف (بطن رُهاط) هو وادى معلوم ، والتعليق عليـه كتعليقنا على بطن

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٩ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢١٩ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢١٩ .

الرمّة ، فأنى لم أسمع موضعا يقال له بطن رهاط ، وفى هذا العهد ليس لهذيل بل تملكه قبائل الروقة من عتيبة .

بطن السر

قال ياقوت (بَطْنَ السِّرّ)[١] واد بين هجر ونجد كان لهم فيه يوم قال جرير :

أَسْتَقْبَلَ الحيُّ بطنَ السِّرِّ أم عسفوا فالقلبُ فيهم رهينٌ أينما انصرفوا

قال المؤلف (بطن السّر) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو جبال رمل متراكمة بين اليمامة وشرف نجد ، وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس وصاحبه :

فلم يترك بذات السِّرِّ ظبيا ولم يترك بجلهتها حمارا

وهو ليس بواد كما ذكر ياقوت . و بيت جرير المذكور فى هذه العبارة ليس له علاقة باليوم المذكور ، ولكن ياقوت أورد هذه العبارة على (بطن السر) ، والسر ليس له بطن معروف مختص بهذا الاسم ، وليس فى نجد واد يقال له (السر) ، وأما قول ياقوت أنه واد بين هجر ونجد ، فالتحديد صحيح ، ولكنه ليس بواد لأن الوادى معروف فى عالية نجد الجنوبية يقال لهذا الوادى (السره) .

بقرة

قال ياقوت (بَقَرَةُ)[٢] بالتحريك ماءة عن يمين الحَوْأب لبنى كعب بن عبد من بنى كلاب وعندها الهَرْوَة و بها معدن الذهب .

قال المؤلف (بَقَرَةُ) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكنها ليست فى جهة الحوأب لأنها فى عالية نجد الجنوبية ، والحوأب فى طريق العراق كما ذكر المؤرخون أن كلاب الحوأب نبحت فى مرور عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى خروجها إلى العراق ، فلما سمعت الكلاب قالت : ما هذا الموضع ؟ قالوا : الحوأب ، فعزمت على الرجوع ، فقال أصحابها : إن هذا المنهل غير الحوأب ، فأقسم الأدلاء أنه غير الحوأب ، فمضت فى طريقها رضى الله عنها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه ذات يوم : ليت شِعْرى من إحداكن حين تنبحها كلاب الحوأب . وأما البقره فهى باقية على اسمها إلى هذا العهد وليس للحوأب عندها ذكر . وأما ماذكره ياقوت حين قال وعندها الهروة و بها معدن الذهب ور بماأن هذا المعدن الذى وجد فى جبيل قريب ظلم أنه هوفليس بينه و بين البقرة الاجبيلات الحمار وهذا المعدن عرق يمتد من الغرب إلى جهة الشرق مسافة بعيدة وهو الذى اكتشف فى هذا العهد الأخير .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ص ٢٥٠ .

البير قال ياقوت (البيرُ)(١) ماءٌ فى ديار طيء و بيرُ بغير تعريف بلد حصين من نواحى شهر زور .

قال المؤلف (البيرُ) باقية إلى هـذا العهد بهذا الإسم وهى من قرى اليمامة وقد قال شاعر من شعراء النبط من قصيدة نبطية له وهو بن ر بيعة :

وشموّدن درب الصفرّات والبير وحريملا يمـال قطع الذّرارى

وظنى أن الشطر الأخير مصنوع لم يقله بن ر بيعة بل قال :

* ياسايم عمره على غير شارى *

وأهل (البير) من قبيلة الدواسر فلما أورده ياقوت فى معجمه يجب علينا ذكره لأنه فى بلاد العرب من قرى المحمل التى عاصمتها (ثادق) .

بقار قال ياقوت (بَقّارٌ)(٢) بفتح أوله وتشديد ثانيه يقال بَقِرَ الرجلُ يَبْقَر إذا حَسَرَ وأعيا فكأن هـذا المعنى يعنى سالكه قيل هو واد وقيل رملة معروفة وقيل موضع برمل عالج قريب من جَبَلَىْ طيء قال لبيدٌ :

فباتَ السيل يركَبُ جانبيه من البقّار كالعَمد الثقّال

وقال الحازمى البقّار رمل بنجد وقيل بناحية اليمامة قال الأعشى :

تَصَيَّفَ رملةَ البقّار يوماً فبات بتلك يضربه الجليدُ

وقال الأُبَيْرد بن هَرْثمة العُذْرى وكان تزوّج امرأة وساق إليها خمسين من الإبل :

وإنّى لسَمْحٌ إذ أُفرِّقُ بيننا بأكثِبَةِ البَقّار يا أم هاشِم

فأفنى صِداقُ المحصنات إفالَها فلم يبق الأجِلّةٌ كالبرَاعِم

* وقُنَّة البقّار جبيل لبنى أسد ويُنْشَدُ *

* كأنهم تحت السّنَوّر قُنَّةُ البقّار *

قال المؤلف (بَقّارٌ) ما أعرفها بهذا الاسم على هـذا التحديد ولكنى أعرف أودية

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٤٩ .

وحزون يقال لها (أبقار) فانها غير مشددة وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموضعها بين بلد (عفيف) و بلد (القاعية) وأعرف واد فى شمالى جبل اليمامة وهوخارج منها يقال له (بَقَرْ) والمنهل الذى مرّ ذكره يقال له (البقرة) وأبقار المذكورة تقارب لبيت لبيد وأمابيت الأعشى فلا أعلم رملة يقال لها (البقار) .

منعج قال ياقوت (مَنْعِجٌ)[1] بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم وهو من نَعِجَ يَنْعَج إذا سمن وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه ومجيئه مكسوراً شاذ على أن بعضهم قد رواه بالفتح والمشهور الكسر وهو واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنّباج و يدفع فى بطن فلج و يوم منعج من أيام العرب لبنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم على بنى كلاب قال جرير :

لعمرُكَ لا أنسى ليالىَ منعج ولا عاقلا إذ منزلُ الحى عاقلُ

ـ عاقل ـ واد دون بطن الرمة وهو يُناوح منعجاً من قدامه وعن يمينه أى يحاذيه . وقيل منعج واد يصبُّ من الدّهناء . وقال بعض الأعراب :

ألم تعلمى يا دار ملحاءَ أنه إذا أجدبت أوكان خِصباً جَنابُها
أحب بلاد الله ما بين منعج إلىّ وسُلمى أن يصوب سحابُها
بلاد بها حلّ الشباب تميمتى وأوّل أرض مَسَّ جلدى تُرَابُها

وقال أبو زياد الوحيدُ ماءٌ من مياه بنى عُقيل يقارب بلاد الحارث بن كعب ومنعج جانب الحمى حمى ضرية التى تلى مهبّ الشمال ومنعج واد لبنى أسد كثيرالمياه وما بين منعج والوحيد بلاد بنى عامر لم يخالطها أحد أكثرمن مسيرة شهر ولذلك قالت حُمْلُ حيث ذهبت الفِزْرُ بأبلها

بنى الفِزْرُ ماذا تأمرون بهجمة تلائد لم تخلط بحيث نصابُها
تظلُّ لأبناء السبيل مناخة على الماء يعطى درّها ورقابها
أقول وقد ولّوا بنهب كأنه قداميس حوضى رملها وهضابها
ألهفى على يوم كيوم سُوَيقة شفى غلّ أكباد فساغ شرابُها

---

(١) أنظرمعجم ياقوت ج ٨ ص ١٨٠.

فإنّ لها بالليث حـــول ضريّة كتائب لايخفى عليـه مصابها
إذا سمعوا بالفزر قالوا غنيمة وعوذة ذلّ لا يخاف اغتصابها
بنى عامر لا سَلْمَ للفزر بعـــدها ولا أَمْنَ ما حنَّتْ لسفر ركابها
فكيف احتلاب الفزر شولى وصُبيتى أرامل هَزْلَى لا يحلُّ احتلابها
وأربابهـا بين الوحيد ومنعج عُـكُوفًا ترا آى سربُها وقبابها
ألم تعـلمى يافزر كم من مُصابة رهبنا بها الأعـداء ناب مَنابها
وكلّ دلاص ذات زيرين أحكمت على مرّة العافين يجرى حبابها
وإن ربّ جار قد حمينا وراءه بأسيافنا والحرب يَشْرَى ذبابُها

قال المؤلف (مَنْعِجٌ) لم يصب ياقوت فى هذه العبارة الطويلة فى حرف واحد . فتأمل أيها القارىء ماسرده من عبارات ليظهر لك خطأه الذى نورد الفاحش منه . فقد قال : هو واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج والصحيح أن المسافة الواقعة بين حفر أبى موسى ومنعج مسافة اثنى عشر يوماً لحاملات الأثقال. وقوله وقيل منعج واد يصب من الدّهناء ومنعج قد مضى تحديده فى ج ١ ص ٥٢ ، ١٢١ من هذا الكتاب ولكنى أعيد تكراره لما رأيت اضطراب هـذه الرواية . فمنعج هو موضع دخنة اليوم ومنعج يشمل تلك الناحية ودخنة جزء منه وموقعها بين بلد نفـء و بين بلد الرس وجبل خزاز الذى كانت به الوقعة المشهورة بين (العدنانية) و (القحطانية) قريب منها يقع شماليها .

قال ياقوت (شَرْكٌ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره كاف وهو مخفف من شَرَك الطريق وهى الأخاديد التى تحفرها الدوابُّ فيه أو من شَرَك الصائد فأما شَرْكٌ بالسكون فلم أجد له معنًى وشَرْكٌ جبل بالحجاز . . قال خِدَاش بن زُهير : شرك

وشَرْكٌ فأمواه اللديد فمنعج فوادى البَدِىّ غمرُه فظواهرُه

قال المؤلف (شَرْكٌ) ما أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم إلا موضعا واحداً يقال له فى هذا العهد (المَشْرَكْ) من نواحى الطائف .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٥٥ .

شطيب قال ياقوت (شَطِيبٌ)(١) بفتح أوله وكسر ثانيه وكل شيء قددته طولاً فكل واحد من ذلك المقدود شطيبة وهو اسم جبل . . قال عمارة بن عقيل :

سرَى برقٌ فأرّقنى يمانٍ   يضيء الليل كالفرد الهجان
يُضيء ذُرى طميّة أو شطيب   وفلج من طميّة غير دان
أيأمل من يرى رقمات فلج   زيارة من يرى عَلَمَى ذِقانِ
ودون مزارها بلد يرجّى   به القَوْج المنوّق وهو وانِ

القوج — المنوّق — الجمل المؤدّب .

قال المؤلف (شطيب) أعرف موضعين يقاربان لهذا الاسم يقال للأول (شطب) وهو قطعة من ثهلان فى لونه ومنظره ، و بينهما مسافة ساعة للماشى الجد على قدميه ، و يقع فى شمالى ثهلان والموضع الثانى يقال له (شطبة) قطعة جبل أسود بها بئر والاسم للبئر والجبل ، وهى واقعة فى جبل ثهلان ، ولا أعلم غير هذين الموضعين .

شعارى قال ياقوت (شُعَارَى)(٢) جبل وماء باليمامة عن الحفصى . . وأنشد لبعضهم :

كأنها بين شُعارى والدّام   شمطاءُ تمشى فى ثيابِ أهدامْ

قال المؤلف (شُعارَى) الذى يقارب هذا الاسم هو (ريع المشعر) المعروف عند جميع أهل نجد وهو فى غربى سواد باهلة وهذا الريع هو الطريق النافذ من بلد القويعية إلى بلد الرويضة وقد سلكته مراراً ، وقد حدثنى الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى فلما دار البحث بينى و بينه فى سواد باهلة ووصلنا فى حديثنا إلى هذا الريع قال : إن هذا الريع هوالذى يقال له (ثنية بن عصام) فقلت له : من هو بن عصام ؟ قال : هو عصام الباهلى حاجب النعمان بن المنذر الذى يقول فيه الشاعر :

نفس عصامٍ سوّدت عصاماً   وجعلته ملكا هُماماً

وفى هذا العهد لا يعرف هذا الريع إلاّ بريع المشعر .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٦٧ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٦٨ .

قال ياقوت (شعبُ جَبَلَةَ)[1] قد ذكر جبلة فى موضعها وكان فيه يوم من أيام العرب شعب جبلة اجتمع عليه أكثر قبائل العرب وكان النصر فيه لبنى عامر ، فقال لبيد :

مِنّا حماة الشعب يوم تواعدت　　أســـدٌ وذُبيانُ الصفا وتميمُ
فارَتُثَّ جَرْحاهم عشيّة هزمهم　　حـــتى بمَنعرَج المسيل مقيمُ
قومى أولئك أن سألت بخيمهم　　ولـكل قوم فى النوائب خيمُ
وإذا تواكلت المقانبُ لم يزل　　بالنّفر منـــا مَنْسِرٌ وعظيم

قال المؤلف (شعبُ جبلة) مشهور واليوم الذى يضاف إليه مشهور وهو يعرف بهـذا الاسم إلى هذا العهد ، فيقال له شعب جبلة ، وجبلة هضبة حمراء عظيمة فى وسط عالية نجد وقد ذكرناها فى هذا الـكتاب فى مواضع كثيرة يراها السالك طريق مكة القاصد إليها إذا خلّف أبا دخن والتفت على يمينة رآها بعينه .

قال ياقوت (شِعْرٌ)[2] بكسر أوله بلفظ الشعر المقول موضع معروف أو جبل قريب من الملح فى شعر الجعدى يضاف إليه دارة . . قال ذو الرُّمّة : شعر

أقول وشِعرٌ والعرائسُ بيننـــا　　وسمرُ الذُّرَى من هضب ناصفة الحمرِ

وقال الأصمعى شعر جبل لجهينة .. وقال ابن الفقيه شعرٌ جبل بالحمى و يوم شعر بين بنى عامر وغطفان عطش يومئذ غلام شابٌّ يقال له الحـكم بن الطفيل فخشى أن يؤخذ فخنق نفسه فسمى يوم التخانق . . قال البُرَيْق الهذلى :

سقى الرحمن حَزْمَ يُنابعات　　مــن الجوزاء أنواءً غزارا
بمرتجز كأنــ على ذُراه　　ركابُ الشام يحملن البَهارا
يحط العُصم من أكناف شِعر　　ولم يترك بذى سَلْع حِمـارا

وقال ياقوت أيضاً (الشُّعْرُ) بضم أوله ، يجوز أن يكون جمع أشعر كأنهم شبهوا هـذا الموضع بالأشعر لـكثرة نباته وهو موضع بالدهناء لبنى تميم . . قال الخطيم العُكلى :

وهل أرَيَنَّ بين الحفيرة والحمى　　حمى النّيرِ يوما أو بأكثبة الشعْر

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٧٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٧٣

قال المؤلف (شعر) يطلق على موضعين . الأول الذى ذكره ذو الرمه وقرنه بالعرائس وهو أيضا الذى ذكره الخطيم العكلى لأنه قريب النير وحِمَاه . وأما ما ذكره البُريق الهذلى فهو يعنى (شعر) الواقع غربى كشب يعرفه جميع أهل نجد ، وهذا هو الموضع الثانى ، وقد مضى الكلام على الموضعين المذكورين فى كتابنا هذا .

الشعيبية قال ياقوت (الشُّعَيبِيَةُ)[١] . . . قال أبو زياد : ومن مياه بنى نُمَيْر الشعيبية والزُّبدية ، وهما ببطن واد يقال له الحريم .

قال المؤلف (الشعيبيّة) الذى أعرفه بهذا الاسم موضعين : الأول فى بلاد ثادق محلة فى جنوبيّه يقال لها (الشعيبية) وهى محلة لآل سويلم ، وهى منزلة أمير ثادق عبد الله بن سعد ، ولكن هذه القرية ذهبت مع ذهاب أهلها ، وذهابها عجيب دفنتها أكثبة الرمل ، وقد رأيتها بعينى ترى النخلة ما يظهر منها إلا جريدها ، والنخلة الثانية ما ظهر منها إلا نصفها ورؤوس المبانى لم يبدو إلا شرفاتها . والموضع الثانى بئر فى بلد المؤلف ذات غسل فى جنوبيها يقال لها الشعيبية .

الشقائق قال ياقوت (الشَّقَائِقُ)[٢] موضع فى شعر كُثَيِّر حيث قال :

حلفتُ بِرَبِّ الموضعين عشيّة وغِيطان فَلْج دونهم والشقائقُ

قال المؤلف (الشقائق) معروفة أكثبة رمل مجاورة لبلد عنيزة فى جنوبيها الغربى ، يقال لتلك الأكثبة (الشُّقَيِّقَة) ومن قال أن كثير ليس من أهل تلك الناحية ، فقل له أنه قرنها بفلج ، وفلج من الأسياح لأن الفلج يطلق على مجارى المياه فما دام أن (الشقيقة) باقية على اسمها ، وفلج باق على اسمه الذى يطلق عليه مجارى المياه فلا تكون إلا هى .

الدكادك قال البكرى (الدَّكَادِك)[٣] بفتح أوله على لفظ جمع دَكْدَاك : موضع فى بلاد بنى أَسَد قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَة :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٥ ص٢٧٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج٥ ص٢٨١ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٥٤ .

فقالَ أتبكِي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ　　لقبرٍ ثوَى بين اللِّوَى فالدَّكادكِ

ويُرْوَى : فالدَّوَانِك ، وهو أيضا هناك مجاور الدَّكادِك . وكان مالك بن نُوَيْرَةَ أخو مُتَمِّمُ المرْثِي بهذا الشعر ، قُتِلَ بالملاَ وقبْرُهُ هناك . والملاَ : فى بلاد بنى أسَد . قال الأصْمَعِيّ : قدِم مُتَمِّمْ العراق ، فجعل لا يمرُّ بقبرٍ إلاّ بكى عليه ، فقِيلَ له : يموت أخوك بالملا ، وتَبْكى أنت على قبْر بالعراق ؟ فقال : هذه الأبيات . و بعد البيْت :

فقلْتُ له : إنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى　　فدَعْنِي فهذا كُلُّه قَــبْرُ مالك

قال المؤلف (الدكادك) لا أعلم فى الموضع الذى قبر فيه مالك بن نويرة مكانا يقال له (الدكادك) ومالك لم يُقتل بالملاَ كما ذكر ياقوت ، ولكنه قُتِلَ فى البطاح الوادي الذى يحمل اسمه إلى هذا العهد ، ولم يُقبر إلاّ فى أرض الظلفعة ، وقد أخطأ ياقوت باستشهاده ببيت متمم بن نويرة على ضلفع الجبل المشهور فى عالية نجد الجنوبية ، وياقوت رحمه الله لا يعلم أن فى غربى القصيم موضعا يقال له ضلفع ، وهو الذى قُبِرَ فيه مالك بن نويرة ، ولم يبق من هذا الاسم فى هذا العهد إلا الظلفعة .

قال ياقوت (حُرْثُ)[1] بفتح أوله ويضم ، وثانيه ساكن ، وآخره ثاء مثلثة ، فمن فتح كان معناه الزرع وكسب المال ، ومن ضم كان مرتجلا ، وهو موضع من نواحى المدينة . . . قال قيس بن الخطيم : حرث

فلما هبطنا الحرثَ قال أميرنا　　حرامٌ علينا الخمرُ ما لم نضارب

فسامحَهُ منّا رجالٌ أعزَّةٌ　　فما رجعوا حتى أُحِلَّت لشارب

. . . وقال أيضا :

وكأنهم بالحرث إذ نعلوهم　　غنمٌ يعبّطها غواة شَرُوب

قال المؤلف (حرث) ما أعلم موضعا يقارب بهذا الاسم إلا بلاد واسعة أودية ومياه ومزارع يقال لها (الحارثية) وموقعها عن الطائف جنوبا ، وهى مختصة لقبائل بنى الحارث ومن النسابين من ينسبها إلى قبائل (مذحج) الذين منهم ملوك نجران بنو عبد المدان .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٤٦ .

ذارة قال ياقوت (ذَراة)[١] حصن فى جبل جُحاف باليمن .

ذرا وقال البكرى (ذُرا)[٢] بضم أوّله مقصور : موضع باليمن .

قال المؤلف (ذراة) لما اتفق الشيخان ياقوت والبكرى أنها باليمن فقد جزمنا على أنها موضع فى أبهى عاصمة بلاد عسير وهى جبل على ظهره قصر يقال له (ذرة) فلا أعلم هل هـذا الاسم يطلق على الجبل أم على القصر أو كلا الاثنين وهذا الاسم باق يعرفة جميع سكان تلك الناحية ومن جاءها من الناس .

الستارة قال ياقوت (السِّتارَةُ)[٣] مثل الذى قبله وزيادة هاء معناه معلوم قرية تطيف بُرزة فى فى غربيها تتصل بجبلَة وواديهما يقال له لحف .

قال المؤلف (الستارة) قرية من قرى الأفلاج معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها فى تعليقنا على بيت إمرؤ القيس حين قال :

بِعَيْنَيَّ ظُعْنَ الحىِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الأفلاجِ من جَنْبِ تَيْمُرا

فذكرناها مع ذكر قرى الأفلاج فى ج ١ ص ٥٧ أنظرها هناك .

سحبل قال ياقوت (سَحْبَلٌ)[٤] بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باءٍ موحدة مفتوحة والسَّحبل العريض البطن ويقال وُعاء سَحْبَلٌ واسعٌ وهو موضع فى ديار بنى الحارث بن كعب كان جعفر ابن عُلْبَةَ الحارثى يزور نساء بنى عقيل فنذر به القوم فقبضوه وكشفوا دُبُرَ قميصه ور بطوه إلى جُمَّته وجعلوا يضربونه بالسياط ويقبلون ويدبرون به على النساء اللواتى قد كان يتحدَّث إليهنَّ حتى فضحوه وهو يستعفيهم و يقول ياقوم القتل خير مما تصنعون . . فلما بلغوا منه مرادهم أطلقوه فمضت أيام وأخذ جعفر أربعة رجال من قومه ورصد العُقَيْليِّين حتى ظفر برجل ممن كان يصنع به ذلك فقبضوا عليه وفعلوا به شراً مما فعل بجعفر ثم أطلقوه فرجع إلى الحىّ فأنذرهم فتبعهم سبعة عشر فارساً من بنى عقيل حتى لحقوا بهم بوادٍ يقال له سحبل فقاتلهم جعفر فيقال أنه قتل فيهم حتى لم يبق من العقيليين إلا ثلاثة نفر وعمد إلى القتلى فشدَّهم على

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٩٣ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦١٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٥ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣ .

الجمال وأنفذهم مع الثلاثة إلى قومهم فمضى العقيليون إلى والى مكة إبراهيم بن هشام المخزومى وقيل السرى بن عبد الله الهاشمى فطلب جعفراً ومن كان معه يومئذ حتى ظفر بهم وحبسهم فذلك قول جعفر بن علبة فى محبسه :

ألا لا أبالى بعـــد يوم بسَحْبل إذا لم أعَذَّبْ ان يجىء حِماميا
تركت بأعلى سحبل وبضيقه مُرَاقَ دم لايبرَحُ الدهرَ ناويا
شفيتُ به غيظى وحرب مواطنى وكان شناءً آخر الدهر باقيا
فدًى لبنى عمى أجابوا لدَعوتى شفوا من بنى القرعاء عمى وخاليا
كأن بنى القرعاء يوم لقيتهم فراغ القطاالاقين صقراً يمانيـا
أقول وقد أجلت من القوم عركة ليبك العقيليين من كان باكيا
فإن بقُرْبى سَحبل الأمارَة ونَضْحَ دماءٍ منهمُ ومحانيا
ولم أرَ لى من حاجة غـير أننى وددتُ مُعاذاً كان فيمن أتانيا
شفيتُ غليلى من حشينة بعد ما كسوت هذيل المشرفىَّ اليمانيا
أحقًّا عباد الله أن لستُ ناظرا صحارىَ نجد والرياحَ الذَّواريا
ولا زائرا شُمَّ العـرانين تنتمى إلى عامر يحللن رمـــلاً معاليا
إذا ما أتيت الحارثيـات فانْعَنى لهنَّ وَخَــبِّرْهُنَّ أن لا تلاقيا
وقَوِّدَ قلوصى بينهـــنَّ فإنها ستبْرِدُ أكباد وتبكى بواكيا
أوَصيــكم إن مُت يوماً بعارم ليغــنى غنائى أو يكون مكانيا

عارم ابنه ، وبه كان يكنّى ، ثم أخرج جعفر بن علبة ليقتل ، فانقطع شسعُ نعـله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : أمَا يَشْغَلُكَ ما أنت فيه . فقال :

أشُدُّ قِبَالَ نَعْـلِيَ أن يرانى عَدُوِّى للحوادث مُستـكينا

وقام أبوه إلى كل ناقة وشاة له فنحر أولادها وألقاها بين يديها ، وقال : أبكين معى على جعفر ، فجعلت النوق ترْغو والشاء تثغو والنساء يصحن ، ويبكين وأبوه يبكى معهن ، فما رؤى أن يوماً كان أفجع ولا أفظع من يومئذ .

قال المؤلف (مَخْبَلٌ) وادى فى أسفل تبالة معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ولكن انظر أيها القارىء هذا التصادف العجيب حين قال الشاعر :

أوصيكم إن مُت يوماً بعارم ليغنى غنائى أو يكون مكانيا

فقال ياقوت : عارم ابنه ، و به كان يكَنّى ، والسجن الذى سجن فيه يقال له عارم ، وهو السجن الذى أسسه عبد الله بن الزبير فى مكة ، وسجن فيه محمد بن الحنفيّه . . وقال محمد ابن كثير فى ذلك :

تخبّرُ من لاقيتَ أنّكَ عائذٌ بل العَائِذ المحبوس فى سجن عارم

انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٤ .

عسكر قال البكرى (عَسْكَر)(١) على لفظ اسم الجيش : موضع محدد فى رسم الفرع .

والعسكر أيضا : قُرًى متصلة ببغداد ، وأصلُ العسكر : الجماعات .

قال المؤلف (عسكر) أعرف جبالاً سودا متّصلة بشعباء فى جهتها الشمالية ، يقال لتلك الجبال (العساكر) وعندها منهل ماء يقال له المطيوِى ، فيضاف إليها ، فيقال له (مطيوى العساكر) وموضع تلك الجبال فى شعباء مما يلى القطب الشمالى .

قال ياقوت (الفَرْعُ)(١) بالفتح ثم السكون ، وآخره غين معجمة . والفَرْغُ : مَفْرَغُ الدّلو ، وهو مابين العراق . . وفرغ القِبَةِ ، وفرغُ الحفر بلدان لتميم بين الشقيق وأود ، وخُفَاف ، وفيها ذئاب تأكل الناس .

الفرغ قال المؤلف (الفرغ) الذى أعرفه بهذا الاسم يطلق على خمسة مواضع ، كل قرية من قرى الوشم لها فرغ جنو بيها مرات إذاقصدت الغرب وخرجت من صفرائها ،أتيتَ الفرغ وأثيثيه ، والقراين ، وشقراء ، كل واحدة منهنّ لها فرغ وأشيقر ، والفرعه فرغهما واحد ، وكل قرية من تلك القرى يضاف إليها فرغ ، وفى قرية بنى سدوس : بئرجاهلية يقال لها الفرغ ، و إذا جُمِعَتْ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٤٣ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٦٥ .

التابعة لقرى الوشم قيل لها الفروغ ، وإذا نزلتها الأعراب فى الربيع وسألتهم عن أهلهم قالوا : فى فروغ الوشم .

الفرود

قال ياقوت (الفَرُودُ)[١] بالفتح كأنه فعول من الأفراد إسم موضع . . قال عبيد بن أيوب يذكره :

ولو أن قاراتٍ حوالى جُلاجلٍ   يُسَمّين سَلمى والفرُود وحوملا

يوازن ما بى من هَوًى وصبابة   لكان الذى ألقى من الشوق أثقلا

قال المؤلف (الفرود) ذكر هذا اللّص ثلاثة مواضع مع الفرود ولكنها متباعدة جلاجل من قرى سدير وسَلمى إحدى جبلىْ طىء وحومل جبل فى الجنوب كل موضع عن الآخر مسافة عشرين يوم أو أكثر ، وأما الفرود فلا أعلمه بهذا اللفظ بل أعرف موضعاً يقال له الفرايد وهى فرايد مجيره وفيه الفرده والفرِيْده ومواضع كثيرة تقارب لهذا الاسم .

الوركة

قال ياقوت (الوَرِكَةُ)[٢] بفتح أوله وكسر ثانيه وكاف بلفظ تأنيث الوَرِك وهو الفَخِذ رملة ويروى بسكون الراء بلفظ الذى بعده وهو موضع باليمامة عند الغُزَيْز ماء لبنى تميم .

وقال أبو زياد وذكر مواضع وحَوًّا بالرمل من أرض اليمامة لبنى ظالم من بنى نمير ثم قال : وبلاد بنى ظالم هذه التى ذكرت لك من نخيلها ومياهها برملة تسمى الوركة فى غربى اليمامة .

قال المؤلف (الوَرِكَةُ) جميع هذه المواضع لم يبقى منها شىء على اسمه إلاّ الغزيز فهو من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وجميع الأكثبة التى منها الوركاء جميعها غربى الغزيز وجميع تلك المواضع ذكرها الهمدانى ولكنى لم أهتدى إليها فى هذا العهد .

ملحة

قال البكرى (مِلْحَة)[٣] بكسر أوله وإسكان ثانيه وبالحاء المهملة : موضع ، قد تقدم ذكرها فى رسم الأشعر .

قال المؤلف (مِلحَة) هى هضة شهباء كأنها قطعة ملح ، فلذلك سميت ملحة وهى شرق

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٧٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤١٧ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٥٤ .

بيشة باقية على اسمها إلى هذا العهد وهى التى عناها الحارث بن حِلِّزة فى معلّقته حين قال :

إنْ نَبَشْتُمْ ما بَينَ مِلْحَة فالصّا قبِ فيهِ الأمْوات والأحياء

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليها بما هو أبسط من هذا فانظرها فى ج ١ ص ٢٣٧ من هذا الكتاب .

معنق قال البكرى (مُعْنِق)(١) بضم أوله على لفظ مُفْعِل من أعْنَق : جبل معروف مُنيف ، قال الطائىّ :

وما هَضْبَتَا رَضوَى ولا رُكْنُ مُعْنِقٍ ولا الطَّوْدُ من قُدْسٍ ولا أنفُ يَذْبُلاَ
بأثقَلَ منـــه وطأةً يومَ يغتَدِى فيُلقِى وراء المُلْكِ نحْراً وكَلْكَلاَ

قال المؤلف (معنق) ذكر معه ثلاثة جبال كلها باقية على اسمائها وهى (رضوى) وهى جبل لجهينة وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد و (يذبل) هو جبل صبحاء المعروف بهذا الاسم الواقع فى غربى حدود بلاد باهلة وتشترك فيه بنو عامر ولايعرف اليوم إلابصبحاء ومعنق قد اندرس اسمه ، فلا أعلم أين يكون .

النباوة قال البكرى (النَّبَاوَة)(٢) بفتح أوله و بالواو على وزن فَعَالَة : موضع معروف بالطائف . وفى الحديث : خطب النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوما بالنَّباوة من الطائف .

قال المؤلف (النباوة) ما أعرف موضعا قريب الطائف بهذا الاسم بل أعرف منهلين فى وسط نجد يقال للأول النبوان ، وللثانى نبيوين ، وقد مضى الكلام عليهما فى هذا الكتاب .

نطاع قال البكرى (نِطَاع)(٣) بكسر أوله و بالعين المهملة فى آخره : أرض قريبة من البحرين مَنَازِل لبنى رِزاح من بنى تَغْلب مذكورة فى رسم القاعة . وفيها أغارت بنو تميم عليهم فقتلَتْ بنى رِزَاح ، وغَنِمَتْ أموالهم ، قال الحارث بن حِلزَةَ يَنْعَى ذلك على بنى تَغْلب :

لم يُخلُّوا بنى رِزَاحٍ ببَرْقَا ءِ نِطَاعٍ لهم عليهـا رُغَاء

يقول . لم يَدَعوا لهم راغية .

وادَّعَى الفرَزْدَق أنّ صَعْصَعَةَ بن نَاجِيَةَ كان رَئيسَ الناس فيها ، قال :

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٤٥ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩٣ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٣ .

ورَئيسُ يَوْمِ نِطَاعَ صَمْصَمَةُ الذى حِيناً يَضُرُّ وكانَ حِيناً يَنْفَعُ

ورأيته فى كتابٍ قُرِئ على أبى بكر بن دُرَيْد : نَطَاعَ بفتح أوله ، وكذلك روى الأخْفَش بَيْتَ ربيعة بن مَقْرُوم :

وأقربُ مَوْرِدٍ من حيثُ راحا أُثَالٌ أو غُمَـــارَةُ أو نَطَاعُ

قال المؤلف (نطاع) قرية معروفة بهذا الاسم إلى هـذا العهد وهو فى الجاهلية فى بلاد بنى تميم ، وقد مضى الـكلام عليه فى ج ١ ص ٢٤٠ فانظره فى تعليقنا على بيت الحارث ابن حِلِّزة .

نضاد قال البكرى (نَضَادِ)[1] بفتح أوله و بالدال المهملة فى آخره : جبل يأتى ذكره وتحديده فى رسم ضرية .

وقال ابن حبيب : هو جبل بالعالية وأنشد :

كأنى إذا أتيْتُهُمُ لِفرْقٍ أتَيْتُهم بأثقَلَ من نَضَادِ

وقال كُثيِّر :

كأنَّ المطَايَا تتَّقِى من زَبابه مَنَاكِبَ رُكْنٍ من نَضَادِ مُلَمْلَمِ

تعالى وقد نَـكَّبْنَ أعلام عَابِدٍ بأرْكانها اليُسْرَى هضابَ لمقَطَّمِ

عَابِد : جبل دون مِصْر ، والمقطم : معلوم ، جبلٌ ضَخْمٌ يدفنون فيه موتاهم ، وله خاصِّيَّةٌ فى حفظ أجساد الموتى ليْسَتْ لسواه . وقال الراجز :

نحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ من مَرَادِهَا

من جَانِبِ السُّقْيَا إلى نَضَادِهَا

فصَبَّحَتْ كَلْباً على جدادِهَا

ومنهم من يكسر النون فيقول : نِضَاد .

قال المؤلف (نِضَادِ) الجبل الذى فى شرقى النير هو مكسورة نونه ، فيقال له (نِضَادِ) وعندى شك أنّ الذى ذكره كثيّر غير نِضاد الذى فى شرقى النير لأنه ذكر معه جبالً فى مصر

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١١ .

وفى الأُرْجُوزة ذكر السقياء وهى قريب المدينة وذكر جداد وهى فى بلاد كلب ولا أعلم فى بلاد العرب جبلا يقال له (نِضَادِ) إلاّ هذا الجبل الواقع فى شرقى النير .

نخل قال البكرى (نَخل)[1] على لفظ جمع نَخْلَة لا يُجرى ، قال يعقوب : هى قرية بوادٍ يقال له شَدَخ ، لِفَزَارَةَ وأشجَعَ وأنمار وقريش والأنصار .

وقال ابن حبيب : هى لبنى فزارة بن عوف ، على ليلتين من المدينة .

وقال السَّكُونى : هى ماءٌ بين القَصَّةِ والثاملية ، وبها ينزل المصدِّق الذى يُصَدِّقُ خُضْرَ مُحَارِب . وقال كثيّر :

وكَيْفَ ينالُ الحاجبيّةَ آلِفٌ   بيَلْيَلَ مُمْسَاهُ وقد جاوَزَتْ نَخْلاَ

وقال الجعدى ، فجاء به على التصغير :

ويَوْمَ النُّخَيْلِ إذ أتَيْنا نِساءكم   حَوَاسِرَ يَرْكُضْنَ الجِمَالَ المذَاكِيَا

وبنَخْلَ ضَلَّ سِنَانُ بن أبى حارثة المرِّىُّ ، فلم يُوجد بعدها ، قال شاعرهم :

إنَّ الركاب لتبتغى ذا مِرَّةٍ   بجَنُوب نَخْلَ إذا الشهور أهلَّتِ

قال المؤلف (نخل) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب بلد الحناكيه ، وفيهم من يصغره فيسميه : النخيل ، وهو لم يتغير من العهد الجاهلى إلى هذا العهد إلاّ بالتصغير ، ونخل قد مضى الكلام عليه فى ج ١ ص ١١٩ من كتابنا هذا .

موثب قال البكرى (مَوْثَب)[2] بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر الثاء المثلثة وفتحها بعدها باء معجمة بواحدة : موضع كثير النَّخْل ، أحسِبُه باليمامة ، قال أبو دُواد :

تَبْدُو ويَرْفَعُها السَّرابُ كأنها   من عُمِّ مَوْثَبَ أو ضِنَاكِ خِدَادِ

قال أبو الفتح : مَوْثَبُ القَيُّومَ : بفتح الثاء المثلثة : مكان فيه معلوم . وهو مما ورد على مَفْعَل بفتح العين مَّما فاؤه واو .

قال المؤلف (موثب) الذى أعرفه طريق فى جبل اليمامة ينفذ على بلد الحريّق يقال لتلك الطريق المُوَيْثِبةُ يعرفها جميع أهل تلك الناحية والحريّق بلد ذات نخيل وزروع وقد ذكرها ياقوت وأوردناها فى كتابنا هذا فى صفحة ١١٤ من هذا الجزء .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٠٣ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧٦ .

النباج قال البكرى (النِّبَاج)(١) بكسر أوله و بالجيم فى آخره : قال أبو عُبَيْدة : النباج وثَيْتَلُ . موضعان متدانيان ، بينهما دَوْح ، ينزلها اللهازِمُ من بنى بكر ، وهم بنو قَيْسٍ وتَيْمِ الله ابنَىْ ثعلبة وعِجْل وعنزة وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم ، فظفرت بهم ، قال ربيعة بن طريف يمدح قَيْسَ بن عاصم :

وأنت الذى حَوَّيْتَ بكرَ بنَ وائلٍ   وقد عَطِلَتْ منها النِّبَاجُ وثَيْتَلُ

وقال ابن مُكَعْبَر الضَّبِّيُّ :

لقد كان فى يوم النِّبَاج وثَيْتَلٍ   وشَطْفٍ وأيّامٍ تَدَا كَأَنَ مَجْزَعُ

والنباج نباجان : نباج ثيتل ، ونباج ابن عامر بالبصرة . وقال الأصْمَعِىّ : النباج وثَيْتَل: ماءان لبنى سَعْد بن زيد مَنَاة ، مما يَلِى البَحْرَيْن . و بَيْتُ ربيعة بن طريف يَرُدُّ قوله . وقال ابن مُقْبِل :

إذا اتَيْنَ على وادى النباج بنا   خُوصاً فلَيْسَ على مافاتَ مُرْتَجَعُ

قال المؤلف (النباج) هى قرى الأسياح اليوم تعرف بهذا الاسم وليس للنباج ذكر وذكروا أنّ أول من اختطّها عبد الله بن كريز بن عامر سميت الأسياح لأنها سيوح جارية ولا تعرف فى هذا العهد إلا بهذا الاسم وقد ذكرها ياقوت بأبسط من هذا .

مليحة قال البكرى (مُلَيْحَة)(٢) تصغير المتقدمة ، قد تقدم ذكرها فى رسم تَيْماء وقال أبوعبيدة: مليحة : من منازل بنى يربوع . وقد أغارت عليهم فيها بكر بن وائل ، فكانت لبنى يربوع عليهم ، فهو يوم مُليحة ، ويوم أعشاش ، ويوم الأُفاقة ، ويوم الإياد ، وهى مواضع متقاربة . وكانت بنو يربوع يَتشَتَّوْن جفافا ، فإذا انقطع الشتاء أسهلوا بنجفة مُليحة ، وبالحديقة من الأُفَاقَة ، وبرَوْضَة الثَّمَد ، قال مُتمم بن نويرة :

أَخَذْنَ بها جَنْبَىْ أُفَاقَ وبَطْنَها   فما رجعوا حتّى أُرِقُّوا وأُعْتِقُوا

وقال العَوَّامُ يَعْنِى بِسْطَاما :

إنْ تَكُ فى يوم الغَبِيطِ مَلاَمَةٌ   فيَوْمُ العُظَالَى كان أخْزَى وألْوَمَا

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩١ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٦٠ .

أَبى لك قَيْدٌ بالغبيطِ لِقَاءهُم ويومُ العُظالَى إذ نَجَوْتَ مُكَلَّمَا

وكان جُرِحَ فى هذا اليوم ، وفرّ عن قومه ، وأُسِرَ يوم غَبيطِ المَدَرَة ، فهو الذى أراد العَوّام بن شَوْذَبٍ بقوله : « أبى لك قيدٌ بالغَبيطِ » ثم قال :

ولو أنّها عُصْفُورَةٌ لحسِبْتَهَا مُسَوَّمَةً تَدْعُو عُبَيْدًا وأَزْنَمَا

وكان الذى أَسَرَه عتيبة بن الحارث بن شِهاب . وقال عُمَارة بن عَقيل : مُليحة : بين الحَزْنِ والشِّيحة : رملةٌ إذا طلعتَ فيها طلعتَ فى نَجَفَة ، وهى نجفة مُليحة ، ثم طلعتَ فى حَزْنِ بنى يربوع ، قال أبو دُواد :

وآثارِ يَلُحْنَ على رَكِيّ بجَنْبِ مُليحة فالمُسْتَرَادِ

قال أبو عبيده : ومَخَطِّط : جبل بينه و بين بطن الإيَاد ليلة ، كان فيها أيضاً يوم بين بكر و بنى يَرْبُوع ، ظَفَرَت فيه بنو يربوع .

قال المؤلف (مُليحة) الذى أعرفه باق بهذا الاسم إلى هـذا العهد منهل ماء معلوم فى غربى اليمامة الشمالى يقال له (مُلَيْح) وهو الذى يقارب لأعشاش وأعشاش هى الهضبة المعروفة فى هذا العهد (بأم العشاش) وفى نجد مناهل كثيرة يطلق عليها هذا الاسم منها ماهو تابع لمياه الدّحى يقال لها (المليحوات) والصحيح أن مليحة هى (مليح) المعروف بهذا الاسم فى موقعه المحدد فى أول هذه العبارة .

المنحاة قال البكرى (المَنْحَاة)[1] بفتح أوّله و إسكان ثانيه ، بعده حاء مهملة : موضع فى ديار بنى زُلَيْفَة : فَخِذٍ من هُذَيْل ، قال المَعطَّل الهُذَلِيّ :

لِظَمْيَاءَ دارٌ كالكِتاب بغَرْزَةٍ قِفَارٌ وَبالمَنْحَاةِ منها مَسَاكِنُ
وما ذِكْرُهُ إحْدَى الزليفات دارُها المحاضِرُ إلاّ أنَّ مَنْ حَانَ حَائِنُ
فإن تُمْسِ أهلى بالرَّجيع ودُونَنَا جبالُ السَّرَاة مَهْوَرٌ فَعَوَاهِنُ
يُوَافِكَ منهـا طارقٌ كلَّ ليلةٍ حَثِيثٌ كما وَافَى الغريمَ المُدَاينُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٢٦٧ .

فَهَيْهَاتَ نَاسٌ من أُنَاسٍ دِيَارُهُمْ   دُفَاقٌ ودارُ الآخرين الأَوَائِنُ

وهذه مواضع كلُّها فى ديار هُذَيْل . ومَهْوَر وعُوَاهِن : جبلان بالسَّرَاة . وشَكَّ الأَصْمَعِىّ فى المنحاة ، فقال لا أدرى : أهو المنحاة أو المنجاة بالجيم ؟ قال أبو الفتح : مَهْوَر : فَعْوَل مثل جَدْوَل ، ولا يَنْبَغِى أن يُجْعَلَ من لفظ هَوَر ، لأن ذلك كان يُوجِبُ إعْلاَلَه ، فيقال مَهَار ، وروايته فى هـذا البيت : « فَعَوَائِن » بالهمز ، وقال : هو فَوَاعِل كصَوَائِق ، فإن قُلْت : فلَعَلَّ الهمزة زائدة ، فهوا فُعَائِلُ كحُطَائِط ؟ فقيل هذا باب ضَيِّق ، لأن زيادة الهمزة حَشْواً قليلا . وإن كان عُوَاِنِ غير مهموز ، فهو فُعَايِل من لفظ عَين . وأمّا مَن رواه عَوَائِنِ بفتح أوله ، فقياسُ قول سيبَوَيْهِ أن يكون مهموزاً البَتَّة ، لأنّه قد اكْتَنَفَ الفَ التكسير حرفا عِلّة . وأبو الحسن لايُوجِبُ الهمزة إلاّ إذا اكتَنَفَتْها وَاوَان ، مثل أَوَائل . وأما إن كان جمع عائنة ، فلا خلافَ فى همزة . وأحسَنُ مافى أَوَائن . أن يكون فَعَالِن من أَوَيْت ، مثل ضَيَافِن ، فهى مهموزة على رَأْيِ سِيبَوَيْهِ كما تقدّم .

قال المؤلف (المنحاة) أوردنا هـذه العباره لأجل مهور الذى تضار بت الروايات فيه هو وعواهن أما مهور فهو وادى به قصور ومزارع لبنى مالك لبطن منهم يقال لهم بنو حرب .

قال ياقوت (حُمَيِّطٌ)[١] بالضم ثم الفتح وياءِ مشددة مكسورة وهو تصغير الحماط وهو شجر كبار ينبت فى بلادهم تألفه الحيّات . . قال كأمثال العُصِىّ من الحماط وهو رملة بالدهناء . . قال ذو الرُّمّة : حميط

إلى مُستوى الوعساء بين حميِّط   و بين جبال الاشيَمَين الحوادر

أى ـ المكتنزات ـ وقد ذكر ذو الرُّمة فى شعره حماط لعله هذا وقد صغره وقد مرّ .

قال المؤلف (حُمَيِّطٌ) الذى ذكره ذو الرُّمة لا أعرفه بل أعرف منهل ماء فى ســواد باهله يقال له أبو حميّطه وهو باقى بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (حَنظَلَةُ)[٢] واحد الحنظل . . وقال أبو الفضل بن طاهر دربُ حنظلةَ حنظلة

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٥ .   (٢) أنظرمعجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥١ .

بالريّ . . ينسب إليه أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى . . وابنه عبد الرحمن بن أبى حاتم وداره ومسجده فى هذا الدرب رأيته ودخلته ثم ذكر بإسناد له قال عبد الرحمن بن أبى حاتم قال أبى نحن من موالى تميم بن حنظلة بن غطفان قال المؤلف وهذا وهمٌ ولعله أراد حنظلة ابن تميم وأما غطفان فإنه لاشك فى أنه غلط لأن حنظلة هو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وليس فى ولده من اسمه تميم ولا فى ولد غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان من اسمه تميم ابن حنظلة البتة على ما أجمع عليه النسابون إلاّ حنظلة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وليس له ولد غير غطفان وليس فى ولد غطفان من اسمه تميم والله أعلم وقد ذكرت خبر عبد الرحمن بن أبى حاتم ووفاته فى الريّ .

قال المؤلف (حنظلة) أما درب حنظة الذى بالريّ لم أعرفه ولكنى أعرف طريق حنيظلة النافذ من جبل اليمامة وهو طريق حاج الحوطة حوطة بنى تميم وما والاها من القرى كما ذكرها ياقوت حين قال (الحنيْظلة) ماء لبنى سلول يردها حاجُ اليمامة ومكة وقد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ٣١ وإذا أردت الأطّلاع على هذا الطريق بأبسط من هذا فانظره هناك .

الحنو — قال ياقوت (الحِنْوُ)(١) بالكسر ثم السكون والواو معرّبة وهو فى اللغة كل شىء فيه اعوجاج والجمع فيه انحناءٌ تقول حنوُ الحجاجَ وحنو الأضلاع وكذلك فى الإكاف والقتَبِ والسرْج والجبال والأودية وكل منعرج فهو حنوٌ ويوم الحِنوِ من أيام العرب وحنوُ ذى قار وحنو قُراقر واحد . . قال الأعشى يفتخر بيوم ذى قار :

فِدًى لبنى ذُهل بن شيبان ناقتى ... وراكبها يوم اللقاءِ وقلَّت
كفوا إذ أتى الهامُرْز تخفِضُ فوقه ... كظل العُقاب إذ هوَت فتدلت
أذاقوهُمُ كأساً من الموت مُرَّة ... وقد بذَخت فرسانهم وأذلَّت
فصبحهم بالحنـو حنو قُرَاقر ... وذى قارها منهـا الجنود ففلَّت
على كل محبوك السراة كأنه ... عُقَابٌ سرَتْ من مرقب إذ تدلت
فجادت على الهامُرْز وَسط بيوتهم ... شآبيبُ موت أسبلت فاستهلَّت

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٢ .

تناهت بنو الأحزاب إذ صبرت لهم فوارس من شيبان غُلْب فولت

قال المؤلف (الحنو) أما حنو ذى قار ، فهو معروف موضعه . وهناك موضعان معروفان بهذا الاسم (الحِنْــو) الأول منهل ماء ترده الأعراب فى أسفل وادى الخرمة . والموضع الثانى ميقات أهل العراق وشمالى نجد للسالك ريع الضَّريبة . يقال لهذا الموضع الحنو ولكن فى بعض الأوقات ليس به ماء ويتعفرون عند الإحرام .

قال ياقوت (الرَّافِدَانِ)[١] تثنية الرافد ، وهو العطية والحباءُ ، دجـلة والفرات . . . وقيل البصرة والكوفة . الرافدان

قال المؤلف (الرَّافِدانِ) الذى نعرفه فى لغة العرب هما دجلة والفرات ونعرف قبيلة من قبائل اليمن . يقال لتلك القبيلة (رفيده) .

قال ياقوت (رشاياتُ بنى جعفر)[٢] موضع كانت فيه وقعة للعرب ويوم من أيامهم . رشايات بنى جعفر

قال المؤلف (رشاياتُ بنى جعفر) لا أعلم مواضع تقارب هذه الأسماء إلا الأودية التى تصبُّ فى وادى الرشاء ، وهى الواقعة فى بلاد بنى جعفر . وهى أودية مشهورة .

قال ياقوت (رَفَحْ)[٣] بفتح أوله وثانيه وآخره حاءٌ مهملة منزل فى طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر . وهو أول الرّمل خرب الآن . . تنسب إليه الكلاب . وله ذكر فى الأخبار . . قال أبو حاتم من قرون البقر الأرفح . وهو الذى يذهب قرناه قِبَلَ أذنيه . . قال المهلبى : ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق وأهلها من لخم وجُذَام . وفيهم لصوصية وإغارة على أمتعة الناس حتى ان كلابهم أضرُّ كلاب أرض بسَرِقَةَ ما يسرق مثله الكلاب . ولها والى معونة برسمه عدة من الجند ، ومن رفح إلى مدينة غَزَّةَ ثمانية عشر ميلا . وعلى ثلاثة أميال من رفح من جنب هذه غزة ، شجر جميز مصطفٌ من جانب الطريق عن اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين . وهناك منقطع رمل الجفار ، ويقع المسافرون فى الجَلَد . رفح

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٠٨ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٦ .

قال المؤلف (رَفَحْ) باقي على اسمه إلى هذا العهد . وهو بلد عامرة كما حددها ياقوت بالمسافة التي بينها و بين غزّة .

الرقيبة قال ياقوت (الرُّقَيبَةُ)[١] ذو الرقيبة تصغير رقبة . . وقال نصر : رَقيبة بفتح أوله وكسر ثانيه وياءٍ مثناة من تحت ساكنة وباءٍ موحدة . قال جبلٌ مطلٌ على خَيبر له ذكر في قصة لعُيينة بن حصن بن حُذيفة الفزاري . . وأنشد راوى التصغير :

وكأنما انتقلَتْ بأسفل معتب من ذى الرقيبة أو قِفَاسَ وُعُولُ

قال المؤلف (الرقيبة) هضبة في بلاد بني أسد يقال لها في هذا العهد (أم رقبة) وهناك هضبة أخرى قريب بلد الشعراء يقال لها (أم رقبة) .

روثان قال ياقوت (رَوْثَانُ)[٢] بفتح أوله وسكون ثانيه وثاء مثلثة وآخره نون موضع جاء في الشعر ، قيل أراد به الرَّوْثة المذكورة بعد .

قال المؤلف (روثان) ما أعلم موضعاً بهذا الاسم إلا أن يكون موضعاً ينبت الروثة جوّا من أجوية الصمان ، أو وادى من أودية منابت الروثة ، فنسب هذا الموضع إلى تلك النبات وهناك نخلة كريمة يقال لها الروثانة لا توجد إلا في جهة القصيم .

روضة الزيدى قال ياقوت (رَوْضَةُ الزيدِىّ)[٣] باليمامة عن محمد بن إدريس .

قال المؤلف (روضة الزيدى) ليست باليمامة . بل الزيدى جبيلات وأبارق في عالية نجد الجنوبية . يقال لهذا الموضع (الزيدِىْ) ويمكن أن أبي حفصة ألحقه باليمامه ، وليس في نجد موضع يشابهه بالاسم .

روضة ساجر قال ياقوت (رَوْضَةُ ساجِرٍ)[٤] بالجيم وهوماء . وقيل موضع . . قال أعشى باهلة . وقيل شقيق بن جزء الباهلي :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٩٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٧ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٧

أقرّ العينَ ما قالوا بسلّى وروضة ساجر ذات العرار

وقال أبو الندى : سـلّى وساجر روضتان باليمامة لبنى عكل ، و إياها عنى سـويدُ ابن كُرَاع :

أشَتَّ فؤادى من هواه بساجر وآخر كوفى هوى متباعد

قال المؤلف (روضة ساجر) هو وادى معروف من أودية السر ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، و يسقى رياض كثيرة وهذا الوادى بين بلد البرود و بين بلد الفيضة . يقال له ساجر إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليه فى ج ٢ ص ١٠٧ . وأما (سلّى) فهو جبل قريب بلد رنيه ، وهو المشهور فى أخبار العرب وأشـعارها فلا أعلم موضعاً فى اليمامة يقارب لهذا إلا (السّلى) المجاور لبلد الرياض . وذكر أهل المعاجم أن به روضة يقال لها (روضة السّلى) .

قال ياقوت (رَوضة السّهباءِ)[١] باليمامة عن الحفصى قال فيها تصبُّ أودية اليمامة . روضة السهباء

قال المؤلف (روضة السهباء) هذا صحيح أنها تصب فيها أودية اليمامة ، وهى باقية على اسمها إلى هذا العهد ، وهى التى عناها جرير فى وفادته على يزيد بن عبدالملك بن مروان حين قال :

ساروا إليك من السّهبا ودونهم فيحان فالحزن فالصّمان فالوَكفُ

وقد مضى الكلام عليها فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

قال ياقوت (رُكْبة)[٢] بضم أوله وسكون ثانيه و باء موحدة بلفظ الركبة التى فى الرجل من البعير وغـيره . وقال ابن بُكير : هى بين مكة والطائف . وقال القعنبى : هو وادٍ من أودية الطائف . وقيل : من أرض بنى عامر بين مكة والعراق . وقيل : ركبة جبل بالحجاز . وقال الزمخشرى : هى مفازة على يومين من مكة يسكنها اليوم عـدوان . وعن الأصمعى : أن ركبـة بنجد ، وهى مياه لبنى نصر بن معاوية . قال الأصمعى : ولبنى عوف ركبة

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٨ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٨ .

ابن نصر بنجد بركبة الركايا ، يقول لهم بركبة هذه المياه يعنى الركايا ، أى لهم مياه يقال لها الركايا ، وهى بينهم و بين بطون نصر كلها ، وهى عوف وهمدان والمدركاء بركبة لهم جميعاً . قال الواقدى : هو إذا رُحتَ من غمرةَ تريد ذات عِرْق . . وقال الحفصى : ركبة بناحيه السِّيَّ ، ويقال ان ركبة أرفع الأراضى كلها ، ويقال : إن التى قال ابن نوح (سآوِى إلى جبلٍ يعْصِمُنِى منَ المـاءِ) يعنى ركبة . . فى كتاب فضائل مكة لأبى سعيد المفضل بن محمد ابن تميم الجنـدى الهمدانى بإسـناد له أن عمرَ بن الخطاب قال : لأن أخطىء سبعين خطيئة أحب إلىّ من أن أخطى خطيئه واحدة بمكة .

قال المؤلف (ركبة) أنظر أيها القارىء إختلاف الرواة فى ذكر ركبة ، وهى أشهر من نار على علم . وهى أرض واسعه ، وليس بها من الأعلام شىء ، تفترق معها الطرق الصادرة من منهل عشيرة إلى المويه ، والخرمه والمهد . وأما المياه المحيطه بها التى ذكر الأصمعى أنها لبنى نصر بن معاويه ، و بنو نصر بن معاويه هم الذين رئيسهم مالك بن عوف ، وامتدت رئاسته يوم حنين على جميع بطون هوازن . وأما المياه المحيطة بركبة فى جهتها الغربيه فهى لبنى قثم بن معاويه الذين يرأسهم فى الجاهليه دريد بن الصّمه و بقاياهم فى هذا العهد قبيلة القثمة وركبة من أرفع بلاد العرب . وإذا كنت فى أعلا ركبة ، والتفتّ على يمينك ، رأيت جبل حضن ظننت أنه فى مهبط من الأرض . وحضن ومياهه فى الجاهليه كانا لبنى هلال وكشب ومياهه كانا أيضا لبنى هلال . ومن أشهر مياهه (مرّان) وقد قال فيها ياقوت فى معجمه ج ٨ ص ٨ .

قال الحازمى : بين البصرة ومكه لبنى هلال من بنى عامر ، وفيها يقول الشاعر :

أبعد الطوال الشم من آل ماعز　　　يُرَجّى بمرّان القرى ابن سبيل

و بنو ماعز ما أعلم هل هم من بنى هلال أم من غيرهم من قبائل العرب .

قال ياقوت (رَقْدٌ)(١) بفتح أوله وسكون ثانيه أظنه مرتجلا ، وهو اسم جبل أو واد فى بلاد قيس . . وأنشد أبو منصور : رقد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٩ .

* كأرحاء رقد زلمتها المناقر *

وقال الأصمعى فى كتاب الجزيرة قال العامرى : رقد هضبة مخارة مطمئنة غير مرتفعة بين ساق الفروين و بين حبس القنان ، وهى بأطراف العرف ، بينهن و بين القنان و بين أبان الأسود ، وهى مشرفه على جبال لأنها فوق حـــزم من الأرض . وكل هذه الأماكن من بلاد بنى أسد . وقال الجوهرى : رقد جبل تنحت منه الأرحيه . . قال لبيد :

فأجماد ذى رقد فأكناف ثادق   فصارة توفى فوقها فالأعابلا

وقال أبو زياد : رقد من بلاد غطفان . . قال الشاعر :

أحقاً عباد الله أن لست سائراً   بصحراء شرج فى مواكب أوفرا
وهل أرين الدهر عبـــلاء عاقر   ورقداً إذا ما الآل شب لنا رقدا

وقال الصمه الأكبر ، وهو مالك بن معاويه بن جـداعه بن غزيه بن جشم بن بكر ابن هوازن :

جلبنا الخيل من تثليث حتى   أصبنا أهل صارات فرقد
ولم نجبن ولم ننكل ولـكن   لجمناهم بكل أشم جعـــد
ألا أبلغ بنى جشم رســولا   فإن بيان ما تبغون عندى

قال المؤلف (رقد) ليس بجبل بل منهل ماء يقال له فى هذا العهد (وقط) وهو قريب من (ثادق) الذى قال فيه لبيد .

* فأجماد ذى رقد فأكناف ثادق *

ورقد وثادق منهلان متقاربان بالقرب من أبان الأسود كما قاله الأصمعى بين القنان وأبان الأسود وثادق فى لغة هتيم وأقسام من حرب أبدلوا القاف جيما فيقولون له (ثادج) و بعضهم ينطقونه باسمه الحقيقى (ثادق) و يشابه هذا الاسم بلد من قرى اليمامة ذات نخيل وقصور وزروع يقال لها (ثادق) و (رقد) معروف إلى هذا العهد أنه (وقط) .

فراض   قال ياقوت (فراض)[1] بكسر أوله وآخره ضاد معجمة جمع الفرضة مثل برمة و برام

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٠ .

وصحبة وصِحَاب وهى المشروعة والأصل فى الفرضة الثُلمة فى النهر والفراض موضع بين البصرة واليمامة قرب فُليج من ديار بكر بن وائل وفى كتاب الفتوح لما قصد خالد بن الوليد رضى الله عنه بغتة بنى الفرات واجتمعت عليه الروم والعرب والفرس فأوْقَعَ بهم وقعة عظيمة . قال سيف قُتل فيها مائة ألف ثم رجع خالد إلى الحيرة لعشر بقين من ذى الحجّة سنة ١٢ قال القعقاع :

لقينـــا بالفراض جموعَ رومٍ — وفرسٍ غمَّهـا طولُ السلام
أبَدْنا جمعهم لما التقينـــا — وَبَيَّتنـــا بجمع بنى رِزَام
فما فتئت جنودُ السّلم حتى — رَأينا القومَ كالغنم السَّوَام

وفى ذكر الفراض خبر استحسنتُهُ فأثبته ههنا ، قال أبو محمد الأسْوَد : كان أبو شافع العامرى شيخاً كبيراً فتزوّج امرأة من قومه شابّة فمكثَتْ عنده حيناً ثم دَبَّ إليها بعض الغُوَاة ،وقال لها إنك تُباين شبابك مع هذا الشيخ ورَاودَها عن نفسها ، فزَجرَته وقالت له : لولا إنى أعرف أمّك وعفّتها لظننتك لغير أبيك ويحك أتزنى الحرّة فانصرف عنها ثم تَلَطَّف لمُعاودتها واستِمالَتِهَا ، فقالت أما فجوراً فلا ولكنى إن ملكتُ يوما نفسى كنتُ لك ، قال : فإن احتلتُ لأبى شافع حتى يصيّر أمرك بيدك أتختارين نفسك ؟ قالت : نعم ، قال : فخلا به يوماً وقال : يا أبا شافع ما أظنّ للنساء عندك طائلاً ولا لك فيهن خيرٌ فقال كيف تظن ذاك يا ابن أخى وما خلق الله خلقاً أشدّ من إعجاب أمّ شافع بى قال : فهل لك أن تخاطر فى عشرين من الإبل على إن تخيّرها نفسها فإن اختارتك فهى لك، وإلا كانت لى قال : انتظرْنى أعُد إليك ثم أتى أمّ شافع فقصّ إليها أمره وما دعاه إليه ، فقالت : يا أبا شافع أوتشكُّ فى حُبّى لك واختيارى فرجع إليه وراهنه وأشهد بذلك على نفسه عدّة من قومه ثم خيَّرها فاختارتْ نفسها فلما انقضتْ عدّتها تزوّجها الفتى فأنشد أبو شافع يقول :

حننتُ ولم تحنن أوانَ حنين — وقلّبت نحو الركب طرف حزين
جرَى بيننا الواشونَ يا أمّ شافع — ففاضت دماً بعد الدموع شؤُونى
كأنّ لم يكن منها الفراضُ محلّةً — ولم يُمْسِ يوماً ملكها بيمينى
ولم أتبطنها حَـــلالاً ولم تبتْ — مَعاصِمُهَا دون الوســاد تلينى
بلى ثم لم أملك سوابقَ عَبْرَتى — فما كلُّ مَن لاطفتَهُ بأمين

وما زادني الوَاشونَ يا أمّ شافع بكم وتراخى الدار غير حنين
يَشُوقُ الحمى أهلَ الحمى ويشوقني حَمِى بين أفخاذ وبين بُطُون

قال المؤلف (فِرَاضْ) يطلق على مواضع كثيرة في جهة الخليج الفارسي كل ميناء بحرى يقال له (فُرْضَة) وأعرف أربعة مواضع وهي (فرضة الكويت) و (فرضة عينين) و (فرضة القطيف) و (فرضة العقير) وموانى الحجاز يطلق عليها (مرساء) .

قال ياقوت (الفُرْزَةُ)[1] قال الحفصي بحدّ الحفيرة باليمامة . جبل يقال له المَرْقَبُ ، ا
ثم تمضي في فَلاَة حتى تُفْضى إلى الفرزة ، وبحذائها شناخيب من العارض ، يقال لها أسنان بلالة .

قال المؤلف (الفُرْزَةُ) الذي أعرفه يقارب لهذا الاسم يقال له في هذا العهد (فرزان) وهي من عيون الخرج ، وأعرف موضعاً ثانياً بين بلد أثيثية و بين بلد القراين ثنية بين جبلين يقال لها (الفرزة) وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (فِرْدَوْس)[2] بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الدال المهملة وواو ساكنة فر
وسين مهملة ، تقدم اشتقاقه في الفراديس ، وهو اسم روضة دون اليمامة . قال السيرافي : فردوس فِعْلَوْل اسم روضة دون اليمامة وفردوسُ الإياد في بلاد بني يربوع ، وهي الأولى فيما أحسب . قال مالك بن نُوَيْرَةَ :

وَرَدْ عليهم سَرْحهم حَوْلَ دارهم ضِرَابٌ ولم يستأنِفِ المتوحِّدُ
حُلُولٌ بفردوس الإياد واقبلَتْ سَرَاةُ بني البَرْساءِ لما تأبَّدُوا

وقال مُضَرِّسُ بن رِبْعِيّ وذكر فردوس إياد :

فلما لحِقْنَاهم قَــرَأْنَا عليهم تحيَّةَ مُوسى رَبَّهُ إذ يُجَـاوِرَهْ
فأما الأصيلُ الحـلم منا فزاجرٌ خُفَاقاً حُلاَلاً أو مشيراً فذاعرُهْ
وقُلْنَ عَلَى الفردوس أول مشرب أجَلْ جارنا كانت أبيحت دعاثرهْ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٨ (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٦ .

وأما بُغَاة اللهو منا ومنهمُ مع الرَّبْرَب البالى الحسان محاجِرُهْ
فلما رأينا بعض من كان منهمُ أذى القول مخبوءاً لنا وهو آخره
صَرَفنا ولم نملك دموعاً كأنما بوادى جُمَان بين أيد تناثِرُهْ
فألقَتْ عَصا التسيار عنها وخيَّمَتْ بأرجاء عذب الماء بيض حفائِرُهْ

وباب الفردوس أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، وقال أبو عبيد السَّكُونى : الفردوس ماءٌ لبنى تميم عن يمين طريق الحاجّ من الكوفة منها فَلاَةٌ إلى فَلَج الى اليمامة ، وإليه يضاف غبيط الفردوس الذى ينسب إليه يوم الغبيط من أيام العرب ، وقلعة الفردوس من أعمال قزوين مشهورة

قال المؤلف (فِرْدَوْس) قد اندرس ذكرها ، ولم يبق منها شىء يُعْرف لا فى جهة اليمامة ، ولا فى جهة غيرها . والمعروف إلى هذا العهد باب الفراديس ، وهو من أبواب دمشق ، وهو الذى يقول فيه جرير :

أقول للركب إذ جد المسير بنا يا بُعد يبرين من باب الفراديس

ولا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقارب هذا الاسم غير ما ذكرنا .

خذارق قال ياقوت (خُذَارِقُ)[1] بضم أوله ، وبعد الألف راءٌ وقاف ؛ رجل مُخَذْرَق ، أى سلاَّحٌ ؛ وهو ماءة بتهامة ملحة ، سميت بذلك ، لأنها تسلح شاربها حتى يخذرق ، أى يُسلح عنه . . . وقال الأصمعى : ولكنانة بالحجاز — ماء يقال له خُذُارِق ، وهو لجماعة كنانة .

قال المؤلف : (خُذَارِقُ) الذى أعرفه ، جبل أسود ، منشعب من (شعباء) فى جهتها الشمالية ، فإذا أقبل على (عريق الدَّسم) رأيت له قرناً طويلا وهذا القرن يقال له : خذارق ؛ وفيهم من يبدل الذال ثاء ، فيقول له : خثارق وعنده ماءة يقال لها (صعينين) ، و (خذارق) باق بهذا الاسم إلى عهدنا هذا .

خرزة قال ياقوت : (خَرْزَةُ)[2] بفتح أوله وتسكين ثانيه ، ثم زاى ، كذا ضبطه الحازمى ؛

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٥ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩ .

ولعله المرّة الواحدة من الخرز، فأما الخَرَزَة ـ بالتحريك ـ فهو صنف من الحمض، فإن كان قد خفف منه، جاز ؛ وهو ماء لفزارة، بين أرضهم وأرض بنى أسد ؛ وذكر الحفصى الخرزة ـ بالتحريك ـ من نواحى نجد أو اليمامة ؛ ولا أدرى أهى الأولى أم غيرها ؟

قال المؤلف (خرزة) الصحيح أنها باليمامة، ولكنها صغّرت، فيقال لها الخريزة، وهى بئر فى برك . وفى برك أيضا بئر يقال لها البكرة، وقد كانت لنا فيهما ذكريات أيام أن كنا غزاة مع جلالة الملك سنة الحريق، سجّلت فى الشعر النبطى لما صدرنا من الخريزة لحقنا جلالة الملك عبد العزيز فقال غنوا يا أهل شقراء قال عبد الرحمن البواردى رحمه الله :

حِنًّا رَجَعْنا من الأفلاج   كل اللوازم قضينـــاها

ثم قلت أنا :

والجيش فوق الخريزة داج   ظامى وعطّن على ماهـــا

ويمكن أن تكون هذه هى التى ذكرها الحفصى ؛ وهناك محـلة فى بلدة عنيزة يقال لها : الخريزة .

قال ياقوت : (خَرَقَانَةُ)[1] بالتحريك، وباقيه مثل الأولى . موضع، عن العمرانى . خرقانة

قال المؤلف : (خَرَقَانَةُ) معروفة إلى عهدنا هذا يقـال لها : (الخرقان) بالقرب من (رنية) ولا تبعد عنها إلا بمقدار ثلث يوم لحاملات الأثقال، وتقع فى شرقيها مما يلى جبل (سِلِّى) وهى مزارع لأهل (رنية) .

قال ياقوت (خُرَّمَة)[2] قال نصر : ناحية من نواحى فارس قرب اصطخر . خرمة

قال المؤلف : (خُرَّمَة) بلد بفارس كما قال ياقوت، وصدق، فإنه أدرى ببلاد قومه من غير العرب، ولكننا نعرف فى بلادنا العربية بلدا بهذا الاسم لم يعرفها ياقوت ولم يذكرها وهى لا تختلف عن هـذه إلا فى النطق إذ هى (بتسكين الراء) بدل (فتحها وتشديدها) مع تعريفها بالألف واللام، وهى باقية إلى عهدنا هذا بل هى موغلة فى القدم من العهد الجاهلى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٤ .

تلك هى (الخرمة) وهى فى عالية نجد الجنوبية وهى فى وادى (تربه) بينهما المنهل الذى يقال له (الغريف) وأمراء (الخرمة) من الأشراف ، ينتمون إلى (لؤى) ، منهم القائد المشهور (خالد بن لؤى)[١] وهى فى أرض (سبيع) و (سبيع) من عقيل بن عامر وفى شرقيها مناهل ماء منها (الحنو) و (القنصلية) .

و (القنصلية) هذه ذكرها ياقوت (ج ٧ ص ١٧٠) بما يأتى :

قال ياقوت : (قُنْصُل) بالضم حصن من حصون اليمن بينه و بين صنعاء نحو يومين .

قال المؤلف : لم يورد ياقوت رحمه الله ما يدل على هذا الموضع من شواهد الشعر كعادته فى كثير من المواضع ، وأنا أرجح أنها القنصلية المجاورة للخرمة فى أرض سبيع كما ذكرنا .

خزز وخزاز قال ياقوت : (خَزَزُ وخَزَازَ)[٢] هما لغتان كلاهما بفتح أوله وزاءين معجمتين . . . قال أبو منصور : وخزازى شكل فى النحو وأحسنه أن يقال هو جمع سمى به كعرعار ولا واحد له كأبابيل ، وقال الحارث بن حلزه :

فتنوَّرتُ نارهـــــا من بعيد   بخَزَازَى هيهات منك الصلاء

واختلفت العبارات فى موضعه فقال بعضهم : هو جبل بين (مَنْعج) و (عاقل) بازاء (حمى ضرية) قال :

ومصعدهم كى يقطعو بطن (مَنْعج)   فضاق بهم ذرعا (خُزَازُ) و(عاقل)

وقال النميرى : هو رجل من بنى ظالم يقال له الدهقان قال :

أَنْشُدُ الدار بعِطْفَىْ (مَنْعج)   و (خزاز) نشْدَةَ الباغى المضل
قد مَضَى حَوْلاَنِ مذ عهدى بها   واستهلَّت نصف حَوْل مقتبل
فهى خَرْساء إذا كلَّمتُها   و يشوق العينَ عِرْفانُ الطَّلل

وقال أبو عبيدة : كان يوم (خزاز) بعَقْب (السّلاّن) و (خزاز) و (كير) و (مُتالع)

---

(١) هو خالد بن منصور بن عبد الله بن لؤى وقد اشتهر نسبه بهذا الجد البعيد .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٨ .

أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة (فمتالع) عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة و (كير) عن شماله و (خزاز) بنحر الطريق ، إلا أنها لا يمر الناس عليها ثلاثتها . وقيل : (خزاز) جبل لبنى غاضرة خاصة . وقال أبو زياد : هما (خزازان) وهما هضبتان طويلتان بين أبا نَيْن جبل بنى أسد و بين مهبّ الجنوب ، على مسيرة يومين بواد يقال له (منعج) ، وهما بين بلاد بنى عامر و بلاد بنى أسد ، وغلط فيه الجوهرى غلطاً عجيباً فإنه قال : خزاز جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة : فجعل الايقاد وصفاً لا زما له وهو غلط إنما كان ذلك مرّة فى وقعة لهم قال القتّال الكلابى .

وسفع كدود الهاجرىّ بجَمجَم تحفّر فى أعقارهنّ المجارسُ
موائلُ مادامت (خَزَاز) مكانها بجبّانة كانت إليها المجالسُ
تمشى بها رُبْدُ النعام كأنها رحال القرى تمشى عليها الطيالس

وهذا ذكر يوم (خزاز) بطوله مختصرا لألفاظ دون المعانى عن أبى زياد الكلابى قال : اجتمعت مُضَرُ وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكا يقضى بينهم ، فكلٌ أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك ، ثم أراد كلُ بطن من ربيعة ومن مضر أن الملك منهم ، ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكا من اليمن ، فطلبوا ذلك إلى بنى آكل المُرَار من كِنْدَةَ ، فملّكت بنو عامر شَرَاحيل بن الحارث الملك بن عمرو المقصور ابن حُجْر آكل المرار ، وملّكت بنو تميم وضبّة ، محرّق بن الحارث وملّكت وائل ، شرحبيل بن الحارث ، وقال ابن الكلبى كان ملك بَنِى تَغْلب و بكر بن وائل ، سَلَمة بن الحارث وملّكت بقيةُ قيس ، غلفاء وهو معدى كرب بن الحارث ، وملّكت بنو أسد وكنانة ، حجْر ابن الحارث أبا امرىء القيس فقتلت بنو أسد حُجْراً ولذلك قصة ثم قصص فقام امرؤ القيس فى الطلب بثأر أبيه ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه وولى قتله بنو جعده بن كعب بن ربيعة ابن صعصعة ، فقال فى ذلك النابغة الجعدى :

أرَحنا مَعَدّا من شراحيل بعدما أرَاهم مع الصُّبْح الكواكب مُصحِرا

وقتلت بنو تميم محرّقا ، وقتلت وائل شُرَحْبيل ، فكان حديث يوم الكلاب ، ولم يبق من بنى آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمن ، وسار ليقتل نزاراً ، و بلغ ذلك نزاراً ،

فاجتمع منهم بنوعامر بن صعصعة ، و بنو وائل تغلب و بكر ، وقال غيرأبى زياد : و بلغ الخبر إلى كليب وائل ، فجمع ربيعة ، وقدّم على مقدّمته السّفّاح التغلبى ، واسمه سلمة بن خالد ، وأمرَه أن يعلو (خزازا) فيوقد بها ليهتدى الجيش بناره ، وقال له : أن غَشِيَك العدُوُّ فاوقدْ نارَيْن ، و بلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مَذْحِج ، وكلما مرّ بقبيلة استقرها ، وهجمت مذحج على (خزاز) ليلا ، فرفع السّفّاحُ نارَيْن ، فأقبل كليب فى جموع ربيعه إليهم ، فصبّحهم ، فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت جموع اليمن ، فلذلك يقول السّفّاح التغلبى :

ولَيْل بتُّ أوقد فى (خزَازَى)　　هـــديتُ كتائبا متحيّرات
ضـــلَلْنَ من السهاد وكنّ لولا　　سُهادُ القــوم أحسَبُ هاديات

وقال أبو زياد الكلابى : أخبرنا من أدركناه من مُضَر وربيعة ، ان الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، كان على نزار كلّها يوم (خزاز) ، وقال هو الذى أوقد النار على (خزاز) قال : و يوم (خزاز) أعظمُ يوم التَقَتْ فيه العرب فى الجاهلية ، قال وأخبرنا أهل العلم منا الذين أدركنا : أنه على نزار الأحْوَصُ بن جعفر ، ثم ذكرتْ ربيعة ههنا أخيراً من الدهر ، إنّ كليبا كان على نزار ، وقال بعضهم : كان كليب على ربيعة ، والأحوص على مضر ، قال : ولم أسمع فى يوم (خزاز) بشعر إلاّ قول عمرو بن كُلْثوم التغلبى :

ونحن غداة أوقد فى (خَزَازَى)　　رَفَدْنا فوق رَفْد الرافدينا
برأس من بنى جُشَم بن بكر　　نَدُقُّ به السُّهولة والحُزُونا
تَهَدَّدَنا وأوْعَدَنا ، رُوَيْداً　　متى كنا لأمِّك مَقْتَوِينا

قال : وما سمعناه سمّى رئيساً كان على الناس ! قلت هذه غفلة عجيبة من أبى زياد ، بعد انشاده برأس من بنى جشم بن بكر وكليب ، اسمه وائل بن ربيعة بن زهير بن جُشَم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، وهل شىء أوضح من هذا ؟ .

قال أبو زياد : وحدثنا من أدركناه ممن كنا نثق به بالبادية ، أن نزارا لم تكن تستنصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها فى كل شىء حتى كان يوم (خزاز) فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن فى يوم يلتقونه بعد (خزاز) حتى جاءَ الإسلام . وقال عمرو بن زيد : لا أعرفه لكن ابن الحائك كذا قال فى يوم (خزاز) وفيه دليل على أن كليباً كان رئيسَ مَعَدّ .

كانت لنا بخَزَازَى وقعة عجب ... لما التقينا وحادى الموت يحديها
مِلْنا على وائل فى وسط بلدتها ... وذو الفخار كليبُ العزّ يحميها
قد فوّ ضوه وساروا تحت رايته ... سارت إليه معدٌّ من أقاصيها
وحمير قومنا صـــارت مقاولها ... ومَذْحِج الغرُّ صارت فى تعانيها

وهى طويلة ، وقال فى آخرها : وكثير من الناس يذكران (خزاز) هى المُهجَم من أسفل وادى سُرْدَدَ .

قال المؤلف (خَزَازُ وخَزَازَى) قد أجاد ياقوت فى سرده هذه العبارة ، وقد استوفاها وموقع (خزاز) و (خزازى) بين منعج وعاقل ، و (خزاز) و (خزازى) جبل واحد أحمر له رؤس طوال ، وفيما سرده ياقوت قوله : قال أبو عبيدة : كان يوم (خزاز) بعقب (السّلاّن) و (خزاز) و (كير) و (متالع) أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة ، و (متالع) عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة ، و (كِيْر) عن شماله ، و (خزاز) بنحر الطريق .

قال المؤلف : أما هذه العبارة فهى تنطبق على أن (متالع) هو (أبان) الأحمر وهو الذى يتركه الذاهب إلى مكة على يمينه و (كير) على شماله ، والجبلان متقابلان ، وأما قوله : و (خزاز) بنحر الطريق ، فهذا خطأ لأن (خزاز) يقع جنوباً عن (كير) مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ؛ وأما قوله (خزاز و (كير) و (متالع) أجبال ثلاثة بطخفة ، فهذا خطأ لأن المسافة بين (طخفة) والأجبل الثلاثة ، يومان لحاملات الأثقال تقريباً ، وأما قول النابغة الجعدى :

أرحنا معدّا من شرحبيل بعد ما ... أراهم مع الصّبح الكواكب مُصحرا

فهذه لغة باقية عند أهل نجد إذا كان أميرٌ ظالم قالوا : (أوراهم النجوم بالضحى[1]) ؛ وكل شىء تستعمله العرب على ألسنها ، فلابد أن لها سبباً كبيت النابغة الجعدى . و (خزاز) جبل من جبال الخماسر المعروفة فى عالية (نجد) الشمالية .

---

(١) وفى مصر يقولون : الظهر (أوراهم النجوم فى الظهر الأحمر) كأنه لشدة سطوع الشمس وشدة حرارتها وقت الظهيرة وصف بالحمرة التى هى لون النار وهذا أبلغ لأن الظهيرة وقت الراحة والقيلولة وحمل الناس على رؤية النجوم فى هذا الوقت لا ظلم فوقه .

الجعرانة قال ياقوت (الجِعْرَانَةُ)[(١)] بكسر أوله إجماعاً ، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشدّدون راءه ، وأهل الإيقان والأدب ، يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء ، وقد حُكى عن الشافعى أنه قال : المحدّثون يخطئون فى تشديد الجعرانة وتخفيف الحُدَيبية ؛ إلى هنا مما نقلته ، والذى عندنا أنهما روايتان جيدتان . حكى إسماعيل بن القاضى عن على بن المدينى أنه قال : أهل المدينة يثقّلونه ويثقلون الحديبية ، وأهل العراق يخففونهما ، ومذهب الشافعى : تخفيف الجعرانة ، وسمع من العرب من قد يثقلها ؛ وبالتخفيف قيدها الخطابى ، وهى ماءٌ بين الطائف ومكة ، وهى إلى مكة أقرب ، نزلها النبى صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حُنين ، وأحرم منه صلى الله عليه وسلم وله فيهامسجد وبه بئار متقاربة ، وأما فى الشعر فلم نسمعها إلا مخففة قال :

فياليت فى (الجعرانة) اليوم دارها وداری ما بين الشآم فكبكب
فكنتُ أراها فى الملبّين ساعة ببطن مِنَى ترمى جِمار المحصب

وقال آخر :

أشاقك (بالجعرانة) الركبُ ضحوَةً يؤمّون بيتاً بالنذور السوامر
فظلت كمَمُور بهـا ضلّ سعيه فجىء بمَنَس مُشمَخَر مسامر

وهذا شعر أثر التَّوْليد والضَّعفُ عليه ظاهر ، كتب كما وُجد ، وقال أبو العباس القاضى : أفضلُ العمرة لأهل مكة ومن جاورها من (الجعرانة) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلّم اعتمر منها ، وهى من مكة على بريد من طريق العراق ، فإن أخطأ ذلك فمن (التنعيم) وذكر سيف ابن عمر فى كتاب الفتوح ، ونقلته من خط ابن الخاضبة ، قال : أول من قدم أرض فارس حرملة بن مُرَيطة وسَلْمَى بن القَين ، وكانا من المهاجرين ومن صالحى الصحابة ، فنزلا (أطَدَ) و(نَعمانَ) و(الجعرانة) فى أربعة آلاف من بنى تميم والرباب وكان بإزائهما النُّوشجان والفيومان بالوَرْكاء ، فزحفوا إليهما فغلبوهما على الوركاء . قلت : إن صحّ هذا فبالعراق (نعمان) و (الجعرانة) متقاربتان كما بالحجاز (نعمان) و (الجعرانة) متقاربتان .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٠٩ .

قال المؤلف (الجعرانة) إلى هذا العهد فيهم من يضم الجيم و يشدد الراء و يضم الجيم والعين (الجُعُرّانة) وفيهم من يخففها أى الراء ويكسر الجيم و يسكن العين (الجِعْرَانة) وأما قوله : هى بين مكة والطائف فهذا خطأ وقد نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لما رجع من الطائف أنظر أيها القارىء إلى سيرة ابن هشام فى ذكر (الجعُرّانة) ونزول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فسترى مايثلج صدرك فمنها لما جاءه أخواله من الرضاعه من بنى سعد وما قالوا له وما قال لهم وما قال للأنصار وما قالوا له فقال لهم : أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشائى والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فعلت أصواتهم بالبكاء ، فقالوا رضينا رضينا يا رسول الله و (الجعرّانة) موقعها معروف إلى اليوم عذبة الماء ، عذّية الهواء ، طيبة المناخ ، وموقعها بين بير البرود و بين بير الشنوسية ، وقد اعتمر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ياقوت (حُنَاكُ)[1] بالضم وآخره كاف أيضاً ، حصن كان بمعرّة النّعمان ، وكان حصناً مكيناً ، خرّ به عبد الله بن طاهر فى سنة ٢٠٩ فيما خرّب من حصون الشام لما عصى نصر ابن شَبَث ، فلما ظفر به خرّب الحصون لئلا يطمع غيره فى مثل فعله ؛ وشعراء المعرّة يكثرون من ذكره فى غزلهم . قال ابن أبى حصينة المعرى : حناك

وزمانُ لهوٍ بالمعرّة مونقٌ بسيابها و بجانبىْ هرماسها
أيام قلت لذى المودّة سقِّنى من خَنْدريس حُناكها أو حاسها

وقال أبو المجد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، ومحمد بن عبد الله بن سليمان هو أخو أبى العلاء المعرى :

يا مغانى الصِّبا بباب (حُنَاكِ) لا بباب الغضا ووادى الأراكِ
لا تخطتك غاديات الثريّا إن تعدّتك رائحات السماك
أسلفتْك الأيام فيك سروراً فاستردَّ السرورُ ما قد عراك
وعزيزٌ علىّ إن حكمَ الدهرُ على رغم ناظرى ببلاك

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٩ .

بكِ وجدى إذا النجوم استقلّت لهمومى فى كثرة واشـــتباكِ

قال المؤلف (حُناك) لم أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقارب هذا الاسم إلا بلد الحناكيّة الواقعة فى عالية نجد الشمالية وقد التمست اسمها فى حرف الحاء والنون فى معجم ياقوت والبكرى فلم أجدها ، وظنى أنها هى (الرَّبذه) كما حددها الرواة فى المعاجم والأخبار ، ولم أر أحداً من محققى هـذا العصر ساعدنى على هـذه الفـكرة ، فأستعين برأيه على هـذا التطبيق ؛ وأقرب ما يكون فى تحديد ياقوت أن (الرَّبذة) موقع الحناكية اليوم حين قال فى معجمه فى ج ٤ ص ٢٢٢ : [وقال الأصمعى يذكر نجداً : والشرف كبدُ نجد ، وفى الشَّرَف الرَّبذة ، وهى الحمى الأيمن] انتهت رواية الأصمعى . قلت وقد حماها فى عهدنا هذا عامل جلالة الملك عبد العزيز على المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ووكيل إمارة المدينة فى هذا العهد هو عبد الله بن سعد الديرى وهو من أخوال جلالة الملك عبد العزيز ، ولم تزل هى الحمى الأيمن كما وصفها الأصمعى غير أنها لا تعرف اليوم إلا بالحناكية بدل (الربذه) وقال البكرى فى معجمه ج٢ ص ٦٣٣ عند كلامه على (الربذه) : هى فى بلاد غطفان هذا مما يدعم رأينا ويوثقه لأنّ (الحناكيه) هى الربذه قديما — فى بلاد غطفان إلى اليوم وأول أجبل حمى الربذة فى غربيّها رَخْرَحان وهذا صحيح أن الحناكيّة فى بلاد غطفان وأقرب ما يكون لها من الجبال هو رَخْرَحَان ولـكنه فى جنوبيها ولا أشك أن الحناكية هى الرَّبذه .

الحواطب قال ياقوت (الحَوَاطب)[١] جمع حاطبة ، جبال باليمامة ، عن الحفصى .

قال المؤلف (الحواطب) ما أعرف فى اليمامة هضبات بهذا الاسم ، بل أعرف هضبة يقال لها : حطَّابه ، وهى فى شمالى اليمامة قريب بلد المجمعة ، وهى التى يقول فيها الشاعر من قصيدة له نبطية :

لو ربع ما بى يصيب ركون حطّـابه كان أصبحت عثمث يرعى بها الشاوى
أوْ ربع ما بى يصيب طويق وهضابه كان أصبح الضّلع هُوْ وَالقاع متساوى

ولا أشك أنها وما حولها من الهضاب ، يقال لها : الحواطب ، وحصر المتأخرون هـذا الاسم فى هذه الهضبة فقالوا : (حطَّابة) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ .

حوق

قال ياقوت : (حُوَاقُ)(١) والحوقُ الـكنس والحوَاقة الـكناسة موضع .

قال المؤلف : (حُواق) قد صدق ياقوت حين قال أنّه موضع ، وهو موضع قريب بلد الخرمة يقال له : حوقان يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وقد دار فيه معركة بين أهل الخرمة ورئيسهم القائد المشهور خالد بن لؤى رحمه الله ، ومن عاضدهم من أنصارهم ، و بين الجيوش التى يبعثها والى مكة الحسين بن على الشّريف ، وقد تتابع فى نواحى الخرمة معارك عظيمة فى أماكن مختلفة ، والذى أذكر منهـا أربعة مواضع ، وقد ذكرتها فى كتابنا المسمّى ابتسامات الأيام فى انتصارات الأمام (ص١٣٢) فى فصل وَلِىِّ العهد فى قصيدة رائية منها هذا البيت :

قرين وحوقان وحنوٌ مصارِعٌ   وجبّارُ للباغين ليس بجـــابر

وحوقان يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حمضة

قال ياقوت : (حَمِضة)(٢) بالفتح ثم الـكسر . من قرى عَثّرَ من أرض اليمن من جهة قبلتها .

قال المؤلف : (حمضة) أعرف قرية من قرى الطائف يقال لها : (أم حمضة) يمرهـا الغادى من الطائف والرائح إليه ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى عهدنا هذا . قال ياقوت : أنها قرية من قرى عَثّرَ من أرض اليمن ، وذكر ياقوت فى معجمه أن عَثّر موضع باليمن كثير الأسود ، وأورد روايات كثيرة وفى بعض الأخبار أن عثّر وادى تربة ، وهنا شاهد من شواهد ياقوت التى أوردها يؤيد ما ذهبنا إليه . قال عروة بن الورد :

تَبَغّانِىَ الأعداءُ إمّا إلى دَمٍ   وإما عُرَاضَ الساعِدَين مصدّرا

يظلُّ الاباء سـاقطاً فوق متنه   له العُدوة القصوى إذا القِرن أصحرا

كأن خوات الرّعد رِزُّ زئيره   من اللاء يسكُنّ الغريف بعَثّرا

والبيت الأخير الذى فيه ذكر الغريف ، والغريف معروف إنه فى وادى تربة ، فإن صح هذا التعبير فما غلط ياقوت إلا أنه ألحق قرية من قرى الطائف بوادى تربه .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٢ .

السرد قال ياقوت (السَّرْدُ)(١) موضع فى بلاد الأزد . قال الشنفرى :

كأنْ قد فلا يَغْرُرْكَ منى تَمَكُّثى   سلكتُ طريقاً بين يَرْبَغَ فالسَّرْد
وإنى زعيمٌ إن تَلفتَ عجاجتى   على ذى كساءٍ من سلامان أو بُرْد
هُمُ عرفونى ناشئاً ذا مخيلة   أَمَشّى خِلاَلَ الدار كا لأسد الوَرْد
كأنى إذا لم أمْسِ فى دار خالد   بتيماء لا أَهْدَى سبيلا ولا أهدِى

قال المؤلف : (السَّرْدُ) لا يكون إلا فى بلاد قوم الشنفرى ، وهم بنو سلامان وهم من بنى شهر ، و بنو شهر تنقسم إلى قسمين بنى سلامان الذين يرأسهم فرّاج العَسْبَلِى ، و بنى أثله الذين يرأسهم شبيلى ، و يمكن أن فى أرضهم موضعاً يقال له السَّرْد ، وذكر تيماء وظنّى أنها غير تيماء السَّمَوْءل ، وقد بسط الهمدانى الكلام على ذكر هذه القبائل وقال : أنهم من رجال الحجر ، وهذا الاسم باق فيهم إلى هذا اليوم إذا جاء نسّاب من أعراب اليمن واندفع يذكر رجال الحجر ، فأول ما يبتدىء به بنو سلامان و بنو أثله .

سحيم قال ياقوت : (سُحَيْمٌ)(٢) موضع فى بلاد هذيل . قال مُرّة بن عبد الله اللِّحْيَانى :

تركنا بالمِرَاخ وذى سحيم   أبا حيان فى نفر منافى

قال المؤلف : (سحيم) الذى فى بلاد هذيل لا أعلمه ولا أعلم موقعه بل أعلم موضعا ثانى يعرف بهذا الاسم هو وادى به ماء ليس بالكثير يقال له : السَّحيمى موقعه محاذى جزرة فى الجهة الشمالية منها بين حو يضة وأم غور و بين بلد الزّلفى فى جهة التّيْسِيَّة ، وهو فى الجهة الجنو بية منها معروف عند جميع أهل نجد .

أروم قال ياقوت : (أَرُومٌ)(٣) بالفتح ثم الضم وسكون الواو وميم بلفظ جمع أَرُومة أو مُضارع رام يَروم فانا أرومُ . وهو جبل لبنى سُليم قال مُضرِّس بن رِبْعِى الأسدى :

قِفَا تَعرِفا بين الدحائل والبُتر   منازل كالخيلان أو كتُب السطر

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٦٦   (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٦ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٠٧ .

عفَتها الشُمِيُّ المدجِناتُ وزعزَعت ... بهن رياح الصيف شهراً إلى شَهرِ
فلما عَلا ذات الارُوم ظعائنٌ ... حسانُ الحمول من عريش ومن خِدرِ

ورواه بعضهم بضم الهمزة فى قول جميل :

لو ذقت ما أبقى أخاك برامةٍ ... لعلمت أنك لا تلومُ مُلسيما
وغداة ذى بَقَرٍ أسيرُ صبابة ... وغداة جاوزت الركاب أرُوما

قال المؤلف : (أرُومٌ) هى هضبة شهباء معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكن الكثير من أشعار العرب وأخبارها تذكر معها هضبة يقال لها : شابة ، والهضبتان قريبتان بعضهما من بعض خارجتان من جبال إبْلَى قريبتان من وادى يقال له : الرّكو ، والذى عندهما يرى جبل رخام الذى ذكره لبيد فى معلقته ، وقد قال القتال الكلابى حين قرنها بشابة :

تركتُ ابن هبار لدى الباب مُسنداً ... وأصبحَ دونى شابةٌ فأرُومة
بسيف امرىء لا أخبر الناس ما اسمُهُ ... وان حقرتْ نفسى إلىّ همومهــا

وقد قرنهما شاعر ثانى فقال :

ألا ليت شعرى هل تغيّر بعدنا ... أُروم وآرامٌ وشابة والحضر
وهل تركت إبلى سواد جبالها ... وهل زال بعدى عن قُنَيْنَتِهِ الحجر

وأذكر سنة عند أعراب نجد يعرفونها (سنة ربيع شابة وأروم) والسّبب لهذه التّسمية أنها سالت تلك الجهة فى أول الوسم فأبطأ المطر عن بقية نجد فنسبوا الرّبيع لها وأمّا قول مضرّس الأسدى . من عريش ومن خدر العريش فهو الذى تستتر به المرأة هودجها عن الشمس وغيرها من قماش وغيره وأما الخدر فهو الهودج الذى من مراكب نساء البادية وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس :

فلمّا دخلت الخدْر خدر عنيزة ... فقالت لك الويلات إنك مرجل
تقــول وقد مال الغبيط بنا معاً ... عقرت بعيرى يامرء القيس فانزل

اروى قال ياقوت (أرْوى[١]) بالفتح ثم السكون وفتح الواو والقصر وهو فى الأصل جمع أروية

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٠ .

وهو الأنثى من الوَعْل وهو أفعولة إلا أنهم قلبوا الواو والثانية ياء وأدغموها فى التى بعـــدها وكسروا الأولى لتسْلَمَ الياء وثلاث أرَاوِىَّ فإذا كسرت فهى الأرْوى على افعل بغير قياس و به سُمّيت المرأة وهذا الماء أيضا وهو بقرب العقيق عند الحاجر يُسمّى مثلثة أرْوَى وهو ماءٌ لفزارة . . وفيه يقول شاعرهم .

وإنّ بأروى معـــدنًا لو حفرتُه لأصبحتُ غُنيانًا كثير الدراهم .

وأرْوى أيضاً قرية من قرى مرو على فرسخين ينسب إليها أبو العباس أحمـد بن محمد ابن عُميْرة بن عمرو بن يحيى بن سليم الأرواوى .

قال المؤلف (أرْوى) أثبتنا هذه العبارة لأجل ذكر مثلثه التى تضاف إلى أروى أما أروى فقد ، اندرس إسمها وَلاَ تُعْلَمُ وأمّا مثلثة فهى هضبة سوداء يراها السالك طريق مكة إذا خلّف عفيفاً على يمينه مسافة نصف ساَعَة للسيارة أو أقل وقد سألت مَشْيَخَة أعراب تلك النّاحية عن سبب هــذه التسمية فقال من سألته هل رأيتها وتعرفها قلت نعم قال كم رؤوسها قلت ثلاثة قال هذا سبب تسميتها (مثلثة) وأنى لم أرَ لهـا ذكراً فى أشعار العرب وأخبارها إلا فى موضعين الأول الذى نتكلّم منأجله والثانى فى قصيدة نبطية لشاعر من شعراء عتيبة القدامى وهو يصف معشوقته حين قال :

يَاحَـــلى منَ المهاتَلْعْ الرّقَابِى حاَزْ بَيْنْ ، مْثلّثَهْ والشّبْرَمِيّهْ

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على هذه القصيدة التى منها البيت المذكور فانظرها فى ج٢ ص ١٦٢ من كتابنا هـذا .

قال ياقوت (حَمَلْ)[1] بفتحتين بلفظ الحمل من الشاء قال أبو منصور هواسم جبل فيه جبلان يقال لهما طِمرّان . وأنشد للراجز . حمل

كأنهما وقد تدلّى نَسران ضَمّهما من حَمَل طمرّان

صَعبان من شمائل وايمان

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٣ .

وقال غيره : حَمَل فى أرض بلقين بن جَسْر بالشام يذكر مع أعفر ، فيقال له : حمل وأعفر ، وقال العمرانى : حمل بالشام فى شعر امرئ القيس ، ورواه السكرى عن الكلبى بالجيم فقال :

تذكّرْت أهلى الصالحين وقد أتتْ — على جمل منا الركاب وأعفرا

وحمل أيضاً جبل قرب مكه عند نخلة اليمانية . وحمل أيضاً اسم نقاً من رمل عالج .

قال المؤلف (حملٌ) حملنى على ذكره إخطاء الرواة موضعه وهو جبل منفرد من جبال الهضب مما يلى مطلع الشمس معروف عند جميع أهل نجد وهو باقى على اسمه ومما نستدل به عليه بيت شعر لرجل من قبيلة المخاريم وهم بطن من الدواسر الذين يستوطنون تلك الناحية حين قال :

تخالفت لَطْنَاب بديار لَحَبَـــابْ — وخلج نعط إرْزام خلف الحواشى

هدوك أهلنا وأهل وضّاح النياب — فى رقة بين الحمـــل والرّقاشى

والرّقاشى قد مضى الكلام عليه واستشهدنا عليه بأبيات نبطيّة لسند بن حفيظ .

قال ياقوت (رَمّان)[1] بفتح أوّله وتشديد ثانيه وهو فَعَلانُ من رمَمتُ الشيء أرُمّهُ وأرِمُّه رمًّا ومَرَمّةً إذا أصلحته وهو جبل فى بلاد طيىء فى غربى سَلْمى أحد جبل طيىء و إليه انتهى فلّ أهل الردّة يوم بُزاخة فقصدهم خالد بن الوليد رضى الله عنه فرجعوا إلى الإسلام وهو جبل فى رمل وهو مأسدة . . قال الأسدى . رمان

وما كل مافى النفس للناس مُظهرٌ — ولا كل ملاّ نستطيع نَذُود

فكيف طِلابى وُدَّ من لو سألتَه — قذى العين لم يُطلِب وذاك زهيدُ

ومن لو رأى نفسى تسيل لقال لى — أراك صحيحا والفؤاد جليـــدُ

فيا أيها الريم المحلى لَبانُه — بكَرْمين كَرَمىْ فضة وفريدُ

أَجِدّىَ لا أمشى برَمّان خالياً — وغضور إلاّ قيـــل أين تُريد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٨٤ .

... وقال طفيل الغَنوى :

وكان هُرَيم من سنان خليفة   وحصن ومن أسماء لما تغيّبوا
ومن قيس الثاوى برمّان بيته   ويوم حقيل فاد آخر معجب

قيس الثاوى ، هو قيس بن جندع ، وهى أمه ، وهو قيس بن يربوع بن طريف ابن خرشَبَة بن عبيد بن سعد بن كعب بن حِلاَّن بن غنم بن غنى . . وقال الكلبى : هو قيس الندامى بن عبد الله بن عُمَيلة بن طريف بن خرشبة . وكان فارساً جيداً قاد ورأس ، فكان قدم على بعض الملوك ، فقال الملك : لأضعنّ تاجى على رأس أكرم العرب ، فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، ثم خلى سبيله ، فلقيَتْهُ طيىءٌ برَمان راجعاً إلى أهله ، فقتلوه ثم عرفوه بعد ، وذكروا أيادى كانت له عندهم ، فندموا ودفنوه برمّان ، و بنوا عليه بيتاً . . .

قال أبو صَخر الهذلى فى بعض الروايات :

ألا أيها الركبُ المخبون هل لكم   بساكن أجراع الحمى بعدنا خُبْرُ
فقالوا طوَينا ذاك ليلا وإن يكن   به بعض من تهوى فما شَعَرَ السَّفْرُ
خليلىّ هل يستخبرالرِّمْثَ والغَضا   وطلحُ الكُدَى من بطن رمّان والسِّدْرُ

قال المؤلف (رَمّان) جبل معروف فى عالية نجد الشمالية ، باق على اسمه إلى هذا العهد يشترك فيه قبيلتان عظيمتان فى الجاهلية ، وهما قبيلة (طيىء) وقبيلة (بنو أسد) . وأما الجهة التى تختص بها (بنو أسد) فهى الجهة الجنوبية منه ، والقرى المحيطة بتلك الجهة ، وهى (الروضة) و (المستجدة) وهذه الجهة هى التى تلى بلد (سميراء) عاصمة (بنى أسد) أنظر ذكر ياقوت حين قال : و إليه انتهى فلُ أهل الردة يوم بزاخة ، وهم (بنو أسد) فلولا أن هذا الجبل لهم لما قصدوه . وأما الجهة الثانية التى تملكها (طيىء) فهى جهته الشمالية الغربية المجاورة لمنهل (سَقف) ومنهل (غَضوَر) . وقد ذكر ياقوت مع (رمان) موضعين وهما (غضور) و (حقيل) ، وكلا الموضعين يحمل اسمه إلى عهدنا هذا .

شارقة

قال ياقوت (شَارِقَةُ)[١] بعد الراء المهملة قاف حصن بالأندلس من أعمال بَلَنْسية فى

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢١١ .

شرق الأندلس . . ينسب إليها رجل من أهل القرآن . يقال له الشارق . اسمه أبو محمد عبد الله بن موسى . روى عن أبي الوليد يونس بن مُغيث بن الصَّفا عن أبي عيسى عن عبدالله ابن يحيى بن يحيى .

قال المؤلف (شارقة) أعرف مدينة من مدن عُمان يقال لها (الشارقة) وهى تحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا . وهى مقاطعة من مقاطعات عُمان المشهورة .

قال ياقوت (شاقَة)[١] من مدن صقلية . . ينسب إليها أبو عمر عثمان بن حجاج الشاق الصقلي من سُكان الاسكندرية . لقيه السلفي وعلّق عنه . وتوفى في محرم سنة ٥٤٤ ، وتفقه على مذهب مالك على الكبر . وكتب كتباً كثيرة فى الفقه . شاقة

قال المؤلف (شاقة) الذى أعرفه ثلاثة أودية ، يقال لكل واحد منهم (الشاقة) وإذا جمعت يقال لها (الشواق) ويأتى سيلها من جهة الحجاز ، ويصب فى البحر الأحمر . وموقعها بين (الليث) و (دوقة) وجميع هذه الأودية تحمل أسماءها إلى عهدنا هذا .

قال البكرى (العُبَيْلاء)[٢] تصغير الذى قبله : اسم هَضْبَة تلقاء العقيق . . قال كُثَيِّر : العبيلاء

فالعُبَيْـــلاءُ منهمُ بيمينٍ وتَرَكْنَ العقيق ذاتِ اليسار

قال المؤلف (العبيلاء) معروفة إلى عهدنا هذا . تملكها عدوان . وهى قريب من العبلاء الواقعة فى حدود عكاظ الجنوبية . وكلام كثير صحيح هى قاصدة الغرب . أعنى الظّعينة فتركت العبيلاء على يمينها ، والعقيق على يسارها . والعقيق : هو عقيق غامد فى هذا العهد . وهذا العقيق هو الذى يقول فيه جرير :

إذا ماجعلت السّى بينى و بينها وحرَّة ليـــلَى والعقيق اليمانيا

وهو يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا (العقيق) .

قال البكرى (العثاعث)[٣] بفتح أوله ، كأنه جمع عَثْعَث ، بعينين مهملتين وثاءين مثلثتين . وهى مذكورة فى رسم ضرية على ما تقدم ومعها ذو عثث ، قال الراجز :

أقْفَرَتِ الوَعْسَاءُ فالعَثَاعِثِ من أهلها فالبُرَقُ البَوَارِثُ

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢١٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩١٩ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٢٠ .

قال المؤلف (العثاعث) ما أعلم فى نجد موضعاً يقال له عثاعث ، فهو وصف لكل أرض سهلة مستوية . ولا يطلق على موضع بعينه . وفى لغتنا كل أرض سهلة يقال لها عثعث . وهذه لغة مشهورة عند أهل نجد ، وقد مرّ فى هذا الجزء هذا البيت من الشعر النبطى :

لو أن مابى يصيب ركون حطّابه كان أصبحت عثعث يرعى بها الشاوى

وأما المشهور فى لغة العرب وأشعارها وادى غثاء المشهور اليوم بهذا الاسم ، واسمه الجاهلى ذُو غثث . بالغين لا بالعين المهملة . وهو الذى عناه البكرى . وموقعه مُفَارِع أودية المملّق حتى تمر منهل القاعية قاصدة الشرق حتى تصب فى وادى الرشاء .

قال ياقوت : (الشَّبَكَةُ)[1] بلفظ واحد الذى قبله .. قال أبو عبيد السكونى : الشبكة ماء بأجا ، ويعرف بشبكة يَاطِب ، وهى ذات نخل وطلح . وقال غيره : الشبكة ماءٌ لبنى أسد قريب من حَبَشَى قرب سميراء . . . وقال أبو زياد : ومن مياه قُشير الشبكة ، وشبكةُ شدخ بالشين المعجمة والدال المهملة مفتوحتين والخاء المعجمة اسم ماء لأسلم من بنى غفار يذكر فى شدَخ إن شاء الله تعالى ، والشبكة من مياه بنى نمير بالشريف ، وتعرف بشبكة ابن دَخُن ، وابن دخن جبل ، وهى مياه الماشية ، ومن مياههم شبكة بنى قطن وشبكة هبُود .

قال المؤلف : (الشَّبَكَةُ)[1] موجودة إلى هذا العهد ، وهى التى قال فيها ياقوت : الشبكة من مياه بنى نمير بالشريف ، وتعرف بشبكة ابن دخن ، وابن دخن جبل ، كل هذا صحيح ابن دخن موجود إلى هذا العهد على اسمه ، والشبكة بها معدن بارود ، وهى بالشريف ، كما ذكرها ياقوت .

علوى قال البكرى (عَلْوَى)[2] بفتح أوله وإسكان ثانيه . بعده واو وياء على وزن فَعْلَى . موضع مذكور محدد فى رسم عَيْهم . وينبئك أنه من نجد قول الشاعر :

أشاقتك البوارقُ والجنُوبُ ومن عَلْوَى الرياحُ لها هُبُوبُ
أتتكَ بنفحةٍ من شيحِ نجدٍ تضوَّعُ والعَرَارُ بها مَشُوبُ

قال المؤلف (عَلْوَى) ليست موضعاً كما ذكرها البكرى . والشاهد الذى أورده البكرى ليس بحجة لأنه ذكر علوى الرياح . وهى التى تأتى من جهة الغرب يقال لها: عِلْوِى. وهناك مواضع تقارب لهذا الاسم . وهى (عُلَيّة) و (العاليات) (جبال من جبال اليمامة) .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٣٢ (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٦٥ .

غزال قال البكرى (غزال)[1] ثنية بين الجحفة وعُسفان . وسيأتى ذكره فى رسم هَرْشَى . وهناك قرنُ غزال : ثنية معروفة ، وقد تقدم ذكرها فى رسم العقيق ؛ قال كثيِّر :

قلن عسفان ثمّ رُحْنَ سِراعاً طالعاتٍ عشيّةً من غزال
قصْدَ لِفْتٍ وهُنّ مُتّسِمات كالعَدَوْلِى لاحِقاتِ التّوالى

ولِفْت : ثنية بين مكة والمدينة . ويُرْوَى : لَفْت . بفتح اللام ، وقد تقدم ذكرها .

قال المؤلف (غزال) فى نجد فى عاليتها الجنوبية أبارق وجبيلات يقال له : الغزلانى ، وهو غير المواضع التى ذكرها كثيِّر ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الغزلانى) .

الغمار قال البكرى (الغِمار)[2] على لفظ جمع الذى قبله . وادٍ فى ديار طَيِّء ، قال الشاعر :

فما عنْ قِلًى سَلْمَى ولا بُغْضِىَ الملا ولاَ العَبْدَ مِنْ وَادِ الغِمارِ تَمَار

أنشده يعقوب فى أبيات قد أنشدتُها فى رسم سَلْمَى .

قال المؤلف (الغِمار) قد مضى الكلام عليه فى الجزء الأول على بيت زهير بن أبى سلمى فى مُعلّقته حين قال :

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمّ أَوْرَدُوا غِمَاراً تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالدَّمِ

أنظرها فى ج ١ ص ١١٦ .

الغمير قال البكرى (الغُمَيْر)[3] على لفظ تصغير الذى قبله : موضع ببلاد بنى عُقَيْل . . .

قال مزاحم بن الحارث :

كأَحْقَبَ مِنْ وَحْشِ الغُمَيْرِ بِمَتْنِهِ وَلِيتَيْهِ مِنْ عَضِّ العِيَارِ كُدُومُ
أَطَاعَ لَهُ بِالمِذْنَبَيْنِ وَكُتْنَةٍ نَصِيٌّ وَأَحْوَى دُخَّلٍ وَجَمِيمُ

قال أبو حاتم : المذنبان وكتنه . قريتان فى بلاد بنى عقيل . والنَّصِيّ : الرَّطْب ، ويابِسُهُ الحَلِيّ . ودُخّل : نبت قد دَخَلَ بعضُهُ فى بعض . والجميم من النبت الذى قد تمّ .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٩٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٠١ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٠٤ .

قال المؤلف (الْغُمَيْر) الذى أعرفه جبل فى غربى بلد الطائف يقال له (الغمير) وهو يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وهو غير الموضع الذى ذكره البكرى ، ولكننا التزمنا بذكر كل اسم مشابه للوارد فى العبارة وتحديد موضعه على قدر الاستطاعة ، والله المعين . المذنبان التى ذكرهامزاحم مانعرف إلامذنباً واحداً ورباحدثه الضرورة الشعرية لإقامة الوزن وهومدينة كبيرة بها مزارع ونخيل بين مدينة عنيزة وقرى السر .

الغميصاء قال البكرى (الْغُمَيْصَاء)[1] بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وبالصاد المهملة . على لفظ التصغير : موضع فى ديار بنى جذيمة من بنى كنانه .

وهناك أصاب منهم خالد بن الوليد مَنْ أصاب . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ إليهم ، عند فتح مكة ، ومعه بنو سُلَيم ، وكانت بنو كنانه قتلت فى الجاهليه الفاكه ابن المغيرة عَمَّ خالد ، وعوفا والِدَ عبد الرحمن ، وهما صادران من اليمن ثم عقلتهما ، وسكن الأمر بينهم وبين قريش ، وكان لبنى سليم أيضاً فى بنى كنانة ذحول ، فأكثروا فيهم القتل بالغُمَيْصَاء . . قالت سَلْمَى امرأةٌ من بنى كنانة :

فَكَمْ فِيهِمُ يَوْمَ الْغُمَيْصَاءِ من فتى أُصِيبَ ولم يُشْمَلْ لَهُ الرأس واضحا
وكائِنْ تَرَى يومَ الغميصاء من فتى أصيب ولم يُجْرَحْ وقد كان جَارِحاً

فبعض الناس يَرَى أنهم كانوا مسلمين ، وأن خالدا أوقع بهم ليُدرك بثَأرِ عَمِّه .

ويُرْوَى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَدَاهُمْ ، وبَرِىءَ مِمَّا صَنعَ خالد .

قال المؤلف (الغميصاء) قد اندرس إسمها وموقعها على ما ظهر لى بين شامه وطفيل ، وبين منهل الأطوى ، وهذه تكملة القصيدة التى قالتها امرأة منهم .

ولوْ لا مَقَالُ القوم للقوم أسلموا للاقَتْ سليمٌ يوم ذلك ناطحا
لماصَعَهم بشرٌ وأصحاب جَحْدَم ومُرَّة حتى يتركوا الأمر صابحا
ألظَّتْ بخطَّاب الأيامى وَطلَقَتْ غَداة تُذمنهن مَنْ كانَ نا كحا

فرعان قال البكرى (فُرْعَان)[2] بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، على وزن فُعْلان جبل بين المدينة وذى خُشُب ، يتبدَّى فيه الناس ، قال كُثَيِّر :

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٠٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٢١ .

ومنها بأجزاعِ المقاريبِ دِمنَةٌ   وبالسّفح من فُرْعان آلٌ مُصرَّعُ
مغانىَ ديار لا تزال كأنها   بأفنيةِ الشُّطان رَيْطٌ مُضلَّعُ
وفى رَسم دَارٍ بينَ شوْطان قد خلَتْ   ومرّ لها عامانِ عينُكَ تدْمَعُ

المقاريب : موضع معروف هناك ، والشطان . وادٍ ثمة .

قال المؤلف (فرعان) جبل قريب المدينة . يقع فى الجهة الشمالية منها . وأما المقاريب : فهناك جبال قريب منهل البديّعة الواقعة فى عالية نجد الجنوبية يقال لها المقاريب يعرفها من أهل نجد الذين لهم اتصال فى تلك الناحية . وكثيرٌ ليس له إلمامٌ بتلك النواحى .

فلج قال البكرى (فَلْج)[1] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده جيم . موضع فى بلاد بنى مازن ، وهو فى طريق البصرة إلى الكوفة ما بين الحفير ، وذات العشيرة ، وفيه منازل للحاجّ ، وقد تقدم ذكره فى رسم الرقمتين ، ورسم المُثُل . قال الراجز :

الله نجاكِ من القصيم
وبطنِ فلج وبنى تميم
ومن غُوَيثٍ فاتح المكوم
ومن أبى حردبة الأثيم
ومالكٍ وَسيفه المسمُوِم

أبو حَرْدَبة ومالكُ بن الريب لصّانِ مازِنيّانِ . وقال الزجاج : فلجٌ لبنى العنبر ، ما بين الرّحَيْل إلى الجازة ، وهو ماء لهم ، قال راجزهم :

مَنْ يَكُ ذا شكٍّ فهذا فَلجُ   ماءٌ رَوَاءٌ وطريقٌ نهجُ

وقال أبو عبيدة : لما قتل عمران بن خنيس السّعدِىُّ رجلين من بنى نهشل ابن دارم . اتهاماً بأخيه المقتول فى بغاء إبلَيْهِ ، نشأتْ بين بنى سعد بن مالك و بين نهشل حرب تحامى الناس من أجلها ما بين فلج والصمان ، مخافة أن يُغزَوْا ، حتى عفا الكلأ وطال ، فقال أبو النّجْم :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٢٧ .

(تَرَبَّعت فى أوَّل التَّبَقلِ)

(بين رماحى مالك ونهشلِ)

(يمنع عنها العز جهل الجهَّلِ)

وقال رجل من بنى نهشل :

أترتع بالأحْناءِ سعدُ بن مالكٍ وقد قتلوا مَثنى بظنَّةِ واحدِ

فلم يَبْقَ بين الحى سَعد بن مالكٍ ولا نهشلٍ إلا سِمَامُ الأساوِدِ

وقال الأشهب :

إنَّ الذى حانت بفلجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القوم يا أمَّ خالدِ

وقال ابن مُقبل .

كجَابٍ يَرتعى بجنوبِ فَلْج تُؤَامَ البَقْلِ فى أحْوَى مَرِيعِ

و بِصَحْرَاءِ فلج أغارَتْ بكرٌ على الثعالبة ورئيس بكر بسطام بن قيس ، فهزمت الثعالبة واستاقوا أموالهم ، وهم بنو ثعلبة بن يربوع ، و بنو ثعلبة بن سعد ابن ضبة ، و بنو ثعلبة ابن عَدِى بن فزارة ، و بنو ثعلبة بن سعد بن ذُبْيَان ، فهو يوم صحراء فلج ، و يوم الثعالب وكان هؤلاء كلهم متجاورين بصحراء فلج من ديار بنى تميم ، ثم أغار بسطام على مالك بن يربوع ، وهم بين صحراء فلج ، و بين غبيط المدرة ، فا كتسحوا إبلهم ، فركبت عليهم بنو مالك وفيهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى . فأدركوهم بغبيط المدَرَة ، فهزموا بنى بكر ، واستاقوا الأموال . وألحَّ عتيبة وأسيد بن حِنَّاءةَ على بسطام ، وكان أسيد أدنى إلى بسطام ، فوقعت يد فرسه فى ثبْرَة ، أى فى هُوَّة ، فلحق عتيبة بسطاماً فأسَرَه ، ففادى نفسه بأربع مائة بعير ، و بفَوْدَج[1] أمِّهِ لما أنكر على عتيبة رَنَانة فودَج أمِّهِ مَية ، فهو يومُ غبيطَ المدَرَة . وقال سَلْمِىُّ ابن ربيعة الضَّبىِّ .

حَلتْ تُمَاضِرُ غرْبةً فاحْتَلتِ فَلْجًا وأهلكَ باللوَى فالحلةِ

والحلة : موضع حَزْنٍ وصُخُورٍ ببلاد بنى ضبة ، بينه و بين فلج مسيرة عشر .

---

(١) الفودج : مثل الهودج وزنا ومعنى ، ومركب العروس تعليق السقاء .

قال المؤلف (فَلْج) هذى رواية البكرى على فلج بأ كلها ، وقد أوردنا رواية ياقوت عليه برُمّتها فى ج ٣ ص ٢٤٢ و بينهما اختلاف وذكروا على ارجوزة أبى النجم العجلى وقد ألقاها بين يدى الحجّاج وعامر الشعبى حاضر وهى ارجوزة طويلة فلما خرجا الشعبى وأبو النجم قال له الشعبى هل تعلم فى أرجوزتك التى ألقيتها بين يدى الأمير عيباً ، فقال : لا بل أعجبته فقال له الشعبى أنا أخبرك به حين قلت :

تبقلت من أول التبقل　　　من بين رُمْحَىْ مالكٍ ونهشل

فإن مالكا ونهشلا قبيلة واحدة فلو وضعت عامراً فى محل مالكاً لاستقام المعنى ثم قلت :

وهى على ماء روِّى المنهل　　　دَحْلِ أبى المِرْقال خيرا لادحلِ
من نحت عادٍ فى الزمان الأول

وهذا عيب أعظم من الذى قبله لأن الدحل ليس من نحت عاد بل صدوع فى الأرض تمسك الماء فقال له يا عامر لا يسمع هذا منك أحد فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على (فَلج) (وفَلج) (وفُلَيْجُ) (وَفجَ) (وَنجَيْج) أنظرها محدّدة فى أماكنها فى ج ٣ ص ٢٤٢ .

قال ياقوت (أُسْحَمَانِ)[(١)] يروى بفتح الهمزة والحاء المهملة بلفظ تثنية الأسْحَم وهو الأسود ويروى بكسرهما . وهو اسم جبل .　　　أسحمان

قال المؤلف (أسحمان) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الإسم المثنى إلا موضعاً مثنى بالتأنيث وهى السحاميات . السحامية البيضاء والسحامية السوداء الواقعتان بين جبل ثهلان وجبل دمخ وقد مضى الكلام عليهما فى كتابنا هذا .

قال ياقوت (ارْيِنَبَاتُ)[(٢)] بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ونون مكسورة وباء موحدة وألف وتاء فوقها نقطتان . موضع فى قول عنترة .　　　أرينبات

وقفتُ وصُحْبَتى بأرينباتٍ　　　على أقتاد عُوجٍ كالسَّمَامِ
فقلت تبيّنوا ظُعُناً أراها　　　تحلُّ شواحطا جنح الظَّلَامِ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٢٦　　　(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٢ .

وقد كذبتك نفسك فاكذبنها ... لمـــا مُنّتك تغريراً قَطَام

قال المؤلف (اربنبات) جمع أرينبة ، وقد وضحنا موضعها وذكرنا أنها هضيبات صغار يقال لهـا إلى عهدنا هـذا أرينبات وأرينبة ، هكذا ينطقون بها أعراب نجد وهى قريب وادي المعلّق .

العنك قال ياقوت (العَنْكُ)[1] موضع قال عمرو بن الأهتم :

إلى حيث مال الميث فى كل روضة ... من العنك حواء المذانب مِحْلال

قال المؤلف (العنك) ظنى أنه ليس بموضع لأنه أى الشاعر قال : فى كل روضة .

عن قال ياقوت (عُنّ)[2] بضم أوله وتشديد ثانيه يجوز أن يكون من عَنّ له أى اعترضه ، أما منقول عن فعل ما لم يسم فاعله وإما أن يكون جمعا للعَنن وهو الاعتراض ، وهو جبل يناوح مَرّان فى جوفه مياه وأوشال على طريق مكة من البصرة وعُن أيضاً قَلت فى ديار خثعم وقيل بالفتح قال بعضهم :

وقالوا خرجنا ـم القفا وجنوبه ... وعُنّ فهم القلب أن يتصدعا

وقال الأديبى : عن اسم قَلت تحاربوا عليه

قال المؤلف (عُنّ) ليس بقلت كما ذكره الأديبى ، وعن جبل ليس بالكبير موقعه بين جبل حضن ووادى ساموده وعنّ هو الذى يقول فيـه مقبول بن هريس الشّلوى من قصيدة له نبطية .

يابو سعد خل الركايب يسيرنْ ... وإذا غدا شىء على الله بدا له

وازى كما يزمى على السايلة عَنْ ... يوم ردى الخـــال يبخل بماله

نأخذ ثمان وجاب والنجر مادن ... البن باح ولا بقى إلا دلاله

وهذى آخر لفظه تكلم بها حويد بن زيد السميرى قبل أن يقتله هايّل بن غلاب المرشدى وذوى مرشد بطن من الشيابين والسبب فى قتله أن ابن عم له غزا مع ابن زيد وقبيلته السمرة وجاءوا بإبل طيبة ومن ضمن فود[3] الشيبانى ناقة عفراء لقحة طيبة فجاءه ابن زيد رئيس

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٣ .

(٣) فود بمعنى كسب من الفائدة وهى لغة نجدية عربية صحيحة .

الجيش ، وقال : أعطنى هذه الناقة اللقحة ، فقال : لم أعطها إلا رجلا يقتلنى ، فقال له ابن زيد : أنا أقتلك ، فرماه ببندقية معه فسقط على الأرض ، فجاءه ابن عم له وهو يجود بنفسه فقال له : لعلك سالم ؟ فقال : قد أحسست بالموت ! فقال : هل توصينى بشىء ، قال له نعم أوصيك إلى ابن عمى هليل ابن غلاّب ألا يأخذ دية بل يقتل قاتلى إن أمكنه ذلك ، فمات الرجل من هذا السبب ، فجاء الموصّى إلى هليل بن غلاّب الشيبانى ، فبلغه وصاة ابن عمه أنه لا يقبل الدية ، ثم عرض ابن زيد على قبيلة المقتول ورئيسهم هليّل ابن غلاّب ، وهو رئيس فاتك مقدام ، فرفضوا قبول الديَة ، وبعد مضىٍّ مدة من الزمن عزم هذا الفاتك على تنفيذ وصاة ابن عمه ووضع رحله على راحلته وأهله قاطنون على إحدى مياه النِّير ، والقاتل على منهل تنضبه ، وهى إحدى مياه العقيق ، والمسافة بين العقيق والنير سحيقة ، فركب راحلته وتوجه قاصداً وطره وأخذ غلاماً معه ، فلما قرب منه فى بعض الليالى المظلمة ، وأناخ راحلته ، وعقلها بعقالين ، وقال للغلام : إن طلع عليك الفجر وأنا لم آتك فانهزم ، ومناخ راحلته يبعد عن تنضبه مسافة ساعة للماشى المجد على قدميه ، فاندفع يمشى على قدميه فوصل الماء بعد ما انتصف الليل ، فوجد الأعراب قد سكنوا إلا حويد بن زيد الذى حانت منيته ، فوجده يتغنى بقصيدة مقبول ابن هرَبْس الشلوى ، وهو يقول :

(ناخذ ثمان وجاب والنجر مادن)

قال وهو يحدث نفسه : ذبحتك ورب الكعبة ، لما تفاءل على نفسه بقوله : (والنجر مادن) ثم نام ، فجاءه هليل ، فلما هدأوا وناموا أوقد قشًّا من النار التى كان حولها من علف فرسه ، وعرفه على ضوئها بلحيته الطويلة ، فدعاه باسمه حتى تنبه ورد عليه ، فرماه ببندقيته من الصمع[1] فقتله وانهزم إلى صاحبه فانصرفا ظافرين !

---

(١) هى الخامسة من البندقيات التى يستعملها أهل نجد فى ذلك الحين وهن الفتيل وهى أنواع (المقمع) و (الجرفلى) و (الريفل) و (الماطلى) و (الصمعا والميرى نوعا منها) وكل نوع منها يظهر يكون أحسن من الذى قبله .

(٢) وجاب جمع وجبة والمراد بها اليوم وهى فى الأصل الوجبة من الطعام وسمى بها اليوم لأن البدو لا يأكلون إلا مرة واحدة فى اليوم فإذا أكلوا وجبة بعد أخرى سابقه لما كان معنى ذلك أنهم بدؤا يوما جديداً .

الفقرة قال البكرى (الفُقْرَة)(١) بضم أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : موضع يقرب من مكة ، قال الحارث بن خالد :

أمِنَى ضَوْءِ نَارٍ صُخْرَة بالفـــــقرَةِ أبصرت أم تنصُّبَ بَرْقِ

قال المؤلف (الفُقْرَة) لو أن البكرى قال بالقرب من المدينــة لأصاب ، لأنها معلومة تحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وَبها مسالك صعبة . وقبل دخول جلالة الملك الحجاز . كان يصعب على الحجاج مسلك تلك العقبات إلا برضا أهلها ، وهم الأحامدة ، ورئيسهم ابن عسم ، فلايرضون إلا بأخذ ما يملكه الحجاج من النقد . وقد ذكر إبراهيم رفعت المصرى نبذة من هذه الأخبار فى كتابه المسمى « مِرْآت الحرمين » وهو قد رأس حاجّ مصر مرارا عديده . والفقرة : إحدى الطرق المؤدية إلىالمدينة . وقد لاقى الحجّاج مشقات عظيمة عند سلوك هذا الطريق وذلك قبل فتح جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لهذه المدينة المباركة .

السمارات قال البكرى (السَّمَارَات)(٢) بفتح أوله ، على لفظ جمع سَمَارة : موضع .

قال المؤلف (السَّمَارَات) .

أعرف موضعين يقاربان هذا الاسم : الأول سمار الخضارة ، وهو الذى يمتد من الذنائب وينتهى قريب الطريق الذى تسلكه السيارات من الدفينة إلى عفيف ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (سمَار الخضارَة) والخضارة : منهل ماء ، وقد ذكرناه عند ذكرنا المرورات من المياه ، وذكرنا أنها حدها فى الجهة الجنوبية . والثانى : السمار المجاور لمنهل سِجَا الواقع فى الجهة الغربية الشمالية منه ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (السَّمَار) .

عنك قال ياقوت (عُنَكُ)(٣) بلفظ زفر ، وآخره كاف عن نصر علم مرتجل لاسم قرية بالبحرين .

قال المؤلف (عنك) معروف بهذا الاسم إلىهذا العهد ، وليس بقرية ، والذىأعرفه بئرعذبة الماء بين منازل بنى خالد . جئت تلك الناحية فى صحبة جلالةالملك « عبد العزيز » أيام أخذه الأحسا فى ٥ جماد الأولى عام ١٣٣١ ، وجئت تلك البئر التى يقال لها : عنك ، وهى

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص١٠٢٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٥٤ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٢ .

محيطة بها بنو خالد من كل ناحية ، فلم أر ما يدل على وجود قرية من البيوت المبنية ، بل رأيت بيوتاً من الشعر وخياماً وحظائر من الجريد ، وعليه قصر بنته الترك ، وهو يحمل ذلك الاسم (عُنَكُ) إلى عهدنا هذا .

عمر نصر

قال ياقوت (عُمْرُ نَصْرٍ)[1] بسامَرّا ، وفيه يقول الحسين بن الضحاك :

يا عمر نصر لقد هيجت ساكنةً هاجت بلابل صب بعدَ إقصارِ
لله هاتفـــةٌ هبت مرجعـــة زبور داود طَوْراً بعد أطوار
يحثها دالقٌ بالقـــدس محتنكٌ من الأساقف مزمـــور بمزمار
عجّتْ أساقفها فى بيت مـــذبحها وعجّ رُهبانها فى عَرَصة الدار
خمَّارُ حانتها إن زرت حانتـه أذكى مجامرها بالعـود والغار
يهتز كالغصن فى سُلب مسوّدة كأن دارسها جسم من القار
تُلهيكَ ريقته عن طيب خمرته سَقياً لذاك جنى من ريق خمار
أغرى القلوب به ألحاظ ساجية مرهاء تطرف عن أجفان سحّار

قال المؤلف (عمر نصر) عند العرب كلمة باقية ، وهى إذا أمدّ الله فى عمر رجل قالوا هذا (عُمْرُ نسر) فلا أعلم أيهما أصوب ، ولكنى أعتقد أن (عمر نسر) هى الأصوب لأنها متواترة الأخبار عن طول عمر النسر ، ومنه قول النابغة :

أضحت قفاراً وأضحى أهلها ارتحلوا أخنى عليها الذى أخنى على لُبَدِ

وذكروا أن لُبَد من معمّرِى النسور ، وذكروا على أخبار هذا النسر أخباراً طويلة ... منها : أن النسور تجتمع عند سليمان بن داود عليه السلام ، وآخر ما يأتيه منها نسر ، وهو أول ما ينصرف ، وسأله سليمان عن سبب تأخره وسبب تقدمه عند الانصراف ، قال : إن والدى فى وكره ، وليس له ريش من الكبر ، فأخشى عليه أن يأكلنه ؟ قال : ما اسمه ، قال : (لُبَد) قال : أذهب وأتنى به ، فلما أحضره سأله سليمان عن عمره ، فأخبرة عما سأل . ثم سأله : هل تعلم شيئاً عن الدنيا وماضيها ؟ قال : أعلم جنة شداد بن عاد قد دفنتها الرياح ، قال : إهدنى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٢ .

إليها ، فوصلها ، وأمر الريح فأخرجتها . وقصتها مشهورة فى كتب التاريخ ، والموضع الذى بالصاد هو موضع خمر وغنى .

الدقاقه قال البكرى (الدّقاقه)(١) بفتح أوله وثانيه بعده ألف وقاف ، على وزن فعالة ، موضع بالبصرة ، وكتبت عائشة إلى حفصة (إنّ ابن أبى طالب نزل الدّقاقه ، و بعث ربيبَه ربيب السّوء ، إلى عبد الله بن قيس يستنفره) تعنى محمداً أخاها ، أمُّهُ أسماء بنت عُمَيْس ، كانت عند علىّ بن أبى طالب .

قال المؤلف (الدّقاقه) التى فى جهة البصرة ، لا أعرفها ، بل أعرف هضبة قريب بلد الرويضة يقال لها (مدقّة) تعد من هضاب الحرة ، ولو أنها ليست حمراء ، وهى بين اللّونين سواد باهلة ، وهضاب الحرة . والفاصل بينهما أعالى السرداح و (مدقّة) هضبة شهباء تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ابن سلام فى الطبقات من قصيدة للأحوص :

أقولُ بعمَّانٍ ، وهَلْ طرَبِى به ... إلى أهْلِ سَلْعٍ(٢) إن تَشَوَّقْتُ نَافِعُ ؟

أصاحِ ، ألم تحزُنْكَ رِيحٌ مريضةٌ ... وبَرْقٌ تلألَا بالعقيقين(٣) لامِعُ ؟

فإنَّ الغريبَ الدَّارِ ممَّا يَشُوقُهُ ... نسيمُ الرِّيَاحِ وَالبُرُوقُ اللَّوَامِعُ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٥٤ .

(٢) قال المؤلف (سلع) باق إلى هذا العهد قريب المدينة وقد ذكرناه فى مواضع كثيره من هذا الكتاب .

(٣) (العقيقان) كذلك قريب المدينة ، وقال بعض الشراح : العقيق الأكبر فيه (بئر عروة) والعقيق الأصغر فيه (بئر رومة) التى اشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه ، انظر ص ٥٣٥ من الطبقات ، طبعة دار المعارف ، شرح الأستاذ محمود محمد شاكر . فلما رأيت أن بالمدينه (عقيقين) ثبت عندى أن الأعقة ستة ، منها سالفتا الذكر . وعقيق عشيرة وعقيق الطايف . وعقيق تمره الذى يقال له : عقيق بنى عقيل ، وعقيق غامد ، وهو الذى يقول فيه جرير :

* وحرة ليلى والعقيق اليمانيا *

وجميع الأعقة الستة يحملن أسماءهن إلى هذا العهد .

قال المؤلف (المستوى)[1] قد ذكره ياقوت ، وأوردنا روايته ، ولكنه لم يدلِ عليه بشيء من الشواهد الشعرية ، وإليك أيها القارىء شاهد شعري قوي ، وهو قول أبي الذيال :

هَل تعرف الدار خفّ ساكنها بالحِجْرِ فالمُسْتوى إلى الثَّمِدِ
دَارٌ لِبهنَانةٍ خـدلّجَةٍ تبسِمُ عن مثـلَ بَارِدِ البَرَدِ

انظر الطبقات ص ٢٤٤ .

قال البكري (بُحْرَة)[2] بضم أوله . وسكون ثانيه ، وفتح الراء المهملة ، على وزن فُعْلة . موضع ببلاد مزينة ، قال معن بن أوس : بحيرة

تُسَاقِطُ أولادَ التَنوُّط بالضُّحَى بحيث يناصى صدر بُحْرَةَ مُخْبِرُ

قال السكري : مخبر . قرية بين علاف ومرّ ، وهناك قَتَلَ حذيفة بن أنس الهذلي نفراً من بني سعد بن ليث .

وقال غير السكري : مخبر . واد هناك ، وقال أبو إسحاق الحربي ، البحرة دون الوادي ، وأعظم من التلعة .

وروى من طريق محمد بن عمير ، عن ابن أبي سبرة ، عن سليمان بن سحيم ، قال : كان بمكة يهودي يقال له يوسف ، فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال : ولد نبيٌّ هذه الأمة في بحرتكم اليوم .

قال المؤلف (بحرة) ما نعلم في عهدنا هذا إلا (بحرة) الواقعة في منتصف الطريق بين جدة ومكة وهذه هي التي ذكرها البكري ؛ ومما يؤيد ذلك بيت معن بن أوس الذي أورده البكري والذي يقول فيه : * بحيث يناصى صدر بحرة مخبر *

وما (مخبر) هذا الذي يناصى صدر (بحرة) إلا موضع يجاوره وكلا الموضعين في وادي فاطمة المعروف بمر الظّهران .

---

(١) المستوى مضى الكلام عليه في هذا الكتاب .
(٢) انظر معجم البكري ج ١ ص ٢٢٨ .

بحرة الرغاء قال البكرى (بُحرة الرُّغاء)[١] أخرى ، منسوبة إلى رغاءِ الإبل ، أو شىء على لفظه موضع فى لِيَّة من ديار بنى نصر ، فانظرها هناك . ورعاقيل بحرة الرّغاء ، بفتح أوله ، والبحرة . مَنْبَت الثّمام . وذكره أبوداود فى كتاب الدّيات . من حديث عمرو بن شعيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بالقسامة رجلا من بنى نصر بن مالك ، ببحرة الرُّغاء ، على شط لِيَّة .

قال المؤلف (بحرة الرغاء) اندرست ولا يعرف مكانها من لية التى ذكرها البكرى . وأما ماذكره البكرى حين قال والبحرة منبت الثمام فهذا صحيح فى لغة وسط نجد جميع الأودية التى تنبت الثمام يسمونها البحرة .

البدية قال البكرى (البَدِيّة)[٢] بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتشديد الياءِ أختِ الواو ماءٌ من مِيَاه الحيار ، على طريق حلب إلى الرقّة ، وقد ذكرت ذلك مفصلا فى رسم الرّاموسة فانظره هناك ، وهذا الموضع عَنَى أبوالطيّب بقوله فى إيقاع سيف الدولة ببنى عُقيل وقشير و بنى كلاب .

وكنتَ السَّيفَ قائمُهُ إليهم   وفى الأعداء حَدُّك والغِرَار

فأمْسَتْ بالبَدِيَّة شَفْرتاه   وأمْسَى خَلْفَ قائِمِهِ الحِيَارُ

والبديّة . من ديار قَيْس . والحيار : من ديار بنى تميم ، محدّد فى موضعه .

قال المؤلف (البديه) جميع ما ذكره البكرى لا أعلمه ولكننى أعرف بئراً التفطت — كانت مطمورة وعثر عليها — يقال لها (البدية) وهى فى بطن واد يقال له فى الجاهلية (البَدِى) وهو الذى يقول فيه لبيد :

لاقى (الكلاب) (البدى) فاعتلجا   سَيْلُ أتيِّهما لمن غلبا

فدعدع عاسُرة الركاء كما   دعدع ساقى الأعاجم الغَرَبا

ولا يعرف وادى البدى فى عهدنا هذا إلا بهذه البئر (البديه) وموقعها فى عالية نجد الجنوبية غربى جبل (دمخ) وهو قريب من جبل العلم .

برمة قال البكرى (بِرْمَة)[٣] بكسر أوله ، و إسكان ثانيه ، على وزن فِعْلَه . موضع مذكور محدد فى رسم بلاكث ، وهى قرية من قُرَى السَّوَاد ، قال الأحْوَصُ :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٢٩ .   (٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٣٤ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٤٥ .

سُفُن الفُرَاتِ مُرَفّع إقلاعُها   أو نخل بِرْمَةَ زَانَها التّذلِيلُ

قال المؤلف (برمة) لا أعرفها كما يذكرها البكرى ولكننى أعرف هضبة فى المستوى يقال لها (بَرْمَة) وهى معروفة بهذا الإسم عند جميع أهل نجد يمرها السالك من بلد (الزُّلْفِيّ) إلى القصيم وموقع (المستوِى) بين القصيم و بين الوشم والقصيم عنه فى الشمال والوشم فى الجنوب .

قال البكرى (مَشْعَل)[1] بفتح أوله و إسكان ثانيه وفتح العين المهملة موضع قد تقدم ذكره فى رسم الحشا . مشعل

قال المؤلف (مَشْعَل) بهذا الضبط الذى ذكره البكرى ، وبهذا الرسم لا أعرفه ، ولكننى أعرف ما يقار به وهى أكثبة رمال مرتكمة يقال لها (الاشْعَلى) قريباً من (نواعسر) التى بين (القصيم) و(حايل) شمال نجد وقد دارفيهامعركة عظيمة بين جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وبين سعود بن رشيد وجيوشهما فهزم ابن رشيد ، وكانت المعركة ليلا ولم يزل أهل نجد يؤرخون بها ، يقولون حدث كذا سنة (الاشعلى) وحدث كذا بعدها أو قبلها كعادة العرب وكان ذلك فى ٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٧ ، وقد ذكرها الريحانى فى تاريخ نجد ص ١٦١ ، و (الاشعلى) هذه هى (مشعل) التى ذكرها البكرى والتى ذكرها الشنفرى فى قوله :

غزوت من الوادى الذى بين (مشعل)   و بين الحشا أبعدت هيهات غزوتى

والمسافة بين مشعل و (الاشعلى الآن) و بين الحشا اثنى عشر يوما لحاملة الأثقال وهذاهو معنى قوله : أبعدتُ هيهات غزوتى .

قال البكرى (مَهْوَرُ)[2] بفتح أوله و إسكان ثانيه بعده واو مفتوحة وراء مهملة واد مذكور فى رسم ضَرِيّة . مهور

قال المؤلف (مهوَرْ) ليس قريبا من ضرية كما يفهم من قول البكرى (مذكور فى رسم كذا) وكما نبهنا إلى ذلك فى مقدمة الجزء الرابع من كتابنا هذا وهو واد بالحجاز واقع جنوب الطائف تسكنه قبائل بنى مالك ولم يزل بهذا الاسم إلى وقتنا هذا كما ذكره البكرى وفى سنة ١٣٤٦هـ كنت مديراً لمالية الطائف ، وكان عبد الله بن فاضل أحد بنى مالك سكان (مهور) رئيسا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٢ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧٥ .

عليهم، فقام بحركة معادية للجيش السعودى المظفر فجهزله جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود سرية أجهزت على حركته وانهتها بقتله وقتل بنيه واستولت السرية على هذه المقاطعة وكان تجهيز هذه الحملة على يدى والحمد لله على توفيقه .

مواسل — قال البكرى (مُوَاسِل)[1] بضم أوله وكسر السين المهملة . جبل . قد تقدم ذكره فى رسم الريان ، قال زيد الخيل .

كأنَّ شريحا خر من مشمخرة ... وجارَىْ شريح من مواسل فالوعر

وقال واقد الغطريف الطائى فصغره :

لئن لبن المعزى بماء مويسل ... بغـــانىء داء اننى لسقيم

هكذا قال والصحيح إنهما موضعان مختلفان .

قال المؤلف (مواسل) معروفة ومشهورة حتى يومنا هذا وهما منهلان : أحدهما (ماسل) والآخر (مويسل) كأنه تصغير للأول ، وهو كما ترى مختلف بعض الاختلاف عما ذكره البكرى فى تعريفه وفى استشهاده فهوعنده بضم أوله ثم واومفتوحة ممدودة ، وهوفيما سمعناه وشهدناه بفتح أوله ومده بدون الواو .

قال المؤلف : والحديث شجون بمناسبة المعزى واللبن ومويسل : بعثنى عبد الرحمن بن مشارى بن سويلم وهو عامل جلالة الملك على قحطان لجباية الزكاة لتحصيلها من أهل (الحصاة) وهم آل حويل وآل عليان ، فلما بلغتُ حصاة آل (عليان) وهى التى بهـا (ماسل) و (مويسل) نزلنا واديا كثير الشجر هو وادى (مويسل) فوجدنا رجلا من قحطان يقال له ظافر بن الصُّخَيْل دعانا إلى الغدا فقلنا له بل نحن نغذيك فقال اللبن عندى فسألناه هل هو لبن إبل أو لبن غنم ؟ فقال : بل معزى وما غَنَم إن صاح بأعلى صوته لرعاتها لجاءت كأنها أعمدة الجراد من كثرتها وكنا فى ظل دوحة فجاءوا بقدور فارغة وأمر بالحلب حتى امتلأت فأتوا بشىء كثير لم نجد أسوغ منه ولا أروى ولا أغذى ، فسألناه عن عدد ما يملكه فقال : أزود من ألف عنز فتعجبنا لذلك ، فقال : إنها تلد فى السنة الواحدة ثلاث ولدات . . . وكان عجبنا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧٦ .

لذلك أشد ، وهذا واحد فقط من أهل هذه الناحية ، فسبحان مقسم الرزق . وماسل وموسل اللذان في هذه الحكاية موضعان آخران غير ماسل وموسل اللذان ذكرا في شعر زيد الخيل وفي شعر النطريف الطائي ، فاللذان في الحكاية في جنوب نجد والآخران في شمالها .

قال البكري (مَوْثَب)[1] بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر الثاء المثلثة وفتحها بعدها باء معجمة بواحدة موضع كثير النخل ، أحسبه باليمامة قال أبو دُواد : موثب

تبدو ويرفعها السرب كأنها   من عم موثب أو ضِنَاك خِدَادِ

قال أبو الفتح (مَوْثَبُ القَيُّوم) بفتح الثاء (المثلثة) مكان فيه معلوم وهو مما ورد على مفعل بفتح العين مما فاؤه واو .

قال المؤلف (موثب) قال البكري : أحسبه باليمامة . . . ولو جزم بذلك لما بعد عن الواقع فإن هذا الاسم يطلق على ثنية تشق جبل اليمامة إلا أنهم يصغرونها اليوم ويحلونها بالألف واللام فيقولون (المويثبة وهي قريب وادي الحريّق ووادي القصب وكلا الواديين فيهما نخيل والواديان والثنية التي بينهما ، كل ذلك بين شقراء وقرى سدير .

قال ياقوت (عاذُ)[2] بالذال المعجمة ، ويروى بالدال المهملة ، يقال : عاذَ فلان بربّه يعوذ عوْذاً إذا لجأ إليه ، فكأنه منقول عن الفعل الماضي . وهو موضع عند بطن كرّ من بلاد هذيل ، قال قيس بن العجوة الهذلي . عاذ

في بطن كرّ في صميد راجفٍ   بين قنان العاذ والنواصفِ

وقال نصر : العاذ بالذال المعجمة من بلاد تهامة ، أو اليمن للحارث بن كعب . وقيل : ماءٌ مُرٌّ قبل نجران ، قال : وقيل بالدال المهملة ، وقيل بالغين المعجمة والنون .

وقال أبو المؤرّق :

تركتُ العاذ مقليا ذميا   إلى سَرَف وأجدْتُ النهابا

وقال العباس بن مرداس السُّلَمي رضي الله عنه :

---

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٧٦ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٣ .

فلا تأمنن بالعاذ والخلف بعدها جوار أُناسٍ يَبْتَنون الحضائرا
أحلّهَا لحيانُ ثم تركتها تمرٌ وأمـــلاحٌ تضىء الظواهرا

وقال ابن أحمر : * من حجّ من أهل عاذان لى أرَبا *

قال المؤلف (عاذٌ) قرنه ياقوت بالكر . والكر مشهور فى أسفل جبل (كرا) و به العقبة المشهورة فى طريق الذاهب إلى الطائف ، وهو واقع بين وادى (نعمان) ووادى (المدَى) ، ومما يؤيد ذلك أن الشاهد الذى أورده ياقوت لشاعر هذلى والكر فى بلادهم وهى فى تهامة كما رواه عن نصر .

عامر قال ياقوت (عامِرٌ)[1] قال السهيلى . هو جبل بمكة فىقول عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى من قصيدة :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمرْ بمكة سامرُ
أقول إذا نام الخـــلىُّ ولم أنم أذا العرش لا يبعد سُهيل وعامرُ
وبَدّلْتُ منها أو جهالا أحبها قبائل منهم خِـــيَرٌ ويحابرُ

قال : ويصحح ذلك ما روى فى قول بلال : وهل يَبْدُوَنْ لى عامر وطفيل .

قال المؤلف (عامرٌ) قد أخطأ ياقوت رحمه الله فى هذا التعبير ، فإن عامراً ليس بجبل ، بل هو رجل ، وأخطأ فى استشهاده الثانى أيضا حين قال : (عامر وطفيل) . والصحيح أنه : (شامة وطفيل) وهذا هو البيت بأكمله كما رواه ياقوت بنفسه فى موضع آخر عند الكلام على شامة :

وهل أردنْ يوماً مياه مجنة وهل يَبْدُوَن لى شامة وطفيل

العبابيد قال ياقوت (العبَابيدُ)[2] بعد الألف ياء أخرى ودال مهملة ، وقد روى فى اسم هذا الموضع العبابيب بعد الألف باء أخرى ثم باء آخر الحروف ثم باء أخرى . وروى فيه أيضاً العثيانة بالعين المهملة والثاء المثلثة وياء آخر الحروف و بعد الألف نون ، كل ذلك جاء مختلفا فيه فى حديث الهجرة أن دليلى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر مرَّ بهما على مدلجة تَعْهِنَ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ص ١٠١ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٤

ثم على العبابيد . قال ابن هشام العبابيب ، ويقال : العثيانة ، فمن رواه عبابيد جعله جمع عباد ، ومن روى عبابيب كان كأنه جمع عبَّاب من عبيت الماء عبًّا ، فكأنه والله أعلم مياه تُعَبُّ عباباً ، ويُعَبُّ عبًّا .

قال المؤلف (العبابيد) لا أعرف جبلا بهذا الاسم ، والذى أعرفه قبيلة يقال لهم العبابيد ، وهم بطن من العصمة التابعة لقبيلة عتيبة ، ورئيس هذه القبيلة (سعد بن خيشوم) وأخوه محمد ، وربما كان منشأ هذه القبيلة من هذا الجبل الذى ذكره ياقوت ، والذى لم يصل إلى علمنا منه شيء . وقبيلة العبابيد من قبيلة القَمْرِية الذين يرأسهم العقيلى وابن مُغَيْرِق وقد اختلفوا مع أبى العلاء رئيس قبائل العصمة ، وطلبوا من جلالة الملك « عبد العزيز » أن يخرجهم من رياسة أبى العلاء ويعطيهم راية ، ولكن جلالة الملك من سياسته الحكيمة أمرهم بالبقاء تبع رياسة أبى العلاء والمغيرق الذين منهم مَزْيد بن مغيرق ذباح محمد بن حشيفان فى مناخ الحرملية المشهور .

حسيلة قال ياقوت (حُسَيْلَةُ)[1] بالضم تصغير حسلة ، تصغير ترخيم ، وهو حشف النخل . والحسيلة : ولد البقرة الأنثى ، والذكر حسيل . وهو أجبال للضباب بيضٌ إلى جنب رمال الغضا ، ويقال فى الشعر : حُسيلة وحَسَلاَت .

قال المؤلف (حسيلة) معروفة ومعروف موقعها . والأصل لهضبات يقال لها حسلات ، وفيهنَّ هضبة ، يقال لها حسلة ، وعندها هضيبة صغيرة يقال لها حَسْيِلَة . وهذه الهضبات بين جبال شعباء و بين رمال عريق الدسم ، وألوان هذه الهضبات غير لون جبال شعباء هذى جبالها سود وحَسْلاَت جبالها حمر ، وأسماؤها لم تتغير من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

الروحاء قال ياقوت (الرَّوْحَاءُ) [2] الروح والراحة من الاستراحة ، ويومٌ روْحٌ ، أى : طيب ، وأظنه قيل للبقعة رَوْحَاء ، أى طيبة ذات راحة . وقدم روحاءُ فى صدرها انبساط وقصعة رَوْحاءُ قريبة القعر . ويعضد ما قلناه ما ذكره ابن الكلبى قال : لما رجع تُبَّع من قتال أهل المدينة يريد مكة ، نزل بالرَّوْحَاءِ ، فأقام بها وأراح ، فسماها الرَّوْحَاءَ .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٩ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ٢٩٦ .

وسُئل كُثَيِّر لم سميت الرَّوْحَاءُ روحاءَ ، فقال لانفتاحها ورَوْحها . وهى من عمل الفُرْع على نحو من أربعين ميلا . وفى كتاب مسلم بن الحجاج على ستة وثلاثين ميلاً . وفى كتاب ابن أبى شيبة على ثلاثين ميلا .

وقالت أعرابية من شعر قد ذكر فى الدَّهناء .

وإن حال عرضُ الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الإنسانُ ما ليس رائيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره لما قابل الروحاء والعَرْج قاليا

والنسبة إليها رَوْحَاوى . وقال بعض الأعراب قيل هو ابن الرَّضية :

أفى كلّ يوم أنت رامٍ بلادها بعَينين إنساناً هما غرِقَانِ
إذا أغرَوْرَقَتْ عَيناَى قال صحابتى لقد أولِعَتْ عيناكَ بالهملاَنِ
ألا فأحملانى بارَكَ الله فيكما إلى حاضر الرَّوحاءِ ثمَّ ذَرَانى

إنتهت رواية ياقوت على الرَّوْحاء .

وجاء فى كتاب دُرَر الفرائض المنظمة النسخة الأزهرية المخطوطة . لمؤلفه عبد القادر الأنصارى الجزيرى ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد مر بفج الروحاء » ، أو قال لقد مرَّ بهذا الفجّ سبعون نبيا على نوق حمر : خطمها الليف ، ولبوسهم العباءة ، وتلبيتهم شتى . منهم يونس بن متّى .

الروحاء قال البكرى : على الرَّوْحاء عبارة هى أفود مما ذكره ياقوت ، وهى هذه (الرَّوْحَاء)[1] بفتح أوله ، وبالحاء المهملة ممدود : قرية جامعة لمزينة ، على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا ، وهى مذكورة فى رسم وَرِقَان ، وتقدم ذكر واديها فى رسم الأشْعَر . والنسب إليها رَوْحَانىّ ، على غير قياس . وقد قيل رَوْحَاوِىّ ، على القياس .

وقال كُثَيِّر :

دَوَافعُ بالرَّوْحاءِ طوْراً وتارَةً مخارِمُ رضْوَى خَبْتَهَا فَرِمَالَهَا

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٨١ .

وروى أصحاب الزّهرىّ ، عن الزّهرىّ ، عن حَنْظَلَة بن علىّ الأسلمىّ ، عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفسى بيده ليهلّنّ ابن مريم بفجّ الرّوْحاء حاجا أو معتمراً : أو لَيَثْنِيَنَّهُمَا » . وروى أصحاب الأعْرَج . عن الأعرج . عن أبى هريرة مثله . وروى غير واحد أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : وقد صلّى فى المسجد الذى ببطن الرّوْحاء عند عرق الظُّبْيَة : « هذا وَادٍ من أودية الجنة ؛ قد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا . وقد مرَّ به موسى بن عمران حاجًّا أو معتمراً فى سبعين ألفاً من بنى إسرائيل . على ناقة له ورقاء عليه عباءتان قطوانيّتان يُلَبِّى وصِفَاح الروحاء تجَاوِبُهُ » .

وَرَوَى عن نافع عن ابن عمر ؛ أن هذا الموضع هو المسجد الصغير . دون الموضع الذى بشَرَف الرّوْحاء .

وروى البخارى أنّ ابن عمر كان لا يصلى فى المسجد الصغير المذكور . كان يتركه عن يساره وراءَه . ويصلِّى أمامه إلى العِرْق نفسه . يريد عرق الظُّبْيه . قال : والعرق . الجبل الصغير الذى عند منصَرَف الروحاء . وينتهى طرفه إلى حافة الطريق دون المسجد . بينه و بين المنصرف وأنت ذاهبٌ إلى مكة .

وروى سَلَمَةَ الضَّمْرِىّ . عن البَهْزِىّ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو محرم . حتى إذا كان بالرّوحاء إذا حِمَارٌ وَحْشِىٌّ عَقِير . فقيل ذلك للنبىّ صلى الله عليه وسلم . فقال : دعوهُ فإنه يوشك أن يأتى صاحبه . فجاء البَهْزِىّ وهو صاحبُه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله شأنكم بهذا الحمار . فأمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ؛ فقسمه بين الرّفاق . ثم مَضَى حتى إذا كان بالأثاية . بين الرُّوَيثة والعَرْجُ إذا ظبىٌ حَاقِفٌ فى ظلّ وفيه سَهم . فزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ رَجُلاً يَقِفُ عنده . لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزوه .

وقال مالك : إذا كانت القرية متصلة البيوت كالروحاء وشبهها لزمتهم الجمعة .

وقال كُثَيِّر الشاعر : سُمِّيت الروحاءُ لكثرة أرواحها .

وبالرّوْحَاء بناء يزعمون أنه قبرُ مُضَر بن نِزَار .

قال المؤلف (الرّوحاء) لم يطل عليها عرّام ولم يذكرها فى كتابه المسمى أسماء جبال

تهامة وسكانها إلا فى موضعين : الأول فى صفحة ١٧ و إليك ماذكر و بصفحه : من عن يمين (سيالة) ثم (الرّوحاء) ثم (الرّويثة) . والموضع الثانى فى صفحة ٣٢ فى التعليق الذى حققه عبد السلام هارون ، وفى صفة جزيرة العرب صفحة ١٨١ ، وشنوكتان يدفعان فى الروحاء وهذه الروايات لا يستفاد فى تحديدها ، فلما أعيانا الوقوف على تحديد موضعها كتبت إلى المدينة ، مستفسراً عن موضعها ، وهل هى باقيـة على اسمها إلى هذا العهد ، فوافانى هذا الجواب ، وهذا نصه .

بئر الروحاء : بئر مأثورة ، ارتوى منها النبى عليه الصلاة والسلام فى غزوة بدر ، وهى معروفة ، وتبعد عن المدينة نحو ٧٥ كيلو متر ، وعن المسيجيد بنحو ٧ كيلو مترات ، وتصل إليها من المسيجيد بعد ربع ساعة للسيارة ، وتصل إليها من المدينة بعد ساعتين ، وفيها مسجد للصلاة قديم جداً ، وهى باقية على اسمها إلى عهدنا هذا .

النباع

قال البكرى (النِّبَاع) بكسر أوله ، و بالعين المهملة فى آخره ، موضع بنجد . . . قال كُثَيِّر :

أَأَطلالَ دَارٍ بِالنِّبَاعِ فَحُمَّةٍ ... سأَلْتُ فلما استَعْجَمَتْ ثمَّ صمَّتِ

وقال العَرْجِىّ :

خليلىَّ عُوجَا نحىِّ نِبَاعَا ... وَخَـيماَتِهِ ونحىِّ الرِّبَاعَا

تَبَدَّلَتِ الأُدْمَ منْ أهلها ... وعينَ أَلْمَهَا ونَعَاماً رِتَاعَا

وحُمَّةُ التى ذكر كثير . موضع هناك .

ونُبَاع ، على مثال لفظه ، إلا أنه مضموم الأول . بلدٌ باليَمن ، سمى بنُبَاع ابن السُّمَيدع ابن الصَّوْءَر بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث .

قال المؤلف (النِّبَاع) ما أعلم موضعاً فى نجد بهذا الاسم إلا قرية باليمامة تابعة لبلد رغبة ، يقال لتلك القرية (نَبْعَة) . وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (نَبْعَة) وأعرف

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩٢ .

قبيلة من عِمْرِية العصمة ، من عتيبة . يقال لتلك القبيلة النّباعين ، وربما أنهم نسبوا إلى ذلك الموضع ، والنّباعين يحملون هذا الاسم إلى هذا العهد .

البرود قال البكرى (البَرُودُ)[1] بفتح أوّله : اسم ماء لبنى بَدْر ، من بنى ضَمْرَة .

قال المؤلف (البرود) فى تهامة ، لأن منازل بنى ضمرة فى تهامة ، فلا أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم فى تلك الناحية إلا بئراً واحدة يقال لها البُرُود) وهى بئر كثيرة الماء وعندها دوحة عظيمة يستظلُّ بها الناس ، ويرد هذا البئر الحاج القاصدين مكة والخارجين منها وغيرهم ، وهى فى مجمع الطرق طرق النخلتين : نخلة اليمانية ، ونخلة الشامية ، وموقعه بين الشرايع والجعرانة ، وقد ذكرنا فى كتابنا هذا جملة من هذه الأسماء التى تشترك فيها الباء والراء والدال فى ج ٢ ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

أم خنور قال البكرى (أمُّ خنُّور)[2] بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وبالراء المهملة اسم لمصر قال أرطاة بن سُهَية :

يا آل ذُبْيَانَ ذُودُوا عن دمائكمُ ولا تكونوا لقوْمٍ أمِّ خَنُّورِ

يقول : لا تكونوا أذلاء ، ينالكم من أراد ، ويأخذ منكم من أحب كما تمتاز مصر ، وهى أمُّ خنُّور .

قال كُرَاع : أمّ خنور : النعمة ، ولذلك سميتْ مصرُ أمَّ خنور ، لكثرة خيرها .
وقال علىُّ بن حمزة : سميت أمَّ خنور ، لأنه يساق إليها القِصَارَ الأعمار .

ويقال للضَّبُع : خَنُّور . وخَنُّوز ، بالراء وبالزاى .

قال المؤلف (أمُّ خَنُّور) جارى على ألسن أهل نجد عادة وهى تَسْمِيَّة بعض البلدان أمُّ خنور إذا رَأَوْ بلداً قد كثر المال فى أيدى أهلها وتحسّنت حالهم وحال بلدهم وهى من تتابع السيول عليها وازدياد ثمارها حتى أن هذا الإسم وصل إلى بلد المؤلف ذات غسل حدثنى والدى

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٤٦
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥١٤ .

قال : كنت فى بلد بريده إحدى عواصم القصيم فأتيت صاحب دكّان[١] فجلست عنده فدار الحديث بينى و بينه إلى أن قال : من أى بلد أنت ؟ قلت له : من أهل الوشم فقال : إنى أعرف قرى الوشم قلت : من أهل غسله . فقال نعم البلد (أمُّ خُنُّور) بلد التّمر فاندفع يمدحها و يمدح حاصلاتها ، وآخر حديثه قال: تراها رمّانة محشيّة وأنا فى ذلك الحين أميرها وأعلم حاصلاتها وأعلم يوماً من الأيام جاءنا قافلة من عتيبة وعددهم ستماية بعيراً وسعر التمر مائة الوزنة بريال فرّانسيْ وفى بلادنا تاجر من تجار التمر يقال له عبد الرحمن الخضيرى وعنده قافلة من النّفعة من قبائل عتيبة ومعهم جمل يسمونه طفيشان وكان صاحب الجمل قد اشترى حمل جمله بريالين مائتين وزنة فلما وضعوها على ظهره وعزم على النهوض حَبا قليلا ثم استوى واقفاً فرفع صاحبه يديه إلى السماء وقال الحمد لله رب العالمين حمل طفيشان سعر ريالين بعد ركبه بمال الشين .

الخوانق — قال البكرى (الخوَانق)[٢] بفتح أوله وثانيه ، وبالنون والقاف ، على وزن فواعِل . بلد فى ديار فَهْم ، مذكور فى رسم السَّفير ، فانظرْه هناك .

قال المؤلف (الخوانق) ما أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم لا فى بلاد فهم ولا غيرها بل جميع الأودية كل مضيق منها يقال له خَنَقْ أو مَخْنَقْ وهناك موضعان يحملان هذا الاسم (الْخَنَقْ) وهو موضع قريب المدينة والموضع الثانى فى مجرى وادى الرّمه بين أبانين الأحمر والأسود والَخْنَقْ بينهما .

دارة محصن — قال البكرى (ودَارَةُ مِحْصَن[٣]) بكسر الميم ، وبالحاء والصاد المهملتين وهى لبنى قُشَيْر قال دُرَيْد :

فإنّا بين غَـــولٍ لَن تضلوا فحَائِلِ سُـوقَتَيْن إلى نِسَاحِ
فدارةِ مِحْصَن فبذِى طُلُوح فسِرْدَاح المثَامِن فالضَّوَاحى

---

(١) الدكان . موضع يكون على شارع أو على مجلس تباع فيه التجارة على أى نوع من أنواعها وهذه اللغة يستعملها أهل نجد .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥١٥ . (٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٣٧ .

فأُنْبأكَ أن دارة مِحْصَن ِتلقاء ذى طُلُوح المحدّد فى موضعه .

قال المؤلف (ودَارَةُ مِحْصَن) محصن بهذا اللفظ لا أعلمه بل أعلم جميع المواضع المذكورة معه وهى (غَوْلُ) (لحائل سُوقتين) والصحيح أنها سوفة فثناها الشاعر لضرورة الشعر لحائل فى هذا البيت يقصد الصحراء المجاورة لسوفة وقد استعملتها العرب فى أشعارها وأخبارها باسم حائل (ونساح) هو وادى يشق جبل اليمامة و يصب على بلد الخرج (وذى طلوح) منهل ماء يقال له فى هذا العهد الطّليحى يقع عن بلد قباء شمالاً (والـتّرداح) أرض مستوية بين سواد باهلة و بين جبال الحرة القريب من بلد الرّويضة (والضّواحى) إسم عام لجميع الأكثبة ومنه قول محمد بن لعبون .

ضـيف لفاكم يدير أمراح   ياعين ريميّة الضّاح

وهناك موضعان يطلق عليهما هذا الإسم الأول قريب الخرج يقال له نفود الضّاح والموضع الثانى قريب الزّلفى يقال له نفود الضّويحى وفى رواية البكرى أمام الشمر قال دريد وأنا لا أعلم شاعراً يقال له دريد إلا دريد ابن الصّمة ووضع السّقاء فى تعليقه هكذا (٧) ف . ق . يزيد ووضع أيضاً فى تعليقه على محصن هكذا (٦) قال ياقوت محضر و يقال محصن فى ديار بنى نمير فى طرائف ثهلان الأقصى وأنا لا أعلم فى بلاد بنى نمير موضعاً يطلق عليه هـذا الإسم لا محضر ولا محصن ولا فى ثهلان ولا قريب منه .

قال البكرى (الرُّخَامَى[1]) بضم أوّله ، على وزن فُعَالَى : موضع قال الشّمّاخ .   الرخامى

(بَحَقْلِ الرّخَامَى قد عَفَا طَلَلاَهما)

هكذا قال أبو نَصْر ، وأنا أرَى أن هـذا الحقل كان ينبت الرُّخَامَى فأضافه إليها ، والحقل . القَرَاح الطيّب من الأرض . ومن أمثالهم (لاتُنْبِتُ البقلة إلا الحَقْلَة) والرّخَامَى نبت من ذكور البقل .

قال السّقاء فى تعليقه على هـذه العبارة لفق البكرى هذا الشطر من شطرين فى بيتين للشماخ وهما :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٥ .

أمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرَّكْبُ فِيهِما ... بِحَقْلِ الرُّخَامَى قَدْ أَنَى ابلاَهُما
أقَامَا لِلَيْــــلَى والرَّباب وَزَالتا ... بذاتِ السَّلام قد عفَا طَلَلاَهما

قال المؤلف (الرّخَامَى) لا أعلم فى نجد موضعاً بهذا اللفظ والتركيب الآ نبات يشابه لنبات الحوذان إلا أن الرّخَامَى أكبر وزهرها كزهره وهو نبات ترغبه الإبل وهناك موضع ثانى وهو جبل أبيض يقال له رخام وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا وموضعه فى بلاد غطفان قريب ابلى .

قال البكرى (رَخْمَان)[1] بفتح أوّله ، و إسكان ثانيه، على وزن فَعْلان ، موضع فى ديار هُذَيْل ، وهو الموضع الذى قُتِلَ فيه تأبّطَ شرّا قالت أُخْتُه ترثيه : رخمان

فثابِت بن جابر بن سُفْيَانْ ... نِعْمَ الفَتَى غَادَرْتُه برَخْمَانْ

وقال أبو عُبَيْدة : رَخْمَان : غارٌ أَلْقتَه فيه هُذَيْل ؛ قال مُرَّة بن خُلَيف الفَهِمِىُّ يرثيه :

إنّ العَزِيمَةَ والعَزَّاء قــــد ثوَيَا ... أكفانَ مَيْتٍ ثوَى فى غارِ رَخْمَانِ

قال المؤلف (رَخْمَان) الذى فى بلاد هذيل لا أعرفه بل أعرف موضعاً آخر يقارب هذا الاسم وهى هضيبات صغار فى المستوى يقال لهن الأراخم وسبب تسميتهن الأراخم على رؤوسهن رمل وقد ذكر علماء اللّغة إذا كان رأس الفرس أبيض يقال له أرخم .

قال البكرى (الرَّدْم)[2] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، رَدْمُ بنى جُمَحَ بمكة ، كانت فيه حرب بينهم و بين مُحارب بن فِهْر فقتلت بنو محارب بنى جُمَحَ أشدّ القتل ، فسُمِّىَ ذلك الموضع الرَّدْم ، بما رُدِمَ عليه من القَتْلَى يومئذ . الردم

والرَّزْم ، بالزاى ، يأتى بعد هذا .

قال المؤلف (الرَّدْم) هذى رواية البكرى عن الرّدْم وهذى رواية ياقوت .

قال ياقوت (الرَّدْم[3]) بفتح أوله وسكون ثانيه قد ذكر معناه فى الذى قبله وهو ،

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٩ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٥ .

ردمُ بني جُمَح بمكة قال عثمان بن عبدالرحمن الردم يقال له ردم بنى جمح بمكة لبنى قُراد الفهريّين وله يقول بعض شعراء أهل مكة .

سأحبسُ عـبرةً وأفيض أخرى إذا جاوزت ردم بنى قُراد

وقال سالم بن عبد الله بن عروة بن الزبير كانت حرب بين بنى جُمَح بن عمرو و بين محارب ابن فهر فالتقوا بالردم فاقتتلوا قتالا شديداً فقاتلت بنومحارب بنى جُمح أشدّ القتال ثم انصرف أحد الفريقين عن الآخر ، وإنما سمّى ردم بنى جمح بما رُدم منهم يومئذ عليـه قال قيس ابن الخطيم :

ألا أبلغا ذا الخزرجى وقومـه رسالة حق لستُ فيها مفنّدا
فأنا تركناكم لدى الردم غدوة فريقين مقتولاً به ومطرّدا
وصبّحكم منـا به كل فارس كريم الثنا يحمى الذّمارَ ليُحمَدَا

قال المؤلف : الرّدم قداختلف أهل الأخبار فى تحديده فأحببت أن أذكر ماعندى عنه إن هذا الرّدم هو الفاصل بين المُدّعى والجودرية وزاده أهل مكة فى الأزمنة القديمة رَدْماً عن السّيل وهذا الرّدم بعـد السيل المسمّى بسيل أم جندب وهذه المرأة شالها ذلك السيل فنُسب ، إليها وأذكر أيام كان الشيخ عبد الله السليمان آل بليهد رحمه الله فى رئاسة قضى مكة كنت معه وهو يمشى من الجودرية إلى المدّعى فلما كنا فى الموضع الفاصل بينهما ضرب بعصاه وقال هذا ردم بنى جُمح فكان السيل فيما سبق يأتى مع الجودرية ، فما زالت ترتفع قليلا قليلا حتى أمن الناس من خطر السيل ، وأمّا تسميتها الجودرية بهذا الاسم فلا أعلم إشتقاقه إلا أن اللّحف يقال لمفردها جودرى نسبة إلى صنعه فيها كما أن البيدى الذى اشتهر فى هـذا الاسم معمول فى بلد بيده[1] فنسب إليها وأمّادم بنى جمح ، لم يحدده الأزرقى إلاأنه قال . (ربع بنى جمح) عند الرّدم الذى ينسب إليهم وكان يقال له ردم بنى قراد انظر ج ٢ ص ٢١٣ من تاريخ مكه الأزرقى فإذاصح أن ردم بنى جمح هو ردم بنى قراد فهذا يؤيد ماحدده الشيخ عبد الله السليمان آل بليهد لأن

(١) بيده وادى عظيم من أودية الحجاز كثير الفواكه ، وهو فى بلاد زهران التابعة لأمارة الظفير .

الشاعر قال : بعد بكائه (إذا خلّفت ردم بنى قراد) فهذا الشاعر بكى من أمرين الأول أنه مغرم بمحبة الله وعبادته فبكى حين ودع والتفت إلى بيت الله فبكى عليه وهذا أقرب للصواب والأمر الثانى أن هـذا الشاعر له محبوبة فى مكة فلما ودع البيت ذكرها وهذا الرّدم يمره الذاهب إلى نجد أو إلى الجهات المجاورة لها .

العهين

قال البكرى (العُهَيْن)(١) بضمّ أوله ، على لفظ التصغير ، بالنون فى آخره أيضاً : موضع قد تقدم ذكره فى رسم رُؤام . والعواهن يأتى فى موضعه إثر هذا إن شاءَ الله .

قال المؤلف : (العهين) وادى من أودية عرض ابنى شمام يقال لهذا الوادى العِهْنُ فكبّر بعد التّصغير واعرف موضعاً ينبت العهين فأطلق عليه هذا الاسم (العهين) ولكن هذا الإسم لايعرفه إلا بعض أهل الوشم وهو حد روضة محرقة الجنوبى الواقعة بين شقراء وثرمداء .

العوصاء

قال البكرى : (العَوْصَاء)(٢) بالصاد المهملة ، ممدود أيضاً : بلد من أرض الشام قال الحارث ابن حِلِّزة يَذْكُر قَتْلَ عمرو بن هِنْد الحارث الغَسَّانِيَّ بأبيه المُنْذِر، وأَخْذَه مَيْسُونَ بِنْتَ الحارث وقُبّتها .

إذا أحَلَّ العَلاَةَ قُبَّةَ مَيْسُو ... نِ فأدْنَى دِيارِها العَوْصاء

العلاة : أرض قريبة من العَوْصاء ، وهى أقرَبُ منزل أنزَلها فيه عمرو حين أخرجها من الشام . والعوْصاء أيضاً : فى ديار هُذَيل ، وفيه رَمَى ساعدة بن عمرو القَرَمى ، وقُرَيْم . بطن من هذيل ، ناقة عمرو بن قيس المخزُومى ، رهط عبد الله بن مَسْعُود ، حُلَفَاءِ هُذَيل ، فقال عمرو :

أصابَكَ ليـلَةَ العَوْصاءِ عَمْداً ... بسَهْمِ الليل ساعدةُ بن عمرو

وكان ذلك السبب فى خروجهم عن جِوَارِ هُذَيل .

قال المؤلف (العَوْصَاء) قد مضى الكلام عليها فى ج ١ص ٢٤٠ و ج٢ ص ١٤٨ ولم أورد إلا شواهد القدماء من هذيل لأنها فى بلادهم وهناك موضع ثانى فى جهة الشام والشاهد عليه

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٨ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٠٨ .

بيت الحارث بن حِلزة ، وهناك موضعان يقال لكل منهما : العوصاء الأول مما يلي وادى حنيفة غربى سلطانة حديقة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله ، يقال لذلك الموضع : عوصاء ، والموضع الثانى قريب بلد أشيقر وهى التى يقول فيها المطوّع ابن عبد الرحيم راعى أشيقر الذى هلك عشقاً فى نقى من أنقية الدّهناء وذلك النقاء معروف إلى هذا العهد (بنقاء المطوع) وله قصيدة منها الشاهد على عوصاء :

سقى الله من عوصاء إلى الرّعن رايح　　يطمى على روس الهضاب غثـــاه

وآخر ما قال :

آه لوان آه تبرى عـــلهْ　　كان أكثر من ضميرى قولة آه

قد صحّ أنّ المواضع التى يقال لها العوصاء أربعة إثنان قد ذكرناها الأول فى جهة الشام والثانى فى بلاد هذيل والإثنان الأخيران يحملان اسميهما إلى هذا العهد الأول غربى وادى حنيفة والثانى قريب أشيقر فى شمالى الوشم .

قال ياقوت (الرَّدْهُ)(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وهاءٍ خالصة ، والرَّدْهة نُقْرة فى صخرة يَسْتنقع فيها الماء ، والجمع رُده بالضم ورداه . وقال الخليل : الرَّدْهَة شبه أكمة كثيرة الحجارة . وهو موضع فى بلاد قيس دُفن فيه بشر بن أبى خازم الشاعر ، وقال وهو يجود بنفسه : الردة

فمن يك سائلا عن بيت بِشرٍ　　فإنَّ له بجنب الرّده بابا
ثوى فى مضجع لا بد منـه　　كفى بالموت نَأياً واغترابا

قال المؤلف (الرَّدْهُ) الذى أعرفه فى هذا العهد مصغّر ، وهى التى فى بلاد قيس هضيبات يقال لها : (الرّديهات) وهى فى وسط الشُّرَيْف شرق ثهلان لا تبعد عنه أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، وأمّا قول بشر بن أبى خازم :

فمن يك سائلا عن بيت بشر　　فإنَّ له بجنب الرّده بابا

فبيته : قبره ، وكان شعراء الجاهلية يذكرونه فى مراثيهم . وقال لبيد بن ربيعة وهو يرثى شريح بن الأحوص ، وقد قبر فى وادى الرّداع :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٥ .

وصاحب ملحوب فُجعنا بموته   وعند الرداع بيت آخر كَوْثَرُ

فأما صاحب ملحوب عوف بن الأحوص مات بملحوب ، وقد مضى الكلام على هذا البيت على ذكر الرداع فى ج ١ ص ٢٢٤ .

ردينة قال ياقوت : (رُدَيْنَةُ)(١) تصغير الرّدن ، وهو الغزْل . . . وقال ابن حبيب فى شرح قول النابغة :

أثيث نبته جعـــدٌ ثَرَاه   به عـــوذ المطافِل والمتالى
يُكَشِّفن الألاء مربَّنات   بغاب رُدينةَ السحم الطوال

قال : ردينة جزيرة تَرْفأ إليها السُّفنُ ، ويقال : ردينة امرأة والرماح منسوبة إليها ، ويقال : ردينة قرية تكون بها الرماح ، ويقال : هو رجل كان يثقف الرماح أراد أن العود هى التى تكشفها عن الشجر بقرونها يعنى الأغصان ، ثم قال : السُّحم وهى السود نعت للقرون وقال أبو زياد : ردينة كورة تعمل بها الرماح .

قال المؤلف (ردينة) أعرف موضعاً به آثار دارسة و إسمه يقارب هذا الاسم المذكور ، وهو منهل ماء ترده الأعراب يقال لهذا المنهل : (الرّدينيّة) وهذا المنهل قريب الخط التى تنسب إليه الرّماح الخطّية التى يقول فيها الشاعر ابن المقرب :

وما لسُّمر عندى غير خطّية القنا   وما لبيض عندى غير بيض الصّوارم

والرّماح ترد من الهند فتباع فى مراسى الخط ، وتباع فيها وتنسب إلى الخط فسميت الخطّيات والذى يتسرّب منهـا إلى الرّدينيّة سالفة الذكر ، والرّدينية فى بلاد بنى تميم فى الجاهلية . وقد حدثنى تاجر من أهل شقراء يقال له : سعد بن ابراهيم البواردى رحمه الله عن سبب هذه التجارة وتأسيسها ، فقال : من الرّماح أشترى أربعة بريال ، وأبيعها فى القرى المتوسطة فى نجد الرّمح الواحد بريال ، و إذا سمعت الصائح لم أبعه إلا بريالين . فلو حكمته بأربعة لأخذوه ولكنى أخشى منهم أن يحفظوها لى .

الرقعة قال ياقوت : (الرُّقْعَةُ)(٢) بالضم . موضع باليمامة ، وهى التى اختصم فيها ابن بيض الشاعر وأبو الحُوَيْرث السُّحَيْمى إلى المهاجر بن عبد الله ، فقال أبو الحويرث :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٦ .   (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٠ .

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره حقاً يقيناً ولـكن من أبو بيض
فسل سُحَيْماً إذا لاقيت جمعهم هل كان بالبير حوض قبل تحويضى
إن كنتَ خَضْخَضْتَ لى وطباً لِتَسْقِينى لاسقينَّك محضاً غـــير ممحوض
أو كنت وتّرت لى قوساً لترْمِيَنى لأرمينَّك رمياً غـــير تنبيض

قال المؤلف : (الرُّقعة) هذه البير يملـكها بنوا سحيم الحنفيون ، ولـكن هذا الاسم قد انطمس خَبرَه ، وهو فى زمن المهاجر ابن عبد الله الـكلابى عامل بنى أميَّة على اليمامة ، فـكيف لا ينطمس وله ألف وثلاثمائة وأربعين سنة تقريباً لأنه فى أواخر القرن الأول ، وهى لم تعرف فى تلك الناحية .

قال البكرى : (سَاهِب)[1] على وزن فَاعِل : موضع آخر . ساهب

قال المؤلف : (سَاهِب) أعرف موضعاً يقرب لهذا الاسم ، ولـكن يمكن أنه استعملت فى النطق به الأبدال فوضعوا فى موضع الهاء حاء لأن هناك وادى قريب الرّويضة الواقعة فى غربى سواد باهلة ، يقال لذلك الوادى : (ساحب) وهذا الإبدال كثير فى لغة تميم ، كما قال روبة :

لله در الغـــانيات المدَّهِ أنـكرننى لـــا رأن تألّه

وهذا البيت أبدلت حاؤه هـاء حين قال : المدَّهِ . والصحيح أنهـا : المدَّح . وقد أوردنا هـذا البيت . فى ج ٣ ص ٥٧ . على ذكر الإبدال فى لغـة تميم على ذكر الحشرج . واختلاف اللّغات به ، وساحب وادى قريب بلد الرويضة لا يبعد عنها أكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال .

قال البـكرى : (ضَمْر)[2] بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : جبل ... قال العَجّاج : ضمر

---

(١) أنظر معجم البـكرى ج ٣ ص ٧١٤ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٨١ .

في طرقٍ تعلو خَليفاً مَنْهَجَا   من خَلِّ ضَمْرٍ حين هابا ودَجا

يعني حماراً وأتانا أخذا في خلّ ضَمْر . والخَلّ : الطريق في الرمل . حين هَاباً من الخوف ودَجَا . وهو موضع . قال عبد الرحمن عن عمّه . ويُرْوَى من جرّ ضَمْر . قال : وَدَج : اسم طريق . قال : وهذا كله في شِقّ بني تميم . قال الحرْبيّ في باب المثنى . الضَّمر والضابن : جبلان إذا جُمِعاً قيل ضَمْرَان ، وأنشد :

جَلَبْنَا الخَيْلَ شائلةً عِجَافاً   إلى الضَّمْرَيْنِ يخْبِطُها الضَّرِيبُ

قال المؤلف (ضمر) أما قولهم في أول العبارة أن هذه المواضع في شقّ بني تميم فهذا خطأ ليس في شق بني تميم بل في بلاد بني عامر وأما قول الحربيّ في باب المثنى . على الضمر والضابن . فهذا خطأ ثاني ليس بالضابن بل يقال له الضاين . وهما جبلان من جبال العلم يقال للأول (الضمر) وللثاني (الضاين) فالباقي من هذه الأسماء التي تكررت في أشعار العرب وأخبارها جبل (الضَّينيّة) التابعة لجبل العلم الواقع في عالية نجد الجنوبية . وأما قولهم في أول هذه العبارة على بيت العجاج حين قال : (الخل في الرمل) فالرّمل المجاور لتلك المواضع فهو كثيب السره المتراكم هناك .

القرينة — قال البكري (القَرِينَة)[1] على وزن فَعِيلة ، من لفظ الذي قبله : موضع قِبَلَ حُزْوَى قال ذو الرُّمة :

عَفَا الزُّرْقُ من أكنافِ مَيَّةَ فالدَّحلُ   فأكناف حُزْوَى فالقَرِينَةُ فالحَبْلُ

قال المؤلف (القرينة) هي روضة قديمة بهذا الاسم ولكن المتأخرين حذفوا الهاء التي في آخر اسمها وزادوا في أوله همزة وميا ، فلا تعرف اليوم إلا باسم (قرين) وهي على طريق الـكمعة وموقعها في الصلب الواقع في غربي الصمان وهي التي ذكرها ذو الرمة في شعره .

قرية — قال البكري (قَرْيَة)[2] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، على لفظ الواحدة من القُرَى معرفة لا تدخلها الألف واللام : موضع بين عقيق بني عُقَيْل واليمن ، قال ابن مُقْبل :

عمَدَ الحُدَاة بها لعارِضِ قَرْيَةٍ   وكأنهـا سُفُنٌ بِسِيفِ أُوَالِ

---

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٦٠٩   (٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٧٠ .

قال المؤلف (قرية) لا أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الإسم فى تلك الجهة التى حددها البكرى بل أعرف مواضع غيرها الأول وهو أقرب للصواب . قرية العليا ، وقرية السفلى . وهما اللتان على طريق الكويت يحملان هذين الاسمين إلى هذا العهد والموضع الثانى . القريَّة الواقعة بين روضة الزُّغَيْبية و بين بلد عنيزة تحمل هـذا الاسم المصغر إلى هذا العهد ، وهناك قريتان فى عالية نجد يقال لهن القريات ولا يعرفان فى هذا العهد الأخير إلا بهذا الاسم وهما (مسكة) و (ضرية) يعرفهما جميع أهل نجد بهذا الاسم (القريَّات) .

ذو قوس قال البكرى (ذو قَوْس)[1] بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده سين مهملة : وادٍ بتهامة ، قد تقدم ذكره فى رسم عَيْر ، قال صَخْر :

فجرَّ على سيفِ العراق فَفَرْشِهِ فأعْلاَمَ ذِى قَوْسٍ بأدْهَمَ سَاكِبِ
وحُلَّتْ عُراه بين نَفْرَى ومُنْشِدٍ وبُعِّجَ كَلْفُ الحَنْتَمِ المُتَرَاكِبِ

وهذه المواضع كلها من تِهَامَة .

قال المؤلف (ذو قَوْس) الذى أعرفه بهذا الاسم ليس بتهامة بل فى عالية نجد الجنوبية وهو فى بلاد سبيع قريب بلد الخرمة ونستدل على ما ذكرناه بشعر شاعر من شعراء النبط حين قال :

والله إن ما نزلنا جوس * لين عَلَّقْنَ على ابن مزانة[2] * والنقا نبغيه من خشمان
وارتع يا ضبعة بالقوس * من عميل سارق جيرانه * فِنْ من يسرق مهوب إمعان

وابن مزينة من سبيع أهل الخرمة وهو الجار الذى مربوط به (عَانٍ) هذا الشاعر صاحب القصيدة الذى أخذه خشمان من سبيع أهل الخرمة ابن عم بن مزينة والذى ظهر لى من قصيدة هذا الشاعر أن خشمان لم يدرك مقصوده أنظر أيها القارىء البيت الأخير الذى أوله : (ارْتِع) وأول البيت الذى بعده (من عميل) فالمصنف فى أسفل نجد وحادثة قوس فى أعلاها ولا أعلم

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١١٠٢ .

(٢) مزانة . أثبتنا هذه الكلمة بلغة الشاعر وهو رجل من البقوم والصحيح أن المذكور هو ابن مزينه من سبيع أهل الخرمه .

ما فعل ابن مزينة بخشمان وعند أعراب نجد العانى له شأن إما أن يقتل المعتدى أو يقطع خشمه ومن أمثلة ذلك ما حدثنى به خاتم بن مسعد أمير الدلابحه الساكنين فى بلد القرين وهو ضيف عندى فى بلد الشعراء فبحثنا فى العوانى وما يتعلق بها عند إعراب نجـد ، فقال : أحدثك عن أمرٍ واحد شهدته جاءنا تاجر من أهل الشعراء ، ونحن على ماءٍ من مياه النير وهو يبيع من تجارته على الأعراب فرحل منّا ذات يوم ومعه رجل من العضيان يمنعه من جميع عتيبة فلما سافرا مسافة ثلاث ساعات جاءهم قوم من جماعتنا فأخذوا هما وأخذوا جميع ما معهما فرجعا إلينا فقال الحضرى : صاحب التجارة المأخوذة لوالدى حمدان بن مسعد أنا فى وجهك أخذونى جماعتك الدلابحه فقال له : والدى الذى أخرجك من بلادك واحد من عتيبة وهو الذى يمنعك منهم فقال إن مسألتى من الثلاث البيض وهو الضيف السّارح فركب والدى على راحلته وركبت معه وأنا غلام وركب الحضرى التاجر وخويه العتيبى على راحلة أخرى فلما سرنا قليلا إلتفت الحضرى إلى والدى وقال ياحمدان جيت بعد مسيرى منكم رجلا من الغبيّات[1] وحلب لى ناقة فهل لنا وجه نأتيه نتوره فقال والدى نمره ونأخذه معنا ونضعه لنا تو ير لجئناه فأخذناه معنا فلما طلعنا على منزل القوم الذين أخذوا التاجر وعرفنا أخبيتهم عرّجنا عند غيرهم وأنخنا ركابنا عندهم وكلهم قبايلنا الدّلابحه و بتنا تلك اللّيلة ضيوفاً لهم فلما كان من الغد بعثنا للذين أخذوا التاجر فجاء خمسة من الأبطال يرأسهم رجل منهم فلما شرعوا فى حديثهم قال الحضرى جئتكم بثلاثة (مشاعيب)[2] حمدان بن مسعد ، أنا ضيف سارح من عنده وأخبرتكم بذلك قبل أن تأخذونى وهذا رجل من العضيان[3] اخرجنى من بلادى لحمايتى منكم وغيركم من عتيبة ، وهذا رجل من الغبيات حلب لى ناقته قبل أن تأتونى بقليل فـكثر الخصام بينهم ثم قالوا لصاحب المال اختر رجلاواحداً من الثلاثة ، وأعف الاثنين وهذا هو السلم القائم بين قبائلنا فقال لهم قد إخترت حمدان بن مسعد وكان حمدان محتزماً بخنجر[4] فى بطنه فعزموا على رد ماأخذوه فقال والدى للتاجر تفقد بضاعتك وما جاؤك به منها فلما انتهوا من جمعه قال والدى للتاجر : هل بقى لك شىء فقال نعم بقى لى كيلة دقيق فى خرقة بيضاء وشيلة إمرأة سوداء فتلفت والدى إلى رئيس القوم فقال:

---

(١) الغبيات : بطن من الروقة من عتيبة .

(٢) المشاعيب : هم الذين جاءهم التاجر لتحصيل حقه من قبائلهم وهم الثلاثة .

(٣) العضيان : بطن من الروقة من عتيبة .

(٤) الخنجر : سهم أعرض من السكين تستعمله أعراب نجد عند اللزوم لها .

له قم فأتينا بها فقام سريعا وأتى بهاوسلمها لوالدى فقال هل بيّضْتُ وجهك ياحمدان فقام والدى وقال : بل سودت وجهى لأخذك ضيفا سارحاً من بيتى وجذب الخنجر من حزامه وضرب بها أنفه فقطعه وقال : هذا الذى يبيّض وجهى . و بقى مقطوع الأنف إلى أن مات ؛ فهذه واحدة من أمور كثيرة ، وهذى سلوم قائمة فى وسط جزيرة العرب وفى غربيّها مثل فعل نويشى العمرى الذى قتل ستة قد سهجوا عمه وأخذوا أخُويّاه ، فقال شاعر من شعراء النبط فى ذلك :

لَوَاهَنِ نويشى إلىّ قضى الدين　　متقبِّل قراه بأول شهرهــــا

ذبح ثلاثة ثم لحقهــــم اثنين　　والسادس التالى بمينه بترها

قال المؤلف وقد بلغنى أن السادس مات من صوابه الذى قطع يده ، وفى شرقى بلاد العرب ابن صويط شيخ الظفير قتل ابنه لماقتل جاره ، وكان عبدالله بن هتيمى بن منديل الخالدى جاراً لابن صويط وكان عبد الله المذكور يقود الجيوش من جهة إلى جهة أخرى و يأخذ الأعداء فأحبته بنو خالد والظفير وفى غزوة من غزواته غنم غنائم كثيرة من إبل الأعداء فلما رجع لقومه ظافراً غانماً وأقبل على منازل أهله قرب الشيطان من ولد ابن صويط وقال له كيف إن هذا الأجنبى يترأس على قبائلــكم الظفير فلو قَتَلْتَهُ لصفا لك الجو فأطاعه فقتله ببندقية له وكان أبو القاتل شيخ كبير فلما بلغه الخبر وسمع نساء العمور ينحن على هــذا القتيل ندب ابن أخيه حمود ابن صويط فقال : اقتلوا ابنى و إلا قتلت نفسى والله ما ينحن جاراتى على قتيل كريم إلا و ينحن نساؤنا مثلهن . فألحّ أبو الولد على ابن أخيه أن يسرع فى قتل ولده فقال : ما أحب أن يبقى فى تاريخنا شامة سوداء بل تبقى بيضاء فقتل حمود ابن هذا الشيخ الذى ضحى بابنِهِ دون وجهه فهذا أحسن من السَّمَوْءل وأجلد منه فالسَّموءل رأى ابنه أسيراً بيد الحارث الأعرج الغسّانى ، فقال : ادفع إلينا ما عندك من الأدراع والسلاح و إلا قتلت ابنك ، فقال : أقتله فذكرته شعراء العرب فى أشعارها ومدحته وابن صويط لم أسمع بيتاً واحداً من الشعر مدح به ولا من الشعر النبطى وأما الثناء عليــــه و إحياء هذه المنقبة وذكره فى أنديتهم فلو رفع له راية بيضاء فى كل موسم ونودى بالثناء عليه فإنه مستحقه فبلاد العرب أحسن من غيرها بحفظ الجوار والذمة وعدم نقض العهود إذا سلموا من التّحاسد بينهم .

رتوم قال البكرى (رَتُوم)[١] بفتح أوله ، على مثال فَعُول ، قارة قبل تَرْج المتقدم ذكره ، قال حاجز بن الجُعَيْد اللصُّ .

ولمَّا أن بَدَتْ أعلامُ تَرْجٍ وقال الرابئان بَدَتْ رَتُومُ

قال المؤلف (رَتُوم) أعرف موضعاً يقارب لهذا الاسم ولكنه بالثاء المثلثة يقال له رَثْمة وهى فى شرقى الشُّرَيْف وُكَيْبَاتٌ و بروث وقد قرنها هذا اللص بترج فى بيت الشعر الذى ذكر فى آخره .

(وقال الرابئات بَدَتْ رتوم)

والرابئان تثنية الربيئة و يقال له فى هذا العهد (السَّبْرُ) هو الذى يبعثه رئيس الغزات أمامه ليثبّت له الأعداء وقد قال أوس بن حجر .

وما خليج من المرّوت ذو حدب يرمى الضرير بخشب الطلح والظالِ
يوما بأجود منـــه حين تسأله ولا مغب بترج بين أشبالِ

فلا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقال له رتوم . إلا ما ذكره بالثاء .

رثيات قال البكرى (رَثِيات)[٢] بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده ياء وميم على لفظ جمع رثيمة موضع قد تقدم ذكره فى رسم أُخَيّ .

قال المؤلف (رثيات) تنطبق على سالفة الذكر التى يقال لها فى هذا العهد رثمة لم يتغير من اسمها حرف واحد :

رصف قال البكرى (رُصُف)[٣] بضم أوله وثانيه ، وبالفاء . ماء من ضِيْم ، قال أبو بُثَيْنَة فى رواية السكرى .

سنقتلكم على رَصُفٍ وظـــرّ إذا لَفَحَتْ وُجُوهَكُمُ الحرُورُ

قال : وظَرٌّ ماء من دُفاق .

قال المؤلف (رُصُف) ذكره البكرى أنه ماء من ضيم ، وضيم وادٍ يصب من غربى سرات بنى مالك ومجاور لضيم واد يقال له أضم وهو وادى يصب من السرات فى تهامة يقال

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٨ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٩ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٥٤ .

لهذا الوادى أضم بعد ما يهبط فى تهامة وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية وأما ضيم فهذى رواية البكرى عليه وهى قال البكرى (ضِيم) بكسر أوله ، على وزن فِعْل : وادٍ بالسراة قد تقدم ذكره فى رسم دُفاق ، قال الهذلىّ :

وما ضَرَبٌ بَيْضَاء يَسْقِى دَبُوبَها   دُفَاقٌ فَعَرْوَانُ الكَرَاثِ فَضِيمُهَا

دَبُوب: بلد هناك وعروان واد . والكَرَاث شَجَرٌ نسب الوادى إليه لكثرته فيه وأما الرصف فلم يبق له ذكرٌ فى تلك الناحية وأما ضيم الذى ذكر أنه منه فهو محاذ لبلد الليث فى الجهة الشرقية منها على حد جبال الحجاز . والكراث ليس بشجر إنما هو نبات كأنه كراث وفى نجد من يُسمى هذا النبت الضاحى وهو اسم اشتُقّ من الأرض التى ينبت فيها وهى الرمل وكل رملة يقال لها ضاحى.

قال البكرى (رِجْلَة)[1] بكسر أوله و إسكان ثانيه . وهى ثلاث رِجَل رِجْلَة التَّيْسِ واحد التّيوس ، ورجلة أحجارٍ ، بفتح الهمزة ، و إسكان الحاء المهملة ، بعدها جيم ، ممدود ، ورجْلَةُ أُبْلِىّ ، بضم الهمزة ، و إسكان الباء المعجمة بواحدة ، وكسر اللام ، وتشديد الياء . رجلة

فرِجْلَةُ التيْس : موضع بين بلاد طيّءٍ ، وديار بنى أسد وهما حليفان ، وفى هذا الموضع أصابت بنو يربوع وبنو سَعْدٍ طَيِّئاً وأسَداً وكانت ضَبَّة تحوّلَتْ عن بنى تميم إلى طيّءٍ وتركوا حِلفَ بنى تميم ، فَقَتَلَتْهم بنو أسد وأسرَتهم ، قال سَلامة بن جَنْدل :

نحن رَدَدْنا لِيَرْبُوع مَوَاليهَا   بِرِجْلَةِ التيْسِ ذاتِ الحَمْضِ والشِّيح

ويدُلّك أنها تلقاء الرّوْحاء قول الراعى :

شُقْرٌ سَمَاوِيّة ظَلّتْ مُحَلّأَةً   بِرِجْلَةِ التيْسِ فالرّوحاء فالأمَرِ

يَعنى أُتُناً تقدم ذكرها ، وسماويّة منسوبة إلى السماوة . قال أبو حاتم وأصلُ الرجلة . شُعبة من مسيل الماء . والجمع رِجَل .

ورجْلَةُ أحجاء . أرض لينة معروفة ، تُنبت الشجر ، كثيرة النعام ، قال الراعى .

قَوالِصُ أطرافِ المُسُوح كأنها   بِرِجْلَة أحْجاءٍ نعامٌ مُنَفّرُ

ورجلةُ أبلىّ قال أبو حنيفة هى أرض مشهورة : قال الراعى .

دَعَا أُمّها غمْرٌ كأنْ قد ورَدْتَهُ   بِرِجْلَةِ أبْلِيّ وإن كان نائيا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٠ .

قال أبو حنيفة والرِّجلة مَسيل ينبت البَقْل .

قال المؤلف (رِجْـلَة) التّيس هو جبل فى عالية نجـد الجنوبية معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو لا يبعـد عن المضب إما أن يكون من جباله أو قريب منهـا والرِّجل فى بلاد العرب كثيرة وأكثرها مضـاف ، وقد ذكرنا قسما منهـا فى ج ١ ص ٢٤٩ من هذا الـكتاب .

السبية قال البكرى (السَّبِيَّة)(١) بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده الياء أختُ الواو مثقّلة موضع قد تقدم ذكره فى رسم حَوْضَى .

قال المؤلف (الـبيّة) قطيعة رمل وهى مما يلى الدحل الذى يقال له فتاخ . والسبيّة هى التى يقول فيها غيلان ذو الرمة .

عهدتهمُ وقد جعـلوا فتاخا   وأجْرُعَه المقـابلة الشّمالا
وقد جعلوا السبيّة عن يمين   مقاد المهر واعتـفوا الرِّمالاَ

الشفا قال البكرى (الشّفا)(٢) بفتح أوله مقصور ، على وزن فعَل أرض فى شِقٍّ بلاد هُذَيل قال إياس بن سهم :

ومنّا الذى لاَقَى الفوارسَ بالشَّفا   هِزَبْراً عليه جُنّةُ الموتِ ضَيْغَماَ

قال المؤلف (الشفا) هو موضع فى عالية نجد الوسطى ، وموقعه بين منهل عفيف المحطة المشهورة على طريق السيارات الذاهبة إلى مكة والآيبة منها و بين منهل الحضارة الواقعة قريب الذنايب و إذا كنت فى الشفا ينقسم السيل إلى قسمين مغربا ومشرقا فأمّا ما اتجه منه إلى جهة الغرب يصبّ فى وادى الجريب ، وما كان مشرقا يصبّ فى وادى الشُّبْرُمْ ، ومنه فى وادى المياه ، وهناك جبيل صغير فى أعلى الشـفا . يقال لذلك الجبيل (المَشْف) . وهو من العلامات المشهورة للشفا وهناك مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الإسم وهى مجاورة للطائف وأشهرها شفا بنى سفيان وكما ذكر البكرى شفا هذيل قال المؤلف هو المجاور لقبائل ثقيف التابعة لبلد الطائف . والخاضعة لأمارتها التى تحت تصرف عبد العزيز بن فهد المعمّر وهو رجل محبوب عند الناس وبالأخص أهل تلك الناحية

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٢١ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٤ .

قال البكرى (شَلَاَل)[1] بفتح أوّله ، على بناءِ فَعَاَل ، لا يُجْرَى ، واد معروف ، أوّله ببلاد بنى ضِنَةَ من عُذْرَة ، رَهْط بُثَيْنَةَ ، قال جَمِيل : شلال

فَلَوْلا ابنةُ العُــذْرِىِّ لم تَرَ ناقتى ... شَلَاَلَ ولم أعْسِفْ بها حَيْثُ أَعْسِفُ

قال المؤلف (شلال) ليس بواد ، بل نوع من السّير السّريع للإبل ، وليس لدى البكرى عليه من الشواهد إلا بيت جميل . وهو يقول : لو لا محبة معشوقتى لم أكلّف ناقتى ولم تَرَ الشلال .

وهنا شواهد من شعر النبط كثيرة على ما ذكرنا منها قول الشاعر ، وهو « عبد العزيز ابن بليهد » عم المؤلف :

يا أهل الصيرات خلوهن شَلّه ... مع طلوع الشمس وطّوها الحتايف

لا وصلتوا دار مستوره وهــلّه ... إنطلونى عنـــد منبوز الرّدايف

ومثله قول محمد بن نحيان العجمى هذا البيت من قصيدة له :

يا أهل الهجن مـــدام به شلّه ... امشوا الليـــل وأطراف الأيّام

أنظر أيها القارىء كتب اللغة فتجد الصحيح ما ذكرناه .

قال البكرى (طِلْحَامُ)[2] بكسر أوّله وبالحاء المهملة . وقال الخليل هو بالخاء المعجمة أرض . وقيل اسم واد ، قال ابن مُقْبِل . طلحام

بَيْضُ النعام برَغْم دون مَسْكَنِهَا ... وبالمذانب من طِلْحَام مَرْكُومُ

قال أبو حاتم : لم يصرفه لأنه اسم الشىء مُؤَنّث ، ولو كان اسم وادٍ لانصرف .

وقال ابن مقبل أيضاً .

فقال أراها بين تِبْرَاكَ مَوْهِناً ... وطِلْحَامَ إذْ عِلْمُ البلادِ هَدَانى

قال المؤلف (طِلْحَام) قرنه ابن مقبــل بتبراك . وهو منهل ماء يحمل اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد . وهو الذى يقول فيه جرير بهجائه للراعى النميرى حين قال :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٧.

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٩٣

إذا حلّتْ نساء بنى نمير على تبراكَ خبّثْنَ التُّرابا

وطِلحَام لا أعرفه . وربما أنه تغير اسمه وأنطمس خبره .

صعران قال البكرى (صَعْرَان)[١] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة ، على وزن فَعْلَان . موضع .

قال المؤلف (صَعْرَان) لا أعرفه فى نجد ولا سمعت به فى غيرها . بل أعرف قبيلة ينطبق عليها هذا الاسم (الصَّعْرَان) بطن من مطير ورؤساؤهم المشهورون (البصايصة) . و (الحادين) ومنهم بطون شتّا . وكل بطن لهم رئيس . وربما أن هذه القبيلة إستوطنت تلك الموضع ، فأضيف إسمه إليهم واندرس هو .

الاباصر قال البكرى (الأَباصِرْ)[٢] بفتح أوله وبالصاد والراء المهملتين . موضع ذكره ابن دُرَيْد ، غير محدَّد .

قال المؤلف (الأباصر) أعرف موضعاً به آثار . واسمه يقارب هذا الاسم يقال له البُصِيرِى . وموقعه بين شعبا وأبانين .

أخرجة قال البكرى (أخرِجَةَ)[٣] بفتح الهمزة ، وكسر الراء المهملة بعدها جيم ، على وزن أفْعِلة : اسم بئرٍ بالبادية ، احتُفِرتْ فى أصل جبلِ أخْرَج ، وهو الذى فيه لَوْنَانِ ، فاشتقوا لها اسما مُؤنثا من هذا اللفظ ، وبئر أخرى فى أصل جبلِ أسوَدَ ، سَمَّوْه أسْوِدَة ، على مثال أخرِجة .

قال المؤلف (أخرِجَة) و (أسودة) كلتاهما يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

أمّا أخرجة فهى جبال تنعقد بالجبال المحيطة بمنهل عفيف . يقال لها فى هذا العهد (الخُرَجُ) وفى هذه الجبال بئر يقال لها خرجا . وجبال الأسودة وبئرها تبعد عن هذه الجبال فى جهة الشرق مسافة يوم . وبها بئر جاهلية يقال لها مليّة وهى غربى جبل ثهلان .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٣ . (٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٩٤ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٢ .

ناعجة قال البكرى (ناعِجَة)[١] بكسر العين ، بعدها جيم ، موضع قد تقدم ذكره فى رسم المِمِىَ ، و باعجة بالباء ، موضع آخر قد تقدم ذكره فى حرف الباء .

قال المؤلف (ناعجة) هى قرية من قرى الخرج يقال لها فى هـذا العهد نعجان . وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وأمّا باعجة فهى باقية على اسمها إلى هذا العهد . ولم تتغير إلا تغيرا سهلا يقال لها فى هذا العهد البعجاء . وهذا المنهل فى الجاهلية تشـترك فيه بنو أسد ، وغطفان . وفى هـذا العهد تسكنها حرب .

نخلة قال البكرى (نَخْلَة)[٢] على لفظ واحدة النَّخْل . موضع على ليلة من مكة ، وهى التى يُنسب إليها بَطْنُ نخلة . وهى التى ورد فيها الحديث ليلة الجنّ

وقال ابن وَلاَّد هما نخلة الشامية ، ونخلة اليمانية . فالشامية وادٍ ينصَبُّ من الغُمَيْر . واليمانية . وادٍ ينصَبُّ من بطن قَرْن المنازل . وهو طريق اليَمَن إلى مكة . فإذا اجتمعتاً فكانا واديا واحداً . فهو المسد ، ثم يضمُّها بطن مر . وقال المتلمس .

حنّت إلى نخلة القُصْوَى فقلت لها بَسْلٌ عليك ألاَ تلك الدهَاربس

وأنشد الأصمعى عن أبى عمر لصَخر .

(لو أن أصحابى بنُو مُعاويَهْ)
(أهل جنوب النخلة الشآميهْ)
(ما تركونى للكلاب العاويَهْ)

وقال المسيب بن علس

فشد أمُونًا بأنساعِها بنخلة إذْ دونها كبكبُ

يعنى سامة بن لُوَىّ وسيرُهُ إلى عمان فكبكب . بين نخلة وعمان على طريق مكة .

وقال النابغة .

ليست من السود أعقاباً إذا انصرَفَتْ ولا تبيعُ بأعلَى نخـــلة البُرَمَا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩٠ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٠٤.

ويروى . البَرَمَا . بفتح الباء ، وهو ثمر الأراك . وقال ابن الأعرابي والأصمعي : نخلة اليمانية . هي بُسْتَانُ ابن عامر عند العامّة . والصحيح أن نخلة اليمانية . هي بُسْتَانُ عبيد الله ابن معمر ، قال امرؤ القيس :

غَدَاةَ غَدَوْا فسَالِكٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ وآخَرُ منهمْ جازِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ

وبنخلة قتل عامر بن الحضرمي ، ومن أجله كانت بَدْر . وأمّ عامر — بِنْتُ عَمَّة — رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهي أرْوَى — بِنْتُ كُرَيْز بن ربيعة . وأمّها أمّ حَكيم بنتُ عبد المُطَّلِب .

قال المؤلف (نَخْلَة) هذى رواية البكرى عليها ، وذكره أن كبكب بين نخلة وعمان ، فهذا التحديد خطأ بل كبكب جبل مجاور لعرفة في الجهة الشرقية منها ، وأمّا بستان بن عامر فقد اختلف أهل الأخبار في تحديده ، فمنهم من قال : أنه في مجمع سيل النخلتين نخلة الشامية ونخلة اليمانية ، فعلى هذا التحديد أنه في موقع عين الجديدة اليوم . ومنهم من قال : أنّ بستان بن عامر في وادي تربة ، وهذه الرواية هي التي دفعت بني عامر من سبيع وقالوا : أنه الشريف ملك جدنا عامر ، وهم لا يعلمون أنه من قريش هو عبد الله بن عامر بن كريز ، ولكن حكومتنا تتبع العدل في جميع أعمالها ، قالت لهم : عند هذا الأدّعى من أبرز حُجّة يثبتها الشرع فيأخذ ما تحتوى عليه .

يسر قال البكرى (يُسُر)[1] بضم أوله وثانيه ، بعده راء مهملة . وهو دَحْلٌ لبنى يربوع بالدّهناء . وقال يعقوب : بالحزن ، وأنشد لطَرَفَة :

أرَّقَ العين خيالٌ لم يَقَرْ طافَ والركبُ بصَحْراء يُسُرْ

وفي شعر الحُطَيْئة : يُسُرْ . ماءٌ دون زُبَالَة ، قال :

عَطَفْنا العِتَاقَ الجُرْدَ حول نِسَائكم هى الخيلُ مُسْتقَاهَا زُبالةُ أو يُسُرْ

وقال عدىّ بن زيد :

مَرّ على حُسْرَ الكثيب إلى لِينَة فاغتال الطَّراقَ يُسُرْ

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص١٣٩٥ .

لِينَة . عن يمين زبالة . والطِّرَاق . جمعُ طريق . واغتياله لها : مَلْؤُه إياها بمائه ، وقد خففه جرير ، فقال :

فما شَهِدَتْ يومَ الغبيط مُجَاشِعٌ ولا نَقَلاَنَ الخيل من قُلَّتَىْ يُسْرِ

وقال جرير أيضا :

لَمَّا أتَيْنَ على حَطَّابَتَىْ يُسُرٍ أبْدَى الهَوَى من ضمير القلب مَكْنُونَا

حَطَّابتاه . أجَمَتَانِ به ، فيهما عِضَاه .

قال المؤلف (يُسُر) أما بيت جرير الأول فالصحيح أنه من قلّتي نُسْرٍ بالنون لا بالياء ، وبيت جرير هذا يشير فيه إلى معارك الأنْسُر التي دارت بين بني تميم ومعهم بنو عامر ، وقد أوقعت طَيِّء ، وأسد ، وغطفان ، وهم حلفاء بني عامر وبني تميم .. فقال بشر ابن أبي خازم :

غَضِبَتْ تميم أن تُقَتَّل عامراً يومَ النُّسَارِ فأُعْقِبُوا بالصَّيْلَمِ

وقال عَبيدُ بن الأبرص :

ولقد تطاول بالنسار لعامرٍ يومٌ تَشِيبُ له الرُّءُوس عَصَبْصَبُ
ولقد أتاني عن تميم أنهم ذَئِرُوا لقَتْلَى عامرٍ وتعصّبُوا

وبيته الثاني يدل على أن يُسر قريب حَطَّابة الواقعة قريب بلد الجمعة فثناها لأجل ضرروة الشعر . والصحيح أن هناك منهل ماء ينطبق عليه هذا الاسم (يسر) وهو منهل ماء يقال له (الأيْسُرِي) الواقع في شرق عرق سبيع ، فإذا أردت أيها القارىء الإطلاع عليه بوضوح فأنظره في ج ١ ص ٧١ من هذا الكتاب ، ورواية ياقوت في بيت جرير (على حَطَّابتي) رواها ياقوت بالخاء هكذا (خطَّابتي) والصحيح ما ذكره البكري لأن هذا الاسم معروف إلى هذا العهد .

يمن قال البكري (يَمَن)[1] بفتح أوّله وثانيه ، موضع آخر قريب من مكة ... قال عمر بن أبي ربيعة :

---

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص١٤٠١.

نَظَرَتْ عَيْنِي إليهـــا نظرةً ... مَهْبِطَ البطحاء من بَطْن يَمَنْ

فأمّا اليَمَنُ البلد المعروف الذى كان اسَبَأ ، فإنما ، سُمِّيَ باليَمَنُ لأنه عن يمين الـكعبة ، كما سمِّى الشأم شأماً لأنه عن شِمَال الـكعبة . وقيل : إنمـا سُمِّى بذلك قبل أن تُعْرَف الـكعبة . لأنه عن يمين الشمس . قال يَعْرُب بن قَحْطَانَ : وذكر تَبَلْبَلَ الألسِنَة ، وتكلّمَ . هو بالعربية :

أنا ابْنَ قَحْطَانَ الهُمَامِ الأفْضَلِ ... وذو البيانِ واللّسَانــِ الأسْهَلِ
نَفَرْتُ والأُمّـــةُ فى تَبَلْبُلَ ... نحو يمينِ الشمس فى تَمَهُّلَ
وكنتُ منهم ذا الرَّعيل الأوّلِ

وقال بعضهم : إنّمَا سُمِّيَ اليَمَنُ يَمَناً . بتَيْمَن بن قَحْطَان .

قال المؤلف (يَمَنَ) يطلق هذا الاسم على ثلاثة مواضع : الأول يعرف بسكون الميم وضم الياء والنون ، وهو فى الجهة الشمالية من بلاد العرب ، وهو منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى يقول فيه زهير بن أبى سُلْمَى :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الجِوَاءُ ... فَيُمْنٌ فالقَوَادِمُ فالحِسَــاءُ

وقد ورد هذا البيت فى أشعار زهير ، وأثبتناه فى ج ١ ص ١٤٠ من هذا الـكتاب ، وعلقنا عليه . فإنى قد وردت هذا المنهل وحدّدت موضعه تحديدا شافيا فى تلك الصفحة المشار إليها . والموضع الثانى فى الحجاز بين مكة والمدينة وهو الذى فى حديث عائشة لما هاجرت قالت : لما صرنا بالبيض من يمن نفر بعيرى وأنا فى محفة مع أمى فجعلت تقول : وابنتاه وابنتاه حتى أُدرك بعيرُنا ، وقد هبط ثنيةَ هَرْشَى ، فسلّم الله . وهذا الموضع هو الذى يقول فيه عمر بن أبى ربيعة :

نَظَرَتْ عَيْنِي إليهـــا نظرةً ... مَهْبِطَ البطحاء من بَطْنِ يَمَنْ

والموضع الثالث هو اليمن المعروف الذى أثبتناه فى رواية البكرى ، وذكر روايات تؤيد السبب فى تسميته اليمن وكلها قريبة الصواب سواء كان عن يمين الشمس أو عن يمين الـكعبة أو بتيمن بن قحطان والعرب من العهد الجاهلى إلى هذا العهـــد ما كان عن منزلهم

جنو با سَمَّوْهُ يمنا ، وما كان شمالا سَمَّوْهُ شأما ، ولو أن منزلهم فى الشمال أو فى الجنوب وإليك قطعة من بعض أخبار العرب تقارب للأخبار على ذكر اليمن . قال أبو الفرج الأصبهانى : إجتمعت وفود العرب عند الحارث الأعرج الغسَّانى فقــال : يا معشر العرب يوجد عندكم أسماء للرِّياح :

وهى الصَّبا . والدَّبور والنَّكباء ولا أعلم هذا الاشتقاق من أين أخذوه وكان فى القوم يزيد ابن عبد المدان صاحب نجران ، فقال : أنا أخبرك بالسَّبب كانت العرب منازلها فى أخبِئة الشعر ، وإذاجاء الشتاء نصبوا أبوابها مما يلى مطلع الشمس ، فإذاجاءت الرِّيح من أمام البيت سَمَّوها (صَبَاء) مشتقَّة من الصِّبَاء ، وإذا جاءت الرِّيح من خلفه سَمَّوها (دَبُوراً) لأنها جاءتهم مع دبر البيت (والنَّكباء) إذا جاءت مع إحدى مناكبه ، فقال : الآن أصاب العرب هذه التسمية .

الحقاب قال البكرى (الحِقَاب)[1] بكسر أوَّله . وبالباء المعجمة بواحدة . موضع تقدم ذكره فى رسم تيماء . أنشد أبو بكر :

(قــد قلت لمــا جَدَّتِ العُقَاب)
(وضمها والبَدَن الحِـــــقَاب)
(جِدِّى لـكُلِّ عامِـلٍ ثَوَاب)
(الرأسُ والأكـرُعُ والإهَابُ)

وقال أبو علىّ : الحقابُ جبل .

قال المؤلف (الحِقَاب) هذى رواية البكرى ، وهذى رواية ياقوت سنذكرها لأنهـا أفود وأمتع ، وهى : قال ياقوت (الحِقَابُ)[2] بالـكسر جمع حُقُب ، وهو ثمانون سنة نحو قف وقفاف ، وهو اسم جبل . . . قال الشاعر يصف كلبة طَلَبَتْ وعلاً مسنا فى الجبل : وأورد الشعر الذى أورده البكرى الذى مبدأه (قد قلت لمَّا) وآخره (والإهاب) .

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٦٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٥ .

ـ العُقابُ ـ اسم الـكلبة ـ والبدن ـ الوعلُ المسنُّ ، والحقاب موضع بنعمان من منازل بنى هذيل قال سُرَاقة بن خثم :

تبْغَين الحقابَ و بطنَ بُرْم   وقُنَّع من عجاجتهن صـارُ

قال المؤلف ذكر ياقوت إن الحقاب موضع بنعمان من منازل هذيل ، ولم يورد عليه دليلا مقنعاً إلاّ أن الشاعر سُراقة ابن خثم هذلىّ وهذا ليس بحجة ويحتمل أن الشاعر خرج إلى نجد وجاور فى إحدى قبائلها لأنه ذكر فى بيته ثلاثة مواضع كلها فى نجد . الحقاب هى الهضبة التى يقال لهـا محقّبة فهذا الاسم قد إختلف ولم يبق من الحقاب إلا محقّبه' و (بُرْم) هضبة فى جهة المستوى يقال لها برمة واستعمل الشاعر فيها التّرخيم وأسقط الها كما استعمله فى الموضع الثالث الذى فى آخر البيت هى (صارة) فاستعمل التّرخيم فيها وحذف الها والمواضع الثلاثة لايبعد بعضها عن بعض وموقع محقّبه غربى حفر أبى موسى الأشعرى على حد الصّلب قريب كمة الفاو' وهى مشهورة عند جميع أهل نجد وقد أكثر الشعراء من ذكرها قال شاعر نجدى من شعراء النبط :

يراكب خمس من الموجفات   من نسل واحد ماخلطهن حذاته

إلى أن قال :

خذن من النّعه وهن منعماتِ   فى كل فج دَوِّجَنْ فى فلاته
مَاطَرْ خشم محّبه لِقْرياتِ   لذكر وسمى رَعَنْ من نباته

ويحتمل أن الـكلبة التى تسمّى العقاب تطرد ظبياً لاوعلاً واستعمل لفظة بدن للظّبى للاستعارة والمسافة الواقعة بين محقّبه و بين برمة لاتزيد عن خمس المسافة الواقعة بين برمه الواقعة فى المستوى و بين نعمان الواقع قريب عرفة و برمة وصارة الواقعة غربى الجوى وقد مضى الـكلام عليهما فى موضع من هذا الـكتاب و برمة ذكرناها فى هذا الجزء فى صفحة ٤٩ .

الخنزة   قال ياقوت (الخنزَةُ)[1] بالفتح والزاى هضبة فى ديار بنى عبد الله بن كلاب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧١ .

قال المؤلف (الخنزة) ليست هضبة فى ديار بنى عبد الله بن كلاب بل رياض معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لتلك الرياض رياض خُنَيْزَان وهى فى الحد الفاصل بين بلاد بنى تميم و بين سواد باهلة بمرهن السالك من بلد شقراء إلى بلد القويعيّه وفى روضة من هذه الرياض إختصم محمد المرحوم والغالى وهما فى قافلة من أهل شقراء فخرجت القافلة من بلد القويعيه قاصدة شقراء فلما جاؤا فى وادى الفويلق مروا على شجرة هناك فالتفت إليها محمد المرحوم وكان من الرّمات فقال : لقد ذبحت فى ظل هذه الشجرة ظبياً شحمه أكثر من لحمه والقافلة على سيرها فعند وصولهم روضة المجرى مروا على دوحة هناك فالتفت إليها المرحوم وقال لمل السيل يسقى هذه الشجرة . ذبحت فى ظلها العام ظبياً قارحاً والقافلة على سيرها ، فلما وصلوا روضة من رياض خنيزان المذكورة ، وجدوا دوحة فى تلك الروضة فالتفت إليها الغالى فقال لمل هذه الدوحة للسيل فأنى ذبحت فى ظلها العام ظبياً كثير الشحم فالتفت إليه المرحوم وقال له : لقد كذبت فرد عليه الغالى قائلا : أترك لى هذه الشجرة وظبيها سوى أنى كاذب أو صادق وأترك لك الشجرتين وظبيَيْهما ، فإن كذّبتنى كذبتك ، فلم يسع المرحوم إلا أن تركه .

تنضب قال ياقوت (تَنْضُبُ)(١) بالفتح ثم السكون وضم الضاد المعجمة والهاء موحدة قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة فيها عين جارية ونخل .

قال المؤلف (تَنْضُبُ) هى قرية فى وادى ، يصب سيله على وادى مر وهناك موضع ثانى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو منهل ماء يقال له تنضبة وهو من مياه العقيق المشهورة المجاور لمنهل المحدثة واسمه لم يتغير إلى عهدنا هذا .

توباذ قال ياقوت (تَوْباذُ)(٢) بالفتح ثم السكون والباءُ موحدة وألف وآخره ذال معجمة جبل بنجد وقال نصر توباذ أَبْيَرَقٌ أسد . . قال بعضهم .

وأجْهَشْتُ للتوْباذ حين رأيتُه   وسَبَّحَ للرحمن حين رآنى
وقلت له أين الذين عهدتهم   بربِّك فى خَفْض وعيش لَيَان

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١٦ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٤ .

فقال مضوا واستودعونى بلادهم ومن ذا الذى يغـترُّ بالحدثان
وإنى لابكى اليوم من حَذَرى غَداً وأقلق والحيّان مؤتلفان

قال المؤلف (تَوْبَاذُ) جبل من جبال نجد ولـكنى لا أعلم موقعه وهـذا الجبل هو الذى تغنّى به شعراء مصر ومطر بيها فعند كتابة هذه الأسطر قد عزمت على سؤال الموسيقار المشهور محمد عبد الوهاب عن موضع هذا الجبل ، الذى يتغنّى به كل حين (أيا جبل التوباذ) فلما قررت هذه الفكرة ظننت أنه لايعلمه وعدلت عن سؤاله .

التناضب قال ياقوت (التنَاضِبُ)[1] بالفتح وكسر الضاد المعجمة والباء موحدة . . كذا وجدته بخط ابن أخى الشافعى وغيره يضمُّها فى قول جرير .

بَانَ الخليطُ فودّعوا بسَـوَادِ وغدا الخليطُ روافعَ الإصعادِ
لا تسألينى ما الذى بى بعدما زَوّدْتِنى بلوى التنَاضُبِ زادى

قال ابن إسحاق فى حديث هجرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اتَعَدْتُ لما أردتُ الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن ربيعة وهشام بن العاصى بن وائل السهمى ، التناضبَ من أضاة بنى غِفار فوق سَرِفَ وقلنا أيَّنا لم يُصبح عنـدها ، فقد حُبس فليمض صاحباه قال : فأصبحت أنا وعياش بن أبى ربيعة عند التناضب ، وحبس هشام وفُتن فافتتن ، وقدمنا المدينة وذكر الحديث (تُنَاضِبُ) بالضم وكسر الضاد . كذا ضبطه نصر ، وذكره فى قرينه الذى قبله وقال هو شعبة من شعب الدُّوداء والدُّوداءُ واد يدفع فى عقيق المدينة .

قال المؤلف (التناضب) الذى فى آخر هذه العبارة يعرف باسمه إلىهذا العهد واد معروف قريب الحناكيّة لم يتغير من إسمه حرف واحد وبه مياه وهو الوادى الذى يصب سيله فى عقيق المدينة وأمّا التناضب التى ورد فيها ذكر هجرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيمكن أنها شجر من التناضب لا موضعاً بعينه وأمّا التّناضب التى ذكرها جرير فهى الواقعة فى بلاد بنى تميم قريب روضة التّنْهات وهذا الموضع هو الذى تقول فيه صفيّة المازنيّة مازن تميم حين قالت من قصيدة لها :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١٢ .

لا أبصر وهنـــا نار تنهات أُوْقِدت   بروض القطا والهضب هضب التناضب

وهذا الموضع هو الذى يقول فيه الجعدى :

تَأَبَّدَ من لَيْـلَى رُمَاحٌ فمَاذِبُ   وأقفَرَ مِمَّنْ حَلَّهُنَّ التَّناضِبُ

وهذه شواهد تدل على أن هناك موضع بين الدهناء والعرمة ، يقال له التَّناضب ولـكنى لم أسمع به فى هذا العهد .

قال ياقوت : (بُسَـيٌّ)[1] بالضم ثم الفتح ، وتشـديد الياء من جبـال بنى نصر ، والجد أيضاً . بسي

قال المؤلف (بُسَيٌّ) هذا الجبيل الذى فى بلاد بنى نصر ، وهو مجاور لِبِسُ المطل على منهل عشيرة و بسيان كلا الموضعين فى بلاد بنى نصر بن معاوية ، وإخوتهـم بنى قثم ابن معاوية و بُسِيّ لا يكون إلا قريب ، بس فإنى لم أقف عليه ولـكنه مشتق من هـذا الاسم مصغراً .

قال ياقوت (زُبُدٌ)[2] ذُو زُبُدٍ ، فى آخر حدود اليمامة . زبد

قال المؤلف (زُبُدٌ) هى روضة من رياض المستوى يقال لها زبدة وعندها ملازم ماء وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (القاعَة)[3] بالعين المهملة : منازل بنى مُرَّةَ بن عَبَّاد ، من قيس بن ثعلبة وتسَمَّى الأجواف أيضاً . قال الأسود بن يعفر ، وكان جاورهم ، فأغار على إبله ناسٌ من بكر بن وائل . القاعة

وما كانت الأجواف منّى مُحَبَّةً   وساكنها من غُدَّةٍ وأمَاعِى

طَحُونٌ كمُلْقَى مِبْرَدٍ فعمةٌ   بجَرْعاء مِلْحٍ أو بجَوِّ نِطَاعِ

مِلْحٌ ونِطَاع : موضعان هناك .

والقاعة أيضاً : موضع آخر ، من ديار بنى سـعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، وفيـه أغار

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٨٤ .   (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٤ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٤٤ .

الحوْفزَان ، وهو الحارث بن شريك ، على بنى سعد ، فحاز نعما ونساء ، واتبعه قيس ابن عاصم فى بنى مِنقر ، حتى أدركته بجدود ، وهو ماء لبنى يربوع ، وكانت بنو يربوع قد أوردت بكراً على أن أسهموا لهم فى الغنيمة ، فلذلك يقول قيس .

جـزى الله يربوعاً بأسْوإ فعلها ... إذا ذُكِرت فى النائبات أمُورُها

ويوم جدود قد فضحتم أبَاكُمُ ... وسَالمتمُ والخيلُ تدمى نحُورُها

وقال الفرزدق ، يعنى يربوع .

أتنسى بنو سَعد جدود التى بها ... خذلتم بنى سعد على شرٍّ مخذل

قال المؤلف (القاعة) لا أعلم موضعا باقى بهذا الاسم (القاعة) بل أعرف منهل ماء زاده المتأخرون ياء بين العين والهاء ، فقالوا (القاعيّة) وهى الواقعة فى بلاد بنى تميم وهى فى جبيل العريمة الواقعة عن العتك شمالا وهى المجاورة لحفر بنى سعد الذى يقال له فى هذا العهد (حفر العتك) وهى التى يقول فيها الشاعر .

يا سِلِّج يا جلاجل ... يا برد ما القاعيه

الحديث شجون فى سنة ١٣٤٨ هجريه دخلت جده فوجدت رجلا من أهل الشام ، وهو من سكان جده ، فجلست عنده ، فقال هل تعرف عبد الرحمن السبيعى ، فقلت أعرفه فقال لى هل تعرف جلاجل ، وقلت له أعرفه ولكن هذه السؤالات ما سببها ، فقال جاءنى فى هذا المحل وجلس عندى ، فقلت .

يا سِلِّج باجلاجل ... يا برد ما القاعيه

ثم قلت له هل تعرف جلاجل وسِلِّجه والقاعية و برد مائها ، فقال أعرفها . فإن كان الله سلمنى أن يأتيك وأنت فى هذا المحل تنكة تمر من سِلِّج جلاجل ويأتيك تنكة ماء من ماء القاعيّة . فلازلت فى انتظارها وأوصانى إن رأيت عبد الرحمن السبيعى فبلغه خبرى . ثم اتجهت به فبلغته ذلك . فقال قد عمدت ابن عمنا عبد العزيز السبيعى الساكن فى بلد جلاجل أن يبعث لنا تنكة تمر من سِلِّج جلاجل وتنكة ماء من ماء القاعيّة . والقاعيّة منهل من مناهل البطينيّات المشهورة . وتعرف بهذا الاسم (القاعِيّة) .

قال البكرى (دَجْن)[1] بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده نون : موضع مذكور إثر هذا فى رسم دَخْن . دجن

قال المؤلف (دَجْن) موضعه جغرافيا كوضعه فى الكتاب . يقال له الدجانى مجاور للقاعيّة . وهو فى العريمة الواقعة فى شمالى العتك . وهو من مياه الْبُطَيْنِيَّات . وهذا المنهل هو الذى يقول فيه الشاعر النبطى :

يا ربعنا النَّشَّار من نقرة الجوف تحرون ما يمسى هَله بالدجانى

من فوق مَلهوف الحشا طافح الشوف يقمص إذا ساج الحقب للبطانى

وقد حدثنى من أثق بحديثه أن الدجانى والقاعيّة هما عمدة البطينيّات (أى أصلها وهى ماء) . وأنهما ليسا بالجبل المسمى مُجَزَّل بل كما حددناهما فى مواضعهما .

قال البكرى (العَنْبَرِيّة)[2] كأنها منسوبة إلى العَنْبر ، وهو موضع بالشُّبَّاك من البصرة . قال الفرزدق . العنبرية

كم للمَلاَءة من أطلالِ منزلةٍ بالعَنْبَرِيّة مثل الْمُهْرَقِ البالى

الملاءة : بنت أوفى الجرشية . وكانت من أظرف نساء البصرة . ولها أخبار .

قال المؤلف (المنبرية) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم . وهو منهل ماء يقال له : العنترية — بالتاء المثناة الفوقية بدل الباء الموحدة التحتية . وتقع جنوب العُرْض . وهو عُرْض ابنى شَمَام .

قال البكرى (عَنِيّة)[3] بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء مشددة وهاء . موضع فى ديار رَهْطِ كعب بن جُمَيل من بنى تَغْلب ، قال الجعدى . عنية

أتانى ما يقول بنو جُمَيل بوادٍ من عنية أو عِيَانِ

أتانى نصرُهُمْ وهُمُ بعيدٌ بلادهم بلاد الخيزُرَانِ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٤ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٤ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٧

كل نبت طويل ناعم فهو خيزران (أى) بلادهم تنبت نباتاً ناعماً . هكذا رواه عبد الرحمن عن عمه . ورواه غيره : بوادٍ من عنية أو عنَان . ويَشُدّ هذه الرواية قوله فى أُخْرَى .

وهاجت لك الأحزانَ دارٌ كأنها بذى بَقَرٍ أو بالعنانة مَذْهبُ

لم تختلف الرواية فى هذا البيت . والعنانة موضع بذى بَقَر . ولكن ذو بقر فى ديار بنى أسَد . ويقوّى ذلك أيضا قول تأبّطَ شرًّا .

عَفَا من سُلَيْمَى ذو عنَانٍ فمنشدٌ فأجزاعُ مأثولٍ خَلاَءٌ فبدْبدُ

قال المؤلف (عنية) الذى أعرفه ليس ببلاد بنى تغلب وكذلك (عيان) . بل هى ببلاد بنى جَعْدَة الذين منهم هذا الشاعر الذى استشهد البكرى بقوله : (أتانى ما يقول . . . .

ولكن الموضعين تغير أسماهما تغيرا طفيفاً فأصبحا عُيَيْنَة وعُيَيْنَان . وهما غربى جبل اليمامة مما يلى فرع وادى برك . وهما يعدان من مياه الدبول (جمع دبل على وزن حبل . وهو مجرى الماء المبنى تحت الأرض وغير المبنى أيضا) و (عنان) المذكورة بعد رواية عبد الرحمن واد باق على اسمه إلى عهدنا هذا . وقد مضى الكلام عليه موضحا ومحددا فى هذا الكتاب (ج ٣ ص ٦٤) . وعيينان قد وردته فى سنة ١٣٢٩ هـ ووجدت ماءه رفيعا ويليه أرض فى جهته الشرقية منخفضة فقلت لرفقائى لو أجرى هذا الماء على هذه الأرض لجرى من دون سانية ولا غرب وفى هذا العهد الأخير أجراه حمود العماج فكان عيناً جارية على ظهر الأرض.

العوائد

قال البكرى (العَوَائِدِ)[1] بفتح أوّله ، و بالنون المكسورة . بعدها دال مهملة . آكَامٌ تُجَاهَ عُنَيزَةَ المتقدم ذكرها .

قال نُصَيْب .

جَعَلْنَ ذُرَاء البرْق برْق عُنيزَةٍ شِمَالاً وعن أيمَانِهِنّ العَوَائِدُ

قال المؤلف (العوائِدِ) موضعان : الأول عوَيْنِدُ اليمامة الواقع جنوب بلدة البرّة . والثانى العوينِد الواقع فى عالية نجد الجنوبية . وهو فى الجاهلية فى بلاد بنى عامر . وفى عهدنا هذا لقبيلة عُتَيبة وعُنَيزة المذكورة فى بيت نصيب جُبَيْل أسود فى وادى الرِّشا قريب العوينِد

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٩ .

الواقع فى عالية نجد . وقد أخطأ البكرى فى قوله إن العواند آكام تجاه عنيزة . والصواب أنهما منهلان اثنان أجراهما نصيب مجرى الجمع .

وقد أشار إلى ما فصلناه ياقوت فى معجمه ج ٦ ص ٢٤٤ .

قال البكرى (نَاعب)[1] بكسر العين المهملة أيضا ، بعدها باء معجمة بواحدة . موضع قد تقدم ذكره أيضا فى رسم الثلماء ، وسيأتى فى رسم واردات . ناعب

وقال ابن الخرع :

بجُمْرَان أو بقفا ناعبين   أو المستوى إذ علونّ الستارا

وقال أبو حية :

ونحن كفينا قومنا يوم ناعِبٍ   وجُمْرَان جمعاً بالقنابل بازياَ

أى غالباً .

قال المؤلف (ناعب) قد اندرس اسمه . ولكن المواضع التى ذكرت معه باقية على اسمها إلى عهدنا هذا . وهى : (جمران) (والستار) (والمستوى) جمران جبل ليس بالكبير فى الشُّريف بين عُرّب وجبلة كما أسلفنا ذكره فى هذا الجزء . والستار جبل قريب ضرية و (المستوى) أرض مستوية بين الزلفى والقصيم .

وأما ناعب فلم نسمع له ذكراً ويمكن أنه اضمحل .

قال البكرى (النُّجُ)[2] بضم أوله وتشديد ثانيه . موضع معروف . النج

قال المؤلف (النج) لايقارب لهذا الاسم إلاّ جبل شاهق قريب منهل الرضم يقال له النجَجُ . وهذا الجبل هو الذى يقول فيه شليويح بن ماعز العطاوى العقيد[3] المشهور من قصيدة له نبطية منها :

ياهل الركايب علقوا فوقهن زاد   وشيلوا عليهن من خفاف ألوَانى

إلى أن قال :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٨٩ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٨٩ .

(٣) العقيد فى عصرنا هذا رتبة فى الجيش للقواد الكبار وهو عند أهل نجد خاصة بمعنى قائد الجيش الذى يعقد عليه الأمر .

عدّيت رجم من طويلات الأرجاد   خشم النّجج وألاّ طويل احلبانى

وهذى عادة عند رؤساء الغزاة : إما أن يبعث ربيئة أو يذهب بنفسه إلى أرفع جبل يشرف على أرض العدو فمن ذلك ما حدثنى به غنيم الغييوى قال : جينا غزاة من الروقة ورؤساؤنا شليويح بن ماعز العطاوى وأخوه بخيت ونحن قاصدون قحطان ، فلما كنا فى بلادهم نلتمس لإبلهم وكنا قريب جبل الحصاة ، قال بعضنا لبعض : انظروا الإبل خرجت منها ، فقال الرئيس شليويح لأخيه بخيت إنى أريد أن أقدمكم لأكشف لكم خبر هذه الإبل وهذا جبل البجادة أريد أن أشرف فى غربيه وأنتم كونوا فى شرقيه ولا تعملوا أى عمل حتى آتيكم فإن رأيت مع الإبل خيلا وركابا وعندهم خبر عنا رجعنا وسلامتنا مغنم وإن كانوا غارّين أخذناهم إنشاء الله فتقدمهم الرئيس كما أمر فلما بلغ ذروة الجبل واختفى بين الأحجار واندفعت الإبل فى مراعيها وليس معها سوى رعاتها فجاءت امرأة على جمل وأناخته فى سفح الجبل الذى شليويح فى أعلاه وصعدت الجبل وظن أنها قد رأته فلما كانت قريبة منه جلست فى ظل غار واندفعت تغنى ، ومن التصادف العجيب قولها :

الضمر أبو جوخه بجنبه شمانى   شمى القطيع إلَى غدَابه شليويح
أشتال شقح من بلاد قحطانى   من خوفته يُرْتَى لها فى المصابيح

فلما سمع شليويح ما تغنت به المرأة تفاءل وقال بينه وبين نفسه أخذناهم ورب البيت ، فنزل إلى المرأة وتهددها بالقتل فاستسلمت وانطلق بها إلى قومه ، فلما أخذوا خبرها أمر قومه بعد ترتيبهم بالغارة ووكّلَ بالمرأة رجلا من أصحابه ، وأخذ الإبل وأخذ رعاتها كالأسراء والمرأة معهم ، فلما جن الليل دعى الرجل الذى وكله بالمرأة فقال له آتنى بها فلما جاءته قال لها : هل تعرفينى ؟ فقالت : لا أعرفك ، فقال : أنا شليويح وسمعت القصيدة ، فمن قايلها ؟ قالت : أنا ، فقال لها : كم إبلك ؟ فقالت له : عشرون ناقة ، فقال : خذيها وارجعى إلى أهلك ، فأخذت إبلها ورجعت إلى أهلها .

ومن عادة الأعراب إذا جاءهم خبر من عدوّ قاصدهم ، قال رؤساءهم : إبلكم يا أهل الإبل ثم مشت جميع الخيل الموجودة عندهم ، فإذا وصلت الإبل مراعيها اخفوا الخيل لا يراها العدو

فحينما يرى العدو الإبل وأغار قاصدها فما يشعر إلا والخيل قد أحاطت به من كل جانب والطيب من الأعداء الذى يمتنع على رقبته[١] ، كما حدثنى محمد بن سحمى العاصمى رحمه الله وهو من رؤساء آل حشر .

قال : كنا على منهل الحرملية ونحن فى شهر رمضان ، فلما قرب العيد قال لنا منير ابن حشر : تدرون أيها الفرسان أين عيدكم ؟ قلنا له : لا ندرى ، قال : انطلقوا إلى إبلكم فإنى أخشى عليها من رجال يام أن يأخذوها نهار العيد ، فهذى فرصة تنتهزها الركبان فعزمنا على تنفيذ أمره أن يكون عيدنا عند إبلنا فمشينا إليها قبل العيد بيوم وخيلنا تبلغ مائتين فبتنا عندها فى كثيب السرايلة العيد فلما أصبحنا فلم نشعر إلا برجل منا وهو يقول عليكم غارة اركبوا ياأهل الخيل ثم استوينا على ظهورها وقد وصلتنا الغارة وعددهم ثلاثمائة ذلولا برأسهم محمد بن دبلان العجمى العقيد المشهور ، فأخذناهم جميعاً ولم ينجو منهم أحد ، فجيناهم إلى أهلنا وكانوا ضيوفاً عندنا وبعد أيام قليلة رَحّلْنَاهم إلى أهلهم فلما كان فى السنة الآتية ونحن على منهل الخبراء وقرب عيد رمضان قال لنا منير بن حشر : ان طعتونى أيها الفرسان لا تعيّدوا إلا عند إبلكم فإنى أظن أن الرئيس الذى جاءكم العام سيأتيكم هذه السنة فمشينا إليها ونحن نظن أنه لم يأتى فلما كانت ضحوت العيد ركب فارس من قومنا على جواده فاندفع قليلا ثم رجع مسرعا فقال إنى رأيت قوماً مغيرين إلى أبلنا فركبنا وقصدناهم وأخذناهم كأخذتنا لهم العام فجئنا بهم إلى أهلنا والرئيس فى هذا العام هو رئيسهم فى السنة الماضية محمد ابن دبلان وأذكر أنه جالس على شداد ومنير بن حشر إلى جنبه وهو محتزم بقديمى فالتفت منير إلى ابن دبلان فقال لو اضربك بهذه القديمى إنى مصيب لقد حرمت شبان العاصم ألا يتزوجو ، فقال له : كيف ذلك ؟ قال : مضى عيدان لم يظفروا برؤية النساء فالتفت ابن دبلان إليه فقال : أحمد ربك يا عاصمى كل عيد آتيك بثلاثمائة ذلولا من النجب الطيبة مع ما عليها من السلاح الطيب والقديميات[٢] المصوغة ولو تجرى لى ماهيّة[٣] ولا تذبحنى لأنى أسلمها لك ما وراها شر ولا دونها شر .

---

(١) اصطلاح عند المحاربين من أهل نجد إذا قال المغلوب للغالب أمنعنى على رقبتى كف عنه ولم يقتله .

(٢) القديميات . تحتزم بها العرب فى بطونها وهى نوع من السلاح أكبر من السكاكين وفيها الكبير والصغير وهى ذات حدين .

(٣) ماهية هى فى لغة أهل نجد مال يجرى لصاحبه سنوياً أو شهرياً .

عيون قال البكرى (عُيُون)[1] على لفظ جمع الذى قبله ، جبل قد تقدم ذكره وتحديده فى رسم الرِّجَاز ، قال أوس بن حَجَر :

لَدُنْ غُدْوَةً حتى أغاث شَرِيدَهم طويلُ النبَّاب والعيُونُ وضَلْفَعُ

سُمِّى هذا الموضع طويل النّبات بهِضَاب طِوَالٍ حَوَالَيْه .

قال المؤلف (عُيُون) قد أخطأ البكرى رحمه الله ، فيما ذكره على العيون فى قوله أنها جبل واستشهد على ماذكره ببيت أوس بن حَجَر . وليس فى هذا الاستدلال ما يؤيد ماذهب إليه البكرى فالعيون موجودة إلى هـذا العهد يقال لها (عُيُون الجوى) و (ضلفع) الوارد فى آخر بيت أوس بن حجر هى التى تعرف فى عهدنا هذا بهذا الاسم (الضّلفعة) وأمّا إسمها الجاهلى فهو ضلفع مذكّر وقد غلط ناس من علماء المعاجم فى هـذا الاسم والتّفرقة بينه وبين ضلفع الجبل المشهور الواقع فى طريق اليمن بين أسفل الواديين وادى رنية ووادى بيشه انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٣٩ حين قال ضلفع اسم موضع باليمن قال (فمايتين إلى جوانب ضلفع) هذا صحيح ثم قال وقال متمم بن نويرة :

سقى الله أرضاً حلّها قبر مالك ذِهابَ الغَوادى المدجنات فأمْرَعا

إلى أن قال :

فمنعرج الأجناب من حول شارع فرَوّى جنابَ القريتين فضلفعا

فهذا الاستدلال على ضلفع الذى فى اليمن خطأ لأن قبر مالك بن نويرة فى غربى القصيم قريب الضلفعة سالفة الذكر ، وأما العيون المذكورة فهى كما أسلفنا وهناك فى جهة الأحساء قرى يقال لها العيون وهى التى منها الشاعر المشهور على بن المقرّب العيونى وفى قرى السّر مواضع يقال لها العيون ومن أشهرها عين الصّبيحى وهى التى يقال لها فيما سبق عين الصّوينع وعين ابن قنّور وهم أهل كرم وجود .

قال محمد أمين الخانجى : فى منجم العمران صفحة ١٢٠ فى استدراكه ، على معجم البلدان

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٨٨ .

على ذكر بريدة قال (بريدة) ذكر فى الأصل أنها ماء لبنى ضبينة وقال البستانى أيضاً هى مدينة بالقصيم من جزيرة العرب فى شمالى عنيزة عدد سكانها ٢٥٠٠٠ نفس وهى منازل حجاج بغداد بها أسواق حسنة وشوارع فسيحة ويحيط بها سور تحفه البساتين التى يحيط بها سور آخر وأبراج وخنادق وبها قصر قديم يقيم به شيخ البلد وكانت ذات تجارة وثروة إلا أنها انحطّت فى أيّام تعدى الوهابيّين وقد أخذها منهم إبراهيم باشا المصرى سنة ١٢٣٣ بعد حصار ثلاثة أيام ودكّ حصونها ثم عادت لهم سنة ١٢٥٩ .

قال المؤلف . إن لنا على هذه العبارة كلاما إما استدراك الخانجى على ياقوت فإنه لم يفته شىء وإليك ما أورد ياقوت فى معجمه على ذكر بريدة فى ج ٢ ص ١٥٩ .

قال ياقوت (بريدة) تصغير بردة . ماء لبنى ضبينة وهم ولد جعدة بن غنىّ بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان عبس وسعد أمهما ضبيعة[1] بفتح الضاد وكسر الباء بنت سعد بن غامد من الأزد غلبت عليهم ، ويوم بريدة من أيامهم فقد استوفى ياقوت على ذكره بريدة وهى كما ذكر فى عهده أنها ماء لبنى ضبينة فلم تبعث إلا بين القرنين القرن التاسع والقرن العاشر ، وياقوت رحمه الله مات فى أوائل القرن السابع ، فيكون الزمن الذى بين وفاة ياقوت وبعث بريدة لايقل عن سنة ٢٥٠ وأمّا ماذكره البستانى فهو صحيح إلا عبارة واحدة وهى قوله إلا أنها انحطّت فى أيام تعدّى الوهابيّين فهذا غير صحيح وأمّا الوهابيون فهى كلمة نسبتها الأعداء إلى هذه الدولة الزّكية الطاهرة التى نصرت صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى أنقذ الله أهل نجد من الظلمات إلى النّور بسَبَبه وأمّا الحكومة السعودية فإنه لاينحط من استولت عليه بل ترفع مقامه ومستواه وتعينه على أمر دينه ودنياه بل انحطاطها وتدهورها بعد استيلاء إبراهيم باشا عليها وأخرجها الله من براثنه بعد مدة قصيرة فرجعت المياه فى مجاريها وتحسّنت الأحوال فى مغانيها فكانت كما ذكرها البستانى فى أوّل عبارته وأحسن من ذلك .

---

(١) ضبيعة وقع غلط مطبعى فى ضبيعة وتركناها كما وجدناها فى ياقوت والصحيح أنها ضبينة وهى التى نسبوا إليها بنو ضبينة وهم بطن كبير فى غنى ابن أعصر وهم ولد جعدة بن غنى ابن أعصر .

تغوث قال ياقوت (تَغُوثُ)[1] آخره ثاء مثلثه موضع بأرض الحجاز عن الحازمى .

قال المؤلف (تغوث) هو موجود على اسمه ليس بأرض الحجاز كما ذكر ياقوت ولكنه قريب من الحجاز وهو جبل قريب حضن وكأنه قطعة منه بلونه وشكله وموقعه فى جنوب حضن الغربى يمره السالك طريق تربة من الطائف وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية .

البيداء قال ياقوت (البَيْدَاء)[2] اسم لأرض مَلساء بين مكة والمدينة وهى إلى مكة أقربُ تُعد من الشرف أمام ذى الحليفة ، وفى قول بعضهم إن قوماً كانوا يغزون البيت فنزلوا بالبيداء فبعث الله عز وجل جبرائيل فقال يابيداءُ : أبيديهم وكلُّ مفازة لا شىء بها ، فهى بيداءُ وحكى الأصمعى عن بعض العرب قال : كانت امرأة تأتينا ومعها ولدان لها كالفهدين فدخلت بعض المقابر فرأيتها جالسة بين قبرين فسألتها عن ولديها فقالت : قضيا نحبهما وهناك والله قبراهما ثم أنشأت . . تقول :

فلله جاراىَ اللذان أراهما قريبين منى والمزارُ بعيدُ
مقيمين بالبيداء لايبرحانها ولا يسألان الركبَ أين تريدُ
أمرّ فأستقرى القبور فلا أرى سوى رمس أحجار عليه لبودُ
كواكم أسرار تضمنّ أعظما بلين رُفاتاً حُبهنّ جديدُ

قال المؤلف : (البَيْدَاءُ) ما أعلم موضعاً يقال له البيداء ، والمشهور عند العرب أنها إذا طالت المسافة قيل لها بيداء وفيهم من يسميها البيد كقول المتنبىء : وجمعها بيد كغيداء وغيد قال المتنبىء :

أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيداً دونها بيد

وهذا البيت جمع فيه (البيداء) و (البيد) وهنا بيت شعر نبطى على ذكر البيد لبرّاك ابن سحمان الشيبانى حين قال :

يمل عين ودّها بالمسانيد ماترزق إلا فى علاوى ديرها
أخاف من ذروات قطّاعة البيد وازريت لآصل ديرتى من خطرها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٩٥ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٦ .

والبيد مسكن الأعراب ، والسباع والظباء كقول عدى بن الرّقاع يصف راحلة :

وغدَتْ تنـازعه الحديد كأنها بيدانةٌ أكل السباعُ طَلَاَهـا

البيدانة . ضبية مسكنها البيداء ، وطلاهـا . ولدها ، وفيهن التى تلد اثنين كالمعزاء الأهلية فيها ما يأتى بواحد ، وفيها ما يأتى باثنين بخلاف المعزاء المصرية ، وقد اقتنيت منها واحدة ، وجاءت مرة بأربعة ، ومرة بخمسة ، وهذا ليس بغريب لأنى أيام إقامتى بمصر رأيت صورة لامرأة جاءت بخمسة أطفال فى يوم واحد ، ولها عشرة قبل الخمسة ، فرأيت فى الصورة خمسة عشر إبناً محدقين بها . والبيدانة . الأتان اسم لها كما فى الصحاح ... قال امرؤ القيس .

فيوماً على صلت الجبين مسحّج ويوماً على بيـدانةٍ أم تولب

والبيدانة الحمارة الوحشية ، أو هى التى تسكن البيداء ، لا اسم لها . أى أضيفت إلى البيداء . ووهم الجوهرى .

وفى اللسان وفى تسمية الأتان البيدانة قولان .

أحدهما أنها سمّيت بذلك لسكونها البيداء ، وتـكون النون فيها زائدة ، وعلى هذا القول جمهور أهل اللغة .

والقول الثانى . أنها العظيمة البدن وتـكون النون فيها أصليّة الجمع بيدانات .

راجع تاج العروس مادة (باد) ص ٣٠٨ ج ٢

وكذلك الصحاح للجوهرى مادة (بيد) ص ٢١٥ ج ١

وكذلك أقرب الموارد مادة (باد) ص ٥٨ ج ٣ أى الذيل

وأمّا طَلَاَهَا فهو ولدها ، ومنه قول زهير بن أبى سلمى .

بها العين والآرام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقال ابن الرقاع أيضا .

كلّما رُدّ ناشطـاً عن هواها شطنت دار ميعة حقبـاء

بغراب إلى الإلاهـة حتى تبعت أمهاتهـا الاطلاء

بقر قال ياقوت (بَقَرُ)[1] بالتحريك . موضع قرب خفّان . وقرُون بقر فى ديار بنى عامر المجاورة لبنى الحارث بن كعب كانت فيه وقعة . وذو بَقَرٍ وادٍ بين أخيلة الحمى حمى الرَّبَذَة . قال الشاعر .

إلاَّ كدارِكُمُ بذى بَقَر الحمى هيهات ذو بقر من المُزْدار

وقال القُحَيْف العُقَيْلى :

فيا عجباً منّى ومن طارق الكَرَى إذا مَنَعَ العين الرُّقاد وسهَّدا
ومن عبرة جاءت شآبيبُ إن بدا بذى بَقَر آيات رَبع تأبّدا

قال المؤلف (بَقَرُ) وادى عظيم معروف بهذا الاسم إلى عهدنا هذا محاذى طرف جبل اليمامة الشمالى ، وهذا الوادى نزله جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وبات به بعد معركة السبلة المشهورة ولا أعلم موضعاً يحمل هذا الاسم إلاَّ ذلك الموضع الذى ذكرنا .

العروض قال ياقوت (العروض)[2] بفتح أوله وآخره ضاد ، وهو الشيء المعترض والعروض الجانب والعروض : المدينة ومكة واليمن ، وقيل : مكة واليمن .

وقال ابن دريد مكة والطائف وما حولها .

وقال الخازرنجى العروض خلاف العراق .

وقال أهل السِّير لمَّا سار جديس من بابل يوم إخوته فلحق بطَسْم وقد نزل العروض ، فنزل هو فى أسفله وإنما سميت تلك الناحية العروض لأنها معترضة فى بلاد اليمن والعرب ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن مستطيلة مع ساحل البحر ، قال لبيد :

* يقاتل ما بين العروض وخَثْعَما *

وقال صاحب العين العروض طريق فى عرض الجبل والجمع عروض ، وقال ابن الكلبى بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العرُوض وفيها نجدٌ وغَوْرٌ لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله .

قال المؤلف (العَرُوضُ) لم يبق هذا الاسم لا لمكة ولا للمدينة ولا للطائف ولا لبيشة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٥٠ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٠ .

وما صاقبها من البلدان بل باق فى جبل اليمامة كما وضحنا فى كتابنا الجزء الأول على بيت عمر ابن كلثوم حين قال :

فأعرضت اليمامة واُشمخرت   كأسياف بأيدى مصلتينا

وجبل اليمامة يقال لشماليّه العارض ولجنوبيّه العويرض بالتصغير وعرض ابنى شمام الذى عاصمته القويعيّة وثلاثة هذه المواضع باقية على أسمائها إلى عهدنا هذا (العارض) و (العويرض) و (العرض) وهناك أودية وحزوم قريب جبل الخوّار شرقى النّير يقال لها متعرّضات ولا أعرف موضعاً يطلق عليه هذه الأسماء إلا ما ذكرنا .

قال ياقوت (غَزّةُ)[1] بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه فى الاقليم الثالث . طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . غزة

وفى كتاب المهلّبى أن غزة والرملة من الاقليم الرابع .

قال أبو زيد : العرب تقول فى غز بفلان واغتز به إذا اختصه من بين أصحابه . وفى هذا العهد عند أعراب نجد إذا جاء لغزاة وكل معه ناقة واحدة ، قالوا : جاءوا بغزائزهم ، ومن جاء بناقة واحدة ، قالوا : جاء فلان وليس معه إلا غزيزته ، وهى لغة فى نجد . وغزة . مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر . بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل . وهى من نواحى فلسطين غربى عسقلان .

قال أبو المنذر . غزة كانت امرأة صُور الذى بنى صور مدينة الساحل قريبة من البحر وإياها أراد الشاعر بقوله .

ميتٌ بِرَدْمان وميتٌ بسلمان وميت عند غزات

قال أبو ذُؤَيب الهذلى .

فما فضلةٌ من أذرِعاتٍ هَوَتْ بها   مذكرة عنسٌ كهازئة الضحلِ
سُلافةُ رَاحٍ ضمنتها أداوةٌ   مقيرة ردْفٌ لمؤخرة الرحل
تزوّدها من أهل بُصْرَى وغزة   على جسرة مرفوعة الذّيل والكفلِ
بأطيبَ من فيها إذا جئت طارقا   ولم يتبين صادقُ الأفق المُجلى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٨٩

وفيها مات هاشم بن عبد مناف جدُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها قبره . ولذلك يقال لها غزة هاشم .

قال أبو نُوَاس .

وأصبحنَ قد فوّزن من أرض فُطْرُس   وهُنَّ عن البيت المقـــدس زورُ
طوالبَ بالركبان غـــزَّة هاشم   وبالفـــرما من حاجهنّ شقورُ

وقال أحمد بن يحيى بن جابر مات هاشم بغزة وعمره خمس وعشرون سنة . وذلك الثبت ويقال عشرون سنة .

وقال مطرود بن كعب الخزاعى يرثيه .

مات النَّدَى بالشام لما أن ثوى   فيه بغـــزة هاشمٌ لا يبعد
لا يبعدَنْ رَبُّ الفناء يعوده   عَوْدَ السقيم يجود بين العُوَّدِ
محقانُه ردمٌ لمن ينتابه   والنصرمنهُ باللسان وباليـــدِ

وبها وُلد الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه . وانتقل طفلا إلى الحجاز فأقام وتعلم العلم هناك . ويُرْوى له يذكرها .

وإنى لمشتاقٌ إلى أرض غزة   وإن خاننى بعدالتفرق كتمانى
سقى الله أرضا لو ظفرت بترْبها   كحلت به من شدة الشوق أجفانى

وإليها ينسب أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجرَّاح الغزّى يروى عن مالك بن أنس والوليد بن مسلم وغيرهما . روى عنه أبو زرْعة الرازى ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى . وإليها ينسب أيضا إبراهيم بن عثمان الأشهبى الغزى .

سافر إلى الدنيا . ومات بخراسان . وكان قد خرج من مرو . ويقصد بلخ فمات فى الطريق فى سنة ٥٢٣ ، ومولده سنة ٤٤١ .

قال أبو منصور ورأيت فى بلاد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . رملة يقال لها غزَّة فيها أحساء جمّة ونخل . وقد نسب الأخطلُ الوحش إلى غزة . فقال يصف ناقة .

كأنها بعد ضمِّ السَّيْرِ خَيَّلها   من وحْشِ غزَّةَ مَوْشِىُّ الشَّوَى لَهِقُ

وغزّةُ أيضاً بلد بأفريقية بينه و بين القيروان نحو ثلاثة أيام ينزلها القوافل القاصدة إلى الجزائر ذكر ذلك أبو عبيد البكرى والحسن بن محمد المهلّبى فى كتابيْهما .

قال المؤلف (غَزَّةُ) مدينة عامرة من مدن فلسطين تقع على شاطىء البحر الأبيض المتوسط وتشتهر بصناعة الفخار وكان سكانها قبل حرب فلسطين يقربون من أربعين ألفاً فوصلوا الآن إلى ثمانين ألفا وهى الآن خاضعة للقوات المصرية التى استولت عليها فى حرب فلسطين . وقد تقدمت حضارتها واتسعت تجارتها فى هذه الأيام .

وفى أيام الانتداب البريطانى على فلسطين كانت غزة عاصمة الجزء الجنوبى من فلسطين وهو الجزء الملاصق للاراضى المصرية وبها اليوم ألوف من اللاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم النكبة وهى باقية على اسمها إلى الآن .

الشحم — قال ياقوت (الشَّحْمُ)[1] بلفظ الشحم الذى يكون فى أجواف الحيوان إذا سمن ه بلد ببلاد الروم قرب عَمُّورية يقال له مرج الشحم .

قال المؤلف (الشحم) منهل ماء من مياه السّر يقال لهذا المنهل الشّحمة وهذا المنهل وما أحاط به من المناهل معروفة بكثر ورد القطا و يصطادونه أهل تلك الناحية وأدركت فى أول شبابى أن والدى يقدم بالريال الفُرَانْسِيْ مائة قطاة وأنا قد قدمت بالريال الفُرَانْسِيْ خمسين قطاة دفعت لرجل منهم عشرة ريالات بخمسائة قطاة فجاءنى بها مجفّفَة كأنها قديد وليس بها رائحة وحدثنى من أثق بحديثة أن بعض المواضع المملوكة التى ينتابها القطا يجعل صاحبه فى وصيّه أضحية له ولوالديه .

العشائر — قال ياقوت (العَشَائِرُ)[2] هو فيما أحسب من قول لبيد يذكر مرتعاً فقال :

هَمَلٌ عشائِرُهُ على أولادها ... من راشحٍ متقوّبٍ وفطيمِ

قال أبو عمرو بن العلاء العشائر الظباء الحديثات العهد بالنتاج فهو على هذا جمع عشار وجمع عُشَرَاء مثل جمل وجمال وجمائل والعشائر جمع عشيرة للقبائل وذوالعشائر إسم موضع أيضاً .

قال المؤلف (العَشَائِرُ) ليس فى بيت لبيد ما يدل على أنه موضع بل يدل أنه أرض

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٤١ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٧٨ .

مخصبة هاملة العشائر بها وترجع على أولادها وهذى عادة عند رعاة الإبل إلى هذا العهد يمنعون أولاد الإبل وتذهب أمّهاتها ترعى فى الفضاء الواسع وترجع إليهـا ، ولهذه الأولاد إسم أحدثه أعراب نجد يسمّونه المقهور ، وظنى أن هذه التسمية مشتقة من قهرها عن أمّهاتها ، و إذا رأى عابر السبيل كثرة المقهور أيقن بالحليب إذا وجد فى تلك الساعة رجلا كريما حلب له من الإبل حتى يروى ، و إن صادف عندها رجلا مهيافاً بخيلا كما ذكره الشّنفَرا . حين قال .

واستُ بمهياف يُعشى سـوامه   مجدّعَةً سقبانهـا وهى بهّلُ

فيفلس من الحليب . فى سفرة من أسفارى جينا رجلا من ذوى مفرج من النّفعة ، ونحن أربعة وعنده رجل خامس فأقبل علينا وهو يسوق ناقة حمراء ، فقال لنا . هل معكم (كوز)(١) فقلنا معنا أكواز فقال : علىّ بها فجينا بثلاثة فما زال يحلب منها و يناولنا فروينا نحن الخمسة فقلنا له بارك الله لك فيها وقال لنا : إنها محيّنة البارحة لم تحلب ، فلما انصرفنا عنه قلت لأصحابى قال لـكم هـذا الأعرابى هذه الـكلمة خشية على ناقته من أعينكم والعشائر تطلق على الإبل وهى التى لها أولاد ومفردها عشراء ، ولا أعلم فى نجد موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (العشائر) .

قال ياقوت (عُفْرٌ)(٢) جمع أعفر وهو الذى تقدم قبله . . قال خالد بن كلثوم فى قول أبى ذُؤيب . عفر

لقد لاَقى المطىّ بنجد عُفرٍ   حديثٌ إن عجبت له عجيبُ

قال نجد عُفر ونجد مَريع ونجد كبكب . . . وقال الأديبى العفر رمال بالبادية فى بلاد قيس قال نصر نجدُ عُفر موضع قرب مكة . و بلد لقيس بالعالية .

قال المؤلف (عُفرٌ) هى التى ذكرها الأديبى والتى ذكرها نصر وقد اتفق أنها فى بلاد قيس والأديبى صرّح أنها رمال وقد صدق فيما ذكر هى رمال مرتـكمة أعْفَرٌ منضرها تحمل إسمها إلى هذا العهد إذا جمعت قيل لها أعفريات و إذا أفردت يقال لها أعفرية وهى غربى مراة

---

(١) كوز ـــ هو إناء اما أن يكون من غضار أو نحاس أو خشب وهـذه اللغة تستعملها أعراب نجد وهو الذى يستعمل للشرب وأما القدر فيسمونه المتع .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٨ .

جبال رمل مرتكمة تنفذ إليها مع خل أسعود وقد سألت القداما من أهل مراة ومنهم خالد ابن دعيج وابن عمه حمد بن دعيج رحمهما الله عن سبب إضافة هذا الخل إلى اسعود ومن هو فقالا : نخبرك بما أخبرنا به قدامانا أنه للامام سعود بن عبد العزيز رحمه الله جاء في غزوة من غزواته وسلكه وبات فيه ومن ذلك العهد إلى هذا العهد يسمّونه خل اسعود فإذا سلكه المسافر قسم اعفريات نصفين نصف على يمينه ونصف على شماله .

غسل قال ياقوت (غُسْلٌ)[1] بضم أوله قال أبو منصور الغُسل تمامَ غَسل الجسد كله والغسل بالفتح المصدر والغسل الخِطْمِيُّ وغُسلٌ . جبل من — عن يمين سميراء وبه ماءٌ يقال أم غُسْلة .

(غَسَلٌ) بالتحريك بوزن غَسَلَ النحل منقول عن الفعل الماضي من الغَسْل جبل بين تيماء وجبلَيْ طيىءٍ في الطريق بينه وبين لَفْلَفْ يوم واحد (غِسْلٌ) بكسر أوله وسكون ثانيه ما يُغسَلُ به الرأس من الخِطْمِيُّ وغيره وذات غِسل بين اليمامة والنباج بينها وبين النباج . منزلان لبني كليب ابن يربوع ثم صارت لبني نمير قال ابن موسى . . وقال العمراني ذو غِسل قرية لبني امرىء القيس في شعر ذي الرُّمة . . وقال الراعي :

وأظعانٍ طلبتُ بذات لوْثٍ ... يزيد رسيمُها سِرْعاَ ولِينا
أنخن جمالهن بذات غســـل ... سراة اليوم يمهدنَ الكدُونَا

وقال أبو عبيد الله السكوني : من أراد اليمامة من النباج ، فمن أشَيّ إلى ذات غسل وكانت لبني كليب بن يربوع ، رهط جرير وهي اليوم لنمير ، ومن ذات غسل إلى أمرةَ قرية وأنشد الحفصي .

بثَرْمَدَاء شُمَبٌ من عقـــلٍ ... وذات غسل ما بذات غِسْلِ

وبها روضة تدعى ذات غسل .

قال المؤلف (غُسْلٌ) جبل في بلاد بني أسد قريب سميراء يحمل اسمه إلى هذا العهد وأمّا غسل بكسر أوله وسكون ثانيه فهي قرية من قرى الوشم وقد أورد ياقوت عليها عبارات كثيرة شيئاً أصاب فيه وشيئا لم يصب فالذي لم يصب فيه قوله . وقال أبو عبيد الله السكوني

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٩٢ .

من أراد اليمامة من النباج فمن أشَيّ إلى ذات غسل . فهذا خطأ فلو قال ياقوت رحمه الله من أراد اليمامة من النباج ، فمن أشيقر إلى ذات غسل فقد أصاب ، لو أنه وضع أشيقر فى موضع أشَيّ لأصاب وأما قوله وهى اليوم لنمير فهذا قريب الصواب لأنهم أخذوا الحاج فى خلافة المستعين العباسى فبعث إليهم حملة عسكرية يقودها قائد من قواده تركى يقال له بغا فما زال يقاتلهم حتى فرق جمعهم وظفر بهم و شريدهم أوى إلى شعاف الجبال وبعضهم أوى إلى أودية هذه القرية وجبالها لأنها منيعة ، ومما يؤيد ماذهبنا إليه وادى من أودية ذات غسل ، التى يسقيها يقال له النُّميرى إلى هذا العهد : و به منهل ماء يقال له النّميرى وأصح ماذكره ياقوت قوله و بها رُوضة تدعى ذات غسل ، كأنه من أهل تلك الناحية ، فهذه الرّوضة باقية على إسمها ولكن المتأخرين صغروها فى هذا العهد يقال لها رُو يضة غسله ، وهذه القرية هى بلد المؤلف ، وأحب أن أقول كما قال الأول .

بلاد بها نيطة علىّ تمـائمى　　　وأول أرض مسّ جلدى ترابها

العروق　قال ياقوت (العُرُوقُ)[1] جمع عرق . تلالٌ حمر قرب سَجا .

قال المؤلف (العروق) لما قال ياقوت أنها قرب سجا فلا تكون إلا عروق سبيع لأنها مجاورة لسجا فى الجهة الجنوبية منه وهى أكثبة حمر وهذه الأكثبة يقال لها فى هذا العهد عرق سبيع وليس بين سجا وعرق سبيع إلا قطعة أرض من العبلة و (سجا) و (عرق سبيع) يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

عوف　قال ياقوت (عَوْفٌ)[2] بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره فاءٌ والعَوْف طائرٌ فى قولهم نعم عوفك والعوف الذكر ، والعوف الضيف وقيل منه نعم عوفك وقيل : العوف فيه الحالُ والعوف من أسماء الأسد لأنه يتعوّف بالليل فيطلب وكل من ظفر فى الليل بشيء فذلك عُوَافته والعوف نبت والعوف الـكادُّ على عياله والعوف الذئب والعوف البال وعَوْف جبل بنجد ذكره كثير فقال :

فأقسمتُ لا أنساكَ ما عشتُ ليلة　　　وإن شَحَطَتْ دار وشطّ مزارُها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٠ 　(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤١

وما اُشْتَنَّ رقراقُ السراب وماجرى   ببيض الرُبا وحَشيُّها ونوَارُها

وماهبّت الأرياحُ تجرى وما ثوَى   مقيما بنجــــد عوفُها وتِعارُها

قال المؤلف (عَوْفٌ) ما أعرف جبلا يقال له عوف، ولا أعرف تعار الذى ذكر مع عوف، بل أعرف قبيلة يطلق عليها هذا الاسم (عوف) وهى متفرقة فى جهة المدينة فى سهلها وجبالها، والقبائل التى فى نجد منهم السهلية الذين يرأسهم ابن خريص ورؤساء المقيمين بالمدينة وما حولها محارب بن موقد.

وفى سنة ١٣٤١ هجرية كنت فى المدينة ومنزل ابن موقد فى قباء والقصّان فى عوالى المدينة مجاورون لبنى على دغيمان بن جميدان وجماعته. وقد سجنت وأنا ضيف عنده.

وسبب خروجى من السجن هو ما بقيت فى السجن إلا ليلة واحدة فإنه قام بما يجب عليه من السلم العربى لكل ضيف فله منى الثناء الجميل. وراشد السحيمى رئيس قبيلته السحمان. وابن بنيان رئيس اللهبة. وهذه القبائل جميعهم يقال لهم عوف، وهذا الاسم لم أعثر عليه. إلا انى رأيت عبارة عن محمود الألوسى رحمه الله قال على المثل السائر (لا حرّ فى وادى عوف).

وقال الألوسى يروى بضم الحاء. يقول (لا حُرَّ فى وادى عوف) وكلا الروايتين صحيحتين من ضم الحاء يرى أنه ليس بهذا الوادى رئيس. بل الرئيس عوف: ومن فتح الحاء يرى أن هذا الوادى لا برداً ولا حرًّا. وأما تعار الجبل الذى ذكر معه فقد أكثر الشعراء من ذكره. وذكروا معه مواضع كلها باقية على اسمها إلى هذا العهد.

قال أبو داود:

أوْحَشَتْ من سَرُوبِ قومى تِعارُ   فأرُومٌ فشـــابةٌ فالسِّتَارُ

وقال بشرٌ:

فَلَأْيًا مَاقصَرتُ الطرْفَ عنهم   بغانيــــةٍ وقد تلعَ النهارُ

بليــلٍ مَا أتَيْنَ عَلَى أرُومٍ   وشــــابةَ عن شمائلها تِعارُ

إنّ هذا الجبل الذى يقال له تعارُ قد أكثرت الشعراء من ذكره وجمعت معه أرُوم وشابة، والستار. وثلاثة هذه الجبال تحمل اسمها إلى هذا العهد.

ولا أشك أن تِعَاراً جبل رابع قريب هذه الجبال الثـلاثة التى محيطة بأبلى . فأنا لا أعرف موضعا عوف وتعار . وهما قريبان من تلك الجبال .

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول كثيِّر . فى شطر بيته الأخير من أبياته الثلاثة حين قال .

* مقيماً بنجدٍ عوفُهَا وَتِعَارُهاَ *

وجميع هذه الجبال فى نجد كما ذكرها كثيِّر .

الشقراء

قال ياقوت (الشقرَاء)[1] بالمد تأنيث الأشقر . ماءة بالعُرَيمة بين الجبلين .

وقال أبو عبيدة كان عمرو بن سُلَمَة بن سكن بن قُرَيظ بن عبد بن أبى بكر بن كلاب قد أسلم ، وحسنَ إسلامه . ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم . فاستقطعه حمى بين الشقراءِ والسعدية . وهو ماء هناك والسعدية والشقراءُ ماآن ، فالسعدية لعمرو بن سلمة . والشقراء لبنى قتادة ابن سكن بن قريط . وهى رَحبة طولها تسعة أميال فى ستة أميال ، فأقطعه إياها ، فحماها زماناً ، ثم هلك عمرو بن سلمة ، وقام بعده ابنه حُجْر بن عمرو بن سلمة . فحماها كما كان أبوه يفعل ، وجرى عليها حروب يطول شرحها .

والشقراءُ ناحية من عمل اليمامة بينها و بين النباج . والشقراء ماء لبنى كلاب . والشقراء قرية لعدى ، و إنما سميت الشقراء بأكمة فيها .

قال المؤلف (الشقراء) هى مدينة من مدن الوشم . واسمها شقراء تحمله إلى هذا العهد . وكنت أسمع فى صغرى من مشيخة أهل تلك الناحية . منهم والدى رحمه الله قالوا . إن شقراء سميت باسم هذه القارة الواقعة بين شقراء وذات غسل . ورواية ياقوت أثبتت هذه الرواية . ولا أعلم أين أخذوا هذا الخبر منه . والقارة المذكورة شقراء المنظر .

وقد قال الحطيئة .

فلما نزلنا الوَشم حمراً هضابه أناخ علينا نازل الجوع أحمرا
رحلنا وخلفناه عنا مخـــيَّما مقيما بدار الهون شقرا وأشقرا

وأشقرا هى البلد المعروفة بهذا الاسم لكنه مصغر يقال لها فى هذا العهد أُشَيْقِرْ . فلو بعث الحطيئة لعلم أن ليس هناك جوع كما ذكر .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨١ .

البصر

قال ياقوت (البُصَرُ) [1] بوزن الجُرَذ .

قال السكّرى . هى جرعات من أسفل . واد بأعلى الشيحة من بلاد الحزْن فى قول جرير حيث قال .

إن الفـــؤادَ مع الظعن بكرَت من ذى طلوح وحالتْ دُونها البُصَرُ

قال المؤلف (البُصَرُ) ليس كما ذكره ياقوت أنه فى وادى الشيحة عن السكرى . ثم قال من بلاد الحـزن ، ولم يورد دليلا . إلا أنه رأى بيت جـرير . وجرير من بنى يربوع . فضم ياقوت البصر إلى الحـزن . وهناك حـزن لبنى يربوع . فبين حزن بنى يربوع وبين البصر مسافة لا تقل عن عشرة أيام لحاملات الأثقال . أما (البُصَرُ) فهو باق على اسمه إلى هذا العهد . به نخل ومزارع وسكان ، وهو تابع لبلاد بريدة ، وبه كثيب رمل أحمر . يقال له كثيب البصر . والاسم يعم جميع تلك المواضع .

وفى حروب جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » مع « عبد العزيز بن رشيد » نزله وأقام عليه ، ثم سار إلى البكيرية ، وكانت المعركة فى اليـوم الأول من ربيع الثـانى . سنة ١٣٣٢ هـ .

وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على هذه المعركة وتفصيلها ، فانظر تاريخ أمين الريحانى ص ١٢٦ فإنه ذكر البُصَرُ ، ووصف الخب لما جاء على ذكر البُصَر : فقال الخبُّ منخفض من الأرض . بين كثب من الرمال فيه ماء ونخيل ، وموضعه بين بلد بريدة وبلد البكيرية . معروف عند جميع تلك الناحية .

العرقة

قال ياقوت (العَرِقَةُ) [2] من قرى اليمامة . لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه يوم مُسَيْلمَة .

قال المؤلف (العَرِقَةُ) قد أوردنا رواية البكرى وعلقنا عليها ذكر البكرى أنها من قرى اليمامة ، انظر ص ٢٠٠ ج ٣ من كتابنا هذا . فلما رأينا ما ذكره ياقوت يؤيد ما ذهبنا إليه . قال إنها من قرى اليمـامة . لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه أيام مُسَيْلمَة أثبتنا روايته لأنها صحيحة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٩٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٧ .

حيزان قال ياقوت (حِيزَانُ)[1] بكسر أوله وسكون ثانيه وزاى وألف ونون ، يجوز أن يكون جمع الحوز . وهو الشيء يحوزه ويحصله . نحو رَأل ، ورِئلان . وهو بلد فيه شجر وبساتين كثيرة ، ومياه غـزيرة . وهى قرب إسْعَرْتَ من ديار بكر فيها الشاه بلوط . والبندق ، وليس الشاه بلوط فى شيء من بلاد العراق . والجزيرة . والشام إلا فيها .

وقال نصر إنّ حيزان بفتح الحاء من مُدُن أرمينية قريبة من شروان ، فطول حيزان اثنتان وسبعون درجة وربع . وعرضها أربع وثلاثون درجة من فتوح سلمان بن ربيعة . . ينسب إليها أبو الحسن حمدون بن على الحيزانى . روى عن سليم بن أيوب الفقيه الشافعى . وروى عنه أبو بكر الشاشى الفقيه . . قلت والصواب الأول .

(الحَيْزُ) بالفتح . والحيز ما انضم إلى الدار من مرافقها . وكل ناحية حيزٌ وحَيِّزٌ . نحو هَيْن وهَيِّن . وأصله من الواو ، وهو موضع فى قول لبيد :

وضَحّتْ بالحيز والدريم   جابيـــة كالشَّعب المزلوم

أى المملوء .

قال المؤلف (حِيزان) أما ما ذكره ياقوت فى غير بلاد العرب فإنى لا أعرفه ، ولا أعرف تحديده . وأما الموضع الذى استشهد عليه بقول لبيد بن ربيعة العامرى فهو باق فى بلاد بنى عامر على اسمه إلى هذا العهد . يقال له حَيزَان لا حيز . وموقعه فى حمى سجا فى الجهة الجنوبية . منهل ماء ليس بالكثير ، إلا إذا كثرت الأمطار فى تلك الناحية ، وهو معروف عند سكان عالية نجد الجنوبية .

دحى قال البكرى (دَحْى)[2] بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده الياء أخت الواو على وزن فَعْل : موضع ذكره أبو بكر .

قال المؤلف (دَحْى) يحمل اسمه إلى هذا العهد . أكثبة رمل مجاورة جبال اليمامة الجنوبية المجاورة لقرى الأفلاج . وعند طرفه الشمالى قصر يزرعه أهل الأفلاج يقال لهذا القصر الهوَّة .

وإذا أردت أيها القارى الاطلاع عليه مفصلا ، فانظره فى ج ٣ ص ٣٤ و ٣٥ ، موضحاً على ذكر ديبل ، وهو معروف بهذ الاسم إلى عهدنا هذا (الدَّحِىْ) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٨١ .   (٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٧ .

قال البكرى (دَخْنَان)[١] بفتح أوّله وإسكان ثانيه ، بعده نونان ، على وزن فَعْلان جبل مذكور ، مُحَلّى فى رسم فَيْد ، فانظره هنالك . دخنان

قال المؤلف (دَخْنَان) ذكره ياقوت على ذكره شبكة قال : انها شبكة ابن دخن وقال أنه جبل والبكرى قال : أنه جبل ، وكلا الروايتين صحيحتين والموجود الآن يقال له أبو دخن ، وهى جبيلات سود يقسمها طريق السيارات الذاهبة إلى مكة ، والعائدة منها نصفين ، فياقوت جعل دخن والدا لهذا الجبل ، والعامة فى هـذا العهد جعلوه ولداً له ، فيقولون أبو دخن ، وإذا ميّزنا الأسماء الثلاثة (أبو دخن) و (ابن دخن) و (دخنان) كلها قريب بعضها من بعض ، ولا أعلم فى نجد موضعاً يشترك فى هـذا الاسم إلا دخنة التابعة لجبال الخامر وأوديتها وقد وضحنا موقعها فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب وأبو دخن معروف بهذا الاسم (أبودخن) وموقعه بين الشرف والشريف فى وسط نجد ، بين النشاش وجبل ثهلان ، وهو فى بلاد بنى نمير فى الجاهلية وفى صدر الاسلام ثم جاءت بنو لاَمْ واحتلّتها فلاأعلم عن مدة إقامتهم فيها ثم جاءت عنزة واحتلّتها ومما يؤيد هذا الاحتلال تملكهم بعض البقاع مثل (الحناكية) لابن هذّال و(الحائط) لابن مجلاد و(عقلة الصقور) والصقور بطن من عنزه و(البحيرة) من آبار ظرية لابن بحير العنزى ، ومواكر الطيور التى فى جبال نجد عليها وسوم عنزة ثم جاءت مطير فأخرجت عنزة ومدّت جرانها فى نجد ، ثم جاءت قحطان وكان بينهم وبين مطير حروب وأخرجتهم قحطان ، ومما يؤيد ماذهبنا إليه قول الشاعرة المشهورة مويضى البرازيّه[٢] حين قالت من الشعر النبطى :

نجـد حميناها من أولاد وايل ـــ واليوم عدّونا سكن وادى الراك
فمّا احتميناها بحد السلايل ـــ لابد نعطى الشاة ذولا وذولاك

ثم جاءت عتيبة وأخرجت قحطان من نجد وبقوا فيها إلى هذا العهد فإن صح أن الموجود فى نجد من عتيبة من بنى عامر بن صعصعه كما ذكره بعض النسابين فقد ورثوا منازل آباءهم وأجدادهم وقد ذكرنا فى ج ١ ص ١٠٩ نبذة فى تفصيل توارث قبائل نجد له وتنتهى هـذه

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٨ . (٢) نسبة إلى البرزان بطن من مطير

النبذة فى ص ١٣٢ وفى سالف الأزمنة كما قال صاحب المثل : نجد لمن طالت قناته وفى هـذا العهد ما لأحد قناة بل القناة والسيف لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود وفقه الله لما فيه الخير .

السليمة والبرشام

قال ياقوت (السَّلَمِيَّةُ والبِرْشامُ)[١] سهلان فى طريق اليمامة عن الحفصى .

قال المؤلف (السَّلَمِيَّةُ والبِرْشامُ) البرشام لا أعرفه بل أعرف السلميه هى قرية من قرى الخرج معروفة إلى هذا العهد ذات نخيل وزروع وقصور وسكان وهى التى عناها ياقوت والبرشام ربما أنه باقى فى تلك الناحية معروف عند أهلها وأنا لم أعرفه ولا أسمع به .

السيوح

قال ياقوت (السُّيُوحُ)[٢] من قرى اليمامة التى لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه لما قتل مُسيلمة الكذاب .

قال المؤلف (السُّيُوحُ) معروفة إلى هذا العهد وهى لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه ، والذى باقى إلى هذا العهد فى اليمامة سيحان ، الأول السّيح الذى فى وادى الخرج معروف عين جارية ، والثانى قرية من قري الأفلاج يقال لها السيح ، وبها أربعة سيوح وهى عيون جارية يقال لتلك الناحية إلى هـذا العهد السيح وهو مجاور لبلد ليلى عاصمة تلك الناحية وهذا الموضع هو الذى يقول فيه شاعر نبطى من قصيدة له :

لا تحسب أن شدّة هل السيح وَدَّلى ... مادبّر الوالى على العبد يرضا به

وهناك سيح ثالث ، لكنه ليس من قرى اليمامة يقال له سيح الدّبول ، معروف عند جميع أهل نجد وسيح الأفلاج الذى كنا فى ذكره ، يقال له سيح آل حامد ، وسيح الخرج يضاف إليه ، وكل سيح من هذه السيوح يميّز بما أضيف إليه ، وجميعها تحمل أسمائها إلى هذا العهد .

نبهانية

قال ياقوت (نَبْهَانِيَّةُ)[٣] بالفتح ثم السكون و بعد النون ياء النسبة قرية ضخمة لبنى والبة من بنى أسد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٣ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٠٢ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٨ .

قال المؤلف (نَبهانية) تحمل اسمها إلى هذا العهد يقال لها النَّبهَانية وهى فى شرق أبان الأسود وهى قرية عامرة ذات نخيل وزروع وسكان تابعة لأمارة بريدة .

النبيطاء

قال ياقوت (النُّبَيْطَاء)[1] بالمدّ والتصغير وقد ذكرت مكبرة . . قيل جبل فى طريق مكة على ثلاثة أميال من تُوَّز .

قال المؤلف (النَّبَيْطاء) باقية على اسمها إلى هذا العهد تصغير نبطاء وهى فى بلاد بنى نمير تابعة لجبل ثهلان يعرفها أهل تلك الناحية .

نسيح ونساح

قال ياقوت (نَسِيحٌ ونِسَاح)[2] واديان باليمامة والله الموفق للصواب .

قال المؤلف (نِسيحٌ ونِسَاح) أمَّا نساح فهو وادى معلوم من أعظم أودية اليمامة يصب على بلد الخرج ونسيح ما أعلمه وربما أنه باقى إلى هذا العهد فى تلك الناحية وأهلها يعرفونه ، ولـكن علمى لم يصل إليه .

النخيلة

قال ياقوت (النُّخيلةُ)[3] تصغير نخلة . موضع قرب الـكوفة على سَمْت الشام وهو الموضع الذى خرج إليه علىٌّ رضى الله عنه لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذمَّ فيها أهل الـكوفة ، وقال : اللهم إنى لقد مللتُهم وملُّونى فأرحنى منهم فقُتل بعد ذلك بأيام وبه قُتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الـكوفة وقد ذكرتُ قصته فى الجوْسق الخرب . فقال قيس بن الأصم الضَّبِّيُّ يرثى الخوارج :

إنى أدِينُ بما دان الشُّراةُ به ... يوم النخيلة عند الجوْسق الخَرِبِ

وقال عبيد بن هلال الشيبانى يرثى أخاه محرزاً وكان قد قُتل مع قَطَرى بنيسابور :

إذا ذكرتْ نفسى مع الليل مُحْرِزاً ... تأوَّهْتُ من حزن عليه إلى الفجر

سرى محـرزٌ والله أكرم محرزاً ... بمنزل أصحـاب النخيلة والنهر

والنُّخيلة أيضاً ماء عن يمين الطريق قرب المُغيثة والعقبة على سبعة أميال من جُوَىَ غربى واقصة بينها وبين الحُفَير ثلاثة أميال . . وقال عُرْوة بن زيد الخيل يوم النخيلة من أيام القادسيَّة :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨٨ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦ .

برزتُ لأهـــل القادسية مُعلماً ... وما كل من يغشى الكريهة يُعلِمُ
ويوماً بأكناف النخيلة قبـلهُ ... شهدتُ فلم أبرحْ أدمّى وأكلَمُ
وأقعصْتُ منهم فارساً بعد فارس ... وما كل من يلقى الفوارس يَسْلَمُ
ونجانيَ اللهُ الأجــل وجرأتى ... وسيفٌ لأطراف المرازب مخذمُ
وأيقنتُ يوم الدَّيلميِّين أنـــنى ... متى ينصرف وجهى إلى القوم يُهزموا
فمـــا رِمْتُ حتى مزّقوا برماحهم ... قبائى وحـــتى بَلَّ أخمصِيَ الدَّمُ
محـــافظةً إنى أمرؤٌ ذو حفيظة ... إذا لم أجــدْ مُسْتأخَراً أتقدَّمُ

قال المؤلف (النخيلةُ) انظر أيها القارىء الـكريم هذه الشواهد الواردة فى ذكر النخيلة المختلفة باللفظ والمعنى وقلوب أهلها مختلفة بالأعمال أنظر كلام عبيد بن هلال فى مرثيته لأخيه محرزاً المقتول مع الخوارج الذين قاتلوا المسلمين ويتمنى له منزلة الخوارج الذين قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه قتلهم فى النهر والمعركة المشهورة بين على والخارجيّن عليه فى النهر وان لا فى النخيلة لأن هـذا الشيبانى جاء بالنخيلة لأجل إقامة وزنه . وقول قيس بن الأصم الضّبيّ فى ذكره للنخيلة . وقال ابن جرير فى تاريخه لما ذكر الخوارج قال : فحازوا إلى النخيلة . وقال ابن كثير فى ذكر على بن أبى طالب حين قال : وخرج من الـكوفة إلى النخيلة فى عسكر كثيف .

وانظر كلام عروة بن زيد الخيل الطائى فى ذكره للنخيلة وهو يقاتل الفرس فى القادسية رحمه الله والنخيلة باقية على اسمها فى تلك الناحية ! انظر أيها القارىء هذا التصادف العجيب حين حدد النخيلة قال هى على سبعة أميال من جوُيَّ ، وهناك قريب الجمعة موضع يقال له النخيل أو النخيلوات وهى على سبعة أميال من جوَى وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هـذا العهد ، وهناك فى سواد باهلة قريب ابنَيْ شمام قرية يقال لها نخيلان ، وقد مضى الـكلام على قسم من هذه الأسماء فى كتابنا هذا .

الجفران

قال ياقوت (الجَفْرَانِ)[1] تثنية الجفر موضع باليمامة عن الحفصى ، قال ذو الرمة :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٤ .

أخذنا على الجفرين آل محرِّق ولاقى أبو قابوس منّــا ومنذر

قال المؤلف (الجَفْرَانِ) أعرف موضعين يُسَمَّيَانِ بهذا الاسم الأول فى جبل اليمامة والثانى خارج منها ولـكنه مناوح لها أما الأول يقال له الجفير بالتصغير فى أعلا نساح وهو منهل ماء فيما سبق ولـكنه بُعث فى العهد الأخير بمثه قبيلتان من قحطان الأولى من العاطف برأسهم ناصر ابن سدحان والثانية من العرجان برأسهم ابن نومة والموضع الثانى يناوحه فى جهته الغربية يقال له جفر بتران وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

سراوع قال ياقوت (سُرَاوِعُ)[1] بضم أوله وكسر الواو وآخره عين مهملة . علم مرتجل لاسم موضع قال قيس بن ذُرَيح :

عَفَا سَرِقٌ من أهله فَسُرَاوِعُ فوادى قديد فالتلاع الدوافعُ

فغيقةُ فالأخياف أخياف ظبية بها مِن لُبَيْنَى مُخرفٌ ومرابعُ

قال المؤلف (سُرَاوِعُ) هذا لا أعرفه بل أعرف المواضع التى ذكرت معه وهى قريبة من المدينة أو على الطريق الذى بينها و بين مكة وهى سرق وهو ليس بسرق بل اسمه سرف بالفا لا بالقاف وليس هذا من ياقوت بل غلط مطبعى ، ووادى قديد قد دار فيه معركة بين أبى حمزة الخارجى و بين أهل المدينة فانهزم أهل المدينة وقتل منهم ناس كثير وهذه المعركة فى القرن الثانى فى خلافة مروان بن محمد الملقب بالحمار وغيقة وادى على طريق الذاهب من المدينة إلى ينبع وأخياف ظبية وهناك موضع يقال له عرق الظبية وهو تلك الموضع وجميع هذه المواضع التى مر ذكرها تحمل أسماءها إلى عهدنا هذا .

سكاء قال ياقوت (سَكَّاء)[2] بفتح أوله وتشديد ثانية والمد وهو فى الأصل مؤنث الأسَك وهو الأصم وامرأة سكاء لا أذن لها وسكاء بهذا اللفظ اسم قرية بينها و بين دمشق أميال فى الغوطة قال الراعى يصف إبلاً له :

فلا ردَّها ربى إلى مَرْج راهط ولا بَرِحَتْ تمشى بسكَّاء فى وحَلْ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٨ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٩٦ .

وقد قصره حسّان بن ثابت فى قوله :

لمن الدار أقفرت بمعان بين شاطىء اليرموك فالصّمان

فالقُرَيّات من بَلاَس فداريا فسكاءٍ فالقصور الدوانى

فقفا جاسم فأودية الصفّر مَغْنَى قبائل وهِجان

ذاك مغنًى لآل جفنة فى الدهر وحقًّا تعاقب الأزمان

ثَكِلَتْ أمهم وقد ثَكِلتهم يومَ حلوا بحارث الجولان

قال المؤلف (سكاءُ) لا أعلم موضعاً ينطبق عليه هذا الاسم إلا البلد الواقعة فى جهة الجوف وليس عند ياقوت دليل يستند عليه على هذا الاسم إلا الشواهد الشعرية التى للراعى ، ولحسان بن ثابت وربما حدت الشعراء ضرورة الوزن وحذفوا الكاف التى فى آخر الاسم ، واكتفوا (بسكاء) والصحيح أنها سكاكة الواردة فى هذا الكتاب بعد هذه العبارة .

سكاكة قال ياقوت (سُكَاكَةُ)[1] بضم أوله . قال أبو منصور السكاك والسكاكة الهواءُ بين السماء والأرض والسكاكة . إحدى القريات التى منها دومة الجندل وعليها أيضا سور لكن دومة أحصنُ وأهلها أجلدُ .

قال المؤلف (سُكَاكَةُ) قرية معروفة من قرى الجوف وأنا أعلم بخلاف ما ذكره ياقوت بل فى أهلها جلادة وشجاعة وحزم ونقلت الأمارة من دومة إليها فى هذا العهد الأخير وأميرها عبد الرحمن بن أحمد السديرى وهو من أخوال جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

سمر قال ياقوت (سَمُرٌ)[2] بفتح أوله وضم ثانيه وآخره راءٌ ذو سَمُر من نواحى العقيق ، قال أبو وجزة :

تركن زُهاء ذى سَمُرٍ شمالاً وذا نهيا ونهيا عن يمين

والسمُرُ ضربٌ من العِضَاهِ .

قال المؤلف (سَمُرٌ) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم لكنه مؤنث وربما أن المتأخرين أضافوا إليه تاء التأنيث فسموه سمرة وهذا الاسم يشمل قصراً به مزرعة ووادى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٩٧ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٢١

وهضبات سمر يقال لجميع تلك الناحيـــة (سمرة) . وظنى أنها هى التى ذكرها ياقوت ، وأما منابت السّمر فهى فى عالية نجد ، و يمتد إلى الحجاز ، وفى عاليَتَيْه الجنوبية والشمالية منابت سمر . و ياقوت قد خص موضعاً بعينه قرب العقيق ، وأورد شاهداً عليه بيت أبى وجزة ، وموقع القصر المشار إليه فى أول هذه العبارة بين بلد الشمراء و بين قصور خُمْرُور الواقع جنوب الدوادمى .

السليم

قال ياقوت (السُّلَيمُ)[1] بلفظ تصغير سَلَم ، وقد ذكر تفسيره آنفاً يوم ذات السليم من أيامهم وهو بأسفل السِّرِّ بين هَجَرَ وذات العُشَر فى طريق حاجّ البصرة ، وذكرت فى منازل العقيق بالمدينة . وأنشدوا لموسى شَهَوَات .

تَرَاءتْ له يوم ذات السليم عمداً لتردَعَ قلباً كليا
ولولا فوارسُنا ما دَعَتْ بذات السليم تميمٌ تميما

وقال أبو زياد : لبنى سُلَيم بالضمرَين ذات السليم ، والضِّمْرَان . جبلان . . . وقال ساعدة بن جُويه :

أهاجك من عير الحبيب بكورُها أجدّتْ بليل لم يعرِّج أميرُها
تحمَّلْنَ من ذات السليم كأنها سفاينُ يمٍّ تنتحيها دَبورُها

وقال ربيعة بن مقروم :

تركنا عُمَارة بن الرماح عمارة عبس نَزِيفاً كليا
ولولا فوارسنا ما دعت بذات السليم تميمٌ تميما

قال المؤلف (السُّلَيمُ) أنظر أيها القارىء هذه الشواهد لشعراء من قبائل مختلفة على بقاع مختلفة التحديد ، فلم يبق من تلك المواضع شىء على اسمه إلا موضع واحد ، ولكن المتأخرين زادوه ياء ، وهو وادى به قصور وسكان ومزارع يقال لذلك الوادى (السُّلَيْمِىْ) موقعه غرباً عن جبل رمّان .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٧ .

وفى سفرة من أسفارى فى عام ١٣٤١ هـ مررت به تاركه على شمالى وأنا متجه من قرية المستجدّة قاصداً الحايط ، والمستجدّة قرية من القرى التابعة لجبل رمّان ، و بلغنى أن أغلب سكان تلك القرى من بنى تميم ، وأغلب سكان قرى الجبل تميميّون ، فإن كانوا من العهد الجاهلى فلا يكونون إلا من بنى يربوع لأن لهم إلمام فى تلك النواحى و يتربعون فى حزنهم وإن كانوا حديثا فهم نزّاع من بطون تميم ، وظنى أن السليمى هو الذى أورد ياقوت عليه شاهداً قول موسى شَهَوَات .

ظهر حمار — قال ياقوت (ظَهْرُ حُمَارٍ)[1] قرية بين نابلس و بيسان بها قبر بنيامين أخى يوسف الصديق .

قال المؤلف (ظهر حمار) أعرف موضعاً يقال له (ظهر الحمار) وهو حزون وأحجار متصل بعضها ببعض وهو غربى قنيفذة حده الشمالى يقطعه طريق السيارات المتجهة من مراة إلى الدوادمى ، وطرفه الجنوبى الرويكب وما يليه من جهة الشرق ، وهو يحمل إسمه إلى هذا العهد (ظهر الحمار) .

الطريبيل — قال ياقوت (الطّرَيبيل)[2] مصغر من قرى هَجَر .

قال المؤلف (الطريبيل) موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد من قرى هجر ، كما ذكره ياقوت ، وقرى هجر عاصمتها (الهفهوف) والطّرَيبيل يبعد عن الهفهوف مسافة ساعة إلا ربع للسيارة ، و يشتغل أهله بالزراعة ، وحدثنى من أثق بحديثه أن له سوقاً معلوماً فى كل أسبوع ، ولكن الذى حدّثنى به لا يعلم أى يوم هو ، والمشهور من الأيّام هو يوم الخميس ، وقد إختصّت بهذا اليوم مدينة الهفهوف ، وأمراء تلك المقاطعة آل جلوى ، وهم من أبناء عم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وأوّل أمير إعتمد عليه جلالة الملك عبد العزيز هو عبد الله بن جلوى رحمه الله فى حفظ تلك الناحية وضبطها ، ومن بعده إبنه سعود وأخوه عبد المحسن أمير على مقاطعة الظهران .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٦ .

طرف قال ياقوت (طُرَفُ)(١) بالتحريك وآخره فاء" قال الواقدى الطرف ماء" قريب من المرقى دون النَّخَيل وهو على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ، وقال محمد بن إسحاق الطرف من ناحية العراق له ذكر فى المغازى وطَرَفُ القُدُّوم بتشديد الدال وضم القاف قال أبو عُبيد البكرى قُدُوم ثنية بالسراة مخفّف والمحدثون يشددونه وقد ذكر فى موضعه وقال عرّام بطن نخل ثم الأسودَ ثم الطرف لمَنْ أمَّ المدينة تكتنفه ثلاثة أجبال أحدها ظَلِمُ وهو جبل شامخ أسوَد لاينبت شيئاً وحَزْم بنى عُوَال وهما جميعاً لغطفان :

قال المؤلف (طَرَفٌ) لا أعرفه بهذا الاسم بل أعرف المواضع التى ذكرت معه وهى النّخيل يحمل إسمه إلى هـذا العهد منهل ماء ترده الأعراب و إما ظلم الذى ذكره ياقوت عن عرّام من الأجبل الثلاثة قد تغير إسمه وزاده المتأخرون ألفا فيقال له أظلم لا ظلم و إذا كنت فى بلد الحناكية غربت الشمس عن شماله لايبعد عن الحناكية أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال وأمّا النّخيل فهو فى وادى الحناكية قريب منها و إذا أردت أيها القارىء الأطلاع عليه بأبسط مما ذكرنا فانظر ج ١ ص ١١٩ فى تعليقنا على بيت زهير حين قال :

تَرَبَّصْ فإنْ تُقْوِ المَرَوْرَاةُ مِنْهُمُ وَدَارَاتُها لاَتُقْوِ مِنْهُمْ إذاً نَخْلُ

الطف قال ياقوت (الطَّف)(٢) بالفتح والفاء مشددة وهى فى اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق قال الأصمعى : و إنما سمى طفّا لأنه دنى من الريف من قولهم خُذْ ماطف لك واستَفَّ أى مادنى وأمكن وقال أبو سعيد : سمى الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشىء بمعنى أطلّ ، والطف طف الفرات : أى الشاطىء والطف أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن على رضى الله عنه ، وهى أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٣ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥١ .

والقُطْقُطَانة ، والرهيمة ، وعين جمل ، وذواتها . وهى عيون كانت للموكلين بالمسالح التى كانت وراء خندق سابور الذى حفره بينه و بين العرب وغيرهم . وذلك أن سابور أقطعهم أرضها . يعتملونها من غير أن يلزمهم خراجاً . فلما كان يوم ذى قار ، ونصر الله العرب بنبيه صلى الله عليه وسلم غلبت العرب على طائفة من تلك العيون ، و بقى بعضها فى أيدى الأعاجم . ثم لما قدم المسلمون الحيرة وهربت الأعاجم بعد ما طمت عامة ما كان فى أيديها منها و بقى ما فى أيدى العرب ، فأسلموا عليه ، وصار ما عمروه من الأرض عُشراً . ولما انقضى أمر القادسية والمدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون إلى المسلمين وأقطعوه ، فصارت عشرية أيضاً .

وقال الأقيشر الأسدى من قصيدة .

أنى يذ كِّرُنى هنداً وجارتها ‌ ‌ بالطف صوت حمامات على نيق
بنات ماءٍ معاً بيضٌ جآجئها ‌ ‌ حمر مناقرها صفر الحماليق
أيدى السقاة بهن الدهر معملة ‌ ‌ كأنما لونها رجع المخاريق
أفنى تلادى وما جمَّعْتُ من نشب ‌ ‌ قرع القواقيز أفواه الأباريق

وكان مَجْرَى عيون الطف وأعراضها مجرى أعراض المدينة ، وقرى نجد ، وكانت صدقتها إلى عُمَّال المدينة . فلما ولى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب السواد للمتوكل ضمها إلى ما فى يده ، فتولى عماله عُشرها وصيرها سوادية ، فهى على ذلك إلى اليوم ، ثم استخرجت فيها عيون إسلامية يجرى ما عمر بها من الأرضين هذا المجرى .

قالوا وسميت عين جمل لأن جملا مات عندها فى حدثان استخراجها ، فسميت بذلك . وقيل إنّ المستخرج لها كان يقال له جملٌ . وسميت عين الصيد لكثرة السمك الذى كان بها .

قال أبو دهبل الجُمَحِى يرثى الحسين بن على رضى الله عنه ومن قتل معه بالطف :

مررت على أبيات آل محمد ‌ ‌ فلم أرها أمثالها يوم حُلَّتِ
فلا يُبْعِدِ اللهُ الديار وأهلها ‌ ‌ و إن أصبحت منهم برغمى تخلَّتِ
ألا إنّ قتلى الطفّ من آل هاشم ‌ ‌ أذلَّتْ رقابَ المسلمين فذلَّتِ

وكانوا غياثاً ثم أضحَوْا رزيّةً   ألا عَظِمَتْ تلك الرزايا وجلت
وجافارس الأشقَيْن بعدُ براسه   وقد نَهِلَتْ منه الرماحُ وعلّتِ

وقال أيضاً :

تَبيتُ سَكارَى من أمية نُوّماً   وبالطف قَتْلَى ما ينام حميمها
وما أفسد الإسلام إلا عصابةٌ   تأمَّر نَوْكاها فَدَامَ نعيمُها
فصارت قناة الدين فى كف ظالم   إذا أُعْوِجَّ منها جانب لايقيمُها

قال المؤلف (الطّف) قد ذكره ياقوت وحدده وأجاد فى تحديده ولكن هناك جهة يطلق عليها هذا الاسم ومعروفة عند أهل نجد بهذا الاسم وهى ساحل الخليج الفارسى الذى يمتد من بلد الكويت إلى قطر وأنا ليس عندى دليل واضح بما ذكرت إلا ما سمعته من أفواه أعراب نجد وغيرهم إذا جاء قافلة مُمْتارة من عَيْنَيْن أو من القطيف وسألناهم من أين أمترتم قالوا من الطف ثم تقول لهم من أى نواحيه أَتيْتُم ثم يخبرونك بالجهة التى أتوها وأما رواية ياقوت التى أوردها عن أبى سعيد حين قال : من أطف على الشىء بمعنى أطل وهذه اللغة مستفيظة عند أهل نجد يطلقون على أعلَى الجبل (طفته) وعلى أعَالِىّ الجبال طفافها وهذا هو المشهور عندهم .

قال ياقوت (رَكَبَان)[1] بالتحريك قرب وادى القرى .

قال المؤلف (رَكَبَان) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلاّ موضعاً واحداً يقال له فى هذا العهد الرّويكب وموقعه بين طريق السيارات المتجهة من مراة إلى كثيب السرو بين أبرق المتياهة وسبب تسميته بهذا الاسم لأنها أطراف جبيلات راكبة على كثيب السر وهذا اشتقاق اسمها (الرويكب) .

قال ياقوت (رُحَيَّةُ)[2] تصغير رَحى بئر فى وادى دوْران قرب الجحفة .

قال المؤلف (رُحيَّةُ) الذى فى وادى دوْران لا أعرفها بل أعرف واديا يقال لذلك

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٨ .   (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤١ .

الوادى أم رحيّة وموقعها فى مقاطعة الوشم بين بلد المؤلف ذات غسل و بين بلد أثيثية بقرب من الوادى الذى احتلته بنو نمير فى خلافة المستعين العبّاسى لما أجلاهم من بلادهم الشريف وما حولها تهلان وغيره بعد أخذهم الحاج تفرّقوا فى شعاف الجبال والأودية صعبة المسالك كالنّميرى الذى سمى باسمهم إلى هذا العهد واعرف موضعاً ثانى وهو جبيل أسود صغير يقال لذلك الجبيل (رحيّة) وهى مجاورة للرحاء المشهورة فى عالية نجد الواقعة على ظفّة وادى قطان .

رجم قال ياقوت (رَجَمٌ)[1] بالتحريك،وهو القبر بلغتّهم قال زهير :

أنا ابن الذى لم يُخزنى فى حياته ولم أخزه حتى تغيَّبَ فى الرجم

وهو جبل بأجإ أحد جبلىْ طيىءٍ لا يرقى إليه أحد كثير النمران .

قال المؤلف (رَجَمٌ) المشهور عنـد أهل نجد وأعرابها أنه ليس بأجإ بل هو جبل رفيع و يسمّى هذا الجبل الرّجم و يضاف إلى منهل ماء يقال لهذا المنهل (مغيراء) و يقال لهذا الجبل (رجم مغيراء) وهى التى بعثها فى هذا العهد الأخير محسن بن بدر الهيضل من رؤساء الدعاجين وهذه القطعة من الأرض يحتلها فى الجاهلية بنو نمير وفى العهد الأخير اشتركت فيها قبائل نجد من عتيبة وغيرهم وهى خارج سواد باهلة فى جهته الشرقية مما يلى القطب الشمالى و يراه السالك طريق مكة إذا اتجه من منهل خفّ مغرباً وهـذا الجبل لايبعد عن ثنيَّة القرنة التى ينفذ معها وادى التّسرير أكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال . وهو يحمل إسمه إلى هذا العهد (الرّجم).

الرائغة قال ياقوت (الرَّائغَةُ)[2] بالغين المعجمة قال الحفصى الرائغة نخل لبنى العنبر باليمامة و بالغين المعجمة والباء الموحدة رواية فيه وهو غلط يحتاج إلى كتف وفى كتاب أبى زياد الرايغة بالياءِ والغين معجمة ماءِ لبنى غنّى بن أعصر بعد إمَّرة وسُواج جبل لهم والرائغة تنسب إلى سُواج .

قال المؤلف (الرَّائغَةُ) أعرف فى نجد ثلاثة مناهل يقال لـكل واحد منها الرّائغة الأول فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان وهى تملـكه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهو باق بهـذا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٢٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢١٨ .

الاسم (الرائفة) والثانى فى سواد باهلة الذى يقال له فى هذا العهد عرض ابنى شمام وهى باقية به إلى هذا العهد يقال لها (الرائفة) والمنهل الثالث فى بلاد بنى عامر قريب دمخ تحمل اسمها إلى هذا العهد (الرائفة) . وقد سبق لنا أن ذكرناها فى ج ٤ ص ٢٢٣ . فوجدنا موضعين غير ثلاثة المواضع سالفة الذكر . الأول منهما فى جبل النير والثانى فى جبل اليمامة وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد (الرائفة) فثبت لدينا خمسة مواضع يطلق عليها هذا الاسم وموقع الموضع الذى باليمامة بين الرياض والخرج وقد تغير تغيرا سهلا فى حروف اسمه .

رأم قال ياقوت (رَأْمٌ)[١] مهموز ويخفف والرأم فى الأصل البوُّ أو ولد ظئِرَتْ عليه غير أمه قال بعضهم (كأمهات الرأم أو مطافلا) وهو جبل باليمامة تقطع منه الأرحاء قال الشاعر :

كأن حفيف الخصيتين على استها حفيف رُحى راميّة ضاع بوقُها

وهذا الجبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها و بين يبرين والبحرين والدهناء .

قال المؤلف (رَأْمٌ) على هذا التحديد يجب علينا أن نذكر الجبال الواقعة بين اليمامة والدهناء أولها مجزّل وهو بين شمال اليمامة والدهناء و يليه فى جهته الجنوبية جبل العريمة التى بها منهلا الدجانى والقاعية و يليها فى الجهة الجنوبية منها جبل العرمة ومنفذ العتك بينهما وجبيلات عن الخرج جنوبا وهناك ممايلى الأفلاج جبال يقال لها الأجمر وجبال أخرى يقال لها الجنبة وهذه المواضع هى التى تلى يبرين ولكن الموضع الذى ذكره ياقوت لم يبق منه شىء ولم يبق لرأم ذكر فى تلك النواحى .

جبل بنى هلال قال ياقوت (جَبَلُ بَنِي هِلاَل)[٢] بحَوْران من أرض دمشق تحته قرى كثيرة منها قرية تعرف بالمالكية بها قدح خشب يزعمون أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف (جبلُ بنِي هِلاَل) جبل ثانى فى تهامة الجنوبية يقال لذلك الجبل جبل بنى هلال واسم هذا الجبل عفف وليس فى تلك الناحية المجاورة لهذا الجبل من بنى هلال أحد يذكر إلاّ أمراء البرك وهم آل عبده بطن من بنى هلال ، وهناك قريب الجبل قبيلة قليلة من الأعراب النّجع من بنى هلال وهو معروف عند أهل تلك الناحية أنه لبنى هلال .

جلب قال ياقوت (جِلْبُ)[٣] بالكسر والجِلْبُ فى اللغة سحابٌ رقيق ليس فيه ماء وكذلك الجلب بالضم وجِلْبُ الرجل وجُلْبُه أيضاً عيدانُه ، وجِلْبُ موضع فى بلاد عبس وفى حديث

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢١٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٥٠

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٢٠ .

نجدَةَ الحروري أنه بعث داود بن الضبيب مصدقاً إلى بنى ذُبيان وعبس فقاتَلَتْه بنو جذيمة من عبس بجلب ماءٍ لهم فأصابهم ، فقال فى ذلك رجل من بنى عبس :

ألم ترَ يا جِلبًا تغـــيَّرَ بعدنا　　وسال دماً شرقيُّهُ ومغاربه
وكائن ترى بين الزُّوَيَّة والصفا　　مجرٌّ كَمِيٍّ لا تُعَفَّى مساحبه
فلاظفرت أيدى جذيمة إن نجت　　أقيشٌ وهم قوَّاده ومقانبه

قال المؤلف (جِلْبُ) هناك جبيل صغير و به ماء قليل يقال لمائه وللجبل جايبة وهى فى بلاد بنى عبس فى الجاهلية ولا أعلم غيرهذا الموضع بهذا الاسم الذى يقارب ما ذكره ياقوت .

الجباب　قال ياقوت (الجُبَابُ)[١] بالضم ذكر أبو الندى إنه فى ديار بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وهو منقول عن الجباب وهو شيءٌ يَعْلُو ألبانَ الإبِلِ كالزُّبْد ولا زُبْدَ لها .

قال المؤلف (الجُبَابُ) ما أعرف موضعاً بهذا الاسم وأمّا الزّبد الذى يخرج منه دهن الجباب وهو دهن يخرج من ألبان الإبل وهو مشهور عند أعراب نجد وحاضرتها بهذا الاسم وإذا شرى أحد من أحدٍ دهناً وشرط المشترى على البائع أنه سمن أغنام ووجدوا فيه من الجباب شيئاً رجّعه المشترى وقد جرت مثل هذه على يد الشرع وأجبر البائع بقبول ما له وهو معروف بهذا الاسم (الجباب) دهنا لا موضعا .

أدمات　قال ياقوت (أَدْمَاتُ)[٢] بالفتح ثم السكون وميم وألف وثاء مثلثة كأنه جمعُ دَمِثٍ وهو مكان الرّمْل اللين وجمعه دِماث وأدماث والدّماثة سُهولة الخُلق منه وهو موضع .

قال المؤلف (أَدْمَاثُ) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول ثلاثة أودية يقال لهنَّ الدميثيّات يقال لمفردها الدميثى وهن الدميثى الشمالى والدميثى الأوسط . والدميثى الجنوبى وهى تصب من الغرب إلى جهة الشرق وهى فى جنوبى صفراء السر الشمالى منها يقارع وادى القرنة الذى تسلكه السيارات المتجهة من بلد الدوادمى إلى خف والموضع الثانى وادى فى غربى السر الشمالى و به منهل ماء يقال له الدمثى وهذا المنهل هو الذى أخذت عليه مفاتير محمد ابن هندى بن حميد أخذها غزاة يرأسهم ابن بُصَيِّصْ المطيرى فلحقوهم القطة جماعة ابن حميد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٦ .

فلم يظفروا بردّها وحدثنى رجل منهم يقال له حسن بن صنيّف قال : قد يئسنا من الإبل ، فما شعرنا إلا والإبل قد ثار عندها أصوات بنادق هائلة ، فجئنا الإبل وهى تُهِلّ على أولادها وآخذها قد طُردعنها وإذا شمروخ بن حويّان العريدى من الروقه وهم بطن من عتيبه قد جاء ومعه غزو من قومه ، وهو من رمات أهل نجد المشهورين ، فوجدناه كسيراً فى رجله اليمنى وقد وضعها فى قلص[١] ووضع عروتيه فى رقبته ومعه أربعون رصاصة فى حزامه ،فوجدنا عنده عشرين فشقة ، وهذه العشرون هى التى افتكّت الإبل فإنها لم يسقط منها واحدة إلاَّ فى رَجُلٍ أو راحلة ، فما شعرنا ونحن عنده إلاّ بالرئيس محمد بن حميد قد وصل ومعه مائة وخمسونَ خيَّالاً ، فحيَّا كبير الركب شمروخ وأصحابه ، قال لشمروخ : أبشر بالسلامة من الصواب ، فقال لنا : إذهبوا به إلى أهلنا فقد عزمت على طلبهم لعلّ الله يُحيِّرهم حتى أتمكن منهم ، فلزم أثرهم وجدَّ فى طلبهم ، ولحقهم وهم قد أناخوا ركابهم ضيوفاً عند أمير المذنب فهدا لعقيلى ، فطلب ابن حميد منه إمّا أن يخرجهم من بلادهم أو يسلمهم له ، فرفض كلا الطلبين ، وهذى عادة متبعة عند أهل نجد إذا جاءهم رجل مطلوب فلهم حمايته من طالبه ، وانتهت مسألة الرئيسين ابن حميد وابن بصيّص أن اجتمعا على مأدبة فهد العقيلى أمير المذنب وتعشيّا جميعاً وكل ذهب إلى أهله ، فلما وصل ابن حميد أهله إستأذنه شمروخ الصّويب فى السفر إلى أهله وقال له : قد بشرتك بالسلامة ، فلا يمكنك الذهاب حتى تبرأ ، فبقى عندنا خمسين يوماً ، والذى ذبحنا له من الغنم مائة خروفاً فى كل يوم نذبح له خروفين ، ثم رحل إلى أهله ليس به أثر .

قال المؤلف : قد رأيته بعد هذا كأنه يعرج عرجاً خفيفاً .

أدم قال ياقوت (أُدُمْ)[٢] بضم أوله وثانيه . والأدم من الظِباء البيضُ تعلوهُنَّ جُدُدٌ فيهن غبرة من قرى الطائف .

قال المؤلف (أُدُمْ) لو أن ياقوت قال إنها هضبة فى الطائف لأصاب ، لأن هذا الاسم مختصة به هضبة لا قرية بين بستان سمو الأمير عبدالله الفيصل ، و بين الريع الواقع فى طريق الحويّة يتركها السالك ذلك الطريق على يمينه .

---

(١) القلص تستعمله الغزاة وهو كالدلو من دون عراق له ضفيرتان معمولتان من سيور الأدم وإذا أصيبت رجل أحدهم يضعها فيه أنظر هـذا الأعرابى ذبح خمس من الركاب وثلاثة رجال بعد ما أصيب ورجله فى هذا القلص .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٧ .

القناطر قال ياقوت (القناطِرُ)[1] موضع أظنّه بالحجاز لقول الفضل بن العباس بن عُتبة :

سلى عالجتُ عُدّة عن شبابى وجاوزتُ القناطر أو قُشابا

قال اليزيدى : القناطر بلد .

قال المؤلف (القناطر) ما أعرف موضعًا بهذا الاسم من دون إضافة إلاّ القناطر المعروفة إلى هذا العهد فى مصر ، وظنى إنها لم تحمل هذا الاسم إلا بعد ياقوت بمدة طويلة فلم تسمى القناطر إلاّ لكثرة قناطرها ، وتوسع العمران والهندسة فى الديار المصرية ، وهذا الاسم لا أعرفه فى الحجاز ، ولا فى نجد بهذا الاسم الذى مر ذكره ، بل أعرف موضعًا يقال له (القنطرة) وهى طريق حاج البصرة السالك على وادى عنيزة يقال لهذا المسلك (القنطرة) ولكن فى هذا العهد خربت ولم تعرف .

القنافذ قال ياقوت (القنافِذُ)[2] موضع فى قول الشاعر حيث قال :

فقِمْذُكَ عَمّى الله هَلاً نَعيتَه إلى أهل حىّ بالقنافذ أوردوا

قال المؤلف (القنافِذُ) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم ، وكلا الموضعين فى بلاد بنى نمير . الموضع الأول أكثبة رمل يقال لها (قنيفذة) وفى أعراب نجد من يسميها قنيفذات طرفها الشمالى بين بلد مراة وكثيب السر تمره السيارات الذاهبة إلى مكة والآيبة منها ، وطرفها الجنوبى يمتد حتى يقبل على كثيب الدّحى ثم ينعقد به . والموضع الثانى يقال له قنيفذة وهى جنوبى نهلان الغربى جبيلات سود وأبارق ، وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد ، فلا يكونان إلا القنافذ التى ذكرها ياقوت أو أحدهما .

أجراذ قال ياقوت (أجْرَاذ)[3] مثال الذى قبله إلا أن ذاله معجمة . موضع بنجْد ... قال الراجز :

أتعرفُ الدار بذى أجْراذ داراً لسُعْدَى وإبنتىْ مُعَاذِ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٤ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٣ .

لم تُبق منهم رِهَمُ الرَّذاذ   غير أثافِي مِرْجـلٍ جوَاذِ

وأمَّ أجراذ بير قديمة فى مكة ، وقيل هى بالدال المهملة .

قال المؤلف (أجْرَاذ) أعرف موضعين يقربان لهـذا الاسم يقال لـكل منهما : (الجرذاوِى) . الأول فى عالية نجد الجنوبية قريب جبل دمخ يقـال لهذا المنهل : (الجرذاوى) . والموضع الثانى فى عالية نجد الشمالية يقال له (الجرذاوية) زاد هذا الاسم عن الذى قبله ياء وهاء ، وموقع هذا المنهل قريب عريق الدَّسم المجاور لوادى الرُّمة ، ويقال المنهل الأول (الجرذاوِى) والمنهل الثانى (الجرذاوية) .

أجرب   قال ياقوت (أجْرَبُ)[١] بالفتح ، ثم السكون يقـال : رجل جَرِبٌ وأجرَبُ ، وليس من باب أفعل من كذا أى إن هذا الموضع أشدُّ جربًا من غيره لأنه من العيوب ، ولـكنه مثل أحمر وهو اسم موضع يذكر مع الأشعر من منازل جهينة بناحية المدينة ، وأجربُ موضع آخر بنجد . قال أوس بن قتادة بن عمرو بن الأخوص :

أفدِى ابن فاختةَ المقيمَ بأجرَبٍ   بعد الظِعان وكثرة الترْحال
خَفِيَتْ مَنيتهُ ولو ظهرت له   لوجَدْتَ صاحبَ جُرءةٍ وقتال

قال المؤلف (أجْرَبُ) هو فى بلاد جهينة بين المدينة وينبع واسمع له ذكرا إلى هذا العهد ، فلا أعلم هل هى أرض أو جبل ؟ وأما الموضع الذى ذكره ياقوت فى نجد فلا أعلم إلا موضعًا واحداً أخذت الهمزة من أوله ووضعت على الراء ، فقيل له (جراب) موقعه شمالى نجد وغربا عن الدهنـا وفى شمالى جبل مجزَّل ، وأما الاسم الأول بلفظه وتركيبه (أجْرَبُ) فلا أعلمه فى نجد إلاَّ اسيف الإمام تركى بن عبد الله الذى يقال له (الأجرب) وهذا السيف هو الذى استرجع به ملـكه بعد زواله ، وهو الذى يقول فيه الإمام تركى من قصيدة له نبطية :

يوم كلٍّ من خويّه تبرّا   حطّيْت الجرب لِى خويٍّ مبارى
نعم الخوِىّ إذا سطى ثم قرّا   يِذْعِى مناعير النّشامى حبارى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٣

أجويه قال ياقوت (أُجْوِيَةُ)[1] كأنه جمع جواءٍ . وقد ذُكر الجِوَاء في موضعه من هذا الكتاب . هو ماءٌ لبني نُمَيْر بناحية اليمامة .

قال المؤلف (أُجْوِيَةُ) أما الجواء فليس لبني نمير ولا باليمامة فإنه في غربي القصيم . وهو لبني أسد وغطفان . وأما الذى بناحيــة اليمامة فهو معروف بالتصغير كما ذكر في أول العبارة . يقال له جُوَىْ وادٍ به آبار ونخيــل وزروع . وهو في وادى جنوبا عن المجمعة . وعنده قرى مجاورة له تابعة لبلد المجمعةِ وهنّ ظلماء . والحاير والُحوَيْر ويمكن أن هذه القرى في وادى المشقر . وأما الرويضات والخيس فهى تابعة لبلد المجمعة . وهى نازحة عن تلك الناحية التى بها جوَى . وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (جُوَىْ) .

أجيرة قال ياقوت (أُجَـيْرَةُ)[2] كأنه تصغير أجرة . رُوى عن أعْشَى هَمَدَان أنه قال خرج مالك بن حَرِيم الهمدانى في الجاهلية ومعه نفرٌ من قومه يريد عُـكاظ . فاصطادوا ظبياً فى طريقهم . وكان قد أصابهم عطشٌ كثير فانتهوا إلى مكان يقال له أُجَـيْرَة . فجعلوا يفصِدون دَمَ الظبى ويشربونه من العطش حتى أنفدَ دَمُهُ فذبحوه . ثم تفرقوا فى طلب الحطب . ونام مالك فى الخباء . فأثار أصحابُهُ شُجَاعاً . فانساب حتى دخل خباء مالك فأقبلوا . فقالوا يا مالك عندك الشجاعُ فاقتله . فاستيقظ مالك وقال أقسمتُ عليكم إلا كففتم عنه فـكفُّوا . فانسابَ الشجاع فذهب . فأنشأ مالك يقول :

وأوصانى الحريمُ بعز جارى ... وأمنعه وليس به امتناعُ
وأدفعُ ضيمـــه وأذودُ عنه ... وأمنعه إذا امتنع المنـــاعُ
فِدَى لـكمُ أبى عنه تنحو ... لأمرٍ مااستجارَ به الشُّجَاعُ
ولا تتحمَّلوا دَمَ مستجير ... تضمنّه أجـــيرَة فالتلاعُ
فإنْ لما تَرَوْنَ خــفى أمرٍ ... له من دون أمركم قِنَاعُ

ثم ارتحلوا وقد أجهدَهم العطشُ فإذا هاتفٌ يهتف بهم يقول .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٧ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٩ .

يا أيها القوم لا ماءٌ أمامكم حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب عينٌ رواءٌ وماءٌ يذهبُ اللغبا
حتى إذا ما أصبتمْ منهُ رِيَّكمُ فاسقوا المطايا ومنه فاملأوا القِرَبا

قال فعدلوا شامةً . فإذا هم بعين خرّارة فشربوا وسقوا إبلهم وحملوا منه فى قِرَبهمْ ، ثم أتوا عُكاظا . فقضوا أرَبَهم ورجعوا ، فانتهوا إلى موضع العين . فلم يَرَوْا شيئا وإذا بهاتف يقول .

يامالِ عنى جزاكَ اللهُ صالحة هذا وَدَاعٌ لكم منى وتسليمُ
لا تزهَدَنْ فى اصطناع العُرْفِ عن أحدٍ إن الذى يُحْرمُ المعروف محرومُ
أنا الشجاعُ الذى أنجيتَ من رَهَق شكَرْتُ ذلك إنّ الشكرَ مقسومُ
من يفعل الخيرَ لا يعدم مغبتهُ ماعاش والكفرُ بعد العرْف مذمومُ

قال المؤلف (جَبْرَة) ما أعرف موضعا فى طريق القاصد من اليمن إلى عكاظ إلا موضعاً واحداً . وقد أسقط المتأخرون نقطة من هذا الاسم الواقع قريب بيشة . يقال لذلك الموضع فى هذا العهد (الجبرَة) ولكن هذا الموضع فى هذا العهد كثير المياه وبه آبارٌ ومزارع ، ويمكن أن هذه الآبار بعثت فى العصور الأخيرة . وهذا الموضع قريب مدينة بيشة على طريق نجد يمره الذاهب منها والآيب إليها .

وقد حدثنى رجلٌ من أهل شقراء مِنْ مَنْ يتجر فى الرقيق . قال كنا فى بلد الخميس الواقع فى بلاد شهران فجاء اثنان من قحطان معهما بنت . فقالا اشتروا منا هذه الجارية . قلنا هل هى قديمة عندكم . فقالوا إنها مولدة عندنا من جوار لنا ، فاشتريناها بستمائة ريال فرانسى . وسألناها قبل أن نشتريها هل أنت كا ذكرا من ممايلكهم القديمة . فقالت نعم وهما قد ضرباها ضربا مبرحا . وسؤالنا لها نخشى أن تكون حرة وتذهب دراهمنا . وسألناها سؤالا ثانيا بعد ما خرجا القحطانيان إلى بلادهما . فاعترفت أنها مملوكة ، فبقيت مع جوارينا . فلما قفلنا من الخميس وهى تعلم أن طريقنا على قرية الجبرة . فررينا مدينة بيشة لنتزوّد منها لسفرنا فكانت هذه المرأة من قرية الجبرة وقد أخذها القحطانيان من عند غنمها فذهبا بها إلى أهلهما وبقيت عندهما حتى باعاها علينا . فلما خرجنا من بيشة متجهين إلى نجد بتنا ليلة قبل أن نصل

قرية الجبرة ، ونحن لم نشعر مَنْ هذه الجارية بأيّ قلق أو حركة . وكان معها جاريتان على جمل وهي مستوية على رحله . والجاريتان يمينا وشمالا . كل واحدة في محمل ، وكل شيء يخطر ببالنا إلا أن هذه الجارية ترتب حالها من دون اطلاعنا . فلما عرّضنا على القرية نبّهنا على رفقائنا أن خذوا كفايتكم من الماء . فلما اشتغلنا في إراد ركابنا على الماء وملء مزادنا من الماء كلمت سائق سواني من قومها . فقالت له أخبر أخواني فلان وفلان أني أختهم فلانة إني مع هذه القافلة . فلما عشّينا فما شعرنا إلا ونحن قد فاجأنا أهل سبع وعشرون ذلولا من النجايب

الأراك (الأرْك)[1] عليها أربعون رجلا يحملون السلاح . من بين شبان وكهول . فحين أناخوا ركابهم جاءت الجارية تعدو وسلمت على أخويها وجاؤا إلينا وعرضوا علينا موضوعها واتعدنا الصبح أن نرجع بالجارية إلى بيشة والمقدّم بيننا وبينهم حكم الشرع . وأمير بيشة من قبل جلالة الملك عبد العزيز : عبد الله بن محمد المعمَّر . فحينما أوردوا شهوداً أنها حرّة أخذت من عند غنمها . قال القاضي خذوا جاريتكم يا أهل جبرة . وهذا حكمي خذوه بأيديكم يا أهل شقراء واذهبوا به إلى أمير أبها ، لعلّه أن يدرك ما دفعتموه للقحطانيّين . فأخذت كتابا من أمير بيشة عبد الله بن محمد المعمّر مع كتاب القاضي . فذهبت بهما إلى أبها وذهب رفقائي إلى شقراء . وأمير أبها في ذلك العهد . عبد الله بن عسكر . فحينما رأى الكتابين أرسل إلى القحطانيّين ، وسجنهما حتى دفعا لنا ستمائة الريال الفرانسي . وهي قيمة الجارية التي أخذاها منا فوصلت بلدي بعد وصول رفقائي بأيام قليلة .

دوعن قال ياقوت (دَوْعَنُ)[2] موضع بحضرموت . قال ابن الحائك وأما موضع الإمام الذي تأمر في الأمامية بناحية حضرموت ففي مدينة دَوعن .

قال المؤلف (دَوْعَنُ) المشهورة بحضرموت موضع بهذا الاسم إلا أنه زيدت عينه ألفا . فيقال له (دوعان) والكثير من الحضارم الموجودين في الحجاز من سادات ورؤساء وتجّار إذا سألت أحدا منهم أين بلدك قال في وادي دوعان ، وهذا الوادي على ماوصفوه كأنه من أودية نجد بكثرة نخيله وزروعه وفي إجدابه إذا كف عنه المطر وربيعه إذا تتابعت عليه الأمطار ويمدأعلاه

---

(١) الأرك . نسبة إلى نبات الراك الذي ترعاه هذه الإبل ولا يوجد هذا النبات إلا في جهة اليمن في بلاد قحطان ويوجد في مواضع أخرى كوادي تربة وأغلبه في الجهة الجنوبية من المملكة العربية السعودية ومنه قول البرازية : (واليوم عدونا سكن وادي الراك)

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٠٣ .

عن أسفله كأنه وادي الرمة أو وادي الركا بطول المسافة وهو باق على اسمه إلى عهدنا هذا (وادي دوعان).

قال ياقوت (زَرُودُ[1]) يجوز أن يكون من قولهم ، جمل زرود : أى بَلوعٌ والزَّرْد البَلْع واعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة وقال ابن الكلبى عن الشرقى زرود والشُّقْرَة والرَّبذة بنات يثرب ابن قانية بن مهليل بن رخام بن عبيل أخى عوصْ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وتسمى زرود العتيقة وهى دون الخزيمية بميل وفى زرود ، بركة وقصر وحوض قالوا : أول الرمال الشيحة ثم رمل الشقيق وهى خمسة أجبل جبلان زرود وجبل الغرّ ومُريج وهو أشدها وجبل الطريدة وهو أهونها حتى تبلغ جبال الحجاز ويوم زرود من أيام العرب مشهور بين بنى تغلب وبنى يربوع وقد روى أن الرشيد حج فى بعض الأعوام فما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر : زرود

أقول وقد جُزنا زرود عشيّة ... وراحت مطايانا تؤمّ بنا نجدا
على أهل بغداد السلام فإننى ... أزيد بسيرى عن بلادهم بُعدا

وقال مهيار :

ولقد أحنُّ إلى زرود وطينتى ... من غير ما جُبلَتْ عليه زرود
ويشوقنى عجف الحجاز وقد طفا ... ريف العراق وظله الممدود
ويُغرّد الشادى فلا يهتزنى ... وينال منى السائق الغرِّيد
ما ذاك إلا أن أقمار الحمى ... أفلا كهن إذا طلعن البيد

قال المؤلف (زَرُودُ) هو مشهور على اسمه إلى هذا العهد لم يتغيّر منه حرف واحد هو فى وسط رمال عالج وهى محيطة به من كل جانب وطرقه صعبة المنافذ ، وفى الجهة الجنوبية منه جبلان من رمل يقال لهما الشامات وفيهم من يضيفها إلى زرود فيقول : شامات زرود وهى التى ذكرها عمر بن كلثوم فى معلّقته حين قال :

وأنزَلنا البُيُوتَ بِذِى طُلُوحٍ ... إلى الشَّامَاتِ نَنفِى المُوعِدِينَا

وزرود هى المحطة المشهورة فى طريق حاجّ بغداد وقد ذكر أبو الفرج الأصبهانى فى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٨٧ .

كتاب الأغانى ، أنّ أبا جعفر المنصور لما نزل زرود وهو ماء لبنى أسد وعزم على الرحيل وهو والربيع عديلان عَلَى جمل قالا لبنى أسد : هل عندكم حادى يحدُ بنا هـذه الليلة ؟ قالوا نعم : يا أمير المؤمنين ، عندنا الذى يحدُ بالملوك ، فقال : عَلَىَّ به فاندفع يتغنّى إلى الصبح ، فاستأذن للرجوع إلى أهله ، فقال الخليفة للرّبيع : إدفع له خمسين درهماً ، فلما دفعها له قال الرجل للربيع : إنى حدوت بهشام ابن عبد الملك فى هـذا الطريق ، ودفع لى خمسين ألف درهما ، فأخبرالربيع الخليفة فقال : اقذفه فى السجن حتى يدفعها إليك يا ربيع ، فهى من بيت مال المسلمين الذى جمعته بنوأمية فسقط فى يد الأسدى ، ثم جاء الأسديّون يستنجدون بالربيع أن يطلق لهم صاحبهم ، فكلّم الخليفة وعفى عنه .

حجرة قال ياقوت (حَجْرَة)(١) بالفتح ثم السكون والراء بلد باليمن .

قال المؤلف (حجرة) معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم ، يقال لها الحجرة وهى من قرى تهامة ذات زروع وهى بين بلد اللّيث و بين بلد المخواة الواقتين فى تهامة الأولى على ساحل البحر والثانية على حد جبال الحجاز ، وهى بلد المخواة لبنى عمرو الذين يرأسهم ابن موالى وعلى بن محمد وهم بين قرى غامد وليس عندى يقين أنهم منهم وأمّا الحجرة المذكورة فأهلها بنو سليم وهم نزيعة من بنى سليم بن منصور ، أخو هوازن بن منصور ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الحجرة) .

الحجيل قال ياقوت (الحجيلُ)(٢) باللام ماءٌ بالصمان قال : الأفوه الأودى .

وقد مرّت كان الحرب منّا … على ماء الدفينة والحجيل

قال المؤلف (الحجيلُ) ليس بالصّمان كما ذكره ياقوت لأنه ذكر الدفينة والدفينة فى عالية نجد قريب جبل الخال الواقعة فى طريق السيارات الذاهبة إلى مكة والآيبة منها والحجيل معروف إلى هذا العهد فى عالية نجد الجنوبية يقال له (حُجُول) وهذا المنهل يعد من همج المقطة وهو مجاور لجبال الحوميّة معروف بهذا الاسم إلى عهدنا هذا (حجول) .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢٦ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢٨ .

الأثوار قال ياقوت (الأَثْوَارُ)[1] كأنه جمع ثَوْر . اسم رمل إلى سند الأبارق التي أسفل الوَتِدات وقال الحازمي هو رمل في بلاد عبد الله بن غطفان .

قال المؤلف (الأَثْوَارُ) أعرف رمالا يقال لها الثويرات وليست في بلاد عبد الله ابن غطفان وهي الأكثبة المجاورة لبلد الزلفي وليس عندها مواضع تسمى الوَتَدات فإن صح كلام ياقوت والحازمي فالأثوار الواقعة في الأكثبة المرتكة في عريق الدسم الذي طرفه الجنوبي قريب مطربة الخبراء التي قريب الجبل المسمى (شعر) وطرفه الشمالي يمتد إلى قريب أبان الأحمر ، ولكن الوتدات ليس لها ذكر في تلك الناحية وإنما الكثيب شماليه في بلاد بني عبد الله ابن غطفان وجنوبيه المحاذي اشمباء في بلاد بني غني بن اعصر ، فلا أعلم في نجد موضعا يقال له الوتدات بل أعرف هضبة يقال لها (وتدة) موقعها بين جبل دمخ ، وجبل العلم الواقعين في عالية نجد الجنوبية .

الأجرعين قال ياقوت (الأجرَعَيْن)[2] بلفظ التثنية . علم لموضع باليمامة عن محمد بن إدريس بن بي حفصة هكذا حكاه مبتدئا به .

قال المؤلف (الأجرَعيْن) أعرف موضعين يطلق عليهما هذان الاسمان وهما بئران لا ينضب ماؤهما الأول يقال له الأجرع وللثاني الأُجَيْرِع وموقعهما في شمالي بلد ثرمداء وهؤلاء الموضعان هما اللذان ينطبق عليهما قول ابن أبي حفصة لأنهما من ملحقات اليمامة وفي السنوات الماضية إذا زرعت في الشتاء كأن ماءهما نهر يمره السالك القاصد من ثرمداء إلى قرى الوشم والآيب منها وهما قريبتا المنزع وفيما سبق لا يستعمل إخراج الماء من الآبار إلا على الإبل ، وفي هذا العهد كثرت المكائن الكهربائية واستعملوها عوضا عن الإبل فوجدوها أهون مَؤُنة وأقل خسارة . . . ويوجد في جهة الحريق الواقع في وادي بريك موضع يقال لها الجرعاء بدون تثنية وهي في اليمامة وقد ذكرها محسن بن عثمان الهزاني في قصيدة له من نبطياته المشهورة منها هذا البيت :

عَشِيَّةِ مَالِي حِيـــلَةٍ غَيْرَ أَنِّي عَلَى شَاطِيءِ الجَرْعَى أمامَ الخَرَاوِعْ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١١٠ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٣ .

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على القصيدة كاملة فانظرها فى كتابنا المسمى ابتسامات الأيام ص ٣٢٣ .

ملك قال ياقوت (مِلْكٌ)[1] بالكسر ثم السكون والكاف ، واد بمكة ولد فيه ملكان ابن عدي بن عبد مناة بن أدّ فسمى باسم الوادى ، وقيل : هو واد باليمامة بين قَرْقَرَى ومهب الجنوب أكثر أهله بنو جُشم من ولد الحارث بن لؤى بن غالب حلفاء بنى زهران ، ومن ورائه وادى نساح .

قال المؤلف (مِلكٌ) أنظر أيها القارىء كلام ياقوت حين قال : بين قرقرى ومهب الجنوب ومن ورائه وادى نساح فليس بين قرقرى ووادى نساح إلاّ أودية تحمل أسماءها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهى وادى الحاير ووادى الأوسط ووادى لحلحاء ؛ فلا أعلم فى تلك الناحية موضعاً يقال له (مِلكٌ) إلاّ أن يكون وادى من أودية الأوسط وهذا الاسم لا يعرف فى تلك الناحية .

المنكدر قال ياقوت (المُنكَدِرُ)[2] بالضم ثم السكون وهو اسم الفاعل من انكدر عليهم القوم إذا جاؤا أرسا لاتبع بعضهم بعضا وهو طريق يسلك بين الشام واليمامة وقيل طريق من الكوفة إلى اليمامة قال جَندل بن المثنى الطهوى يصف إبلا :

(يَهوين من أجْنّة شتى الكُوَرْ)

من مَجْدَل ومثقب ومنكدر ومثلهم من بصرة ومن هَجرْ

ومن ثنايا يَمن ومن قطرْ حتى أتى خوًّا على بنى سَفرْ

قال المؤلف (المُنكَدِرُ) لا أعلم طريقا بهذا الاسم كما ذكره ياقوت بين الشام واليمامة ولا بين الكوفة واليمامة بل أعرف طريقا كما حدده ياقوت مشهور بـ (الكِنْهِرِى) وربما أنه هو ، لأن من اسمه ثلاثة حروف النون والكاف والواء وأما مثقب فقد ذكر ياقوت أن مثقب قائد من حمير بعثه أحد ملوكها إلى الصين فسلك هذا الطريق فسمى باسمه ، وأما مجدل فقد ذكره ياقوت لموضع بالخابور ولا أعلم إن كان باقياً كما كان أو تغير وذكره لموضع ببلاد العرب ولم يعين مكانه واستشهد عليه ببيت من الشعر قالته سودة بنت عمير بن هذيل :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٥٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٤ .

تغاور في أهل الأراك وتارة   تغاورا صراما بأكناف مَجْدل

ولا أعلم في بلاد العرب إلا موضعاً واحداً هو منهل ماء يقال له مجدل بفتح الميم وكسرها وفيهم من يسميه (مِشَاش مجدل) والمشاش هو الماء القليل الذي لا ينضب ، وأما البصرة وهجر ويمن وقطر ونحوٌ فإنها بلاد باقية إلى يومنا هذا بنفس هذه الأسماء .

موزر

قال ياقوت (مُوَزَّرٌ)(١) بالضم وتشديد الزاي وراءٍ كأنه مُفَعَّلٌ من الوزر . معدن الذهب بضرية .

من ديار كلاب . . قال ابن مقبل :

* أو تحــــلُّ مُوَزَّرا *

قال المؤلف (مَوَزَّرٌ) قد ذكرنا رواية البكري عليه في ج ٣ ص ٨٣ ، ولكن لما رأينا كلام ياقوت حين قال إن به معدن ذهب ، وأنه بضرية ، وأنه في بلاد كلاب قد أخطأ ياقوت في مسألتين حين قال إنه بضرية . وهو ليس بضرية . وقوله إنه من ديار كلاب . وهو ليس في ديار كلاب ، بل في بلاد عبد الله بن غطفان . والثالثة عندي شك في خطئه أو صوابه . وهو قوله معدن الذهب . فهذا ليس عندي خبر فإن كان به ذهب فهو لم يبعث إلى هذا العهد . وموضعه كما وضحناه في ج ٣ ص ٨٣ فانظره هناك .

نقيب

قال ياقوت (نَقيبٌ)(٢) بالفتح . شعب من أجاء . . قال حاتم :

وسال الأعالي من نقيب وثَرْمد   وبلغ أناساً أنَّ وَقْرَانَ سَائلُ

قال المؤلف (نقيبٌ) هذا الموضع قد سبق أن ذكرناه في ج ١ ص ٩٦ . وهو أحد النقبين اللذين مضى ذكرهما في الصفحة المشار إليها وذكرنا أنهما في أجاء . وحددنا موضعهما واستشهدنا عليهما ببيت امرؤ القيس حين قال :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبين لاَ حيَّ مِثْلُنَا   بِآيَاتنَا نُزْجِى اللِّقَاحَ المَطَافِلاَ

وهذا البيت قد استشهد به ابن كثير رحمه الله في أول تفسيره على الفاتحة لما ذكر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٩٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١١ .

الآيات . ونقيب المذكور لا يكون إلا أحد هذه النقبين . لأن ياقوت ذكره فى أجاء . واستشهد عليه بشعر رجل من أهل الجبلين .

الأخضر — قال ياقوت (الأَخْضَرُ)[1] بضاد معجمة بلفظ الأخضر من الألوان منزل قرب تَبُوك . بينه و بين وادى القرى . كان قد نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره إلى تبوك . وهناك مسجد فيه مُصَلى النبى صلى الله عليه وسلم . وأخضر تربة اسم واد تجتمع فيه السيول التى تنحطُّ من السراة . وقيل نِهْيٌ طوله مسيرة ثلاث . وعرضه مسيرة يوم. يقال لهما الأخضرين والأخضر موضع بالجزيرة للنَّمِرِ بن قاسط . ومواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر

قال المؤلف (الأَخْضَرُ) أما الذى ذكره ياقوت ، وأضافه إلى تربة . فلا يكون إلا الوادى الذى يشق عكاظا نصفين . وهو متجه إلى جهة الشرق . يقال له فى هذا العهد الأخيضر مصغراً . وفيهم من يسميه الأخاضر . وهناك جبيلات صغار قريب بلد نفء يقال لهن الأخيضرات . ومفردها الأخيضر . ومنظرها أخضر إذا رأيتها يتقطع عنها السراب . وهناك موضع قريب بلد بريدة . وهو من خبوبها التابعة لها . يقال لذلك الخب الخضر ، به نخل وزروعٌ وسكانٌ . يمرُّه الذاهبُ من مدينة بريدَةَ إلى مدينة عُنيزَةَ . والموضع الأول التابع لبلد الطائف والجبيلات القريبة من بلد نفء وهذا الموضع الذى كنا فى ذكره ، وجميع ثلاثة هذه المواضع تحمل أسماءها إلى هذا العهد وخضر محارب ذكروا أنها هضبات فى بلادهم وقد تغنّت الشعراء بذكرها ولكنها اندرست فى هذا العهد ولا أعلم أين موقعها ، وأمّا خضراء التى ذكرها ياقوت ، وقال : أنها باليمامة لبنى عطارد واستدل عليها بأبيات شعر منها هذا البيت :

فبانوا من الخضراء شزراً فَوَدَّعُوا وأمَّا نَقَا الخضراء فهو مقيمُ

وهناك مواضع أخرى فى جهة اليمن وغيره بهذه الأسماء ولكنى ما أعلم هل هى باقية على أسمائها أو تغيرت .

الأخيان — قال ياقوت (الأُخَيَّانِ)[2] بالضم ثم الفتح وياء مشددة كأنه تصغير تثنية أخ وهو اسم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٤ .

فى حق ذى العرجاء على الشبيكة وهو ماء فى بطن واد فيه ركايا كثيرة .

قال المؤلف (الأخيان) ما أعلم موضعاً به جبلان كأنهما أخوان إلا فى موضعين الأول منهما قريب بلد البرود به جبيلان صغيران يقال لهما : الوُشَيّين والموضع الثانى قريب بلد الرّس به جبيلان كأنهما الجبلان سالفا الذكر يقال لهما : القُشيعين وقد التمست ذينك الموضعين فى حروفهما فى كتب المعاجم فلم أجدهما .

قال الخانجى : فى منجم العمران فى استدراكه على معجم البلدان (زُبير)[1] هى مدينة عراقية حديثة العهد على مسافة ثمانية أميال من البصرة إلى الجنوب الغربى كان موقعها محطاً لمجتمع قوافل البصرة فى طريقها إلى الشام ومن نحو ٣٠٠ سنة بنت لها سارية من العرب بيوتاً قليلة ثم فى أيام ظهور الوهابيّين فى نجد هاجر إليها كثير منهم وأقاموا بها يتعاطون التجارة فعمرت البلد وأقاموا بها سوراً وكثر سكانها وعدد سكانها الآن نحو ١٥ ألف نسمة معظم تجارتها الخيل وليس بها زراعة تذكر لقلة أمطارها وأهلها مسلمون على المذهب الحنبلى معرفون بالذكاء والكرم ومكارم الأخلاق وهواؤها جيد ولكنه شديد الحر فى الصيف ويكثر الجراد فى ضواحيها وهو لأهاليها غذاء وتجارة يتجرون به جهة البصرة غير أنه مع كثرته بأراضيهم لايضرها بل يبقى فى الأراضى الكلئية ، ولأهلها ولع شديد بالصيد خصوصاً الغزال والأرنب وطير الحبارى وهذه المدينة قائمة على آثار البصرة القديمة قرب أراضى وقعة الجمل الشهيرة وبها مدفن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه ، وكان به مسجد صغير رَمَّمته والدة السلطان عبد العزيز وصار جامعاً كبيراً ، وفى ضواحى هذه المدينة عدة آثار قديمة منها نهر عمر وركن من أركان جامع منسوب لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ومنها مدفن طلحة الخير وابن سيرين مفسر الأحلام الشّهير والحسن البصرى وكان حاكمها سابقاً شيخ من كبرائها تقيمه الدولة العلية ثم صارت مديرية تحت حكم مدير يقيمه والى البصرة .

قال المؤلف (الزُّبير) لم يسم الزبير إلاّ بقبر حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه وبه قبر طلحة بن عبيد الله المقتول فى معركة الجمل رضى الله تعالى عنه وبه قبر الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وقد ذكر القبرين الشاعر المشهور محمد بن لعبون وجعلهما علمين لهذه البلاد حين قال :

(١) أنظر منجم العمران ج ٢ ص ٢٢٧ .

يا منازل تحيّ عَنْ قبة حسن　　من يسار وعن قبر طلحه يمين

وهذه البلاد لم تبعث إلا فى العهد الأخير ، وأغلب سكانها نجديُّون ، ومن رؤسائها آل إبراهيم وهم من العناقر ، وحدثنى بعض نسَّابى نجد أنهم من إبراهيم حريملاء وإنهم من ربيعة وآل منديل وهم من البدارين من الدواسر وآل زهير وهم من الموالى وآل غملاس ، ومعظم هذه القبائل من نجد ، وبها قبران لصحابيَّين من العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهما الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله التيمى ، وقبران آخران لاثنين من التابعين ، وهما الحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين رضى الله تعالى عن الجميع ، وهو حد وادى السباع الشرقى الذى قتل فيه الزبير بن العوام رضى الله عنه .

قال ياقوت (المُغَمَّسُ)(١) بالضم ثم الفتح وتشديد الميم وفتحها كاسم المفعول من غَمَسْتُ الشيء فى الماء إذا غَيَّبْتُهُ فيه . موضع قرب مكة فى طريق الطائف ، مات فيهَ أبو رِغَال ، وقبره يرجم لأنه كان دليل صاحب الفيل ، فمات هناك . وقال أمَيَّة بن أبى الصَّلْت الثقَفى يذكر ذلك :

إنَّ آياتِ ربِّنا ظاهراتٌ　　ما يُمارى فيهن إلاَّ الكفور
حَبس الفيل بالمغمَّس حتى　　ظلَّ يَحْبو كأنه معقور
كلّ دين يوم القيامة عند الـــله إلاّ دين الحنيفة بُور

وقال نُفَيل :

ألا حُيِّيتِ عَنَّا يا رُدَيْنا　　نَعِمْنَاكم مع الاصباح عَينا
رُدَيْنةُ لو رأيتِ ولن تَرَيْه　　لدى جنب المغمَّس ما رأينا
إذاً لَعَذَرْتِنى ورضيتِ أمرى　　ولن تَأسَىْ على ما فات بَيْنا
حمدتُ الله أن أبصرتُ طيراً　　وخِفْتُ حجارة تُلْقَى علينا
وكلّ القوم يسأل عن نُفيل　　كأنّ علىَّ للحُبْشان دَيْنا

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٤ .

قال السُّهَيْلي المَغمَّس بفتح أوله . هكذا لقيته فى نسخة الشيخ أبى بحر المقيدة على أبى الوليد القاضى بفتح الميم الأخيرة من المغمس .

وذكر السَّكَّرِى فى كتاب المعجم عن ابن دريد وعن غيره من أئمة اللغة أن المغمس بكسر الميم الأخيرة فإنه أصح ما قيل فيه . . . وذكر أيضا أنه يروى بالفتح . فعلى رواية الكسر فهو مغمِّس مفعِّل كأنه اشتق من الغميس . وهو الغميز . يعنى النبات الأخضر الذى ينبت فى الخريف من تحت اليابس . يقال غمس المكان وغمز إذا نبت فيه ذلك كما يقال مصوّح ومشجّر . وأما على رواية الفتح فكأنه من غمست الشيء إذا غطيته . وذلك أنه مكان مستور إما بهضاب وإما بعضاهٍ . وإنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان إذا أراد حاجة الانسان خرج إلى المغمس . وهو على ثلثى فرسخ من مكة . كذلك رواه أبو على بن السكن فى كتاب السنن له وفى السنن لأبى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد التَبرُّز أبْعَدَ ولم يبين مقدار البعد وهو مبين فى حديث ابن السكن ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم ليأتى المذهب إلا وهو مستور متحفظ ، فاستقام المعنى فيه على الروايتين جميعاً وقد ذكرته فى رغال ، وقال ثعلبة بن غيلان الايادى يذكر خروج أياد من تهامة ونَفْيَ العرب إياها إلى أرض فارس :

تحنُّ إلى أرض المغمَّس ناقتى ومن دونها ظَهْرُ الجريب وراكسُ
بها قطعتْ عنّا الوذيمَ نساؤنا وغرَّقت الأبناء فينا الخوارسُ
إذا شئتُ غنّانى الحمام بأيكة وليس سواء صوتها والعَرَانسُ
تجُوبُ من الموْماة كلَّ شِملّةٍ إذا أعرضتْ منها القفارُ البسابسُ
فيا حبّذا أعلامُ بيشةَ واللِّوَى ويا حبذا أجشامُها والجوارسُ
أقامت بها جَشَرُ بن عمرو وأصبحتْ إيادٌ بها قد ذَلّ منها المعاطسُ

قال المؤلف (المُغمَّسُ) قد أوردنا رواية البكرى عليه فى ج ٤ ص ٢١ . وأوردنا رواية ياقوت لأنها أبسط وأفود هو وادى يأتى من الجنوب إلى جهة الشمال و به آبار كثيرة ومن أعظمها ثلاث آبار الأولى بئر ذى المجاز الواقعة غربى كبكب ، وهذه البئر هى الباقية من السوق المشهور فى الجاهلية بهذا الاسم وهذا الموضع هو الذى يقول فيه حسان بن ثابت :

غَدَا أهل جَوْجَىْ ذى المجازِ كِلَيْهِما   وجار بن حرب بالمغمَّس ما يغدُ

والبئر الثانية بئر البرود المشهورة على طريق النخلتين . والبئر الثالثة بئر جُعْرَّانة ، وهذه البئر هى التى نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمر منهـا ، وثلاث هذه الآبار المشهورة جميعها فى وادى المغمَّس .

وأمَّا ما ذكره ياقوت حين قال : و إنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المغمَّس وهو على ثلثى فرسخ من مكة هذه العبارة بعيدة عن الصواب لأن المغمَّس الذى نحن فى ذكره بعيد عن مكة يبعد عنها مسافة ٤٠ كيلو مترات تقريبا ، فإن كان ياقوت قصد كل موضع تقضى فيه الحاجة يقال له مغمَّس لِنْغِمَاس صاحب الحاجة فيه ، وهذا غير المغمَّس الذى كنا فى ذكره .

وأمَّا قول ياقوت موضع قرب مكة فى طريق الطائف مات فيه أبو رغال ، وقبره يرجم لأنه كان دليل صاحب الفيل فمات هناك . فأما القبر الذى يرجم وعليه كومة من الأحجار كأنه جبيل صغير ، وهذا القبر ليس بالمغمَّس ، بل بين أزيمة وسبوحة على طريق الذاهب إلى نجد والعائد منها ، وهذا هو المعروف أنه قبر أبى رغال . وهو الذى يقول فيه الشاعر جرير بن الخطَفى فى هجائه للفرزدق حين قال :

إذا مات الفرزدق فارجموه   كما ترمون قبر أبى رغال

ووادى المغمَّس ليس بمجهول ، فأنه معـروف يقطعه الذاهب من مكة إلى نجـد قبل أن يصل الشرائع نصفين : نصف على يمينه ونصف على شماله ، وهو يحمل اسمه إلى عهدنا هذا (المغمَّس) .

بيدح

قال ياقوت (بَيْدَحُ)[1] موضع فى قول ابن هَرْمَةَ :

قضى وطراً من حاجة فترَوَّحَا   على أنه لم يَنسَ سَلمى و بَيْدَحَا

قال المؤلف (بَيْدَحُ) ليس موضعاً ، بل اسم إمرأة ، وليس فى كلام ابن هرمة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٣٦ .

إلتباس أو شيء من الغموض الذي يدل على أنه موضع ، والشطر الأخير من بيته يدل على أنهما إمرأتان حين قال :

* لم يَنسَ سَلمى وبَيْدَحا *

فلو أنَّ بيدحا اسم جبل أو وادى أو أرض أو ماءٍ قريب جبلى طيء أجا وسلمى لقلنا عطف بيدحاً على سلمى . ولو أن البكرى استدل ببيتين من الشعر على بيذخ بالذال حين قال :

إذا شربَتْ ببَيْذَحَ فاستمَرَّت ظعائِنُهَا على الأنهاب زُورُ
كأنَّ حُمُولَهَا بِمَلاَ تَرِيم سَفِينٌ بالشُّعَيْبة ما يسيرُ

والصَّحيح أنَّ كلام كثيّر على بيذخ لا بيدح .

بيش — قال ياقوت (بَيْشُ)[1] بالشين المعجمة من مخاليف اليمن فيه عدَّة معادن ، وهو واد فيه مدينة يقال لها أبو تُرَاب سميت بذلك لكثرة الرياح والسَّوَافى فيها ، وهى ملكٌ للشرَفَاء بنى سليمان الحسنيّين . وقال ربيعة اليمنى يمدح الصُّلَيْحىَّ :

قَرَنْتَ إلى الوقائع يومَ بَيْشٍ فكان أجلُّها يومَ السَّباقِ

(بِيشُ) بكسر أوله . من بلاد اليمن أقرب دَهْلَكَ له ذكر فى الشعر . . . قال أبو دَهبل :

أسْلمى أمّ دَهبل قبل هَجْر وتقضٍّ من الزمان ودَهْر
وأُذكرى كَرّى المَطىّ إليكم بعد ما قد توجَّهت نحو مصْر
لا تخَالى إنى نسيتُك لمَّا حال بيشٌ ومن به خلف ظَهْرِى
أن تكونى أنتِ المتقدّم قبلى وضع مثواىَ عند قبركِ قبرى

وهذا الشعر يدلُّ على أن بيشاً موضع بين مكة ومصر أو تكون صاحبته المذكورة كانت باليمن والله أعلم .

قال المؤلف (بَيْشُ) قد غلط الأستاذ عبد السلام هارون فى تحقيقه لكتاب عرّام ،

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٣٣ .

حين جاء على ذكر بيشة : قال وقد حذف الأحوص منها الهاء فقال :

تحلّ بخاخ أو بنعف سـويقة ورحلى ببيش أو تهامة أو نجد

وعله لم يصل إلى هذا الوادى الذى يقـال له بَيْشٌ لا بيشة ، وغلط غلطة ثانية حين قال : أما ياقوت فجعل المأسدة بيشة تهـامة لا بيشة السماوة ، وكذا صنع الشيخ محمد بن بليهد فى صحيح الأخبار ج ١ ص ١٧٦ ، فإنى لم أصنع كما صنعه ياقوت إذا غلط ، وعلى القراء أن يذهبوا إلى ج ١ ص ١٧٦ . فإن وجدوا إنى ذكرت أنّ بيشة فى تهامة فإنى قد أخطأت ، فإنهم لم يجدوا إلا هذه العبـارة . (ووادى بيشة يُقـارع وادى بيش ، فوادى بيش يصب فى تهـامة مغربا ، ووادى بيشة مشرقا) حتى أنى ذكرت إلى أين تنتهى سيولها .

وأما ما ذكره الأستاذ عبد السلام هارون عن بيش ، فلو أنه نسب العبارة إلى صاحبها البكرى لسلم من الشبهة كما أنى ذكرت رواية البكرى برمتها على بيش فى ج ٣ ص ٧٠ ، ولـكنى جعلت أتبعة على البكرى لأنى ذكرت فى آخر العبارة انتهى كلام البكرى .

أثى قال ياقوت (أُثَيٌّ) بالضم ثم الفتح ، والياءُ مشددة . . . قال أبو عبيد السكونى : من أراد اليمـامة من النِباج سار إلى القَرْيَتَيْن ثم خرج منهـا إلى أُثَيٌّ ، وهو لعَدِى الرِباب . وقيل : هو للأحمال من بلعَدَوية . وقال غيره : أُثَيٌّ موضع بالوَشـم ، والوشم واد باليمامة فيه نخل ، وهو تصغير الأشاء ، وهو صغار النخل . الواحدة أشاءة . . . وقال زياد بن مُنقذ التميمى أخو المرّار يذكره :

لا حبّذا أنت يا صنعاءُ من بلد ولا شَعُوبُ هَوًى منّى ولا نُقُمُ
وحبّذا حين تُمسى الريحُ باردةً وادى أُثَيٍّ وفتيـان به هُضُمُ
الواسعون إذا ما جرَّ غيرُهم على العشيرةِ والكافون ما جَرَمُوا
والمطعمون إذا هبّتْ شآميةٌ وباكَرَ الحىَّ فى صُرّادها صَرَمُ
لم ألقَ بعدَهم حيًّا فأخبرهم إلا يزيدهم حبًّا إلىَّ هُمُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٦٥

وهى قصيدة شاعر فى اختيار أبى تمام أنا أذكرها بمشيئة الله وتوفيقه فى صنعاء ، وقال عَبْدَة بن الطبيب هذه الأبيات :

إن كنتَ تجهل مَنْماتى فقد علمَتْ   بنو الحُوَيْرث مَنْماتى وتَكْرارى
والحىّ يومَ أشَىّ إذ ألَمّ بهـم   يومٌ من الدهر إن الدهر مَرّارُ
لولا بجودة والحىُّ الذين بهـا   أمْسَى المَزَالف لا تَذْكو بها نارُ

قال المؤلف (أشَىٌّ) وادى من أودية اليمامة به نخل وزروع وسكان وليس كما ذكره ياقوت أنه موضع بالوشم بينه و بين الوشم الكثيب الأحمر والحادة وجبل اليمامة . وهو فى وادى المشقر الذى يتجه سيله من الغرب إلى جهة الشرق وهو غربى بلد المجمعة وهو ممدوح بجودة النخل وقد أكثرت الشعراء من ذكره وقد ذكرناه فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (أشَىٌّ) .

قال ياقوت (أُعامِقُ)[1] بضم الهمزة . اسم واد فى قول الأخطل . أعامق

وقد كان منهـا منزل تَسْتَلِذُّه   أعامِـقُ بَرْقاواتُهُ وأجاوِلُهْ

أجاوِلُهُ ساحاتُهُ . . وقال عدى بن الرقاع :

كمُطَرِّدٍ طَحِـلٍ يُقَلِّبُ عانة   فيهـا لواقحُ كالقسِىِّ وحُولُ
نَفَشَتْ رِياضَ أعامِقٍ حتى إذا   لم يَبْقَ من شَمْل النهار تَميلُ
بَسَطَتْ هَوَادِيَها بها فتكَمَّشَتْ   وله على أكسائهن صليلُ

قال المؤلف (أُعَامِقُ) يحملان اسميهما إلى هذا العهد الأول الْعُمَق بفتح الميم ، هو منهل ماءٍ فى بلاد غطفان فى غربى الشرَّبة ، وهو معروف بهذا الاسم لم يتغير منه حرف واحد (العُمَقُ) والمنهل الثانى فى جنوبى نجد فى بلاد بنى عامر وهو فى القطعة التى تملكها بنو عقيل فى الجاهلية يقال لهذا المنهل (عَمْقُ) بسكون الميم ولا نعلم فى نجد مواضع ينطبق عليها ما ذكره ياقوت إلا هذين الموضعين الذين ذكرناها .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩ .

الأعزلان — قال ياقوت (الأَعْزَلاَنِ)(١) بالزاى اسم لوادِيَين يقال لأحدها الأعزل الرَّيان لأن به ماء وللآخر الأعزل الظمآن لأنه لاماء به . . قال أبو عبيدة الأعزلان واديان يقطعان أرض المرُّوت فى بلاد بنى حنظلة بن مالك ، قال جرير :

هل رامَ جوُّ سُوَيْقَتَين مكانَهُ — أم حَـــلَّ بعد محلّة البَرَدَانِ

هل تُونسان ودَيْرُ أروى دوننا — بالأعزلين بَوَاكر الأظعانِ

قال المؤلف (الأَعْزَلانِ) ما أعلم مواضع تقارب لهذا الاسم إلا موضعين الأول فى بلاد بنى حنظلة بن مالك كما ذكره أبو عبيدة وهى جبيل صغير يقال لذلك الجبيل المعيزيلة ويمتد هذا الاسم إلى الكثيب الواقع بين بلد مراة و بين كثيب قنيفذة ويضاف الاسم إلى مراة . فيسمونها معيزيلة مراة والموضع الثانى يقال له المعيزيلة وهـــذا الاسم قريب تمبان وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى فى بلاد بنى سعد من بنى تميم وقد ، قال شاعر من شعراء النبط فى إحدى الموضعين :

يفـــاطرى لا تعدّين المعيزيلة — إلين تاطين دار الصاحب الغالى

يفرح به القلب مثل اليوم والليلة — كودانى أدله كما أنه ضايق بالى

والموضعان يحملان اسميهما إلى عهدنا هذا .

أكمة — قال ياقوت (اُكْمَة)(٢) بالضم ثم السكون . اسم قرية باليمامة بهـا منبر وسوق لجَعْدَة وقُشَيْر تنزل أعلاها ، وقال السكونى أُكمة من قُرَى فَلَج باليمامة لبنى جعدة كبيرة كثيرة النخل وفيها يقول الهزَّانى وقيل القُحَيف العُقَيلى :

سَلُوا الفَلجَ العادىَّ عنّا وعنـكم — واُكْمَةَ إذ سـالَتْ مدافعُها دما

وقال مصعب بن الطُّفَيل القُشَيْرى فى زوجته العالية وكان قد طَلقَها :

أما تُنْسيكَ عاليةَ الليـــالى — وإن بعدَتْ ولا ما تَسْتفيدُ

إذا ما أهل أُكمَةَ ذُدْتُ عنهم — قَلُوصِى ذا دهم ما لا أذُودُ

قوافٍ كالجهـام مشردات — تطالع أهل أُكمة من بعيد

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٩٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣١٨ .

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له جَعْدِيّاً ، ومنزله بأَكَمَة وكان منزل العالية بأكمة أيضـاً :

كأنى لِجَعْدِىّ إذا كان أهله بأكَمَةَ من دون الرِفاقِ خليلُ
فإن الْتِفَاتِى نحو أكمة كلما غَدَا الشرقُ فى أعلامها لطويلُ

قال المؤلف (أكَمَة) باقية على اسمها إلى هذا العهد ولـكن هذا الاسم تغير تغيراً سهلاً فلا تعرف اليوم إلا بهذا الاسم (أكِمْدَة) وموقعها جنوبى الأفلاج وأكثر ما بها الأثل ونتاجه الـكر مع الذى تدبغ به الأدم وقد ذكرناها فى ج ١ ص ٢٠٩ موضحةً فى ذكرنا لقرى الأفلاج .

قال ياقوت (الأمْثَال)[1] بوزن جمع مَثل . أرَضُونَ ذات جبال من البصرة على ليلتين سمِّيت بذلك لأنه يشبه بعضها بعضاً . الأمثال

قال المؤلف (الأمْثَال) جميع جبال نجد وهضابها يقال لهـا الأمثال وكل مرتفع بين منخفضين يقال له مثلا فلا أعلم فى نجد موضعاً معيّنا بهذا الاسم إلا ما ذكرناه .

قال ياقوت (مُقَلَّصٌ)[2] موضع فى شعر أبى دُؤاد الأيادى حيث قال : مقلص

أقفرَ الخبِ من منازل أسما ء فجنبـــا مُقَلَّص فظليمُ
وترَى بالجواء منها حُلولاً وبذات القصيم منها رُسومُ

قال المؤلف (مُقَلَّصُ) قد اندرس اسمه فلا أعلم أين موضعه وأمّا أربعة الأسماء المذكورة معه فهى باقية على أسمائها إلى هذا العهد وهن (الخِب) و(ظليمُ) و(الجواء) و(القصيم) أمّا الخِب فليس موضعاً معيّنا بل يطلق على كل منخفض بين مرتفعين فهذه اللفظة وما تطلق عليه لاتوجد إلاّ فى جهة القصيم وجمعهاخبوب ومفردها خب وظليم يعرف بالتصغير فى هذا العهد (الظليّم) والجواء والقصيم شهرتهما تغنى عن تحديدهما وجميع أربعة هذه المواضع كلها فى جهة واحدة وهى جهة القصيم وهن : (الخب وظليم والجواء والقصيم) .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٣٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٢٨ .

المنتهبة قال ياقوت (المنتَهبة)[1] بكسر الهاء . صحراءُ فوق متالع فيما بينه و بين المغرب .

قال المؤلف (المنتَهبة) هى صحراءٌ كما ذكرها ياقوت ولكن المتأخرين أبدلوا نونها لاماً فلا تعرف فى هذا العهد إلا (الملتَهبة) وهى صحراء ليس بها مثل ولا علم إلاّ جبيل صغير يقال لذلك الجبيل (خزه) وفى أعراب نجد من يسميها (خزة الملتهبة) وأقرب ما يكون للملتهبة من القرى المعمورة قرية عشيرة الواقعة فى أسفل سدير ووادى تمر الذى به (تمير وأثمرية) والملتهبة صحراء بين العتكين عتك البكرات وعتك العرمة ، وهى معروفة عند أهل نجد بهذا الاسم (الملتهبة) .

المنشية قال ياقوت (المُنْشِيَةُ)[2] بضم الميم وسكون النون وكسر الشين والياء مشددة اسم . لأربع قرى بمصر إحداها من كورة الجيزية من الخيس الجيوشى . . والثانية من عمل قُوص والثالثة من عمل إخميم يقال لها منشية الصلماء والصلماءُ قرية إلى جانبها والرابعة الكبرى من كورة الدنجاوية .

قال المؤلف (المنشيّة) أعرف فى مكة محلة يقال لها المنشية وهى التى تباع فيها اللحوم والخضروات وبهذا السوق تجد كل نوع من هذه الأشياء وهى فى حارة القشاشية . وأمّا منشيّات مصر فليست اليوم بأربع كما أحصاها ياقوت فى زمنه ولكنها أكثر من مائة وستين بلدة كما ورد فى الدليل الجغرافى الرسمى للقطر المصرى طبع مصلحة المساحة سنة ١٩٤١ بلدتان باسم المناشى وواحدة باسم المنشاة وأخرى موصوفة بالجديدة وثلاث موصوفات بالصغرى وخمس بالكبرى وواحدة باسم المنشية وسميت الفاروقية فى عهد فاروق ملك مصر السابق ، وأحسبها عادت إلى إسمها القديم بعد أن خلع وزال عهده ، وثلاث منشيات موصوفات بالإبراهيمية والبحرية والجديدة ، وأربع وعشرون ومائة بلدة باسم منشاة مضاف إليها أسماء أخرى تميزها وواحدة وعشرون بلدة باسم منشية مضاف إليها كذلك أسماء أخرى واحدة منها أضيفت إلى فيصل (منشاة فيصل) وهى الفيوم بمركز اطسا ولا أدرى إن كانت هذه الإضافة إلى سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود أو إلى الإمام فيصل بن تركى أيام إقامته فى مصر أو إلى غيرهما ، ويوجد أيضاً بلدة واحدة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٨٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٧٦ .

جمعت فيها المنشية (مناشى الخطيب) والإحاطة وجدنا بلدة تسمى النشو هذا سوى ما أضيفت إليه المنشية مثل كفر المناشى، وكفر المنشى وغيرهما مما لم نحط به، وفى القاهرة أربعة أحياء فيها هذه الكلمة أحدهما المنشية أسفل قلعة صلاح الدين المعروفة بقلعة محمد على والمنشية الجديدة ومَنشية البكرى ومنشية الصدر، كما يوجد بثغر الإسكندرية ميدان المنشية وعلى العموم فإن هذه الكلمة مما توصف به البلاد المستحدثة ثم يشتهر إسمها بما وصفت به ويضاف إليها ما يميزها وعلى ذلك فمن المنتظر أن تزيد المناشى والمنشية والمنشاة على ما ذكرنا وأما الخيس الذى ذكره ياقوت، فإنه لايوجد اليوم إلا بالشرقية بمركز أبى حماد والصلماء توجد بجرجا كما ذكر ولكن بمركز سوهاج وليس باخميم، وأما منشية الصلماء فلم أجدها بالدليل وكذلك التى من عمل قوص وكذلك التى من كورة الدنجاوية بل أن الدنجاوية نفسها لاتوجد ولكن يوجد فى الدليل بلدة إسمها دنجواى بمديرية الغربية مركز شربين .

قال ياقوت (مَيْثَمْ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وثاء مثلثة . . المُرّى وجدت كلاعة وثيمةً وهى الجماعة من الحشيش أو الطعام يقال ثمْ لها أى اجمعْ لها : وميثم ماء ابنى عُبادة بنجد اسم مكان الجماعة . ميثم

قال المؤلف (مَيْثَمْ) لا أعلم فى نجد موضعاً يعرف بهذا الاسم وأمّا الحشيش على جميع أنواعه فهو معروف وحدثنى رجل من جماعتنا من ذات غسل يقال له عبد الله بن سدحان رحمه الله . قال بت عند رجل بإحدى قرى نجد فلما جاء آخر الليل وإذا بالباب يطرق فقامت زوجة الرجل وتكلمت مع طارق الباب ثم جاءتِ إلى زوجها وقالت إنى خارجة إلى الحشيش ثم قالت له . أَثمّمْ أو أغرّز فقال لها : أن ثمّمُوا فثمّمى وإن غرّزوا فغرّزى ثم قالت له : أقطّر أو أرطّب فقال لها زوجها : إن قطّروا فقطّرى وإن رطّبوا فرطّبى . فلما أصبحنا وأفطرتُ وعزمت على الذهاب إلى بلدى وحضّرت راحلتى لأضع رحلى عليها فقلت له : إنى سمعت عندك البارحه كلاما بينك أنت وزوجتك وكله أشكل علىّ فقال : وما الذى أشكل عليك منه فقلت له : جميع مادار بينكما لم أفهم منه شيئا وهو قولها . أثمّمْ أو أغرّز وجوابك لها أعظم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٢٢ .

الأشكال . قال تعلم يا أخي إنّ الربيعا بتسامة عبد لاتبطى ونتغانم نصيبنا من هذه الابتسامة وقولها أنعم أو أغرّز تسألني هل أحش تماما أوْ غرزاً فقلت لها إصنعي كما يصنعون رفقاؤك فقلت له سؤالها التالي لك حين قالت لك أقطّر أو أرطّب قال : تسألني هل تجعل حشيشها قطراً وتضع عليه أحجاراً حتى يَيْبَس وأمّا الترطيب فتأتي به رطباً والقطر كومة من الحشيش مساواة على ظهر أرض مستوية وترصّ بأحجار لا تَنْتَزِعُهَا الرّيح . وأمّا ميثم فلا أعلمه في جميع جهات نجد التي تجوّلت فيها .

ناجية قال ياقوت : (نَاجِيَةُ)[1] بالجيم وتخفيف الياء ، من قولنا نجَت الأمّة من العذاب فهي ناجية وهي محلة بالبصرة مسماة بالقبيلة ، هي بنو ناجية بن سامة بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك .

وناجية أم عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤيّ خلف عليها بعد أبيه نكاح مقت فنسب إليها ولدها وتُرك اسم أبيه . وهي ناجية بنت جَرْم بن رَبّان بالراء المهملة بن حُلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة . . وقال العمراني نَاجِية . مدينة صغيرة لبني أسد وهي طوية لبني أسد من مدافع القنان جبل وهما طويان بهـذا الاسم ومات رؤبة بن العجاج بنَاجِية لا أدري بهذا الموضع أم بغيره وقال السكوني : ناجية منزل لأهل البصرة على طريق المدينة بعد أثال وقبل القُوارة لا ماءَ بها . وقال الأصمعي : نَاجِية ماء لبني قُرّة من بني أسد أسفل من الحبْس وهي في الرّمث وكُفّة العرفج وكفّته منقطعة ومنتهاه وكُفّة العرفج هي العُرْفة عرفة ساق وعرفة القَرْوَيْن وفي كل تصدر شاربة في الناجية والثّلْماءِ .

قال المؤلف (نَاجِية) ليست باقية على إسمها بل تغيرت وليس في بلاد بني أسد شيء من ذلك إلا القنان وساق وجميع هذه المواضع في شرقي بلاد بني أسد وأمّا كفة العرفج الفاصلة بين منبت الرمث والعرفج فأني لا أعلمها في تلك الناحية كما ذكرها الأصمعي بل أعرف موضعاً مشتهراً بهذا الاسم وهو في المسافة الواقعة بين خفّ والدوادمي أيام تنقلنا وأسفارنا على الإبل إذا قرب المشاء قال الرفاق إن رأيتم أن المنزل على حدود الرمث من العرفج وهو بين خفّ و بلد الدوادمي فإذا وصلته فقد قطعت ثلثي المسافة والباقي بينك و بين الدوادمي ثلثها وهو معروف بحد العرفج من الرمث أو بالعكس . وأما قول ياقوت بعد أثال وقبل القوارة لا ماء به ، فهذا خطأ لأن عابر السبيل من مر وثال لا يمر القوارة والذي يمر القوارة لا يمر وثال .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٣٥ .

قال البكرى (تُرَبَةَ)(١) بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وبالباء المعجمة بواحدة على وزن فُعَلَة . هكذا حكاه أبو حاتم ، وكذلك عُرَنة بمكة ، وهكذا ضبطه ابن السكّيت بخطه . وهو موضع فى بلاد بنى عامر . تربة

قال ابن الأعرابى : وهو مَعْرِفة لا تدخله الألف واللام .

وقال محمد ابن سهل . الأحول : تُرْبة من مخاليف مكة النجدية ، وهى الطائف ، وقَرْنُ المنازل ، ونجْرَان ، وعُكاظ ، وتُرْبة ، و بِيشَةَ ، وتبَالة ، والهُجَيْرَة ، وكُتْنة ، وجُرَش ، والسَّراء .

قال : ومَخَاليفها . التِّهَامِيّة ، ضَنْكان ، وعَم ، وعَكّ ، و بين .

قال : وربما ضمّ عَكّ إلى اليمن . ومن أمثالهم (عَرَقَ بَطنى بَطنَ تُرْبة) يُضْرَب للرجل يصير إلى الأمر الجلى . وأول من قاله عامر بن مالك أبو بَرَاء .

وانظره فى رسم السّراء ، ورسم بيشة ، ورسم اللَّعْباء .

قال المؤلف (تُرَبَة) أنظر أيها القارىء كلام البكرى على ذكره تربة . وتضارب روايته حين قال وهى الطائف ، وقرن المنازل ، ونجران ، وعكاظ . وضع نجران بين قرن المنازل ، وعكاظ . وهو يبعد عنهما مسافة لا تقل عن عشرين يوما لحاملات الأثقال . فلم يستفد القارىء من كلام البكرى على تربة شيئاً لأنه لم يحددها تحديداً شافياً .

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على تحديدها فها هو . هى وادى عظيم يأتى من الغرب منحدراً إلى جهة الشرق يمر بيدة . وهى قرى ومزارع لقبائل زهران ثم يأتى هذا الوادى العظيم متجهاً إلى جهة الشرق . ثم يمر تربة المعروفة بهذا الاسم . ثم يقسمها نصفين فما ترك منها على شماله فهو لبنى محمد . وهم بطن من البقوم . وما كان على يمينه فهو لوازع وهم بطن من البقوم . ثم يتجه إلى جهة الشرق فيمر الغريف . ثم يتجه إلى جهة الخرمة فيمرها حتى يصل إلى قريب عرق سبيع ولكن لفضة تربة التى تطلق على هذا الوادى من أعلاه ، تنقطع إذا وصل الغريف .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٠٨ .

التغلمان قال البكرى (التَّغْلَمَان)[١] على لفظ التثنية ، معرّف بالألف واللام : موضع من بلاد بنى فَزَارة ، قِبَلَ رِيمَ ، فلا أعلم إن كان هو والذى قبله موضعين مختلفين ، أو موضعاً واحداً ، كما قيل فى المِرْبَدِ المربدان ، قال كُثَيِّر .

ورسومُ الديار تُعْرَفُ منها بالمَلَاَبين تَغْلَمَيْنِ فـــرِيم

وقال أيضاً .

سَقى الـكُدْرَ فاللعباءَ فالبُرْقَ فالحِمَى فَلَوْذَ الحصَى من تَغْلَمـــين فأظْلَمَا

فأرْوَى جنوبَ الدونـكين فضَاجِـعٍ فَدَرّ فأبلى صـــادقَ الوَبل أسجمَا

الـكُدْرُ وَللْعبَاءُ . ماءَان مذكوران فى رسم ظلم ، وهما لبنى سُلَيم ، وما ذُكر بعدهما من المواضع محددة فى رسومها .

قال المؤلف (التغلمَان) لا أعلمها ، وقد اندرس اسماها ولـكن المواضع التى ذكرت معهما فى الأشعار لم تندرس ، وهنّ . الـكدر واللعباء . ايـتا ماءان كما ذكره البكرى . والـكدر ثلاث هضبات بين رحرحان واللعباء ، وهى كدر على إسمها بين الحمرة والسواد ، لونها أكدر . واللعباء أرض مصطحبة ليس بها جبـل ولا علم إلا قطعة رمل يعرف بقوز اللعباء . وأظلم جبل يقع عن بلد الحنا كيـة فى غربيها الشمالى . وأبلى جبال معلومة فى بلاد عبد الله بن غطفان .

وإذا كنت فى شرقى كشب الشمالى تبعد عنـك مسافة يوم لحاملات الأثقال فى الجهة الشمالية عن كشب .

تناضب قال البـكرى (تُنَاضِبُ)[٢] بضمّ أوّله ، وكسر الضاد المعجمة . موضـع مذكور فى رسم العقيق .

وقال محمد بن حبيب : تنَاضِبُ شعبةٌ من أثناءِ الدُّوداءِ ، والدُّوداء يدفع فى العقيق . وأنشد لـكثيِّر :

ألا ليتَ شعرِى هلْ تَغيَّرَ بعْدَنَا أرَاكٌ فصُوقاوَاتُهُ فَتُنَاضِبُ

---

(١) انظر معجم البـكرى ج ١ ص ٣١٦ . (٢) انظر معجم البـكرى ج ١ ص ٣٢٠ .

قال : وأراكَ فرعٌ من دون ثافل ، يدفع فى الصُّوق ، والصُّوق يدفع فى ملفٍّ غيقة .
والصوقات : هى الصُّوق . ويُرْوَى :

(فصِرْماَ قَادِمِ فتُنَاضِبُ)

وقادم : موضع هناك أيضاً .

قال المؤلف (تُنَاضِبُ) قد ذكرناها فى مواضع كثيرة فى هذا الكتاب إذا دعت الحاجة لذكرها وتكرارها . هى منهل ماء فى وادى الحناكية ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (تناضب) .

التناضب

قال البكرى (التَّنَاضِب)[1] بفتح التاء . جمع تَنْضُبَة ، موضع آخر ، قد ذكرتهُ فى رسم رُمَاح ، فانظره هناك . وسُمِّيت التناضب لأنها تنبت التنضب . وكذلك ذات التناضب . وهو موضع آخر بمكة .

قال عمر بن أبى ربيعة :

بِلوَى الخَيْفِ من منىً أو بـــذات التنَاضِبِ

قال المؤلف (التناضِب) . أما ما ذكره البكرى فى رسم رماح فهو قريب روضة التنهات . وهذا الموضع هو الذى ذكرته صفية التميمية حين قالت :

لا أبصر وهنـــا نار تنهات أوقدت بروض القطا والهضب هضب التناضب

وهذا الموضع قد اندرس اسمه إلا أن يكون له ذكر عند أعراب تلك الناحية .

أيلة

قال ياقوت (أَيْلَةَ)[2] بالفتح . مدينة على ساحل بحر القلزُم ممـا يلى الشام . وقيل : هى آخر الحجاز وأوّل الشام . واشتقاقها قد ذكر فى اشتقاق ايلياء بعده .

قال أبو زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة . بها زرُوعٌ يسيرة وهى مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت ، فخالفوا فمسخوا قِرَدَة وخنازير . وبها فى يد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو المنذر : سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٢٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٩١ .

وقال أبوعبيدة : أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطىء بحر القلزم . تُعَدُّ فى بلاد الشام . وقدم يوم حَنَّة بن رُؤْبة على النبى صلى الله عليه وسلم من أيلة وهو فى تبوك ، فصالحه على الجزية . وقرَّرَ على كل حالم بأرضه فى السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار . واشترط عليهم قِرَى من مرّ بهم من المسلمين . وكتب لهم كتابا أن يُحفظوا ويُمنعوا . فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئا .

وقال أُحيحة بن الجُلاَح يرثى ابنه :

ألا إن عينى بالبكاء تهللُ   جزوعٌ صبورٌ كل ذلك تجزعُ
فإن تعترينى بالنهار كآبةٌ   فليلى إذا أمسى أمر وأطولُ
فما هبرزيٌّ من دنانير أيلةٍ   بأيدى الوُشاة ناصعٌ يتأكلُ
بأحسن منه يومَ أصبح غادياً   ونفسى فيه الحمامُ المعجلُ

الوُشاة الضّرّابون وناصع مشرق ويتأكل — أى يأكل بعضه بعضا من حسنه .

وقال محمد بن الحسن المهلبى من الفسطاط إلى جُبّ عميرة ستة أميال ، ثم إلى منزل يقال له عجرود وفيه بئر ملحة بعيدة الرشاء أربعون ميلا ثم إلى مدينة القلزم خمسة وثلاثون ميلا إلى ماء يعرف بتجر يومان ، ثم إلى ماء يعرف بالكرسى فيه بئر رواء مرحلة ، ثم إلى رأس عقبة أيلة مرحلة . ثم إلى مدينة أيلة مرحلة .

قال : ومدينة أيلة جليلة على لسان من البحر . وبها تجتمع حجاج الفسطاط والشام . وبها قوم يذكرون أنهم من موالى عثمان بن عفان . ويقال إن بها بُرْدَ النبى صلى الله عليه وسلم . وكان قد وهبه ليحنة بن رؤبة لما سار إليه إلى تبوك وخراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار . وأيلة فى الاقليم الثالث . وعرضها ثلاثون درجة . . . وينسب إلى أيلة جماعة من الرواة . منهم يونس بن يزيد الأيلى ، صاحب الزهرى . توفى بصعيد مصر سنة ١٥٢ ، وإسحاق بن إسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الأيلى ، روى عن سفيان بن عيينة ، وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن رَوَّاد . حدث عنه النسائى .

مات بأيلة سنة ٢٥٨ ، وحسان بن أبان بن عثمان أبو على الأيلى . ولى قضاء دمياط ، وكان يفهم ما يحدث به . وتوفى بها سنة ٣٢٢ .

وأيلة أيضا . موضع برَضوَى ، وهو جبل .

قال ابن حبيب : أيلة من رضوى . وهو جبل ينبُعَ بين مكةَ والمدينة . وهو غير المدينة المذكورة ، هذا لفظه . وأنشد غيره يقول :

* من وَحْشِ أيلة مَوْشِي أكارعه *

والوحش لا ينسب إلى المدُن . . وقال كثير :

رأيتُ وأصحابى بأيلة مَوْهِناً وقد غار نجمُ الفرْقد المتصوبُ
لعـــزة ناراً ما تبوخ كأنها إذا مار مقناها من الليل كوكبُ
تعجبَ أصحابى لها حين أوقِدَت وللمصطليها آخر الليل أعجبُ
إذا ما خَبَتْ من آخر الليل خبوة أعِيدَ لها بالمنــــدلىّ فتثقبُ

ومما يدل على أن أيلة جبل . . قول كثيِّر أيضا .

ولو بذَات أمّ الوليــــد حديثها لعُصم برضوى أصبحت تتقرّب
تهبطن من أركان ضاس وأيلة إليها ولو أغرَى بهنّ المكلبُ

قال المؤلف (أيلة) قد انقطع هذا الاسم ، ولا يعرف ولا يذكر ، وحلّ فى محله العقبة . وكذلك الخليج أضيف إليها من بعد أنه لا يعرف إلا بخليج أيلة فيعرف اليوم بخليج العقبة ، وذكرها ياقوت أنها أول حدود الشام وآخر حدود الحجاز .

المنازل قال ياقوت (المنَازِلُ)[1] بالفتح جمع منزل . قرن المنازل جبيل قرب مكة يحرم منه حاجُّ نجد .

قال المؤلف (المنازِلُ) أما ماذكره ياقوت فهو يؤيد ما ذهب إليه الشيخ عبد الله السليمان البليهد رحمه الله بروايته التى أثبتها عنه حين ورّانى الجبيل الأحمر الذى يقال له قرن ونحن فى وادى قرن . وأشار إليه وقال هذا القرن الذى سمى هذا الميقات به . وقد أثبتنا هذا الاجتماع وما دار بينى و بينه فى ج ٢ ص ١٥٠ من هذا الكتاب فانظره هناك .

قال المؤلف : قد وعدت القراء فى مقدمة الجزء الرابع فى صفحة ٦ أن أضع لهم مذكرات فى آخر هذا الجزء ، عن تنقلاتى فى نجد ، وما تجشمته من المشقة وضيق العيش ونكد الأسفار ، وها هى أضعها بلغة أهل نجد الطبيعية :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٤ .

المذكرة الأولى

كنت فى صغرى مشغوفاً بحب الأعراب والاختلاط بهم والسماع حديثهم وحضور نواديهم والتعرف برؤسائهم واستماع أشعارهم ومعرفتى لفرسانهم ، وهذى لمع من أخبار بعض فرسانهم وإليك ما حدثنى به راشد بن هذلى المقاطى قال : كان من جماعتنا الملابية رجلٌ شابٌ يقال له شبيب بن دوّاس ، وهو من أفرس أهل زمانه وكنا قاطنين على بلد الشعراء ، فتواعد الرؤساء أن يغزوا على قحطان وهم يشربون مياه الحرة (طُحَىْ)[1] وما حوله لا يبعد عن الشعراء أكثر من مسافة يومين الماشى المجد على الركاب وقحطان فى ذلك الحين أعداء لنا وليس لهم جار يحميهم منا وغزونا برأى رؤسائنا الحمدة وهذّال بن فهيد الشّيبانى ، وكان عدد الركاب خمسمائة ذلولا وعدد الخيل ثلاثمائة فجدّينا فى السير والسّرى وصبّحناهم وهم غارُّون ، فأخذنا إبلهم وجئنا بها إلى أهلنا نحدوها على الخيل ونحدوا[2] وهذى عادة لمن آب بالغنيمة ، وبعد إيابنا أقمنا عشرة أيام ثم مشى الذين لم يغزوا إلى الرؤساء وقالوا لهم اغزوا بنا ثانية إلى قحطان لعلنا نغنم كما غنم أصحابنا ، فقال الرؤساء : اربحوا العافية ما كل يوم غنيمة ، فذهبوا إلى الرئيس الكبير هذّال بن فهيد وقالوا له : نريد أن تغزوا بنا لعلنا نغنم كما غنم أبناء عمنا ، وإخواننا ، فقال إنى أخشى عليكم من قحطان ويمكن أنه قد بعث بعضهم لبعض وحشدوا فى انتظاركم فكأن هذا الرئيس يرى بعينه فألحوا عليه ، وقال : لا بأس أنا أغزو بكم واست مسئولا عما يحدث فضرب لهم موعداً أن يجتمعوا على دلمة وهى منهل ماء يبعد عن الشعراء مسافة يوم لحاملات الأثقال وهى فى الجهة الجنوبية منها وكان عند القاطنين على بلد الشعراء رجل على راحلته من القحطانيين المَغزُوِّين ، فانطلق على راحلته فى سواد الليل وأخبر قبيلته

---

(١) طحى : هو وادى به قصور ومزارع يعد من مياه الحره الواقعة غربى سواد باهلة وقد ذكرناه فى ج ٣ ص ٩٥ من هذا الكتاب .

(٢) نحدوا . وهذا الحداء نوع من الغناء . وهذا شكل منه .

وادى الهيشة حل به قطعان ومطولات ناحرت لسهل
وإن كان حرب اقفوا على فيحان ويش التبدوى له وركب الخيل

فقال : إن عتيبة أتوكم ثانية فاتَّمَدَ القحطانيون جبيلات الزبيدى وأسندوا ظهورهم إليها و بعد مشى الغزاة من أهلهم بيومين نأتى على خبر شبيب بن دوّاس سالف الذكر اجتمع الفرسان عند الرئيس هذّال بن فهيد الشيبانى وأخذ رجّاله الدّلة ليصب القهوة ، وكان شبيب بن دوّاس غلام صغير فلم يعطه صاحب القهوة إلا آخر الناس ، فالتفت الغلام إلى هذّال ، وهذّال لا يعرفه فقال له : يا عم ما لسبب فى صاحب قهوتك يوزعها هنا وهناك ؟ قل له يقص[1] ولا يخص ، فقال له هذّال : (يستحق الفنجال الذى قد بان له أفعال) . فلما أصبحوا ورأوا إبل الأعداء أمرهم رؤسائهم بالغارة ، وكان شبيب بن دوّاس على فرس سابق تَلحق ولا تُلحَق ، فأخذ العتبان إبل القحطانيين وظنوا أن هذه كالأولى ، فانقلبوا بها فما شعروا إلا والخيل محدقة بهم من كل جانب ، وهذى عزاويهم :

(خيال الرحان وأنا ابن درّاج[2]) (خَيَّال سمحات الوجيه وأنا ابن عاطف[3])

(مبعد مساريح البكار وأنا ابن روق[4])

فأفتك القحطانيون إبلهم وظن العتبان أن القحطانيين اكتفوا بإبلهم ولكنهم لم يكتفوا بها فانهزم العتبان ، وجاء فارس من قبيلة السحمة من قحطان على جواده ، فكان مصلح ابن فهيد على راحلته ، فطعنه برمح فقتله ، فكان الرئيس هذّال بن فهيد يرى قاتل أخيه مصلح ولم يتمكن أن يأخذ الثأر به ، وكان شبيب بن دوّاس يراه فقصده وتمكن من قتله فقتله وأخذ جواده ، وقصد هذّال واعتزا أمامه وقال : (خيال البلها شبيب) والتفت إلى هذّال وقال : أستاهل الفنجال يابن فهيد والا لاء ؟ فقال : تستاهل الدّلة كلها .

ولشبيب هذا قصص طريفة منها ما حدثنى به ابن عمه راشد بن هذلى قال : نزلنا فى العبلة الواقعة فى عالية نجد الجنوبية ، وكان بجوارنا عرب من القمزة ومعهم إمرأة جميلة يقال لها

---

(١) يقص ولا يخص : « القص » يبتدى من اليمين ولا يتعدى أحد و « يخص » يذهب هنا وهناك .

(٢) دراج : هذى عزوة الحنافر قبيلة ابن سفران .

(٣) عاطف : هذى قبيلة العاطف ورئيسهم ابن سعيدان .

(٤) ابن روق : هذى عزوة قبيلة الروق ورئيسهم فاهد بن مريخة .

الطريسة ومعها قطعة إبل سود ، وكانت تتبع بها القِفار[1] وكان فرسان قومها يحدون بالغناء على ظهور خيولهم ، فمن قولهم :

نحفظك يا ذود الطريسة   من بد ذيدان البنـــات
ونحماك من راعى اللّميسة   ونحمـــاك من راعى الحصاة

فلما سمعت الغناء وكثرت الحداء قالت لهم : مهلاً أيها القوم ، فإنى لم أقم بهذه الإبل فى حماكم بل فى حمى شبيب بن دوّاس وسويحل العلبانى ، فبلغ الفارِسَيْن العلبانيَّيْن كلامها ، فما زال يَتَوقعان الغارة من الرئيسين المذكورين بالقصيدة ، وهما ابن هملان السّبيعى هو راعى اللّميسة ، وراعى الحصاة ابن حويل القحطانى ، وسبيع وقحطان أعداء لعتيبة ، فما شعر الرعاة إلا بالخيل قد إكتسحت إبل الطريسة وأخذوها فى وسط إبلها على جمل ، وكانت الخيل التى أخذتها هى خيل ابن حويل راعى الحصاة ، فلحقتهم خيل القمزة قبيلة الطريسة ، فردهم القحطانيون ولم يظفروا بتحصيل الإبل ، وقال القحطانيون للطريسة : إذهبى على جملك إلى أهلك ، فقالت : سيأتيكم إثنان على ظهور خيلهما ، فإن طردتوهما رجعت إلى أهلى ، فما شعر القحطانيون إلا بهما من أمامهما ، فلم يلبثـا إلا لحظة واحدة حتى استخلصا الإبل من أيدى القحطانيين ، فآبا بالطريسة وإبلها يتجاوبان الحداء ، وهما سويحل العلبانى وشبيب بن دوّاس العلبانى ويقولان :

جبنـاك يا ذود الطريسة   والخيـــل دونه مرزيات
كل نقص من دون قيسه   وبن العـــلوم الأولات

فهؤلاء الفارسان سويحل العلبـانى مات فى مكة ، وشبيب بن دوّاس قتلته سبيع قرب منهل الصخة .

وهنا ما حدثنى به رجل من الشلاوى قال : كنا حلولا فى وادى جهام فمـا شعرنا إلا بالركبان طالعة علينا من كل ريع يبلغ عددهم خمسمائة ذلولا ومائة وخمسين خيالاً فضافوا العرب وكانت حَصّتى منهم عمرو بن عَوَزْ ، وهو رئيس المحايا وهم بطن كبير من النفعة ،

---

(١) القفار : الأرض التى ليس بها أثر ولم يأتها أحد من الناس .

فذبحت لهم شاة ومعه ثمانية رجال من قبيلته ، فلما غربت الشمس اشتغلنا فى تصليح ضيافته ، وقصد هذّال بن فهيد الشيبانى وهو الرئيس لهذه الغزيّة ، ففات من الليل ثلثه وهو لم يرجع ، فجاءنى بنوا عمه وأصحابه فقالوا : عشنا يا شلوى؟ فقلت لهم : إذا جاء رئيسكم عشّينا كم جميعاً . فقالوا لى : إمّا أن تعشّينا أو تذهب تأتى به ، فقلت فى خاطرى : هؤلاء بنو عمه ونعشّيهم ونبقى له أحسن ما فى الشاة من لحم وهى القطعة ، ونبقى له الرّز أزود من كفايته ، فلما خلصوا بنو عمه من الأكل ذهبت إلى خبائى فلما آويت إلى فراشى نمت قليلا ، ثم سمعت خصومة عند رحال الضيوف فقمت فزعاً فقصدتهم وإذا بى أسمعه يقول (لزمّاله)[1] شل على ركائبنا ندور لنا عتيبى نضيفه ، فقلت له : يا بن عور تعوذ من الشيطان عشاك حاضر رافعين لك مفطّح الشاة ورز ، ثم التفت إلىّ وقال : أسألك بالله الذبيحة لى والا لهم ؟ فقلت له : إنها لك ، قال : يا شلوى ذبيحتى ما قاطّتها لىْ . فتقدمت إلى الغنم فجيت بخروف فذبحته وهو يرانى ، فندبت النساء على تعجيله وتعجيل الرّز ، فتعشى ونام . فلما أصبحنا قلت له : أحب أن أصحبكم لعل الله يرزقنى من إبل حرب ، فقال لى : على شرط أن تكون معى ، فقلت له : نعم إلا إذا وجدت غزوا من قبيلتى كنت معهم ، فقال : على شرط أن يكون منزلكم عندنا فى الحل والترحال . واتفقنا على ذلك وشدّيت رحلى على راحلتى ، وتوجهنا إلى بلاد حرب وبنقل المخابرات أن أدنى حرب قريب جبال الموشّم ، والمسافة تبلغ أربعة أيام ، فلما كانت المسافة قد قطعنا منها ثلاثة أيام بعث رؤساء القوم أسبورا[2] لتثبيت منزل الأعداء ، ورجع السبور وقالوا : رأينا إبلاً كثيرة بين صارة وجبال الموشّم الله يطعمكم من خيرها ويكفيكم شرها . فأدلجنا ليلتنا ، فلما بقى من الليل ثلثه ، وظنينا أن الأعداء بين أيدينا إتفق رؤساؤنا على أن نستريح حتى يبدو الفجر ونصلى الصبح ، ونرى البعيد

---

(١) ـ الزمال ـ مع الغزية التى معها خيل وهو على راحلته ومعه استعداده لما يقيت الفرس من حشيش وماء ، ومنه بيت من الشعر النبطى لعبد الله بن سبيل :

أو تل حصن مسرب القيض بحلول   كثح النجوم وفاختوه الزماميل

(٢) السبور : يقدمون القوم حتى يصح عندهم منزل الأعداء ، والسبر لغة معروفة كما قال صاحب المنجد : هذه المسافة لا تسبر أنظر صفحة ٣٢٥ .

والقريب ، وحينما إبرهزّ الصبح رأينا الإبل ، وأمر الرؤساء بالغـارة ، فأخذنا إبلا كثيرة وانطلقنا بها ، ثم لحقتنا خيل حرب كالجراد فأخذوا إبلهم من أيدينا ، وقلنا لعلهم يكتفون بها ولـكنهم طمعوا فى ركائبنا وخيلنا ، وفعلا إبتدوا فى أخذ الركاب التى فى أواخرنا فما شعرت وأنا على ظهر راحلتى إلا برجل من حرب على فرس حمراء ، وهو يقول : على رقبتك يا راعى الرّحول فما شعرت إلا وعمر بن عور يقول للفارس الحربى : عنـه ، فضرب برمحه الفرس فسقطت فمر علىّ وقال : إنج يا شلوى وعمر براعيني ، فجاء فارس من حرب فقال لى : على رقبتك يا راعى الذلول ، وهذا الفارس على حصان أسود ، فلما التفتُّ إليه ــ قصدى تسليم راحلتى له ــ وإذا عمر يفاجىء الحربى بطعنة قضت عليه وأخذ حصانه ، فلما رجعت حرب عنا وأيقنا بالسلامة فجاءنا عمر وقال كله لعينيك يا شلوى أستاهل ذبيحتين والا لاء ، فقلت له : تستاهل عشر .

وهذى لغة أعراب نجد (تستاهل) معناها أنك كفولها . وعمر بن عور رئيس الحمايا فى هذا العهد وهو مسمّى على جده عمر بن عور صاحب القضية سالفة الذكر .

وقد حدثنى برجس بن عيدة فى حديث بينه وبين رجل آخر ، قال : خرجت يوماً من الأيام بت فى شرقة (١) فلما أصبحت وخرجت قاصداً أهلى وهم قاطنون على منهل مكينة وجميع مياه السر نازلتها بنوعبدالله بن غطفان ، وأقسام من عتيبة وكلهم جيران لبعض ؛ فما شعرت إلا برجل قادم من بلد البرود . وعلى ذراعى قطعة قماش ، وعلى رأسه جراب ملآن من القهوة فـكل ما خرجت من طريق خرج أمامى إليه ، فقد رأيت علامات الشرِّ فيه ، فقلت له : أيها الرجل ما تريد منى ؟ قال : أريد أن آخذك إلا أن وضعت القماش الذى معك وتفسخ ثوبك ، وتضع عصاك وتترك الجميع . فقلت له : من حين ولدتنى أمى لم يطمع فى أحد وهو معه مشعاب وقديمى محتزم بها ، وقلت له : أنا من عتيبة قال : واللّعنة عليكم ، فوضع جراب القهوة

---

(١) شرقة : قصر يملـكه رجل يقال له مشوح وهى من قرى السر المشهورة .

الذى على رأسه ، وقصدنى ومشعابه[1] بيده وليس معى سوى غصن من الخيزران ، فضربته به وانكسر ، وتماسكنا بالأيدى وأنا أكبر منه قامة وهو رجل قصير القامة فإذا رفعته عن الأرض قصدى أحذفه فى الأرض ، وإذا وردت رجلاه ثبتت ، فلما أعيتنى الحيلة ذكرت قديمِّيه وقد نسيها ونسيتها فذكّرنى بها نصابها لما أمسَّ بطنى ، فأدخلت يدى وجذبتها وطعنته بها فى تريبته عَلَى حد الكتِف ، فحسست بدمه عَلَى يدى ثم أرتخت يداه ، وسقط عَلَى الأرض وأخذت جراب القهوة واحتزمت بقديمِّيه فقصدت منهل عسيلة وبها قبيلة الثُّبتان وقصدت منزل رؤسائهم الرباعين وإذا أمامى بيت كبير وبه ناس جلوس ؛ فسألت عن هذا البيت لمن هو فقالوا هذا بيت مصلط بن ربيعان فقصدت ناديهم فرأيت شيخاً قد أسن فسلمت عليه وأومأ بيده إلى جهة من المجلس أن أجلس بها فجلست وأمر صاحب القهوة أن يديرها على الرجال فخلصت الدلة قبل أن يصلنى منها فنجال واحد فقلت لخادمه الذى موكل بالقهوة وتصليحها إرم المُبَرَّدْ[2] فرماه فملأته من القهوة التى معى فى الجراب الذى يملكه قبل ساعة رجل غيرى فما شعرت إلا برجل من قومنا الدعاجين يقول سلام عليك يا برجس فعزمنى واستأذن صاحب البيت الذى أنابه فذهبت معه وأثر الدم فى يدى وعَلَى حزامى وفى جراب القهوة . فذهبت مع الذى عزمنى وهو الجوير الدعجانى فتغدّيت عنده ومضيت إلى أهلى وأقمت عندهم شهر ونصف وأنا لا أشك أنّ صاحبى قدمات وكانت قبيلة الحمران الذين يرأسهم بن جاسر قد فقدوا رجلامنهم خرج فى سفرفى اليوم الذى واجهت فيه صاحب الجراب . فبعد مضى شهرونصف بحثوا قبيلته عنه . فذكرلهم أن رجلاجاء فى بيت مصلط بن ربيعان . فمازال الثُّبتان يسألون عن الرجل الذى رأوه فى بيت مصلط بن ربيعان حتى اهتدوا إلى الطريقة التى يعرفوننى بها. فقيل لهم : أن جاركم الجوير عزمه وذهب به إلى بيته فسأل الجوير من هالدعجانى الذى عزمته . فقال هو برجس بن عيده .

---

(١) مشعاب : تستعمله الأعراب يقال له فى اللغة محجان وقد ذكره الشاعر الكبير محمد بن عثيمين فى قصيدته المشهورة حين قال :

تركته وحده يمشى وفى يده ... بعد المهند عكاز ومحجان

(٢) المبرد ـ هو الذى توضع فيه القهوة . قبل حمسها وبعده . ويكون من خشب أو خوص .

فقال الحران قبيلة المفقود : أن صاحبنا لانشك أن الذى قتله هوابن عيدة فعزموا عَلَى أخذ الثأر به فكان ابن عدل الحنتوشي خال لابن عيدة فدبَّت فى جسده حمية المصاهرة وركب من حينه حصانا أسود . وقصدنا ونحن قاطنون عَلَى منهل مكينة فما شعرنا إلا بصياحه وهو عَلَى ظهر جواده وهو ينادى ويقول إدخلوا على يا آل عيدة أقرع عنكم الحران حتى يثبت الخبر إمَّا تقرون لهم برجَّالهم أو تنفونهم . فدخلوا عليه خمستنا وهم بنو عمنا . فلما ركب على جواده قال لهم : لا تعملون أى عمل حتى يأتيكم منى خبر فلما رجع إلى قبيلة الحران جاءهم وقد ذهب من الليل ثلثه وهو عَلَى ظهر جواده فنادى بأعلى صوته فقال : ترانى أقرعكم يا الحران عن قبيلة آل عيدة حتى يثبت رجَّالكم المفقود الذى اتهمتموا برجس بن عيدة أنه قاتله فقبلوا ورضوا بما يحكم به مصلط بن ربيعان فأخذ ابن عدل منهم وعداً فى يوم معلوم . وجاء ابن عدل راجعاً علينا ليخبرنا عن قبولهم بما يحكم به مصلط بن ربيعان فلما قرب اليوم الذى فيه وعد حضورهم وحضورنا . وقالوا لى بنو عمى : لا تذهب معنا لأنك متهم بقتل صاحبهم . فقلت لهم : لابد من حضورى لأدافع عن نفسى . فركبنا من منهل مكينة وقصدنا عسيلة ورئيسنا غازى ابن عيدة فلما أنخنا ركابنا عند مصلط بن ربيعان وجدنا قبيلة الرجل المفقود وقد أحضروا شهوداً الذين رأوا أثر الدم فى يدى وعَلَى قميصى والجراب الذى كان معى . فقال لهم مصلط لا يتكلم أحد منكم حتى نضيفكم فما شعرنا قبل أن نشرب القهوة إلا بثلاث ركاب عليها خمسة رجال فأناخوا ركابهم عند بيت الرئيس مصلط بن ربيعان وعلى ركابهم الهلال وهذا هو وسم بنى عبد الله بن غطفان فجلس بجوارى رجل منهم وكنت مغرماً بشرب الدخان وأنا ملتثم بعمامتى ، فلما عزمت على الشراب وولَّعت المعظم قال الرجل الذى جنبى لا تخلينى بلا دخَّان فلما أبعدت لثامى عن وجهى . قال الرجل الذى جنبى لما عرفنى أنت الذى بغيت تقتلنى نهار أوافقك عند شرقة ، قلت له : أخبرنى بما حصل بينى و بينك فى ذلك الحين ، فأخبرنى بجميع ما حصل قلت له : وهل باقى للطعنة أثر ، فقال : إلى الآن لم تبرأ ، فقلت له : إن قبيلة من عتيبة اتهمونى برجل مفقود منهم فأخذته بيده وتقدمت به إلى مصلط بن ربيعان الذى رضيت القبيلتان بحكمه ، فقلت له : أيها الأمير قد أظهر الله النور بقضيتى وهذا الرجل يقص عليك ما حصل بينى و بينه فالتفت مصلط ابن ربيعان إلى العبدلى الذى طعنته وأخذت جرابه ، فقال له بعد ما سرد عليه الخبر . هل

باقى من طعنته أثر فقال : نعم ، فخلع قيصه وورّى مصلطاً مضرب الطعنة وإذا باقى منها أثر فندب أحدَ رجاله وقال : اصعد على هذا المرتفع ، وقال ارفع صوتك بالبياض على برجس بن عيدة وازهم الجران قبيلة الرجل المفقود وآتنى بكبارهم . فلما حضروا قال لهم : هذا الرجل الذى جاءنا برجس بن عيدة ودمّه عليه وخذوا الـكلام من رأسه فلما أخبرهم بما حصل بينه وبين ابن عيدة قنعوا وقال لهم مصلط : انظروا الطعنة فى ظهره لم تبرَ ، فلما رأوها قال ابن جاسر وهو رئيسهم أنت فى وجهى ، وأمان الله لم يأتك ما تـكرهه . أنظر أيها القارىء هذه الصدفة العجيبة وهى حضور العبدلى صدفة أحسن من الوعد فلولا حضوره لبقيت دعواهم مدة سنين أو يقتلون برجس بهذه التهمة .

وأنا أول سفرة سافرتها وكان عمرى ١٢ سنة بصحبة عم لى كفيف البصر يقال له : عبد العزيز بن بليهد يأخذنى لأجل أخبره بعلامات الطريق خرجنا من بلدنا ذات غسل معنا تجارة أقمشة ونحن على راحلتين وقصدنا قحطان وهم قريب المضباعة الجبيل المحاذى لمنهل الأنجل فما زلنا نبيع عليهم بالذراع[1] وبالجملة فجاءنا امرأة كأن بها زوداً عند نظرها فى الأقمشة فقال لها عمى أرفقى على عمرك أيها الفتاة وإذا عندنا شيخ قد أسن فقال لماذا ترفق هل تعرفها ياابن بلاهد قال له : لا أعرفها .

قال هذى أخت زوجة سويلم بن شفلوت ذبّاح شليويح العطاوى ، فقال له عمى : لو أنها هى التى قتلته لم نرضى بفعلها فى أقمشتنا ، وبعد هذه السنة بسنين كثيرة ونحن عند هؤلاء القوم ، فجاءت امرأة قصيرة القامة عليها ثوب مكرمع[2] ومعها زود أعظم من التى قبلها ، فقلت لها : إما أن تشترى وإمّا أن تذهبى عنا ، فقال شيخ منهم : دعوها تصنع كيف شاءت هذى زوجة المسردى الذى قتل ناصر بن عُقَيِّل الفارس المشهور فلما انتهت هـذه السفرة واستعضنا من الأعراب حلين من الدهن ودفعناها إلى أهلنا ، وذهبنا على ركائبنا نلتمس أعراباً عندهم لنا

---

(١) الذراع — هو مستعمل فى نجد إلى هذا العهد وفى الحجاز المنداسة وهى قريب ذراع وثلث والمتر فى مصر طوله ذراعان تقريبا .

(٢) مكرمع : أى مصبوغ بكرمع فيكون لونه بين الصفرة والسواد .

دين ، وقد ذُكروا لنا أنهم قريب الشمس والشميسة ، فلم نظفر بهم و بتنا ليلتنا فى أنحس ليلة ، ونحن فى غربى وادى الشّميسة الواقعة فى صفراء الوشم ، وليس معنا سلاح إلا فرد يحمله عمى ولهذا الفرد أسماء كثيرة عند عامّة أهل نجد منها (وَزْوَزْ) و (أبو محّالة) ولا يمشى رحمه الله شبراً إلا وقد شحنه من الرصاص .

وهذى أول سفراتى معه رحمه الله ، فقال لى : هل تحب أن نستنبح[1] ؟ وأنا لا أعرف الاستنباح ، فقلت له : الذى ترى مبارك ، فرفع فم الفرد إلى فمه وأستنبح ، ولـكن هـذا الاستنباح لم يثر كلاباً بل أثار الذئاب الكامنة فى تلك الجبال ، فحينما أنقطع صوته جاوبته الذئاب بأصواتها ، فقلت له ماهذه الأصوات وأنا عارف أنها ذئآب ؟ وظن أنى فزع منها فقال : هذى ذئآب ولا تخف نم نومة هنيئة إنشاء الله ، فنمت وكلما استيقظت فإذا هو جالس وفرده بيده حتى طلع الفجر ، فرحلنا من مبيتنا نلتمس عرباً عندهم لنا دين ، فأدركناهم بعد الظهر بين منهل الغزيز وغدير الْحَوَزْ ، الذى قتل عنده تريحيب بن شرى الفارس المشهور فى زمانه، فأقمنا عندهم ثلاثة أيام ، فلما عزمنا على الرّحيل قال عمى لرجل من الأعراب : صف طريق الشمس للإبن محمد فقال الأعرابى : إنها لاتخفى إنها واقعة فى تلك الثّنية ، فتوجهنا قاصدين مراة وعمى ليس مطمئن باهتدائى إلى ذلك الطريق و يحثنى إلى ما وصفه الأعرابى ، وسرنا سيراً مسرعاً حتى وصلنا قصر الشمس ، و بهذا القصر رجل يقال له سعد بن سويري يعرفنا فَعَزَمَنَا على الإقامة عنده ذلك اليوم فاعتذرنا ، وأقسم علينا أن نشرب عنده فنجال قهوة ، فقلنا على شرط أن تبقى رحالنا على رواحلنا فرضى بذلك فشربنا عنده القهوة وأكلنا تمراً وزبداً عنده وشربنا لبناً ثم قصدنا مراة وفى ذلك الحين لا أعرف من أهل مراة أحد ، فقال لى عمى : نبى نقصد محمد بن سليمان بن دايل فقلت له : إنى لا أعرفه ولا أعرف محلّه فقال : أتبعنى فتبعته حتى أناخ راحلته عند بابه وأهل مراة فى مسجدهم يؤدوا صلاة العصر ، فلما قضوا صلاتهم جاؤنا فكان عبد الله بن زامل عنده ضيوف ، فجاء إلى الرجل الذى كنا عنده وقال له : عندنا عشاء

---

(١) نستنبح : الاستنباح أن يضع الرجل فمه فى فم البندقية ثم يخرج صوته كصوت الذئب فما سمعه من الـكلاب نبح ويهتدى المسافر إلى الأعراب بنباح كلابهم وهـذى عادة من العهد الجاهلى وذكرتها العرب فى اشعارها .

زاهب ونبيك تسمح نعشي ضيوفك ، فقال له : ما يمكن ، فقال لهم عمى : أشركونا فى حديثكم ، فقال له : عبد الله بن زامل العلم عندك يابو بليهد طالبينكم من معزبكم نبيكم تَعَشّون عندنا لأنه عشاء زاهب ، وضيوفنا أصحاب لكم من ضمنهم منير بن حشر العاصمى ، فقال له عمى : سامح مع عبد الله يا محمد فسمح له بذلك فتعشينا عنده ، وقال لنا منير بن حشر . إن منزلنا بين مراة وأثيثية و إذا سرحتوا الصّبح من مراة فنحن على الطريق تشربون عندى فنجال قهوة فقلنا له : نمرّك إنشاء الله فجئناهم على الوعد وشربنا عنده القهوة ، فلما ركبنا على ركائبنا واندفعنا عنهم رمية حجر بركت راحلة عمى وكلما ضربها بعصاه نهضت بأرجلها ثم بركت وكانت قريب من خباء فيه امرأة ، فقالت : إن راحلتك مجسّر فاضربها مع حرها ، فضربها من حيث أمرته فقامت على أرْبَعٍ تَرْبَعُ فالتفت إلى المرأة وقال : مجرّب ولا مائة طبيب .

وأحب أن أشرح للقارىء استعمال عمّى لذلك الفرد الذى مر ذكره لما سمعنا صوت الذئاب كان عمى فى سفرة من أسفاره وهو فى السنة التى قَتَل فيها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عجلان أمير ابن رشيد فى الرياض وكان الناس فى ذلك العهد يأخذ بعضهم بعضاً وقد جاء عمى من عالية نجد ومعه أربعون ناقة لأهل شقراء ومعه إمرأة من المعالية من عتيبة ومعهم شيخ قد أسن يقال له نقا القصاص فلما وصلوا وادى الشّميّب شرقى نفود السّر وغربى طرف قنيفذة وباتوا هناك ومضى نصف الليل قامت المرأة لقضا حاجتها فما شعرت إلاّ بالركاب التى قربت منهم فجاءت مسرعة فأيقضت عمى وصاحبه قالت : جاءكم قوم يبلغ عدد ركابهم ثلاثين مطية قال لهم عمى : الرأى عندى والتوفيق عند الله إذا قربوا فبأصيح عليهم وأرمى بالفرد وأقول لكم اركبوا يا أهل الخيل وأنت يانقا جاو بنى وصح وقل ازهم الله وأنتى ياشمّا خبطى الركاب حتى تَجَاوَب بالرّغاء فنحن كما قال صاحب المثل الليل مع من عدابه وربما نسلم إنشاء الله فلما سمعوا نضنضتهم صاح عليهم الرجل الأعمى وأشغل فرده بالرمى وهو يلتفت إلى أصحابه ويقول اركبوا ياأهل الخيل والشايب والمرأة يصيحان فاستخف القوم وانهزمو إلى جهة الجنوب وظنوا أن هذه سرية من سراى ابن رشيد التى يبثها فى البلاد فحينما ذهبوا واختفت أصواتهم رحل عمى وصاحباه تحت سواد الليل خوفاً أن يرجعوا عليهم فلما غربت الشمس من الغد أناخوا ركابهم عند محمد بن يابس فى القويعية فدعاهم إلى مجلسه وعرفهم وهو بطى

ابن عقرب السهلى قال : عطونا أخباركم يا أولاد ابن سهل فقال رئيسهم بطى بن عقرب : ياولد سعدَ دَرعنا البارح فى سرية لابن رشيد تصادمنا حنا و إياهم مصادمة هائلة ولكن طبحوا دون الركاب أولاد بن سهل واحتموها (بالثميدى)[1] ما فارقنا رهيم الخيل إلا بعد طلوع الفجر وقد صدق من قال الليل مع من عدابه فرجل مكفوف البصر و إمرأة وشيخ مسن جعلهم بطى بن عقرب سريّة لابن رشيد .

أنظر أيها القارىء لهذا الأعمى ، لما أن الله أخذ بصره وضعه فى بصيرته ، وهناك أعمى آخر أعظم منه وهو فى بحر الخليج الفارسى وقد حدثنى عنه من رآه وصحبه . إنه دليلة لأهل البحر هناك و يقولون فى لغتهم للدليل سردال وهو دليل تلك الناحية يقدمهم بسفينته إذا أرادوا هوراً فى أيام اللؤلؤ وطلبه وقد امتحنه ناس من أهل البحر وقالوا نريد أن نبين عجزه فأخذوا طيناً من طين ريّا وهى من هيران الخليج الفارسى وجاؤا بماء من هيرثريا . فسألوه فى أى مكان نحن فيه وهم فى موضع غير الموضعين الذى أخذوا منه الماء والطين فقال لهم إئتونى بماء وطين من هذا البحر فأتوه بالماء والطين الذى معهم فقال لهم الطينة طينة ريًّا والماء من ماء ثريا فقالوا ليس به حيلة وهو يدلّهم على المياه العذبة فى وسط البحر و يسكن البحرين فى قرية الحدّ وقد عمّر إلى مُنتصف القرن الرابع عشر .

---

(١) الثميدى : نوع من الرصاص الذى يستعمل السلاح القديم كالمقاميع والفتيل على جميع أنواعها .

المذكرة الثانية

وفى سنة من السنين أخصبت البلاد ورخصت الأسعار . فذهبتُ إلى حوطة سدير ، وأستدنت تمراً من محمد بن منيف وهو فى رميلة[1] ملئانة فاتفقت أنا وصاحبها على سعر معلوم وهو على اثنين وعشرين وزنة بالريال الفرانسى . وشرطت عليه إنى لا أدفع له شيئاً من الثمن حتى أبيعه فى أىِّ جهة من جهات نجد ، فقبل هذا الشرط . والوزنة تزيد عن الأقة وزن أربعة ريالات فرانسية وعندى سبع من الركاب فابتدأت فى حمله إلى بلد الشعراء . فلما كمل فيها بقيت فى بلدى ذات غسل حتى تحسن سعر التمر هناك . فعزمت على الرحيل إلى بلد الشعراء لبيع التمر هناك . وكان الدرب مخوفاً وقد عزمت قافلة من أهل شقراء على التوجه إلى بلد الشعراء . وقلتُ لهم فهل من الضرورى أن آتى إلى شقراء على راحلتى؟ أو نتّعِد مكاناً تأتوننى فيه وهما اثنان . فقالا لى لا تأتى إلى شقراء إذا طلعت الشمس . فتوجه وانتظرنا فى ريع المنيزلة ولا تختلف حتى نأتيك . فإن تأخرنا جاءك أحدنا يخبرك . فلما أصبحت فى بلدى ولم يأتنى أحد منهما . ركبت على راحلتى بعد طلوع الشمس ، وأنا أظنُّ أن القافلة تفوتنى . فلما وصلت للموضع الذى قالا نأتيك فيه . أنخت راحلتى ووضعت حقائبى عنها وقيدتها بحبل . وأخذت بندقيتى وهى من نوع الصمع . وصعدت فى جبل عالى يشرف على القريب والبعيد . فلم أر أحداً وظنيتُ أن صاحب المال لم يأذن لهما بالمجىء إلىّ وأنا قد قلت لهما هذا الفكر . فقالا جميعاً : إبق فى الوعد وأنت مطمئن . فبقيت ساعتين فى مكانى ولم أرهما . ثم دفعت بصرى إلى الصحراء التى تقع عنى غربا . فرأيت إبلا محملة والسَّراب بينى و بينهم . فلا أشك إلا أنهم هم . ثم قرّبتُ راحلتى وحملت حقائبى عليها وركبتها وانبعثت فى سيرها مسرعة . وجدّيت فى طلب القافلة التى رأيتها . وكأنهم تركوا طريق الشعراء وجنحوا على شمالهم فلحقتهم . فإذا أنهم قافلة من العصمة وسألتهم عن نيتهم وأين أهلهم . فقالوا أهلنا يم الأنجل . فقالوا لى : أين نيتك ومن أين أتيت . فقلت لهم :

---

(١) رميلة — هى اسم لموضع يكنز فيه التمر .

أتيت من القراين قاصداً بلد الشمراء . فقالوا تبقى معنا اليوم . فقلت لهم المسافة بين طريقى وطريقكم بعيدة وقصدت الطريق الذى عزمت على سلوكه .

قلت فى خاطرى : أترك الطريق الذى يسلكه السفار إبعاداً عن الركبان والتماسهم للقفال وهو الطريق الذى تسلكه السيارات فى هذا العهد الذى يفضى بى إلى منهل خفيف ثم سلكت وادى كثير الشجر . فعزمت على الذهاب إلى خل نفجه . فعند انقطاع الشجر وخروجى على موضع يسمونه الحجرة .

أنختُ راحلتى بين أشجار من السلم والفرقد فلم ير منها شىء . فذهبت على قدمىَّ إلى أحجار مرتفعة فجلست بينهن لأسبر الصحراء التى بينى و بين نفود السّر . فما شعرت إلا بركب يبلغ عدده سبعة وعشرون ذلولا . فقلت : ابق بين هذه الأحجار وراحلتى معقولة بين الأشجار . فقلت : إن سلكوا طريقى رأونى ورأوا راحلتى . فإن جنّبُوا طريقى لورمية حجر لم يرونى . فلما خرجوا من النّفود قصدوا مطلع القطب الشمالى . فعند ذلك علمت أنى قد سلمت منهم . وهذا لطفٌ من ربى . فلما اختفوا عن بصرى ذهبت إلى راحلتى وأخذت خطامها وهى تتبعونى فسلكت طريقهم الذى سلكوا . وهذا الطريق هو النافذ على منهل نفجة . فلما توسطت بين منهل نفجة و بين مناخ راحلتى سالف الذكر وقد بقى على غروب الشمس نصف ساعة . فقلتُ أبيت هنا وأستريح وأريح راحلتى والأرض مخصبة ، فأنختها ووضعت حقائبى عنها ومعى ألف ريال فى إحدى حقائبى . فقيدتها بحبل وتركتها ترعى . ومعى قهوة فى الزّمزميّة[1] . فأفرغتها فى الدّلة ووضعتها على النار ، وتناولت عشائى من خبز مصنوع من عند أهلى . وصليت المغرب والعشاء معاً . فقلت : أستنبح ربما أجد من الأعراب أحد أهتدى إليهم بنبح كلابهم . لكن هذا الاستنباح لم يفد شيئا لحينما وضعت فم بندقيتى فى فمى وزجرت بخمسة أصوات كأنها أصوات الذئاب . وهذه لم تثر كلاباً ، بل أثارت الذئاب من مكامنها . فلما سمعت أصوات الذئاب ظننت أنها تأتينى

---

(١) الزمزمية . هى نوع من القزاز يستعملها السفار لوضع القهوة فيها خالصة ، وهذا لعابر السبيل اسرع من تصليحها ، وهذه تفرغ من القرازة فى الدلة ، ولا تحتاج سوى تسخينها على النار .

فأخذت بندقيتى ووضعت الرّصاصة فيها . فما شعرت إلا براحلتى جاءتنى وهى مذعورة ، وأنختها وعقلت يديها وفرشت فراشى إلى جنبها واستويت عليه . وكلما قرب النوم منى اضطرب جنب راحلتى الذى يلينى وجزمت أنها ترى الذئاب قريبة منها . فقمت وأخذت بندقيتى . فقلت : إن رأيتها رميتها بالبندقية .

وقد حدّثنى رجال ثقات عن الذئاب وأخبارها . قالوا : إنها لها تصرفات أحسن من تصرف الآدميين .

ومن ضمن ما حدّث به . أن الذئاب إذا علمت أن معك بندقية لم تأتك . فإن لم يكن معك بندق فاقدح بالحجارة إذا كانت مروا أو صلابيخ .

وأذكر لك أيها القارىء ماحدّثنى به عمر بن محمد البيز قال : خرجت من الشمراء على راحلتى قاصداً بلد نفء . فلما نكبت أبا دخن وأنا فى ليلة مظلمة أنخت راحلتى وعقلت ثلاث من قوائمها ونمتُ إلى جنبها . فما شعرت إلا وراحلتى تضطرب كاضطراب المحموم . فعلمت أنها أحسّتْ بشىء . فقمت فزعاً و إذا أنى أرى ستة من الذئاب محيطة بى و براحلتى وليس معى بندقية . فأخذت مرواً وضربت بعضها ببعض ويخرج ناراً من أثر هذا الضرب فانهزمت مسرعة إلى جبل أبى دخن . وهذا الخبر أمامى وأنا فى كثيب السّرحين أحميت أنا وراحلتى بهنّ والقمر قريب الطلوع . فقلت : إذا سطع القمر وَرأيت منهنّ شيئا رمية بالبندقية ولاأقصد منهذه الرمية إلا السلامة . فلما ارتفع القمر قمت وأخذت البندقية معى وأندفعت يمينا وشمالا فلم أر منها شيئا فنمت . فلما أصبحت وصليت الفجر . قلت لا أبرح حتى أتطلع لأثر الذئاب . فلما تميز القريب والبعيد قصدت الجهة التى أتتنى الراحلة منها وهى مذعورة . ووجدت أثر أربعة من الذئاب . فوضعت حقائبى على راحلتى وقصدت منهل نفجة لأتزوّد من مائها . فلما وصلتها وكانت راحلتى بين آبارها ومعى خوف من الأخذ أن تأتينى أناسٌ من الأعراب الذين لم نخالطهم ولا يعرفوننى . فما شعرت إلا بصوت حيّة بين قوائم راحلتى وهى تمشى . فلما سمعت صوت الحيــة المزعج . فاندفعت راحلتى تشلُّ شليلا لم أعهده منها من قبل ، فحاولتها حتى أنختها فأخذت دلوى وحبلها وقربتى وذهبتُ إلى ماء نفجة وهو عافى ليس به آثار إلا آثار السباع ومساحب الحيات . فوضعت دلوى

ومزادتى عند البير . فقلت إذهب إلى مكان الحيّة لعلى إن وجدتها أقتلها . فلما أقبلت عليها وكنت عنها رمية حجر .

رأيت بريق ظهرها مع ضوء الشمس . فلما قربت منها فتأمّلتها فلم أرَ حية أعظم منها . فقلت فى خاطرى إن رميتها بحجر وأخطأتها خشيت منها . فجزمت على قتلها بالبندقية . فوضعت رصاصتها فى بطنها ورفعتها إليها . وقلت بسم الله الرحمن الرحيم ، وقلت أعوذ على بكلمات الله التامة من شر شيطان . ومن شر هامة . ومن شر مخلوقات الله عامة ، فرميتها وقسمتها نصفين . فرجعت إلى البير وأخذت منها دَلْوَ ماء فصببتها فى قربتى على ذلك الماء العذب ورجعت إلى راحلتى وقدّرت مائى أنه يكفينى يومى هذا والليلة الآتية . فركبت راحلتى وقصدت وادى القرنة . وأسلم من مسيرى بهذه الصحراء المرتفعة . فلما وصلت إلى ذلك الوادى كثير الشجر تركت راحلتى تسير على هواها وترعى من ذلك النبات الطيب . فدفعت نظرى للتماس شجرة مظلة . فما شعرت إلا بسواد فى ظل دوحة كأنه آدمىّ مسنداً ظهره على أرطاة . فلما قربت منه وإذا هى امرأة بيدها اليمنى عود سلم . فأحضرت : بسم الله الرحمن الرحيم ، وظنيت أن هذه المرأة التى قرونها واقعة على فخذها ليست إنسيّة . فتنحنحت لأنبهها إن كانت من الإنس . فلما سمعتنى استوت جالسة ، وقلت : السلام عليكم ، وقالت وعليكم السلام . فقلت لها : هل أنت من الإنس أم من الجن . فقالت بل من الإنس . فقلتُ لها : مَن الذى جاء بكِ إلى هنا . قالتْ جئتَ مع أهلى . فقلتُ لها : أينَ أهلكِ ؟ قالتْ : إذا خرجتَ مع هذه الثنيةِ رأيتَ بيوتهم ، فقلتَ لها : مَنْ أهلك ، قالت من البواريد . قلت لها من بواريد الغبيّات قالت نعم ، فقلت أين منزلتهم ؟ قالت هم أوّلُ ما تصِل من البيوت ، وناولتها من تمر كان معى فى قلص[1] معلقٌ فى خلف الرّحل . فلما رأيتها أكلت من التمر قلت لها من أنت إبنته قالت : ويش تبا قلت : أخشى أن أوخذ فإن أخذت ثورت أهلاك بهذه التمرات التى أكلتِ قالت : أنا أخت سوّاد ابن بارود وأخيه

---

(١) القلص : — دلو من أديم يستعمله السفار فى إخراج الماء من الآبار . ويضعون به أكلا خفيفا كالتمر وغيره .

على والعربان قدّامك فقلت لها : ماالسبب الذى جاء بكِ إلى هنا قالت : إنى أرعى بهما فظل عنى وجئت على أثره فوجدته هناوراح به أخ لى صغير وإذا أنى قد تعبت فجلست فى ظل هذه الشجرة ونمت فلم يوقظنى إلاأنت ، فاستاصفت منها أخبئة أهلها فوصفتهم لى ودفعت راحلتى نحوهم فلما رأيت أخبيتهم رأيت بينى و بينهم رجلين عند أغنامهم ، فلما وصلتهم قلت : السلام عليكم فردوا السلام ، ومن عادة الأعراب إذا ردوا السلام لم يمسوك بسوء وكان معى فى القلص خبز وتمر فحوّلت إلى الأرض ونزّلت القلص فقلت لهما : هَلِمَّاناً كل فجاء وأكلا معى ثم قالا : لقد سلمت وأنت من القوم والمتكلّم هوعلى بن بارود أخف المرأة سالفة الذكر فقال لى اذهب إلى هذا الخباء فأنى أتيت منهم الآن وهم يطبخون ظبياً فتلطّف معهم منه والتلطف فى لغة أعراب نجد الأكل فقصدت تلك الخباء وأنا أنظر إلى الظّبي الذى يطبخ فما شعرت إلا ببياض عظامه وهى مركومة فى ظل عرفجة وأنخت راحلتى أمام الخبأ كعادة مناخ الضيف فحين بركت راحلتى على أربعها قال لى: سوّاد بن بارود أخو على الذى نعت لى هـذا البيت فقال : اقلط ياحضرى فى الفيّه أى فى ظل البيت فتقدمت إليهم بعـد أن وضعت حقائبى عن راحلتى فلما جلست فى الظل سألونى هل معك معاميل[1] ؟ قلت نعم : فقالوا إئتنا بها فجئت بها فقال سوّاد قم ياعايش شب النار وأصنع لنا قهوة فوضعت جراباً ملئان من القهوة عندهم وعائش الذى أمره سوّاد كبيرهم هو من ذوى ثبيت من جماعة ابن ربيعان وأخواله الغبيات سواد وجماعته والجميع من الروقة فما شعرت ونحن جلوس إلا وعلى الذى وجدته عند الأغنام يسأل والدته وأنا أسمع هل الحضرى إدرك الظبى واكل منه أم لا ؟ فقالت له والدته بل فاته ولم يأكل منه يابنىّ ، فرجع يشتد عدوا فغاب عنا مقدار ساعة تقريباً فجاء يحمل على ظهره شاة مذكاة ، ورماها أمام البيت وندب أخاه سواد فقال : صلحوها لظيفكم ونحن قبل أن نتعشا نتجاذب الأخبار بينى و بين الأعراب ثم بتناوجلسنا فى أحسن ليلة أحسن من مبيتى البارحة بين الذئاب والحيّات ، فلما أصبحت وأفلحت وضعت حقائبى على راحلتى ، فقال لى سواد إلى أين تريد ؟ قلت : أريد اليوم الدوادمى ومن بعد الشعراء قال لى: ما يمكن أن تذهب وحدك ، فلو أن القصد راحلتك وما عليها مايهم ، ولـكنى أخشى على

---

(١) المعاميل : تـكون من دلتين أو أكثر وأبريق ونجر ومحماس وفناجيل وهـذا الذى تستعملة السفار فى ذلك الحين .

على رقبتك من القبائل النازلين بيننا و بين الدوادمى ، ولـكنى سأبعث معك عائش قلت له : إذا وصّلنى الدوادمى كم أدفع له ؟ فقال : ادفع له ريالا فرانسيًّا ، فسرت وقد صحبنى عائش فلما طلعنا على مزارع الدوادمى الشرقية ، فقال : أحب أن تأذن لى ارجع إلى أهلى ، لعلى آتيهم غروب الشمس ، وظننا أن الخطر قد زال ، فسلمته أجرته وزدت على أجرته بمثلها فرجع كأنه السّهم فحين ذهب عنى رأيت قوماً يطرد بعضهم بعضا فى مزارع الدوادمى القريبة من البلد و بعضهم يرمى بعضا بالبندقيات فأسرعت إلى أقرب مزرعة منى عندها برج وسَوّانيهم ثور وناقة ، فلما وصلت صاحب المزرعة ، و إذا أنى أعرفه من جماعتنا يقال له (عقاب) والذى يعدل عليه الماء فى المزرعة امرأة ، فلما وصلت وعرفنى قال : ز بنت وخاب طالبك .

وهذى كلمة كثير استعمالها فى نجد والمعركة إلى الآن لم تنطفى فأنخت راحلتى فى أسفل البرج ، فقلت له هذه المرأة من تـكون قال هذى أختى دليّل ، فقلت له : هل تقدر أن تأتينا بخبر عن هذه المعركة . قال إنها تقدر فندبها إلى تحصيل خبر هذا الرمى ، فان هذبت على أقدامها كأنها السّهم فرجعت إلينا مسرعة والخبر معها قالت : إن هذا الرمى بين ركبين كليهما من عتيبة بين متلع المهرى رئيس الدغالبة و بين محسن بن بدر الهيضل رئيس الدعاجين ومتلع المهرى بايت البارحة فى حرور الواقع عن الدوادمى جنو با ، فقالوا له أهل حرور أن قعدان بن درو يش بايت البارحة فى سمرة وهى قصر تبع الدوادمى وقعدان بن درو يش عدو لعتيبة وكان محسن الهيضل قد أخبر البارحة بمثل ما أخبر به متلع المهرى فلما أقبل الركبان ظنّ كل منهم أن هذا العدوّ اللدود لعتيبة قعدان بن درو يش ، فكل أغار على صاحبه بدون تر يث ولا سؤال فاستعملوا العيارات النارية فلم يعرف بعضهم بعضا إلا بعد ما سمعوا الانتداب المهرى وجماعته الدغالبة يقولون أولاد النعيرى والهيضل وجماعته يقولون أولاد مفلح فتعارفوا بهذه السمة ، فلو أن أحديهما قعدان بن درو يش لسمعوا أولاد عباد فلما فقد الطرفان هذه السمة عرفوا أنهم قد وهم بعضهم فى بعض فنادى المنادى بينهم أنه عرف ولـكن قد قتل رجلان وأر بع من الركاب فباتوا ليلتهم ضيوفاً لأهل الدوادمى وأنا كذلك ضيوف عند عبدالرحمن العوشن فلما أصبحت وخرجت على ظهر راحلتى رأيت قافلة فى وادى الدوادمى قد باتت به البارحة فلمــا رأونى عرفونى وأنا قد عرفتهم فجاءونى مسرعين و إذا أنهــم الذان أوعدانى أن أصحبهم ، فقالوا لا تظن إن حنا أهملناك حينما أقبلنا على مكان الوعــد أتيناه

مسرعين فرأينا أثرك وأثر راحلتك فأسفنا على تحيرنا ، فلو أنك بقيت لـكان أولى وأحزم لعلك ماذهبت وحدك فقلت لهم أنتم تأخرتوا ازود من المقرر وأنا استعجلت ، ورب الواحد والـكثيرين واحد ، فاتـكلت عليه وكلانى بعينه التى لاتنام . فقالوا : أقم عندنا هذا اليوم ونذهب نحن و إياك غداً إلى الشعراء . فقلت لهم أنا معذور لأنى مستعجل . فتوجهت إلى بلد الشعراء ، فدخلتها فى صلاة الظهر فلم يوجد فى بلد الشعراء تمراً يباع إلا تمرى الذى أودع عند عبد الرحمن ابن خلف رحمه الله . فلما سمع أهل البـلاد أنى وصلت وأنخت راحلتى عنـده ، وهو يبلغ مائتين خصفة(١) أتونى . وقد رتبوا أمرهم واشتركوا . فقالوا أبوسليمان العتانى يسوم ونحن نلزم على محمد يبيعه . فلما شر بنا القهوة قال إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الـكريم رحمه الله هذا العتانى يبى يشرى تمرك كله وحنا خابرين أنك متدينه من محمد بن منيف على ثلاثة وعشرين وزنة فالله الذى رازقك يبى يأخذه على عشر وزان بالريال . فقلت لهم لست حريص على البيـع فقنعوا وانصرفوا . فلما صليت العصر وجلست فى مجلس الشعراء و إذا يطلع علينا رجالا محتزمين بخناجر . فسألوا ناسا جـلوسا عن التمر . فأشاروا إلىَّ بأيديهم ، ففهمت أن هذه الإشارة إشارة تمر . فقصدونى ، وهم أربعة رجال . فسلموا ووقفوا . فقالوا : هل عندكم طفش وهذه اللغة لم أسمعها . فقلت لهم : ما هو الطَّفش . فقالوا مجاليـد ، فكان الشرح أصعب من المتن . فقلت لهم ما نعرف الطفش ولا المجاليـد . فقلت لهم هل طلبكم تمر . فقالوا نعم . فقلت عندى حاجتكم . فذهبت بهم إلى موضع التمر وأريتهم إياه . فقالوا نبى نأخـذ تمرك وجميع ما عندك من الطفش الواحدة بجنيه . فقلت لهم ما أنا بحريص على البيع وأنا مقرّر فى ضميرى أنهم لن يخرجوا إلا بايعهم . فلما انصرفت وظنوا أن معى تجلد يمنعنى عن البيع قال واحد منهم نبى نشرى التمر كله من جنيه وريال فرانـسى . فقلت بعتـكم وتوكلت على الله . فقلت ما يتم البيع إلا بعربون(٢) وسلَّمونى خمسين جنيها . وقالوا إذا صلينا المغرب استلمنا التمر وسلمناك القيمة ، وهؤلاء القوم من بنى عبد الله بن غطفان . من قبيلة ذوى ميزان ،

(١) الخصفة ــ تعمل من سعف النخل ؛ وتـكون ماعون للتمر ، أكبرها يبلغ ثمانين وزنة ، وأصغرها يبلغ عشرين وزنة .

(٢) العربون ــ هذى هى لغة العرب الصحيحة واغلب أهل نجد يستعملها باللام . العربول وهذا خطأ بخلاف لغة العرب المعتمد عليها وهو شىء يدفع من الثمن للبائع عند العقد .

و بعد صلاة المغرب سلمتهم التمر واستلمت بقيّة القيمة وكانت قيمة التمر مائتين جنيهاً ومائتين ريالاً .

وكان عمى عبد العزيز رحمه الله قد أوعدنى أن يأتينى فى الشمراء ونذهب أنا وهو نشترى إبلا بقيمة التمر وألف الريال الذى معى وما أدرك من النقد يلحقنى به . فكتبت لعمى كتابا أستحثه فيه وأستعجله أن يأتينى فى الشمراء ونذهب أنا وهو سواء . فبعد مُضىٍّ سبعة أيام جاء عمى على راحلتين ومعه غلام من عتيبة يخبره بعلامات الطريق . لأنه مكفوف البصر ويمنعه من قبيلته . فلما عزمنا على الرحيل ونحن عند عبد الرحمن بن خلف . وقصدنا بلاد حرب فى وادى الرُّمة وماحوله . فلما وضعنا رحالنا على رواحلنا جاءنا ناسٌ من الحفاة [1] من ذوى ربعى وخاطبوا عمى . وقالوا يا ابن بلاهد أين ممساكم الليلة . قال لهم قريب أفقرى . قالوا ترى فى الجبيل الأسود الراكب على الماء سبعة بها ذئبة وأولادها تأكل الرجال وتأكل الجمال . فقال لهم عمى حنا ضيوفا لها الليلة . فلما وصلنا جبيلات أفقرى وباقى على غروب الشمس نصف ساعة . قلت له وصلنا جبيلات أفقرى . قال لى أنيخوا ركابكم وحطوا ما عليها من أغراضكم . وأشعلوا ناركم . واصنعوا عشاءكم وقهوتكم ونفذنا ما أمر به . فقلت له ما نصنع بالسباع هذه الليلة . قال أنا أعلم منهم فى نجد ومواضع السباع وأنت غلام لا تعرف الأعراب ومكرهم واستهزائهم بالحضر . فلو يعلمون ما عندى عنهم لم يتكلموا كلمة واحدة . فقلت له أخبرنى بواحدة أستخدمها فى المناسبات . فقال استمع منى ما أقوله لك . فو الله إنى لصادق فيما أقوله .

اتجهت من شقراء على رواحلنا أنا و برجس بن عيدة الدعجانى نبى نصحب قافلة قد نشرت من شقراء بالأمس . قصدنا نصحبهم إلى عالية نجد ونستأنس بهم . فأدركناهم فى بلد الفيضة الكائنة من قرى السر . فلما أصبحنا بها ومشينا متجهين إلى نجد والقافلة قافلة كبيرة ومعهم أموال عظيمة . ومعهم نويران بن زنيدان خوى من عتيبة . فلما انتصفنا فى صفراء السر . فقال بعض الرفاق عليكم شوف [2] يا رجاجيل . فقلنا له ما ترى .

---

(١) الحفاة — بطن من الروقة وذوى ربعى بطن من الحفاة .

(٢) شوف هذه إشارة يفهمها أهل نجد اذا قيلت يستعدوا لمصادمة العدو .

فقال إنى أرى رجالا ليس معهم سلاح . فاتفقنا أن نبعث إليهم رجلا من أصحابنا يأتينا بخبرهم ونحن خائفون من مطير وفى الرفاق إبراهيم بن عثيمين والمضبوط والقضيبى . فبعثنا إليهم نويران بن زنيدان . فوجدهم من عتيبة حنشل ، من قبيلة الهدّف . بطن من الدعاجين . يرأسهم ثامر بن مريبد ، ونحن قد أنخنا ركابنا فى منخفض من الأرض . مستعدون لقتالهم ، فعرفهم وجاء بهم إلينا . فسألناهم عن نيتهم . فقالوا إنا ذاهبون إلى أهلنا فى عالية نجد وقد علمنا بمبيتكم فى بلد الفيظة البارحة . وقلنا نصحبهم إلى أهلنا ونستأنس بهم ، ونأكل ونشرب معهم . فقلنا لهم أهلا وسهلا . وقدمنا لهم تمراً وماء وقهوة . فلما رحلنا كانوا يسيرون على أيمننا رمية حجر . فما شعرنا إلا وهم متجهون إلى جهة الشمال فقال الرفاق (الحنشل) أغاروا عدوا على أقدامهم فأبصر الرفاق رجلا عليه عباءة برقاء . فقالوا يمكن أن هذه الغارة على هذه العباءة كل يود أن يسبق عليها . فلما كانوا عنه على رمية حجر إعترضهم يقذفهم بالأحجار . فهزمهم فلم يكتف بهزيمتهم . بل تبعهم يقذفهم بالأحجار وعباءته على ظهره . فما شعرنا إلا بصياحهم وأصواتهم العالية وهم يندبون ابن عمهم نويران بن زنيدان . وسمعتهم يقولون تكفا يا نويران ، إمنعنا من هذا الحضرى الهامة الذى أثخننا بالحجارة . فأخذ بندقيته وهى من الصمع فوضع فشقتها فى بطنها فقال له عنهم و إلاقتلتك يا حضرى فوقف الحضرى مَلِيًّا ثم رجع مع طريقه وذهب إلى نيته فلما رجعوا إلينا قلنا لهم ما شأنكم وهذه الغارة قالوا حضرى طمعنا فى عباءته وذبحنا بالحجارة التى لا تخطى من أراد بها وأكثرهم تسيل دماؤهم ورئيسهم ثامر بن مريبد برأسه ضربة حجر وفى كتفه ضربة حجر أخرى وهو مدبر ومعه شلفاء[٢] فقلت له : كيف إنك ما قتلت الحضرى بشلفاك . فقال لى : يا عبد العزيز ما ذخرت شيئاً ولكنه لم يمكننا من نفسه فلولا صاحبكم ابن زنيدان و بندقيته لم يصلكم نصفُنا ، فقلت له : كيف حضرى يهزم إحدى عشر أعْرَابيًّا

---

(١) حنشل هذه تسمية للذين يغزون على أقدامهم من دون رواحل . ومفردهم . حنشولى

(٢) الشلفاء : نوع من الرماح ولكنها عريضة ذات حدين .

فقال نحن أرهينا وكان الله معه ثم صحبونا إلى عالية نجد يأكلون معنا ويشربون ثم تفرقنا ، وكلٌّ ذهب إلى وطره .

قال المؤلف بعد ما حدثني عمي بهذه القصة سألت إبراهيم ابن عثيمين رحمه الله عنها وعن تفصيلها ، فقال لي : جميع ما أخبرك به عمك صحيح ولكن عندي خبر مرتبط بهذه القضية لم يعلم به عمك ، وهو . كنا يوماً جلوساً عند عليثة العميّدي رئيس قبيلة الهدّف الذين منهم الحنشل سالفي الذكر وكان عندنا منهم في ذلك المجلس ثلاثة نفر رئيسهم ثامر بن مريبد وإثنان من رفقاه وحديثنا في الحضر والبدو . وأيّهم أطيب وكان رئيس القبيلة مُتَّكِئاً على الشّداد[1] . فقال ثامر بن مريبد : والله ما فيه أحلى من الحضيري إذا قلت له : افصخ الثوب ثم رأيت يديه ترتعد وهو يقول إن شاء الله إن شاء الله ثم رماه عليك ووضع عَلَى عريته شجرة فانتهضت ، وقلت مجاوباً له أنا أعلم إحد عشر حنشوليا من قبيلة الهدف طردهم حضري واحد وفي هذا المجلس منهم ثلاثة نفر فانتهض رئيس القبيلة عليثة العميّدي ، وقال لي : والله إنك لكاذب . فقلت له : والله إني لصادق ، وقال : عَلَيَّ الطلاق بالثلاث من أم بجاد إن أخبرتني بهم أو بالثلاثة الحاضرين منهم لأعطينّك ثلاثا من إبلي فقلت له : إن تكلم منهم أحد أخبرتك بهم وَإِبْلَكَ لك فسكت القوم كأنهم نار صبّ عليها ماءٌ ، وقد انتهى حديث حنشل الهدّف وبت أنا وعمي تلك الليلة في جبيلات افقرى لم نَرَ بأساً فلما أصبحنا وشلنا حقائبنا على ركائبنا قلت لعمي أين نيتك وأين نتجه . فقال إنا قاصدون إلى الحَيْذْ لعلنا نبيع عَلَى الأعراب القاطنين عليه شيئاً من تجارتنا فقصدناه وأنا أعلم موقعه . وبعد صلاة العصر أنخنا ركابنا عند رئيس من رؤساء بني عبد الله بن غطفان يقال له (قعدان بن درويش) فأقمنا عندهم لياليَ وأياماً وعلموا أن نيتنا بلاد حرب وقد عزم رئيس منهم أن يغزُوَ قبائل حرب يقال لهذا الرئيس نايف بن قطيم بن ضمنة وقال لنا : هل ترغبون أن تصحبونا حتى نوصلكم بلاد حرب فقلنا له لا نرغب ذلك لأنكم طامعون ومطموعون ونحن حضر مسالمون وكان هذا

---

(١) الشداد : هو الرحل وهذى عادة عند رؤساء الأعراب يضعونها في مجالسهم ليتكؤا عليها .

الرئيس من الرماة المشهورين فغزا ومعه أربع ركاب عليها رديفان[1] فذهب إلى بلاد حرب وصحبهم مرزوق بن عِرميط وهو أحَدُ الرديفين فغابوا ثلاثة أيام فلما كان صباح اليوم الرابع جاء الغزاة وليس ابن عرميط معهم فما شعرنا إلا ونساؤهم ينحن عليه وظل الناس يتساءلون عن خبره فمنهم من يقول أنه مقتول ومنهم من يقول إنه سالم ونحن جلوس نستمع حديث ابن قطيم عنه وهو رئيس الغزاة واندفع يحدثنا وقال أخذنا إبل حرب قبل غروب الشمس وانطلقنا بها ولحقتنا حرب على خيولها ومرزوق معنا ورأيته وبيده محجان نزل عن راحلته وقصد حرجة شجر واختفا بها فزاد البكاء عليه ومنهم من يقول أصيب ونقل صوابه إلى تلك الحرجة وطاح بها فما شعروا وهم فى حديثهم عنه إلا وقد طلع عليهم هجمة إبل يبلغ عددها مائة ناقة تقريباً يحدوها رجل بيده محجان . فقال بعضهم هذا مرزوق أبشروا به وقال بعضهم : مرزوق أكلته السباع فى حرجة الشجر . فلما وصل فإذا هو مرزوق فركب نايف بن قطيم رئيس الغزو ورفقاه خيولهم قصدهم أخذها منه بالدعاء أنها إبلهم ولكن منعوهم قبيلة مرزوق واتعدوا أن يخلصهم فيها عارف منهم يقال له ذاير بن ضمنة وهو رجل أعمى ولكن حكمه مرضيٌّ عندهم . فلما جلسوا عنده للمخاصمة وكان عم المدعى فقال له نايف ابن قطيم يا عم هذى إبل حرب أخذناها من أيدى أهلها وكانت فى أيدينا فانهزمنا بها و بقيت معنا مدة طويلة ولحقتنا حرب وأخذوا إبلهم فلم يكتفوا بها وطمعوا فى ركابنا وأنجانا الله منهم فالتفت الأعمى إلى مرزوق فقال له : كيف أخذت الإبل قال : إنها جاءتنى وأنا فى حرجة الشجر . فما شعرت إلاّ بحنينها وحنين حيرانها وليس معها أحد فأخذتها وليس بيدى إلا هذا المحجان . فقال الأعمى : هى لك يا ولدى عطاكها الله بعد ما رجّعتها حرب وليس لهم فيها شمرة واحدة إلا ما تفضلت به عليهم . فقال مرزوق : قم يانايف أنت ورفقاك وكل يأخذ غزيزته[2] عَلَى نظره وقد انتهى غرضنا من أهل الحيد وتوجهنا قاصدين بلاد حرب وادى الرمة وما حوله وفى طريقنا إليه بتنا عند

---

(١) الرديف . هو رجل يركب خلف الرحل وهو المعروف عند أهل نجد بهذا الاسم .

(٢) غزيزة : أى ناقة واحدة إذا استفاد القوم على ناقة قالوا : جاؤا بغزايزهم وإذا جاء منهم رجل واحد بناقة واحدة قالوا جاء بغزيزته وهذه لغة تستعملها أعراب نجد إلى هذا العهد وهى من صميم لغة العرب القديمة .

أعراب قريب أمرة وهى هضبة حمراء قريب سواج وهى التى يقول فيها حمود بن سكران من قصيدة له نبطية . وهو من سكان مسكة

يا عنز ريم رعت بين اللهيب و بين أبانات
ذارت من الزّول يوم الزّول شَف إمْعَا البيان
وحازت لخشم أمَرّة مع جل صيد مِسْتَنِيسَات
ما ذيّروهَا تفافيق العرب من ها لزّمان

و بتنا عندهم وسألناهم عن بيع الإبل فى القصيم وقالوا ليست مرغوبة ؛ وقال عمى الأحسن نقصد القصيم ونتثبّت عن بيع الإبل فقصدنا بلد عنيزة فلما كنا فى قصور البدايع التابعة لبلد عنيزة ونحن ضيوف عند قصر من تلك القصور فلما جاءت الساعة الحادية عشر و إذا كوكبة من الخيل والحمير قد أحدقت بقصر من تلك القصور فسألنا عنهم فقالوا هذا عبد الله الخالد أمير عنيزة جاء لقصره هذا فقلت لعمى : إنى أريد أن أذهب إلى رفقاء هـذا الأمير لعلّ أجد معه رجلاً يعرف سوق الإبل و بيعها . فقال لابأس : فجئت فوجدت معه رجلا يقال له ابن طويان وهذا الرجل من باعت الإبل . فسألته عنها وقلت له : وهل هى مرغوبة أو رخيصة ، وقال : إنها مرغوبة جدًّا ، وقال : لعلّ معك منها شيئاً . فقلت له : المرغوب منها أى جنس . فقال : ما كان للسكين والفاس وهو النوع الذى للذبح ، فرجعت إلى عمى فأخبرته بهـذا الخبر . فقال : ما رأيك فقلت له أنا مستعد لجميع ما تأمرنى به وكان معنا رجلٌ من حرب وغلامٌ من عتيبة . فقال : اذهب أنت وهـذا الرجل الحربى إلى بلاد قومه ، وكان الذى معنا من النقد ٣٥٠٠ ثلاثة آلاف وخمسمائة ريال فرانسى وما أتان جنيه . وقال : خـذ الريالات معك واشتر بها فطراً من إبل حرب وأما الذهب فيبقى معى وأنتظرك أنا وهذا الغلام فى بلد عنيزة عند الرجل الذى من موالينا وهو عبد الله بن ناجم وأقرب المياه التى تشربها حرب الذّيبيّة والدّليميّة وصبيح والنّبهانيّة ، وقصدنا الذّيبيّة واكتفينا منها ولم نذهب إلى غيرها من المياه . واشترينا منها خمسة وستين فاطراً وجئنا بها كأنا رعاة لها نسير بها من دون تكلف و بتنا ليلة فى رياض الخبراء والليلة الثانية فى بلد الخبراء . فخرج علينا تاجر من أهلهـا يقال له ابن نويصر وسامها منّا قلها واحداً فلم نبعه . وقصدنا مدينة عنيزة و بتنا قبل أن نصلها ، فلما

أصبحنا قلت لصاحبي إرع إبلك وامش بها رويداً رويداً حتى تصل البلاد قبل صلاة العصر والوعد بيننا و بينك بركة الدغيثرّية وأنا أريد أن أتجه بمن والموجودين من أهل شقراء وسألتهم عن السوق . فقالوا كأنه قد نقص ممّا سبق فإن كنتم عازمين على بيعها حضرنا عندكم لمساعدتكم . فلما صلينا العصر أحضرناها فى موضع هناك يقال له (الجفيرة) وهى مبيعة الإبل فلم نبق إلاّ ساعة واحدة وخرجنا وليس معنا إلا ورقة فيها أقيام الإبل والسبب لهذه التصفية مسألتان أولاهما : أولاد زيد الذين حضرونا من أهل شقراء . والثانية : أولاد على واحتدادهم على المشترى ، وقد انتهينا من هذه الرحلة بسلامة وغنيمة .

ثم اتجهنا إلى بلادنا ووصلناها على أحسن حال .

المذكرة الثالثة

وهي الحِمِيْرِيّة فلولا أن الله ذكرها في كتابه العزيز وهو قوله تعالى : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) لم نذكرها . كنا ذات يوم في بلدنا ذات غسل فما شعرنا مع طلوع الشمس إلا بأصوات البنادق المزعجة ، فأسرعنا إلى أخذ سلاحنا ، وهي نوع من البندقيات الصمع إلى جهة الرّمي . فوجدنا قافلة من الشيابين قد أخذهم ركب من مُطير ، فلما وصلنا موقع الحادث وجدنا رجلاً مصيوباً مع فَخِذِهِ ، وعنده متاعه وجملان واقفان ورجل وامرأة . فسألناهم عن الحادث وما خبره ؟ فقال الرجل : جاءنا أربع ركائب عليها رديفان . فأخذوا جملين وأصابوا هذا الرّجل . ولكن دراهمنا سالمة . فحملنا متاعهم والرجل المصاب على الجملين فذهبنا بهم إلى بلدنا ، فلما وصلنا إليها ؛ فإذا نحن بأهل خمس من الركاب فلما اتجهوا بالرجل المصاب ورفقاءه ندبوهم وهم من قبيلتهم الشيابين النادبين من ذوي عبد الله والمندوبين من ذوي خليفه ، وكلا القبيلتين من الشيابين . فندب الركبَ الرجلُ المصاب . فقال الركب : أين نذهب ؟ وأين الطريق الذي يفضي بنا إلى تخليص الجملين من أيديهم ؟ فكنت أنا وأخوي سعود حاضرين وبنادقنا بأيدينا . فقال لهم أخوي : نحن نسير بكم حتى نورّيكموهم . وعندنا يقين عن طريقهم أنهم سالكون وادي يقال له (المسمّى) وعلمنا أنهم في ذلك الحين قريب الخروج منه . فقصدنا الجهة الشرقية من بلدنا ذات غسل . فلما أشرفنا على الطريق النافذ في هذا العهد إلى جهة الرياض . فإذا هم بين أيدينا . فدارت المعركة بيننا وبينهم حتى تركوا الجملين وقوفا في ذلك الفضاء . فجئنا بها إلى أهلها . فذهب الغزاة إلى أهلهم بعد غدائهم عندي . وذهبت بالمصاب إلى بيتي وبقي عندي خمسين يوماً . فلما عزم على الرحيل قال لي : أحب أن تصحبنا إلى أهلنا لنعطيك منائحا من غنمنا جزاء لفعلك الجميل ، وأنت لا تعرفنا وكنا في ذلك الحين في سنة خصب ، فعزمت على صحبته . وأخذت معي دراهم لأشتري بها غنماً من قبيلته ، فلما رحلنا جاء عمي ومعه وزنة قهوة وعصا من الخيزران فقال له : (يا هميل بن مغلب) ليس لنا من الشيابين أخو ولا عاني ولا علقة تمنعنا من قبيلتك . وهذي

دخلة[١] لمدة سنة وشهرين . فقال : جبها ولك عندى سلم قبيلتى . فلما رحلنا إلى أهله ، وهم حلولاً قريب رجم مغيراء ، فلما أقمنا عندهم خمسة أيام جاءنى رجل منهم وقال لى : جاءنا البارحة ثلاثة حنشل ومعهم ثلاثة حمير ، وظنى أنها من بلادك واعطنى ريالين وأدلك عليها . فقلت له : دلنى عليها ، فإن كانت لأهل بلادى أعطيتك ريالين . فلما وصلناها عرفتها وعرفت أهلها . وسلمته ما طلب ورجعت إلى صاحبى الذى أخذ الدخلة فقلت له : إن الحاجة قد دعت إليك جاءنا البارحة حنشل من جماعتك قد أخذوا ثلاثة حمير من البلاد التى خرجنا منها . فقال من فوره : أبشر بها . فذهبت أنا وهو إليهم . وطال النزاع بينه و بينهم وانتهت الدعوى بقبول رجل عارف لأمورهم من الشيابين من غير قبيلتهم يقال له عبيد بن جرى ، فاجتمعوا عنده وذهبت عنهم لأنى أعتقد أنه طاغوت .

فتكلم أخاذ الحمير وهو عبيدان المرشدى فقال :

أنا عن الله ثم عنـــاك يا قاضينا يا لّى بالحق ترضينا
نرضـــاك كما يرضـــاك ماضينـــا
اسمع كلام قليــــل أخذت حمير فى الليل
وحنا جيـــاع مهازيل وركبناها مثل الخيل
وجانا فيهنّ أهيــــل واباك تعدله عن الميل
ولا له علينا ســـبيل

ثم تنهض هميل الثائر بالحمير فقال :

أسمع عـــلمى يا بن جرى ما هو قليل وشـــوى
أنـــا عَـــنَ اللـــه ثم عنـــاك من حضرى
أشـــبعنى وأنا جيعـــان ومنعنى من ركب المطران
وأبقـــانى عنده زمان ومشيت منه وأنا بريان
ودخل علىّ بقهوة ومطرق خيزران حميره فى وجهى وأنا ولد شيبان

---

(١) دخلة : هى سلم مستقيم بين قبائل نجد وقراها من أراد أن يفعل كما فعل عمى . وهى لا تزيد عن سنة وشهرين إلاإذا جددت فهى قابلة للتحديد .

عليّ الطلاق لأذبح عبيدان اشهدوا على خطاه يا ذوى فو يران

وذوُو فو يران هم قبيلة القاضى يقال لتلك القبيلة (الفوارين) وفى الناس من يسميها (ذوى فو يران) و بعد انتهاء النزاع بين الطرفين عند القاضى الذى رضيا حكمه . قال عبيدان ورفاقه : إنّا لا نسلم الحمير لأحد حتى تدفع لنا مواهيل . فقيل لهم : كم المواهيل ؟ قالوا : على كل حمار أر بعة ر يالات فرانسيات . فجائنى هميل وجماعته وقالوا : هذا كلام عبيدان ورفقاه . فقلت لهم : إنى لا أدفع ر يالا واحدا بغير سلم ولا حجّة لهم لأنى لم أدخل عليك إلا لحمايتى من مواهيل وغيرها فإنهـا لا يدفعها إلا الذى ليس معه رجل مثلك ، فإنه يبقى تحت رحمتهم ، فانتبه الرجل وعاد كرته عليهم وجائنى بالحمير مسرعاً بها ، فشكرته على همته وفعله الجميل ، فأخذتها و بقيت عندى حتى انتهينا من شراء الغنم ثم توجهت بها إلى بلدنا ، وقلت لأهلها : هذى حميركم جئت بها فما جاء منكم فإنى راضى به ، فاتفق رأيهم على أن يعطونى ثمانين ر يالا فرانسيًا ، وهى فى ذلك الوقت تعدل ثمانمائة ر يالا فى وقتنا هذا . و بعد مضى أشهر قليلة ونحن فى أيام الصيف ، وجاء سيل عام . فذهب ثلاثة من جماعتنا ليحشّوا جُنْجَاثاً لسكام نخلهم ، فجاءهم خمسة حنشل من الشيابين ، فأخذوا حميرهم فجاؤا إلى والدى وعمى وقالوا لهما : نريد أن نبذل لكم المصلحة ويتبعها ابنكم محمد لعل الله أن يأتى بها على يديه . فاتفقوا هم ووالدى وعمى على أثلاثها سالمة من جميع ما صرف عليها فاتجهت بأهل الحمير وقلت لهم : من تظنون الذى أخذوكم من قبيلته ؟ قالوا : نظن أنهم من بنى عبد الله قلت لهم : وما يدريكم عن ذلك ؟ قالوا : إنهم لمـا أخذونا جعلوا أشيقر على شمالهم وقصدوا إلى بلاد بنى عبد الله ، فسقط فى يدى لأن بنى عبد الله ليس لنا منهم أخوان ولاعانى ولادخلة فقلت : من الضرورى أنى أتبعهم فإن توجهت إلى بلاد عتيبة فإنها فى يدى . و إن قصدت بلاد بنى عبد الله فإنى أشك فى تحصيلها . وقلت لهم : صِفُوا لِى الرجال الذين أخذوكم . وَصِفُوا لِى سلاحهم . قالوا : معهم بندق ورمح وفيهم ولد شاب أثرم ساقط من حنكه الأعلى ثنيّتان ومعهم رجلا يدعى هر بسان وكأنه رئيس الخمسة . فحضرت راحلتى وعزمت على طلبها وكان عندنا غلام يدعى ضيف الله من الغبيّات من قبيلة الروقة من عتيبة . فقلت له : إنى أرغب أن تصحبنى فى هذه السفرة . فقال : إنى تحت أمركم إن كنت فى السفر أو فى المدر .

وكان يرعى إبل أهل بلدنا . فأخذته معى . وقال عمى : إنى أريد أن أصحبكم إلى بلد أشيقر لنتجسّس الخبر عنها أين ذهبت . فمشينا من بلدنا صباحاً . فوصلنا أشيقر وكانت عن بلدنا شمالا أقل من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال فوصلناها قبل صلاة الظهر . فلما صلينا صلاة العشاء الأخير . وكمل روّاد البلد من رعات وحُشّش وسُفّار . لجدينا فى السؤال عن أثرها . فجاء حَشَاحِيش من جهة جيب غراب . فذكروا أثرها كأنها أثرخيل فى تلك الأرض السهلة التى لبدها المطر . وقلنا لهم : صفوا لنا موقعها . فقالوا : إذا كان جيب غراب عنكم شمالا مقدار صوت المنادى فالتمسوها هناك . فذهبت أنا وصاحبى على راحلة واحدة . ورجع عمى إلى بلادنا . فلما وصلنا الموضع الذى وصفوه لنا أن نجدها فيه . فوجدناها كما ذكروا . فمسكناها وسرنا عليها و بتنا الليلة الأولى على أثرها فى آخر كثيب السر .

فلما أصبحنا وسرنا و الأثر معنا فوجدنا مبيتهم أول ليلة وليس معهم طعام إلا الجراد وقد رأينا علاماته فى مبيتهم فمن مبيتهم جزمنا على تحصيلها والسبب أن أثرها قصدت بلاد عتيبة لأنها جعلت بلد عسيلة وشرقاء والبرود على يمينها فلما وصلنا أرضاً جلداً يقال لتلك الأرض القاعية اختفت الأثر فذهبنا نلتمسها فى الأرض السهلة فوجدناها وقد فات علينا جزء من النهار فلما خرجنا من صفراء السر وغرّب معترضة بين أيدينا ، قال لى صاحبى انظر الأبل فى صدر غرّب هل تراها ، فقلت لا : بل أرى غرّب فقال ماراأيك ، هل تحب أن نذهب إلى أهل تلك الإبل فأنخت راحلتى وقلت نبيت هنا على أثرها فلما وضعنا حقائبنا عن راحلتنا فذهبت ترعى ومعنا بندقية من الصمع وحزامها فى بطنى فوضعتها على الحقائب وأظفينا عليها بساطاً وذهبت أنا وصاحبى نلتمس حطباً لنصنع عشاءنا وقهوتنا ، فما شعرنا إلا بسبعة رجال كل واحد منهم يحمل بندقية قد جدوا فى السير السريع إلينا وكأنهم طامعون فينا وكل يندب نفسه بأخته وكل واحد أطلق علينا طلقة واحدة فاستبقنا نحن وهم متاعنا فوصلناه قبلهم فأخذت بندقيتى بيدى فلما وصلنا الأول منهم عرفته عرفا تاماً وهو رجل من الحوابية من قبيلة المقطة فقلت له لا تاهمون ترای محمد بن بليهد ثم سلّم على وسلّم علىّ رفقاه وقال لى شيلوا متاعكم على راحلتكم وانطلقوا معى إلى أهلى ، الله يحيّيكم على العشاء فمسكت يده وذهبت به إلى أثر الحير فقلت له إعذرنى ما أقدر أتعداء هذه الأثر فتختفى عنى فقال وما يدريك إنّ والدتى ناصبة

خباءها على هذه الأثر فقلت له الآن نذهب معك فلما مررنا قاصدين أهله قلت له من الذى أعلمكم عنا فقال عينى رأتكم لما طلعتم مع الريع فرأيت الراحلة كأنها سملول ورديفها يبرى لها فقلت هؤلاء من بنى عبد الله ينتظرون غروب الشمس ثم يغيرون على أبلنا فقلت نأخذهم قبل أن يأخذونا فقلت فى نفسى إن هـذا أحسن شوفا من صاحبى الذى رأى الإبل فى غرّب فوصلنا إلى أهلهم وبتنا ضيوفا عندهم فأكلنا ذبيحتهم وشربنا عبيلتهم[1] فى أحسن حال فلما أصبحنا قلت للرجل الذى قال لنا إن والدته قد نصبت خباءها على أثر الحير أين الأثر التى ذكرت لنا فانطلق حتى أراناهـا ومررنا عليها فقصدت منهل عَرْجا وكنا فى فصل الربيع والعشب كأنه عرفج فلما وصلنا وادى عرجا وجدنا قبائل من العصمة برأسهم شديّد الحثرى فأنخنا راحلتنا عنده وبعد أن شربنا قهوته وأعطانا على قدح لبن وعَزمت على المسير قلت لأهل مجلسه من رأى خمسة حنشل أوصافهم كذا وسلاحهم كذا فقال أهل المجلس كلمة كأنها خارجة من فم واحد الله يعقل علاك .

وهذى عادة عند الأعراب فى الظاهر ومن كان عنده خبر أتاك به سرّا فمشيت من المجلس قاصداً صاحبى وراحلتى وكان بينى وبين الأعراب جبيل رمل فما شعرت إلا برجل عليه أطمار وعباءة متقطعة فلما وصلنى جلست أنا وهو فقال أعَدْ عَلَى صفة أخّاذة الحير وصفة سلاحهم فلما أعدتها عليه قال إن هؤلاء القوم أتونا فى مغزاهم فقال إن دللتك على نور ماتبذل لى فقلت له أعطيك ريالين فُرّانسيين فقال انطلق معى إلى أعلى هذا الرمل وأدلك على خبر وربما يأتيك بنتيجة فصعدت أنا وهو على متنها وهى مشرفة على أخبئة الأعراب فقال أنظر ذلك الخباء الذى عليه الحصير إن صاحبته من الشيابين من قبيلة العمور فقلت له هل تعرفها فقال إنها أخت عُوَيْشِز العمرى النازل فى بلد ظرما فانطلقت إليها مسرعاً فسلمت عليها وردت أحسن رد فقلت لها أخوك عويشز طيب ويسلم عليك وعياله طيبين وبخير فاندفعت تبكى وقالت والله إنك من حين أقبلت على وريح أخى عويشز شام خشمى ثم قالت كيف حاله

---

(١) عبيلتهم — العبيلة لبن يشاب به مرقة اللحم فيسميان إذا خلطا عبيلة .

فقلت لها طيب ولـكنه مشغول جاءه حنشل من جماعتكم أخذوا جملين من السهول ولحقوهم وأصابوا رجلا منهم ووضعوه عند عويشز ورجعوا يلتمسون شيئاً يحملون الصّويب عليه فقالت: هل تعرف الصويب فقلت لها ما أعلم إسمه ولـكنه الأثرم الذى ساقطة ثنيّتاه فقالت هذاك ابن عمنا جعيثن بن منشر ورفقاه الذين معه هريسان بن منشر وشارع ولد مبارك الأبح ولد حزام الأبح والخامس من ذوى خليفة فانطبعت أسماءهم فى قلبى فتوجهت من فورى على أثرها فلما خلّفت جبيلات النّشاش والشمس قد قربت من الغروب وإذا أمامى خباء كبير أسود وعنده إبل سود فلما قربت منه وإذا أنى أرى لمع الدّلال فأنخت راحلتى عنده أنا وصاحبى لحينما بركت على ثفناتها عرفنى وكثّر التّرحاب كعادة الأعراب وإذا أنه خريص الهورانى فبتنا عنده بعدما تعشينا تمراً وزبداً وسخينا من حليب إبله فلمّا أصبحنا وتقهوينا وكان عنده رجل ضيف من أهل الدوادمى يقال له مقباس الحسينى فلما توجهنا مع أثر الحمير مقدار رمية حجر

وإذابالرجل الضيف قد لحقنا وأمسك يدى وكلّمنى من غير اطلاع صاحبى عن كلامه ومن ضمن ماقال لى أشير عليك أن ترجع فليس أمامك إلا النجاجير والصوّاغ وأخلاط من الروقة فإنى أخشى على رقبتك لاعلى راحلتك و بندقيتك فقلت : إنشاء الله ما أرجع إلا بالحمير التى أثرها معى إلا إن دخلت مع ريعان مكة أو طردتُ عنها غصباً فسرنا مسرعين مع أثرها حتى وردت منهل المستجدة فلما صدروا منها جملوا جبيل خفا بين أعينهم والمستجدة بئر فى عالية نجد وهميل ابن مغلب الذى دخلنا عليه سابقاً وليس لنا سلاح نسطوا به غيره وآخر خبر أخذته عنه أنه فى وادى بحار فقلت أقصده وآخذه معى أو إحدى إخوته فقصدت وادى بحار فتركت أثر الحمير عند المستجدة لأنى أعرف أسماء أخّاذة الحمير فلما غربت الشمس ونحن فى وادى طيفان بتنا هناك فلما أصبحنا وسرنا قاصدين بحار فلما وصلنا إلى جبيل الرّيَيْشة ذلك الجبيل الطويل قلت لصاحبى أنى سأصعد إلى ذروة هذا الجبيل الطويل لعلى أرى أحداً وكان حزام بندقيّتى فى بطنى ولـكنها باقية على راحتى ، فلما كنت على ذروة الجبل رأيت بياضا فى بعض الـكهوف فَضَنَنْتُ أنها أوعال فقلت فى نفسى أكحّ أو أتنحنح حتى أو ميّز هذا البياض كيف يكون فكحيت كحة خفيفة فثرت من مكامنها سبعة ذئاب وقد حدثنى والدى عن الذئب إذا هم

فى الرجل كيف يصنع ، وما علامته التى تبدُ عليه ؟ قال : إنه يكثر التثاؤب والتمّط و إخراج لسانه من فمه .

فلما أمعنت نظرى فى السيمة فإذا هـذه العلامات تبدو عليها وتوجهن إلى جهتى فصحت بأعلى صوتى أندب صاحبى ياضيف الله هات البندق فصعد وهو على ظهر الراحلة وأنا أقول هات البندق فأخذها وجاءنى عدواً على أقدامه فلما رأته والبندق بيده عَدَلَن عن جهتى التى أنا بها فقلت هذا بلاء دفعه الله عنى فنزلنا من أعلى الريشة إلى أسفلها فركبنا راحلتنا واندفعنا نتغنّى بهذه الأبيات وكان صاحبى من أجمل من سمعت صوتا .

إقمحى يا نجد مالى فيكِ عيشة شـــف ذياب النير نازلة هنيّاً
جيتهن الصبح فى رأس الرّيَيْشة ثم طمعن فى مار الرّب عيّاً
إذهبن للضان فى وادى الهيشة كود ترضن بالكثير و با الشويّا

ثم سرنا فى صبيحة ذلك اليوم ونحن نسأل عن ذوى مرشـد قبيلة هميل فما زلنا نسأل ونتتبع الأخبار حتى إتجهنا بإمرأة عند إبلها من قبيلة الفجور من المقطة فسألناها عن ذوى مرشد هل تعلمينهم قالت : نعم أما ذوى عامر إذا طلعتوا مع هذه الثنية بيوتهم ثمانية بين أيديكم وقبيلة ذوى مرشد بطن من ذوى عبد الله فلما طلعنا عليهم مع الثنية وكانت إخبئتهم قريبة منا إندفعنا نتغنّى بهذه الأبيات .

سَقْوَا لياجت سحيمة(١) كنَّتَ الوادى فاضوا وشـــافوا نقيصتهم تباريها
قالوا مشـــوّر وقلت أولاد عبَّادِ(٢) من لابة ما يبرّق فى عـــوانيها
لَوْلَ النقيصـــة مَزور بيوتـكم بادِ هذى حـــير نقصتها بثاريها
واتيامنت تاركه طينان(٣) وأنْضادِ وذبّت دعوب المعلّق مع عـــلاويها

فقام الرجال والنساء وقوفاً على أعمـدة الأخبئة يقول بعضهم لبعض . إن هذا الرجل لمنقوص ويشوركم . فلما وصلت أخبئتهم أنخت راحلتى عندها . وكان أقرب ما يليها هو خباء نهار بن عامر . فجاءونى وقالوا لعلك صاحب هميل . قلت نعم . قالوا وما خبرك ،

---

(١) سحيمة — اسم راحلة المؤلف .

(٢) أولاد عباد . هم قبيلة هميل بن مغلب الذى أخذت الحير وهن فى وجهه .

(٣) طينان — هو وادى بين ذريع والقاعية وانضاد هو جبل النضادية .

فقصصتُ خـبرى عليهم من أوّله إلى آخره . فقالوا إنا قوم عانينا واحد ووجهنا واحد . وهميل صاحبك فى سد هذه الجبيـلات ونحن مستعدون لما تطلبه . فقلت لا أطلب إلا ترجيع الحير إلىّ . فقالوا حُبًّا وكرامة . نحن نـكفى ابن عمنا هميل . فلما تعشينا عندهم تيساً ذبحوه لنا قال لى نهار بن عامر وأخوه منير . يا محمد إن راحلتـكم لا تحمل أربعة أنت وصاحبك عليها واستأجر لنا راحلة . وكان عند أحـدهم جمل هائج . فقلت لعلّ صاحب هذا الجمل يكريه وتضعون رحلـكم عليه . فقلت لصاحب الجمل بكم تـكرينا جملك . فقال بريالين فرانسيّيْنِ . فقلت له رضينا . خذ الريالين وسلم الجمل أبناء عمك نهار ومنير فوضعا رحلهما عليه وركباه . وركبت أنا وصاحبى على راحلتنا وسرنا جميعاً . وخرجنا من جبل النير تاركين النضادية وجفنا على يميننا وعارضنا ضيف الله الـكبيرى الغنّامى . فسألاه نهار بن عامر وأخوه منير عن قبيلتهم العمور من الشيابين . فقال لهما ما تريدان منهم . فقالا له نريد البحّان وذوى منشر . فقال لهما البحان مع أبى عجاريد النفيعى وذوى منشر آخر خبر عنهم . وردوا عفيفاً وصدروا منه حادرين ولا نعلم أين ذهبوا . فسألاه عن أبى عجاريد فقال لهما انضروا تلك الهضبات السود المحيطة بكبشان فإنهم ذكروا حولها . فجدّينا فى السير إلى جهتهم وغربت الشمس قبل أن نصلها . فأنخنا ركابنا وصلينا المغرب . فقلت للرفاق أحب أن أذهب أنا ونهار إلى هذا الجبيل الصغير لعلنا نرى ناراً أو نسمع أصواتاً . فذهبت أنا ونهار وصعدنا إلى ذروة الجبيل وبقى صاحبى وأخو نهار عند الركاب . فرأينا تشاعل النيران فى الصحراء كتشاعل المصابيح فى بعض المدن . فلما رجعنا إليهم وقلنا لهم أبشروا بالعرب . وقال لى منير أخو نهار وأنت أبشر ببعض حميرك . فقلت له وما يدريك ؟ فقال نعست راحلتك ووضعت جرانها على الأرض وانتبهت مسرعة . فقلت له كفرت بك وآمنت بالله . فركبنا رواحلنا وقصدنا الأعراب . فإذا من النيران نار لا تخبو . فقال رفقائى نبا نضيف أهل هذه النـار . فقلت لهم ما السبب . فقالوا لا بد عندهم ذبيحة . فوصلناهم . فوجدنا الخبر كما ذكروا . وبتنا عندهم تلك الليلة . ثم سألنا عن مبارك الأبح وأخيه حزام . فقالوا لنا باتوا البارحة فى سد هذا الـناف . فرحلنا الصبح متجهين

إليهم . فلما كنا فى صدر السناف الذى هم فى سده وإذا برجل على جمل ومعه حمل سمن يقال له خاتم الزبلوق . فعرفاه رفقائى وعرفهم . فسألاه عن غرضهما ، وسمعته يقول لهما هل عند حضرميكم دهنة خشم . أى بخشيش ، فقالا له لوسألتنا كما سألناك أن نخبرك بالصحيح بدون اشتراط شيء . ثم قال لهما اطلعا على متن هذا السناف وسترون واحداً من الحمير . فلما طلعنا كما ذكر رأينا واحداً كما ذكر . وأنخنا رواحلنا عند مبارك الأبح . ثم تركنا رواحلنا ترعى بحقائبها . فقال مبارك لرفقائى يا شيابين حطوا عن ركائبكم نبى نضيفكم . فقالا له ضيفتنا عندك هذا الحمار . نبى نأخذه ، قال بحق وإلا باطل . فطال النزاع بينهم ثم اتفقا على أننى أحلف لهم بالله أن الحمير يوم صابتها قرعتها أنها فى وجيه ذوى مرشد اثقتها . ثم يحلفان المرشديّان أنها يوم صابتها قرعتها أنها فى وجيهما لثقتها . فلما عزمنا على اليمين قال شارع بن مبارك الأبح يا بوى لا يحلفون يأخذون الحمار لأنه حمار حضرى وثاير فيه شيبانى ما نباه يا بوى . فسألناهم عن الانفه وأين أهلها . فقالوا آخر خبر عنهم أنهم يم أرينبة . فأخذنا الحمار واتجهنا إلى جهة أرينبة . فوصلناها مع غروب الشمس . فطلعنا على خمسة أخبئة . فأنخنا ركائبنا عند منير بن منشر والدهر يسان سالف الذكر . فرأينا الحمير بأعيننا . فلما صليت بهم المغرب والتفت إليهم بوجهى رأيت حماراً أبيضاً من حميرنا على ظهره رجل وهو متجه إلى جهة الشمال يعدو مسرعاً . فقلت لنهار الذى جئت به إليهم ، أنظر هذا الحمار الذى انطلق به صاحبه ، ولا تقول إنى لم أرَهُ . فقال شيخ مُسِنٌّ من أهل الأخبية يقال له فحّاط سبحن[1] ياحضرى حمارك يبى يرجع . بعشاه يأتينا بحكرة من ناهض ابن مغرق الروق نضيفكم بها . والحكرة هى صحن من نحاس . أو صحفة من خشب . فتعشينا عندهم تيساً وغَبقونا عبياة . وكنا جلوساً على قهوتنا وجعيثن الغلام الأثرم الذى سقطت ثنيّتاه عندنا وكلما ضحك ضحكنا نذكر الصفة التى وصفوه أصحابنا . فلعله جزع من ضحكنا . فلما نمت أنا وضيف الله فى بيت عمه منير بن منشر فتلحّفنا ببساط . فما شعرت إلا بخبط عصاء على صاحبى ضيف الله وهو يقول : تقصصنى بالجرّة يارويقة[2] ، فرميت البساط عن وجهى وأمسكته وقلت له : ما شأنك ؟ لعلك مجنون ، فما شعرت إلا ونهار وأخوه منير

---

(١) سجن — أى سبح ياحضرى ، وأغلب كلام الأعراب هكذا .

(٢) رويقة — هى تصغير الروقة قبيلة المضروب .

قد مَلأَ بندقيهما بعياراتهما . وأقبلا إلينا عدوا وهما يقولان نبي نقتل الذي تعدّى على صاحبنا وضربه . فكانت هذه الليلة ليلة نحس فدخل القوم على رجل من الشيابين من ذوى خليفة ليس من القبيلتين المختصمتين . فقال لنهار وأخيه منير : ترانى أقرعكما وأشهد الله عليكما أن لا تمسّا جميثن بسوء حتى نصبح ونرى رأينا فى هذه القضية . فلما أصبحنا أخذونى لوحدى أهل الأخبثة وقالوا لى : نريد منك حاجة إن أنت قضيتها أعطيناك الحمير بدون شىء . فقالوا : تؤمّننا من الغلام الذى ضرب به جميثن البارحة وتؤمننا من رفقائه نهار ومنير الشّيْبَانيّيْن وإمّا أدركت لنا ذلك فسنأخذكم أخذا جديدا نأخذ الحمير الثلاثة وراحلتك و بندقيتك ونأخذ جمل رفقائك و بندقيّتَيْهِمَا ونذهب إلى جبال الحجاز المحيطة بمكة وقلت لهم : يأتيكم منى خبر . فاختليتُ بنهار ومنير وحدهما . وسردت عليهما ما دار بينى و بين القوم . فقالا لى : دعهم وكلامهم وهم عالمون أن جميع ما قالوه لم يصح . فلو أردنا أخذهم أخذناهم بقبيلة هذا الغلام الذى ضربوه البارح . وهم القبيّات محيطون بهم من كل جانب . ولكن أرجع إلى ضيف الله الذى ضرب به جميثن البارح وابحث معه فى الموضوع . فإن كان رضى فنحن راضون . وجئت إليه وبحثت معه وقلت له : هل تسمح عن هؤلاء القوم الذين ضربوك البارح ؟ وبالأخص جميثن تجعله فى وجهك وتؤمنهم جميعاً ونأخذ حميرنا ؟ وكان رجلا ضعيفا . وكانت همتــه قصيرة . فقال : إن كان تعطينى مقطع أو قيمته ريالاً فرانسياً . فقلت له : بل أبذلها لك جميعاً فجئت إلى رفيقاى الشيبانيّين . فقلت لهما : إن ضيف الله سمح عن جميع ما يتعلق بضربته البارحة . فقالوا : على شرط واحد أنه لا يسبّنا بها . فاجتمعنا نحن الأربعة . واشترطا عليه ألا يسبهم من جرّا هذه الضربة التى أحدثها الشيبانى وهم من قبيلته الشيابين . وكان بينهما و بين ضيف الله تثبيت على مثل هذه لما خرجنا من الدير فى اليوم الذى مشينا فيه من أهلهم . وإذا الناس كثيرون . فسألنا الرعاة مَنْ هؤلاء ؟ فقالوا : الروقة . فالتفتا إلى ضيف الله وقالا له حنا فى وجهك من جميع الرُّوقة فوالله ما نعلم قبيلة منهم إلا وتطلبنا دماً أو ضربة فقال : أنتم فى وجهى من جميع الروقة . وأنا والله ما أعلم قبيلة من برقاء تطلبنى . ولكن أنا فى وجيهكم من برقاء واحدة بواحدة . وكانا لم يهملا هذه الكلمة بعد مضيٍّ سنة واحدة

وهم يترصدون لجميثن . فأدركوه على منهل القاعية ، وهو يصب الماء إلى غنمه . فضربوه ضرباً مبرحاً حتى غاب عن نفسه . فوضع فى حوض غنمه . وحمل على جمل إلى أهله . فتجاود الطرفان وتوامنا وضمن بعضهم على بعض . وأخذنا حميرنا وجئنا على ركائبنا نحدوها مسرعة . فلما جينا أمام وادى الرّميثى إستأذنا منى وقالا : نحب الذهاب إلى أهلنا . وليس أمامك إلا قبائل الروقة . وهذا الروقى يمنعك منهم . ونحب أنْ نلِجَ فى النير ما زلنا قريبا منه . فقلت لهما : إنى أنفذ رغبتكما بعد ما نتغدا ونشرب القهوة . فأنخنا ركابنا وأخرجت ما دعت إليه الحاجة من الأكل .

فلما عزموا على المسير إلى أهلهم أعطيت كل واحد منهما ثوباً له وثوبا لزوجته مع ما يتبعها من غتر وشيال . فتغدينا جميعا وتوادعنا وذهبا إلى أهلهم .

وذهبت قاصدا الشعراء . ولكن هنا عقبة كؤد كانت قبيلة الفلتة قد قتلوا منهم أهل بلدنا القرائن رجلا فى رجل مقتول . وظنى أنهم واهمون فى قتله . ولم يصح أنهم قاتلوه قبيلة الفلتة . فلما سرنا إلى نيتنا وجدت أغناماً على الطريق . فقلت : من أى قبيلة أنتم ؟ فقالوا : من قبيلة الفلتة . فخطر فى بالى ثأرهم الدفين . وقلت لصاحبى من سألك عنا فقل من الشعراء أو من الدوادمى . ولا تأتى لبلد القرائن بذكر عند أحد منهم .

وجدينا السير مسرعين لقطع تلك المسافة الطويلة . فلما طال بنا السير قلت لصاحبى . أما ترى أن ننيخ راحلتنا عند أحد هذه الأخبئة ونشرب من لبنهم ونأمن منهم . فقال على نظرك . قلت له : أقصد ذلك البيت الذى على طرف .

وكان المقتول يقال له (جليبة) فأنخنا راحلتنا عند البيت الذى قصدناه . فما شعرت إلا بإبن المقتول خارجا من الخباء . فجاءنا هو وأمه . فسلم وجلس وقال : عيّنتوا أهل القرينة فقلنا له : ما عيّناهم ولا نعرفهم . فقال : يا هواء هبي بهم .

وهذى لغة عند أهل نجد إذا أراد أحدٌ أحداً قالها . وهم قتلوا والدى ظلماً وهو يحدثنى وكأنى على جمر . وقلت له : إن القرائن بلدان هل تعرف البلد الذين قتلوا أباك فقال : البلد الذى يقال لها الوقف هم القاتلون وديرة ابن بلاهد الذى يقال لها غسلة ما قتلوه .

ولـكن والله لو أمسك ابن بلاهد لذكّيه تذكاة شاة بقديمى هذى فقلت : جئناك لأجل الصبوح هل عندكم شىء فندب والدته وقال لها : هل عندك صبوح لضيوفنا فجاءت بقدح ملآن لبنا فشربنا وركبنا وذهبنا عن الداب وجحره فجدّينا فى السير وكلما جينا إلى غنم سألنا رعاتها من أنتم فقالوا من الفلتة فلما وصلنا وادى طينان قريب العشاء الأخير سمعنا أصوات إبل وحيرانها فقلت . لابد نسألهم لأنهم ليسوا من الفلتة فسألناهم وقلنا لهم : من أى قبيلة أنتم قالوا من المقطة وقلنا لهم : من أى قبائل المقطة أنتم قالوا من الفجور فبتنا عندهم ومشينا منهـم صباحاً وجينا الشعراء بعد صلاة العصر.

فلما توسّطت فى بطحائها أمام بابها رأيت ناقة ملحاء معقولة بعقالين وعندتوجهى من بلدى جاءنى ابن عبد العزيز راعى ثرمداء وقال أخذ لى ناقة من مدة شهر ونصف فإن أتيت بها فلك ثلثها فقلت له إكتب أوصافها ووسومها فكتبها وأعطانيها و بقيت الورقة فى جيبى فأخذت الورقة بيدى ونزلت إلى الناقة لأستكمل أوصافها فإذا هى كما ذكر صاحبها فأنخت راحلتى عند عبد الرحمن بن خلف وعرضت موضوع هذه الناقة واستشرته كيف أصنع فى شأنها فقال نعرض أمرها على أمير البلد عبد الله بن مسعود ونأخذ رأيه فبعث إليه خبرا ما أعلم عن تفصيله فرجع إلينا المبعوث مسرعاً وقال إنه يقول ماعندى منها خبر وما دام أن محمداً متأكداً عرفها فيأخذها فأخذناها وجئنا بها مع راحلتنا فبعد مضى ساعتين جاءنا الأمير وقال لنا مسألة هذه الناقة على كلامكم جاء رجل من سبيع أهل الحزمة ناقص عقل جاء من سبيع النازلين قريب رماح فمرّ فى طريقه على بلد ثرمداء فوجد هذه الناقة هاملة ترعى فى الفلات المجاور لها فركبها وقصد بلد الحزمة ،

فلما وصل بها إلى إخوته وأخبرهم بطريقها ومن أين أتته وكان قسم من سكان الحزمة من أهل ثرمداء فعرفوا وسمها وأخبروا خالداً بن لؤى رحمه الله بها وهو أمير البلد فكلّف إخوته بترجيعها إلى بلد الشعراء وكتب كتاباً لأمير الشعراء يخبره أنها لأهل ثرمداء وقال لى ابن مسعود هى معك

حتى تسلمها صاحبها فمشينا من الشعراء صباحاً و بتنا فى بلد الدوادمى ومشينا منها صباحاً و بتنا فى كثيب السّر ومشينا منه صباحاً و بتنا عند أهلنا وكان غيابنا عنهم سبعة عشر يوماً .

(قد تمت المذكرة الثالثة)

وقد تم الجزء الخامس بتمامها ، وهذه المذكرات الثلاث بها بعض ذكر تجوالى بنجد ، وقد ضاق النطاق عن سرد المذكرات الباقية تبع صحيح الأخبار ، وقد عزمت أن أفصلها عنه وأفرد لها كتاباً مستقلاً ، أذكر فيه قسما من المذكرات التى ليس لها إلمام فى السياسة ، ونقترح له إسماً لائقاً به .

قال المؤلف لما إنتهى الجزء الخامس من صحيح الأخبار أحببت أن أنبه القارىء على ما ذكرته فى آخر مقدمة هذا الجزء حين قلت مما يدور فى خاطرى من شروعى فى الجزء السادس وأوضح منهجى فيه فيما بعد بمشيئة الله إن كان فى الأجل فسحة وفى البدن صحة وتتميمه فى نجد إن شاء الله . قد كنت معتقداً أن أرتب الجزء السادس من البقاع الواردة فى كتاب صفة جزيرة العرب فلماعزمت على طبعها وتحقيق بعض بقاعها التى لم تتغيرعدلت عن ذلك واكتفينا بأحياء هذا الأثر الذى كاد أن يعدم من الوجود وقد شرعنا فى طبعه فنرجوا من الله المعونة والتوفيق .

فهارس المجلّد

فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال

للجزء الرابع

فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال

للجزء الخامس

تنبيه: ألحق المؤلف ثلاث مذكرات بآخر هذا الجزء أرخ فيها بعض تنقلاته التى بنى عليها معرفته بكثير من أمكنه البلاد العربية التى وردت فى هذا الكتاب وبقية المذكرات فصلها عن هذا الكتاب وأفرد لها كتاباً وحدها .

للطباعة الإلكترونية
هاتف 4793582 فاكس 4779883